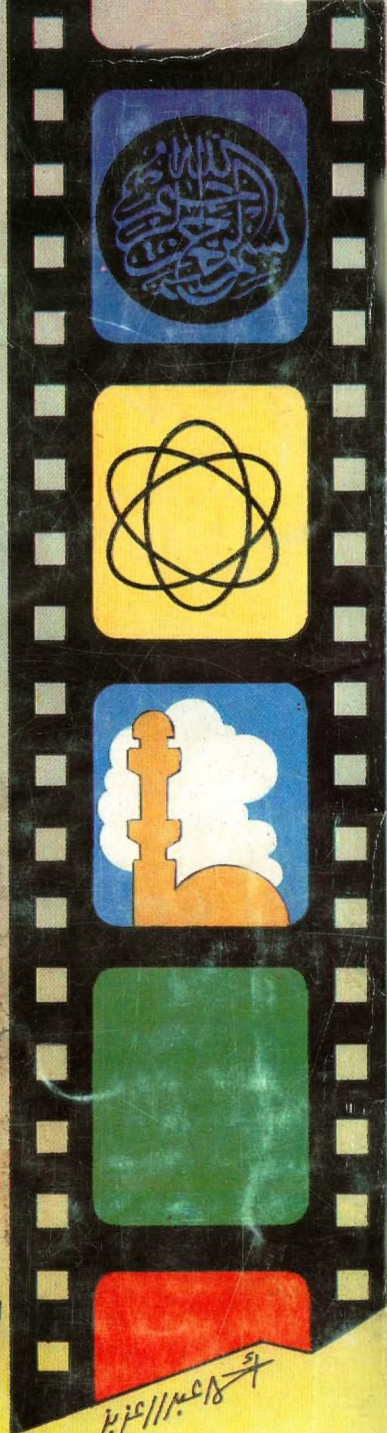
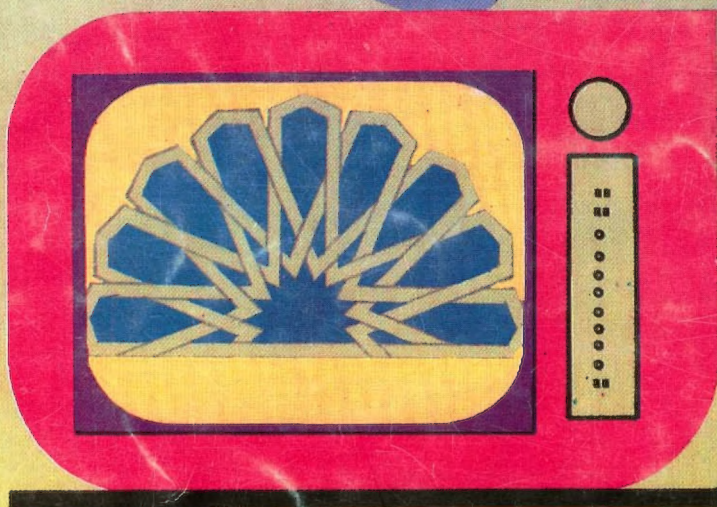


مَوْزُوعَةُ الْمَأْزُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ

العلم
والإيمان



مَعْلَمَاتُ نَارِخِ الْإِسْلَامِ الْمَعْصُومِ

دار الأحياء

وراء الجندی

مَعْلَمَاتُ نَائِخِ الْإِسْلَامِ الْمَحْصَلَةُ

أَنْوَرُ الْجَنَّةِ



فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

١ ضوء على البحث

(أولا)

عالية الاسلام

١٣ عالية الاسلام
١٥ الجامعة الاسلامية
١٧ انتشار الاسلام
١٩ القوة العسكرية الاسلامية

(ثانيا)

الأزهر

٢٣ المؤامرة على الأزهر
٢٩ أوقف المسلمين
٣١ الأزهر والثورة العربية

(ثالثا)

العالم الاسلامى

٣٥ أحداث رمضان الاسلامية
٣٥ مكة والبيت الحرام
٣٥ دعوة التوحيد
٣٧ ألف رباط من طرابلس الى رباط الفتح
٣٩ كتابات المؤرخين الأجانب للتاريخ المغربى
٣٩ امبراطورية القولانيين الاسلامية
٣٩ تجدد الاسلام فى الاندلس
٤٠ الرشيد وشارلمان
٤١ أول سفارة اسلامية لدى روسيا
٤١ العرب وكشوف الجغرافيا
٤٢ السيطرة على افريقيا
٤٤ تجارة الرقيق
٤٥ احتلال سبته ومائلة
٤٥ الجزائر والباكستان

(رايها)

التغريب

٤٩ الغرب والاسلام
٥٠ مخطوطات البحر الميت
٥٠ محاولة لويس بعد هزيمة المنصورة
٥١ الطهطاوى ومحمد على : بوابة التغريب
٥٢ قرار سنة ١٩٠٧ كامبل بترمان
٥٤ شهادة حق
٥٥ الثورة الفرنسية والحركة الوطنية
٥٧ قانون نابليون
٥٧ لبنان والارسلانيات
٥٨ الماسونية والفنانون
٥٨ كرومر رأس الأفعى
٥٩ العرب والدولة العثمانية
٦٠ دنلوب
٦٠ اتاتورك
٦١ هزيمة ١٩٦٧

(خامسا)

قضايا الفكر والثقافة

٦٥ ابن تيمية : العروبة والعربية
٦٥ العروبة وليست الاسامية
٦٧ الفتنة اليونانية
٦٨ لطفى السيد واللغة العربية
٦٨ أزمة الجامعة

(سادسا)

الغرب والاسلام

٧٣ الحملات الصليبية
٧٣ أوسيرس والمسيح
٧٤ أزمة الغرب
٧٥ سقوط الغرب
٧٦ سقوط المدنية الغربية
٧٧ محاكم التفتيش
٧٧ الكنيسة الكاثوليكية
٧٨ بين اليهودية والمسيحية في الغرب

(سابعا)

المؤامرة على الاسلام

٨٣ مؤامرة على اقتصاد المسلمين
٨٣ محاولة توقيف نهضة الاسلام
٨٤ مؤامرة التمزيق القومى

الصفحة	الموضوع
٨٦	الحرب ضد الاسلام
٨٦	لا يسقط الاسلام أمام الغرب
٨٧	مراصد الاستعمار
٨٧	فهم مفضل

(ثامنا)

المؤامرة الصهيونية

٩١	أرض الخزر
٩٢	أخطاء الثورات
٩٥	التبشير باليهودية دعوة خطيرة
٩٧	مؤامرة الصهيونية
٩٨	مؤامرة الدونمة
٩٩	الأيولوجية التلمودية — وثيقة تبرئة اليهود
١٠٢	عناق الصهيونية والماركسية
١٠٤	تاريخ الماسونية
١٠٥	لورانس والثورة العربية على الترك
١٠٥	السيطرة على العالم الاسلامى
١٠٦	الماسونية والروتارى
١٠٧	بناء هيكل سليمان
١٠٨	الثورات مصدر الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية
١٠٩	ملاحظات على العهد القديم
١١٠	مملكة الخزر — علاقة الباباوية بالصهيونية
١١١	هل هو عصر المحاق الأندلسى الجديد

(تاسعا)

المسلمون والاستعمار الغربى

١١٥	الاسلام أشد خطرا
١١٦	الرساليات التبشيرية
١١٧	معاهدة لوزان — تقرير القس زويمر عام ١٩٢٧
١٢٠	احتلال موانئ الاسلام
١٢١	افريقيا والعالم الاسلامى
١٢٣	روح التعصب الغربى ضد الاسلام
١٢٤	الحرب الصليبية التاسعة
١٢٥	أخطاء الاستشراق
١٢٦	المحافظة على ذاتية الفكر الاسلامى
١٢٧	المسلمون والاستعمار الغربى

(عاشر)

الاسلام فى الغرب

١٣١	الاسلام فى الغرب
١٣٦	الدعوة الاسلامية فى الولايات المتحدة
١٣٧	الدعوة الاسلامية و ٨٥٠ مليون صينى

(حادى عشر)

من عطاء الاسلام

١٤١	القسطنطينية وروما — دار الأرقم
١٤٢	رسائل النبى — اجلاء اليهود والردة
١٤٣	عمر وعمله فى بناء الحضارة الاسلامية — محر فى فجر الاسلام
١٤٤	وعوى ان بلاد الاسلام كانت جزءا من العالم المسيحى — مؤامرة اليهود فى المدينة
١٤٥	فتح نهاوند — صلاح الدين والحرب الصليبية
١٤٧	أسطورة القديس يوحنا
١٤٨	وفاة صلاح الدين — فتح القسطنطينية
١٤٩	تحول كفة النصر
١٥٠	اعترافات كولبس — فاسكودى جاما أرشده ابن ماجه
١٥١	الظاهر بيبرس بفتح قيصريه
١٥٢	على طريق الرسالة الاولى
١٥٣	ساحة الاسلام — ازال الاسلام حواجز الشعوب
١٥٤	تأثير الاسلام على نهضة أوربا

(ثانى عشر)

الوحدة الإسلامية

١٥٧	الوحدة الاسلامية
١٦٠	الجامعة الاسلامية — جامعة الشعوب الاسلامية
١٦١	آن الأوان لقيام جامعة الدول الاسلامية
١٦٢	آفاق المستقبل
١٦٦	الكتلة الاسلامية بين الديمقراطية الغربية والشيوعية الشرقية يناير ١٩٥١
١٦٧	الاسلام قوة الفد العالمية
١٦٨	التضامن الاسلامى
١٦٩	معارضة الوحدة الاسلامية : دعوات القوميات والاقليات
١٧١	بالاسلام وحده

(ثالث عشر)

مصر والنفوذ الغربى

١٧٥	فتح مصر
١٧٦	دنلوب (وجريدة الأزهر)
١٧٧	مدرسة الحزب الوطنى — مد امتياز قناة السويس
١٧٩	نابليون فى مصر
١٨١	من تقارير كرومر : فى التعليم
١٨٢	الجامعة الاسلامية والحركة الوطنية فى تقرير كرومر سنة ١٩٠٦
١٨٤	محمد على
١٨٥	بلانت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر ١٩١٠

(رابع عشر)

الدولة العثمانية

١٨٩	دراسة تاريخ الدولة العثمانية
١٩٤	الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد
١٩٥	انسقاط الخلافة الاسلامية
١٩٦	شارة السلطان عبد الحميد
١٩٧	تركيا الاسلامية - الاتحاديون والدعوة الطورانية
١٩٨	رابطة العرب والترك حطها الاتحاديون
٢٠٠	الارساليات التبشيرية : الموارنة والكاثوليك
٢٠١	المؤامرة على الدولة العثمانية
٢٠٤	القنبلة الكمالية تصيب كبير الاسلام
٢٠٦	خطة اتاتورك
٢٠٨	أرنولد توينبي وتجربة تركيا الكمالية
٢٠٩	تركيا بعد اتاتورك
٢١١	الانقلاب التركي ١٩٨٠ - محاولات العودة الى الاسلام
٢١٣	مؤتمر السيرة النبوية في تركيا ٣٠ يونيو ١٩٧٧
٢١٤	ماذا فعل اتاتورك باللغة التركية حين أبعد الحروف العربية
٢١٧	ايران الاسلامية
٢١٩	المؤامرة على ايران
٢٢٣	ايران وازمة ١٩٧٨
٢٢٤	قبل الأحداث
٢٢٥	مطامع الشاه

(خامس عشر)

متفرقات

٢٢٩	المخطوطات - الكعبة سرا الأرض
٢٣٠	المصدر الاسلامي - خصائص الأمم
٢٣١	النكبة في مهدها الحضاري - لطفى السيد ومصطفى كامل
٢٣٢	مهد عبده وهربرت سبنسر - الباكستان
٢٣٣	فتنة ١٨٦٠ في لبنان
٢٣٤	مأساة الأندلس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ضوء على البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى
آله وصحابه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

ان تاريخ الاسلام المعاصر وقد حفل بتلك الاحداث
الخطيرة التي جرت على ساحة القارة الاسلامية منذ
بدايات الحملة الاستعمارية على الهند واندونيسيا ثم على
الجزائر والبلاد العربية في محاولة وصفت بأنها ترمى الى
تطويق عالم الاسلام ، هذه المؤامرة الخطيرة التي كانت
بمثابة عودة الحرب الصليبية مرة اخرى الى بلاد
المسلمين بعد ان هزمت آخر قوافلها بعد اربعمئة عام ،
هذه المؤامرة التي كتبت عنها مئات الابحاث وصدرت
عنها عشرات المراجع ، ما زالت في حاجة الى تاصيل
ونلك بتقديم مجموعة من الوثائق التي صدرت في السنوات
الآخيرة وكانت محجوبة حتى لا يهتدى المسلمون الى
حقائق الامور والى المصادر الحقيقية للخطط التي
رتبتها القوى الفازية التي تجمدت تحت لواء النفوذ
الغربي والصهيونية والشيوعية بهدف احتواء عالم الاسلام
والتي صدرت في الاساس عن مخطط دقيق موضوع بدقة
واحكام استهدف اعلان (حرب) الكلمة على العالم الاسلامي
بعد ان فشلت الحرب العسكرية في الحروب الصليبية
فكانت تلك الخطط التي استهدفت ضرب مفهوم الاسلام
نفسه واحتوائه وصهره في بوتقة الفكر الغربي وتاويله

واخراجه عن مفهومه الاصيل الجامع ، في سبيل تحقيق
غاية مستورة بعيدة المدى هي القضاء على الذاتية
الاسلامية وعلى التميز الواضح الذي اعطاه الاسلام
لهذه الأمة لتكون امة مفردة بأهدافها وغاياتها ، تحمل
راية التوحيد الخالص الى آخر الزمان وتقدمه الى
العالمين وبها يظهر الله الاسلام على الدين كله ، ومن
هنا كانت الحرب عليها من القوى التبشيرية والاستشراق
والشعوبية ، ومن قوى الأيدلوجيات الغربية الرأسمالية
والماركسية ومن قوى المطامع الوافدة كالصهيونية
والهندوكية وعشرات النحل والملل . لقد كتب تاريخ
الاسلام المعاصر من وجهة نظر اقليمية وقومية وماركسية
وحاولت قوى متعددة اخضاعه للتفسير المادي للتاريخ
وكلها محاولات باعته بالفشل ولاريب أن وضع هذه الوثائق
بين يدي الباحث المسلم من شأنها ان تلقى امامه أضواء
ساطعة على الاحداث وان تكشف له كثيرا من الزيف
والخداع ومحاولات التآمر على الأمة الاسلامية وفي يقيني
ان هذه الوثائق سوف تعين على حسن الوجهة وصدق
الهدف في التعرف على حقائق الامور والله نسال ان ينفع
بهذا العمل الباحثين في مجال تاريخ الاسلام المعاصر
والدارسين واصحاب الوجهة الخالصة لله تبارك وتعالى
والله من وراء القصد .

انور الجندى

عالمية الإسلام

- * عالمية الإسلام .
- * الجامعة الإسلامية .
- * انتشار الإسلام .
- * القوة العسكرية الإسلامية .

عالية الاسلام

(لا فضل لابن البيضاء على ابن السوداء
الا بالتقوى والعمل الصالح) .

ويرجع هذا الانتشار بين المسلمين مساواة مطلقة
في الدين والدنيا .

(١) المساواة بين المسلمين مساواة مطلقة في الدين
والدنيا .

(٢) بساطة تعاليمه وقربها من الفطرة .

(٣) النموذجية في كثير من عناصر الجيش والثقافة
وتلاقح الأمزجة من صنوف البشر .

وسرعان ما اخذت تهوى هذه المدنية الشامخة
لتفكك الشرائع القومية التي غزاها الاسلام ودخلت في
حوزته .

ولا مراء ان الاسلام ينتشر في الأمم التي تعيش
على الفطرة والبداءة وانه كلما التقى بالمسيحية في
ميدان التنافس الحر صرعتها وتغلب عليها .

وكثيرا ما سمعنا من البعض ان المبادئ الخلقية
الاسلامية مخالفة بطبيعتها التقدم في شؤون الحياة وهذا
افتراء لا يقول به منصف وتحضنه وثبة الاسلام القوية
في أول عهده وما تخللها من التماسك الروحي والحماس
القومي وما يظهر من دلائل الايمان والقوة والمرونة .

حين كان المسلمون ٢٥٠ مليوناً كانت المسيحية
٦٠٠ مليوناً والبوذية ٥٠٠ مليون . ظهرت الشيوعية
كدين ١٩١٧ ونجحت على حساب المسيحية .

قسم مكدوجل الشرائع الى عالمية وقومية :
فالعالمية هي الاسلام والمسيحية والبوذية .

والقومية هي اليهودية والابراهيمية والبابينية
والصينية فانها تحدد مراميها في جماعة أو قبيلة أو أمة
أو دولة بعينها لأن تعاليمها لا يمكن أن تناسب جميع
البشر .

أما الشريعة العالمية فهي التي تعمل للسيطرة
على العالم .

والشريعة المسيحية روحية بحتة لم تتدخل في
الشئون السياسية بل تركت ما لقيصر لقيصر وبذلك
طغت تعاليمها على النظام القومي فلجذته من العنصر
السياسي ، لأنها تعمل على غزو العقائد والأوضاع
القومية بغير تمييز ولا تفرقة بين جنس وجنس ، وهدفها
انحلال القومية وجعل العالم كله خاضعاً للسيطرة
الروحية .

يقول مكدوجل : أما تاريخ الاسلام فانه يضرب لنا
أقوى الأمثال على اتجاهات الشرائع العالمية وقوتها .
فان النبي محمد استطاع أن يفرس نظامه الخلقى ومبادئه
العالمية في شعب على حالة الفطرة والبداءة ، وسرى
نظام الاسلام سريان الماء في العود اليابس فأعاد اليه
الحياة واكتسح تياره كل العقبات وتكشف عن قوة فائقة
في النموذجية والمثل . وخضعت له شعوب متباينة
الأجناس والأشكال متغايرة الألوان من بيض وسود
وصفر وكان خضوع هذه الشعوب عن رضى وإيمان
وتبخرت بفضله شرائع متنافرة المبادئ مختلفة العقائد
ذلك لأن نظام الاسلام سوى بين الناس وجعلهم صفاً
واحداً ومحا ما بينهم من قوارق الجنس واللون والطبقة
وحطم الحواجز التي كانت بين أبناء الشعوب وسوى بين
الرجل والمرأة .

الاسلام يغطي مساحة من الأرض تعادل نصفها
ولكن العدد ثلث سكان العالم (ألف مليون) .

البوذية مشطوب عليها ، والمجوسية محاهها عمر
رضى الله عنه أما البرهمية فقد انتهت كدين وان بقيت
كتراث .

يقول جى دروشير فى كتابه تشريح جثة الاستعمار

ان اى دراسة لتاريخ الاستعمار والوا سطحية تضطربنا
الى التسليم بأن أوربا على طول القرن هى القارة
الوحيدة التى أفرزت هذا الشكل من أشكال التوسع .

لتنقضن عرا الاسلام عروة عروة ، فأولها نقضا
الحكم وآخرها الصلاة .

حديث شريف

الجامعة الإسلامية

يقول هـ . ج . ولز في حديث مع أمين الريحاني :
 أن القرآن هو عروة الاسلام الوثقى . أو على الأقل وسيلة
 يحسن استخدامها في تحقيق الوحدة الإسلامية ، وأن
 وحدة أى أمة من الأمم مقيدة لها ولغيرها ، فالوحدة
 تعيد إليها كرامتها وتوجب عليها القيام بعهودها ، أما
 الاسلام اليوم فمشتت الشمل مبدد القوى ولو لم يكن
 لدى المسلمين واسطة الى الاتحاد لوجب عليهم اختراعها
 ولكن كتابهم خير واسطة . وإذا كانت انجلترا في خطر
 من الاحتلال الأجنبي العربى فرضا وكان أبناؤها مشتتى
 الشمل مبددين في أربع زوايا الأرض دون رابطة تربطهم
 بعضهم ببعض ، فلا أتردد في دعوتهم الى التّجليل بل
 اتخذ الكتاب المقدس شارة جنسية وعلمًا وطنيا وعروة
 شاملة في الوحدة القومية « الهلال » ١٩٢٢ .

ومع وضوح هذا المعنى في ذهن الأوروبيين فقد
 قامت قيادة الاستعمار على الدعوة الى الوحدة وتاجيح
 المخاوف حول الجامعة الإسلامية .

يقول مصطفى كامل : ان المسلمين يريدون الأخوة
 الإسلامية ولكن الأوروبيون خلقوا للجامعة الإسلامية
 معنى سياسياً يبعث الرعب في النفوس ويحل اليأس
 محل الأمل في بقاء الأوروبيين مستبدين بالأمم الإسلامية
 وأقل مظهر من مظاهر الحياة الإسلامية يشكل خطراً على
 حدود أملاك الدول الاستعمارية ويزعجها جميعاً وكل
 علامة من علامات التقدم توحى الى خطر يهدد تلك الدول
 بينما النهضة الإسلامية خالية من كل روح عدوانية وإنما
 هى نتيجة لاستيقاظ تلك الأمم من السبات العميق الذى
 أصابها ورغبتها في التخلص من النفوذ الأوروبى الذى يعمل
 على تأخر المسلمين أكثر مما يعمل على تقدمهم ، وقد
 بالغوا في القول بأن الجامعة الإسلامية إذا تركت وشأنها
 تؤول بلا شك الى ضياع المدنية الحديثة التى هى ثمرة
 أعمال البشر في القرون كلها .

وقد استمعت أوروبا الى أقوال المستشرقين فيما

سموه بالجامعة الإسلامية وهي آراء يكتنف الخطأ معظمها
 وان النهضة الإسلامية ليست الا يقظة المسلمين في سائر
 الأقطار لمقاومة الظلم الواقع عليهم (العبارة منقولة من
 كتابات عبد اللطيف حمزة) . وقال مصطفى كامل :

« ان الجامعة الإسلامية ليست في الواقع الاشعورا
 عاما لدى المسلمين بالظلم وشكايات متكررة من وقع
 هذا الظلم » .

وفي ظل هذا الخوف ظهرت كتابات تدعو الى
 مشروع للخلافة العربية يحل محل الخلافة الإسلامية .

فقد كتب بلانت في كتابه مستقبل الاسلام ، يقول :

ان العالم الاسلامى قوة كبيرة وأن المدبر لأمره
 سيكون قويا واسع السلطان وأن نابليون كان من أغلى
 أحلامه تحقيق تلك الأمنية وأن مركز الخلافة الإسلامية
 يجب ان يكون المدينة أو مكة ، وأن خليفة المسلمين يجب
 أن يكون رئيساً دينياً لا ملكاً دنيوياً .

(راجع المسألة الشرقية لمصطفى كامل ص ٢٨)

وفي مواجهة هذا الخوف هاجم كرومر الاسلام نفسه
 ووصفه بأنه دين صحراوي ، وقد رد عليه الكثيرون منهم
 مصطفى كامل وفريد وجدي وغيرهم .

قال مصطفى كامل : كان من المنتظر من اللورد
 كرومر وهو الحاكم المطلق على أمة غير أمته لها آداب
 غير آدابه وعادات غير عاداته أن يتقرب ما استطاع من
 نفس الأمة التى يحكمها ليقف على شيء من أفكارها
 وليجذب اليه ثقافتها والخلصها الى أنه كان من المنتظر
 منه أن يخفف من مرارة الحكم المطلق في النفوس باتباعه
 سبيل المستبدين الشرقيين في احترام آداب الأمم التى
 يحكمونها والوقوف بأنفسهم على عاداتها وتقاليدها ،

والريبة في نوايا المسلمين والخوف من انتعاشهم وتكلمهم ويريدون في كل نهضة نذيراً لهم بسوء مصيرهم في الشرق الاسلامي وكان من نتيجة ذلك أن حفلت الصحافة الاوربية منذ ذلك الحين بكثير من الكتابة في موضوع الاسلام والمسلمين تحت عنوان الجامعة الاسلامية .

وقد تصدى للرد في صحيفة اللواء (مصطفى كامل) وفي صحيفة المؤيد (على يوسف) .

وكانت آراء على يوسف تقوم بصفة خاصة على الوحدة العربية وكان رايه أن فترة الحروب الصليبية قد انتهت الى الأبد . وكان مصطفى كامل أشد من على يوسف محافظة على الطابع الديني الذي ظهر بوضوح في نتائج الصحفي بجريدة اللواء ولتندار اجيسيان وأن فكرة النكل الاسلامي على النحو الذي تخشاه أوربا وبسبب في تصور اللورد كرومر كانت تداعب خياله .

ولكن قصر اللورد ولم يفعل ما فعله يونابرت من قبله ، يعيب اللورد دين الاسلام بأنه مجموع مبادئ صدرت منذ أكثر من ألف عام لادارة شئون جمعية في حالة البداوة ولا يمكن أن توجد في الدنيا اساءة في اختيار الفاظ لمعان مثل اساءة اللورد في اختيار لفظه «صورت» لمبادئ دين يعتنقه الملايين من الناس .

« وإذا كان يعد من عيوب الديانات تقادم العهد عليها وعدم تغيير مبادئها فلعل اللورد لا يجهل أن المسيحية أقدم عهداً من الاسلام بحمسكة أو سبعة قرون ومع ذلك لم يخطر ببال أحد من أعدائها أن يعينها بعلم عهداً وعدم تغير مبادئها فأولى به أن يعيب دين أمته لأنه دين المسيحية الأولى وأنه أقدم من الاسلام عهداً » .

يقول عبد اللطيف حمزة : ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم .

ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم .

ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم .

ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم .

ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم .

ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم .

ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم ، ولقد نشر الإنجليز الشك في دينهم .

انتشار الاسلام

لم يتوقف الاسلام عن الانتشار منذ بزوغ فجره حتى في اشد ايام الصراع بينه وبين الاستعمار وقد بلغ الذين اعتنقوه من العرب (١.٠٠ مليون) . من بين الف مليون مسلم وقد انتشر بقوته الذاتية وبفضل مبادئه التي تحمل التوحيد والحرية والعدل والرحمة والاخاء الانسانى الى العالمين وقد وجد فيه الملونون والمستعبدون ضالتهم .

كذلك ان الأمر في انتشار الاسلام كان ذاتيا ولم يكن مفروضا من أى جهة من الجهات فان الفتح الاسلامى لم يفرض الاسلام على أهل الأقطار ، ولكنه أقيم لهم النظام السياسى العادل الذى دفع اهالى الأقطار انفسهم الى دخول الاسلام ثم أن الذين دخلوا في هذا النطاق هم بالنسبة الى الذين وصلتهم الدعوة السلطانية بمثابة واحد الى عشرة ممن اعتنقوا الاسلام والعالم الاسلامى غطية من الأرض متصلة ، عالم متكامل بأرضه ومخططاته وناسه ومقوماته ومضائقه ومنافذه اطلق عليه نابليون اسم القارة الوسطى ، البحر الابيض المتوسط في شاطئيه الشرقى والجنوبى وجزء كبير من شاطئيه الشمالى ، البحر الأحمر ، المحيط الهندى ، قسم من المحيط الهادى ألف مليون مسلم في أكثر من احدى وثلاثين كيانا هي قروع لدولة واحدة وخريطة العالم مليئة بالقوميات المتعددة ، والفرق الدينية ، والمذاهب السياسية ولكنها تجتمع حول ثلاث : لا اله الا الله ، القرآن ، الايمان برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

يمثل المسلمون ربع سكان العالم ، التوسع الديناميكي مطرد وبعيد المدى ، فالاسلام اكبر الأديان نموا عدديا ، وهو كل يوم يكسب أرضا جديدة وقبوى مضاعفة بالدعوة والتحول على امتداد جبهة عريضة في افريقيا وآسيا المدارية بالإضافة الى العالم الجديد شماله وجنوبه .

وطن الاسلام العالم الاسلامى فالمسلمون أمة أولا (وليس دولة) ، أمة أساسها ليس العنصر أو الجنس أو القومية أو الوطن وإنما العقيدة ورابطتها ليست رابطة دينية وإنما هي رابطة فكرية فالاسلامية ليست ضد الوطنية أو القومية ، والعالم الاسلامى متكامل من الناحية الاقتصادية والجغرافية وأدوات الوحدة الحقيقية والأساسية : هي وحدة الفكر ، أداء رسالة ، مقاومة عدوان ، حماية مجتمع .

والدولة الاسلامية ليست دولة دينية لأن الاسلام ليس ديناً فحسب بل منهج حياة ونظام مجتمع ، ولا يجعل هذا التشكل سبيلا لدعاة التغريب في الادعاء بأن التهج الاسلامى يفتح باب الحروب المقدسة والصراعات الدينية ذلك لأن الايدلوجية الاسلامية ليست ايدلوجية دينية (بمفهوم الدين عند الغرب اللاهوتى) بل هي فكرية واجتماعية جامعة وحضارية أساسا وهي تختلف اختلافا مع الديمقراطية والقومية والاشتراكية وان كانت بعض عناصر هذه الايدلوجيات موجودة في المنظومة الاسلامية ودعوة الاسلام الى قيام دولة لا يتعارض مع عالمية الاسلام فالدولة هي التي تحمل لواء الدعوة .

إذا كان الاستعمار قد استطاع بالحرب الأولى : القضاء على الخلافة الاسلامية وتمزيق وحدة العالم الاسلامى فانه استطاع بالحرب العالمية الثانية اقامة اسرائيل والقضاء على وحدة العالم العربى فقد أزاح النفوذ الاستعماري قادة المنطقة العربية الاسلامية وقدم رجاله ففى مصر أزاح الحزب الوطنى محمد فريد وعبد العزيز جاویش ووضع لطفى السيد وسعد زغلول وفي الشام أزاح شكيب أرسلان ورشيد رضا ومحجب الدين الخطيب ودعاة العروبة المرتبطة

بالاسلام ووضعوا قادة البعث وزجال الجامعة الامريكية
(أنطون سعادة وميشيل عفلق وقسطنطين رزيق) .

اليونسكو : فرع من فروع هيئة الأمم المتحدة
المسيطرون عليه يهود وهو يخدم اغراض الصهيونية
متذرعة باسم العلم والفن والثقافة وبحسن الظن بهابعض
المسلمين وتباهى بعض الدول الاسلامية بأن لديها
مكاتب تابعة للأمم المتحدة .

والامم المتحدة ٨٠ في المائة من موظفيها يهود .

وبها أربعة آلاف موظف يهودى بين ٥٠٠٠ موظف .

السكرتارية العامة للأمم المتحدة ٩٠ في المائة من
موظفيها يهود أما منظمة العلوم والفنون والثقافة
(اليونسكو) فهي يهودية روحا ودما .

وقد وجهت الى اليونسكو شبهات كثيرة من حيث
يهدف القائمون عليها صهر الثقافات ذات الطابع المستقل
وفي مقدمتها الثقافة الاسلامية بهدف القضاء على تميزها
الخاص ، وقد كتب كثيرون يكشفون عن هذا الخطر ايماننا
بان اليونسكو لا يصلح الا للثقافات الغربية ولما كان العلم
عالميا فان الثقافة ستظل خاصة بكل أمة وقوامها
ومبادئها عقائد الأمم وفكرها وتقاليدها الخاصة وإذا كان
دافع اليونسكو الحد من استعلاء بعض القوميات فان
ثقافة العرب والاسلام انسانية في أساسها وأهدافها .

القوة العسكرية الإسلامية

ان هنالك محاولة مبيتة دون امتلاك العرب والمسلمين للقوة العسكرية التي تمكنهم من تحقيق ارادتهم وتكوين حضارتهم الجديدة ومهما اتاحت الفرص للحصول على التكنولوجيا فان ذلك محدود بأمر قاطع هو عدم امتلاك العرب للسلاح المتطور أو السلاح الهجومى وهناك شبه اتفاق بين الدول الكبرى على ابقاء الكيان الإسلامى ضعيفا هشا وهذا ما فعلوه مع الدولة العثمانية حين اتفقت بريطانيا وروسيا على خطة واحدة فى استغلال الفريسة وكان ان قضوا على سليم الثالث الذى بدأ فى تطوير الجيش وأوقفت الإصلاحات الخاصة بإنشاء جيش جديد بدلا من الانتكشارية لمدة ربع قرن من الزمن ، ولقد استطاع الاستعمار ان يملك أوربا السفن الضخمة التى تحتل البحر الى البحار العالية بينما أعجز تركيا العثمانية عن امتلاك تلك السفن ، وان سبقت تركيا فى ميدان المدفعية والجيش والتدريب والأسلحة المتطورة ، وما يسمح به للدول غير الإسلامية كاليابان لا يسمح به للدول الإسلامية .

ومن مراجعة للقوة الدفاعية للعالم الإسلامى وجد الخبراء ان امكانيات الدول الإسلامية البالغ عددها ٤١ دولة تبلغ ٣٤٨٤٩ مليون دولار (٧٩٠٠ مليون دولار ايران — ٧٥٧٠ مليون دولار السعودية وبلغت الجيوش النظامية لهذه الدول (٣٣٥٢٠٠٠) وتبلغ قوات حلف

الاطنطى باستثناء الولايات المتحدة اقل من ٣ ملايين : القوات البرية ٤٦٥ ألف تركيا — ٤٤٨ ألف باكستان ، تمتلك الدول الإسلامية ١٦ ألف و ٨٠٠ دبابة ، القوات الجوية تملك الدول الإسلامية ٣ آلاف و ٤٤٩ طائرة مقاتلة) .

والمعروف ان النفوذ الأجنبى يعمل على صياغة الجيوش الإسلامية على النظام الغربى والحيولة دون تشكيلها وفق مفهوم الجهاد الإسلامى فتظل خاضعة لمفهوم القوة العددية والمادية ، دون أن تنتبه الى مفهوم القوة المعنوية .

ولقد كانت صيحة الله اكبر من القوى التى تنبتهت لها معاهد الاستراتيجية نظرا للنتائج التى حققتها فى حرب العاشر من رمضان ، فقد اعترفت القوى الاجنبية بأن (الله اكبر) سلاح كونى خطير ولقد واجهت قوى الاستعمار والنفوذ الاجنبى مفهوم الاسلام فى الحرب عدة مواقف : فى حرب فلسطين على ايدى الاخوال المسلمين فى حرب الجزائر ، فى معركة العاشر من رمضان .

ولقد كان ذلك اللون من الحرب الإسلامية خطيرا ومزعجا للنفوذ الغربى الذى عمل فى سرعة على تصفيته والحيولة دون امتداده .

الآزهر

- * المؤامرة على الأزهر *
- * أوقاف المسلمين *
- * واعظ تركي في جامع المؤيد *

المؤامرة على الأزهر

ولقد جرت محاولات كثيرة لاحتلال الجامعة المصرية محل الأزهر دون جدوى ذلك لأن الجامعة والثقافة الجديدة لا تقوم الا على أساس انكار الدين أو على تجريدها من الدين أو الى عدم الحاجة اليه فالتقابل بين الأزهر والجامعات تقابل بين الشيء وضده . والجامعة المصرية وجامعات الغرب لا تستطيع ان تحل محل الأزهر ولا تترك نفوذه بين الأمم الإسلامية .

وبالرغم من كل محاولات القامر فان الجامعة المصرية لم تستطع ان تحل من ناحية النفوذ خارج الحدود أو داخلها محل الجامع الأزهر ونفوذه وقد بدأت الحملة على الأزهر منذ وقت بعيد .

بدأتها الحملة الفرنسية ثم تولاها محمد علي بعد ان خالفه العلماء واتهموه بالاستبداد ثم « قنن » الاستعمار البريطاني المخطط الذى رسم من اجل « تقيفه » من هدفه الاصيل وكانت عبارة كرومر :

« لو امكن تطوير الأزهر عن طريق حركة تنبعث من داخله لكانت هذه خطوة جلييلة الخطر ولكن اذا بدا ان مثل هذا الأمل غير متيسر تحقيقه يصبح الأمل محصوراً في اصلاح التعليم اللاديني الذى يناقش الأزهر » .

كان اضعاف الأزهر ومحاصرته وعزله عن الحياة وسد أبواب الرزق أمام المتخرجين فيه وحصرها في باب واحد هو خدمة المساجد من أكبر أهداف النفوذ الأجنبى ومن ذلك انشاء الجامعة الأمريكية ثم انشاء الجامعة المصرية بعد انشاء وزارة المعارف التى قصدت الى تخريج متعلمين من نوع منعزل عن المفهوم الإسلامى الجامع فكان بناء المدرسة الوطنية على أساس العلمانية ومن مخططات المؤامرة على الأزهر محاولة طه حسين انشاء معهد للدراسات الإسلامية يلحق بكلية الآداب هدفه العناية بالدراسة الإسلامية على طريقة المستشرقين . ومن دراساته سيكولوجية الدين والتاريخ الدينى للبشرية قبل الإسلام والهدف هو استبعاد الأزهر عن القيام بمهمة تعليم الدين لأن مناهجه لا تحقق للدارسين فيه : عمق الثقافة وحرية الفكر وهذا الأمر بحث في مؤتمر برستون الذى جمع طائفة من الشعوبية وكشف عنه الدكتور محمد محمد حسين .

وتعنى سيكولوجية الدين ما أشار اليه القسيس الأمريكى ميلر بروز في دعواه الهدامة التى طالب فيها بوضع تجربة الدين وتجربة النبوة والمعجزات والصلاة والحياة الأخرى موضع البحث واخضاعها لقواعد علم النفس الحديث .



جيل من غير الازهريين اخذ يرسلهم الى اوربا مع اهمال الازهر وبدأ ماسمى نظارة المعارف . وكل الذين ذهبوا الى اوربا رجعوا سفراء للغرب حتى من كان من الازهر امال رفاعة .

وجاءت المرحلة الثانية في تدمير الازهر في عهد الاحتلال البريطانى ، استمرارا للمرحلة الاولى من التوسع ، وقد رفع الانجليز من شأن المدارس والجامعات العلمانية وحجبوا رجال الازهر وجعلوا المناصب الكبرى في رجال وزارة المعارف وقصروا الازهر على الوعاظ وأئمة المساجد في مرتبات قليلة .

وفي سنة ١٩١٥ كتب المستشار المالى الانجليزى لشيخ الازهر يقول ان ايرادات الاوقاف على الازهر ضئيلة ولا تكفى نفقة علمائه وكانت تبلغ في ذلك الوقت ثلاثة آلاف جنيه فاضاف اليها خمسة آلاف اخرى ليصبح المبلغ ثمانية آلاف وارسل به لشيخ الازهر الذى سر ومن حوله بهذا الاجراء ووعدهم المستشار الانجليزى بالمزيد بشرط ان يتنازل شيخ الازهر عن نظارته للاوقاف حتى يتسنى للحكومة ان تتولى امرها عن طريق مصلحة انشئت وقتئذ وهى مصلحة الاوقاف التى عدلت الى وزارة الاوقاف واصبحت النظارة في يد الحكومة لتضع يدها كما تشاء على تمويل الدعوة الاسلامية وعلماء الازهر وتدخلت السياسة المصرية في اختيار الموظفين في الازهر وفي كل عام كانت تزداد سيطرة الحكومة على الازهر وعمائه .

وجاءت المرحلة الثالثة في عصر الشعوبية والتغريب وحجبوا الشريعة الاسلامية ، ثم علت كلمة الماركسية وسيطرت وتصدر الشيوعيون المراكز الحساسة وشنوا حملة شعواء على الاسلام والازهر واللغة العربية وحققوا مشروع طه حسين في هدم الازهر ، وجاء الرقص باسم الرياضة والعري باسم الحرية وشق عصا الطاعة باسم المساواة وضرب الازهر ضربة قاصمة بدعوى تحويله الى جامعة علمية .

وقد كانت عملية تطوير الازهر تهدف الى تحويل

وقد جرت فعلا الخطة على تجميد الازهر وانماء التعليم العلمانى اللادينى . . ويقول الاستاذ نبيه عبد ربه تحت عنوان الغارة على الازهر لماذا :

« نجح اعداء الاسلام في اسقاط القيادة السياسية للمسلمين حين اعلن مصطفى اتاتورك اليهودى الماسونى الفناء الخلافة الاسلامية في تركيا . ثم هذا بعد زعزعة العقيدة الاسلامية وزلزلة وحدة المسلمين وتصديق جبهتهم الداخلية بانارة النعرات القومية والاشتراكية ، وبعد ان ذابت القوميات في الوحدة الاسلامية جرى العمل على منع قيام أى دولة اسلامية ، او أى وحدة اسلامية ، والقضاء على كل حركة اجتماعية تعمل على بعث العقيدة الاسلامية في قلوب المسلمين واقامة كيان سياسى لم يحكم بشريعة الاسلام وكان لا بد لايقاف هذا من التآمر على الازهر فقد قاد الازهر معظم الثورات الشعبية ضد المستعمرين والفزاة وقاد ثورة ١٧٩٤ للمطالبة بعدل الأمراء وقاد ثورة ضد نابليون حتى اضطره الى مهاجمة الازهر (٣١ أكتوبر ١٧٩٨) فحاطه واتلف المصاحف وأعدم ثمانين عالما من علمائه وقاد ثورة القاهرة الكبرى عام ١٨٠٠ (في عهد كليبر) بقيادة عمر مكرم استمرت أكثر من شهر وساند الازهر محمد على ضد البرديسى رئيس المماليك واسند اليه الولاية عام ١٨٠٥ .

ثم تبين لحمد على ان الراى هو القضاء على المصدر الذى تخرج منه القيادات وان ذلك كفىيل بأن يجفف منابعها ويتضى عليها وقد ركزت حملة الاعداء على الازهر منذ ذلك الوقت .

وبالرغم من ان القيادة الشعبية في مصر والتي كانت ممثلة في علماء الازهر بقيادة عمر مكرم هى التى ساندت محمد على ضد المماليك وبالتالي بايعته على الولاية على مصر الا انه بمرور الزمن تنكر لهذا الجميل ، ورأى في الازهر قوة تعترض سبيله ولذلك عمل للقضاء على هذه القوة بالقبض على عمر مكرم ونفيه الى دمياط وتمزيق وحدة الصف واصطفاء العلماء الطامعين كما حطم منابع الازهر بانشاء المدارس الحديثة في مصر واعداد

الازهر بالتدريج الى جامعة علمانية تهتم بشكل رئيسي بالعلوم الدنيوية .

وقد خضع الازهر للمخطط الشيوعي في العالم الاسلامي والذي يهدف الى القضاء على الاسلام واحلال الماركسية مكانه .

وقد نظر الشيوعيون للدين على انه العدو الاول للاشتراكية العلمية ورأت الشيوعية في العقيدة الدينية خطرا على مخططاتها لأن في هذه العقيدة من القوة المعنوية ما يعطل المخططات الشيوعية .

ومن وصاياهم : « يجب أن يلاحظ الاشتراكيون بأن للاديان شعارات قوية : شعارات السلام والأخوة والمحبة وللجماعات الدينية قوة تعادل قوتنا على الاقل في العمل والدعوة اذا اتيح لها مجال العمل وللدين مقدرة عجيبة على التطور والصمود » .

والشيوعيون في البلاد الاسلامية لا يكتفون هذا العداء حتى لا ينفر المسلمون منهم ولكنهم يعملون للقضاء على الدين بطرق غير مباشرة الهدف منها زعزعة العقيدة في نفوس المسلمين كخطوة اولى نحو ابعادهم عن دينهم كلية ويرون أنه اذا اتاحت الظروف « تعايشنا سلميا » مع العقيدة الدينية أو اظهار الاهتمام بها في بعض الحالات كما هو الحال في المناطق الاسلامية فان هذا الاهتمام من قبيل التدبير المؤقت فقط .

ولكن من الضروري أن يأتى وقت يصدر فيه القرار الجازم بالحسم مع الميراث الجازم واصحابه .

ومن الوسائل الشيوعية لمحاربة الاسلام والتي استعملت في الازهر ما يسمى في المخطط الشيوعي : (تنقيح الدين) قولهم : « لقد أوصانا لينين منذ البدء بأن أعادة التنظيم الفكري للعقيدة الدينية وميراثها ومفاهيمها انما هو بمثابة تنقيح للدين وتحدياته للاشتراكية العلمية فلا تقنع بالقول بأن الاسلام دين الاشتراكية اذ لم يصاحبها تحطيم للمنظمات الدينية وصهرها في بوتقة التحويل فالتنقيح للاديان كما اوصى به لينين يجب أن يصاحبه الهدم لكل قاعدة يمكن أن يتخذها الدين سبيلا الى البحث والتضامن والتماسك .

ومكافحة الدين وروابطه لا تكون بنفس الدين ومعابده كليا من حياة الناس وانما للترويج لشعار الثورة

والتركيز على خلق وعى مادي في نفوس الجماهير لينفروا من الدعوة الروحية التي في جعبة الاديان .

وليس المهم ازالة طقوس العبادة وهدم الكنائس والمساجد وانما المهم هو تغيير الوعي الروحي وخلق وعى مادي في الفرد ووعد الجماهير برفع الانتاج والمنجزات الصناعية والزراعية والقوة العلمية والعسكرية .

ويجب أن نجند بعض رجال الدين وبعض النصوص الدينية اذا أمكن للدعوة الاشتراكية ولذا فلا بد أن تخضع المعامل الدينية في الجامعات والمساجد والكنائس والمؤسسات لسيادة الحزب الاشتراكي .

وتدل الدلائل على أن هذا المخطط قد طبق بحذافيره فقد عقد المسئولون في الحزب عدة اجتماعات مع مشايخ الأوقاف في الازهر كما عقدوا اجتماعات دورية لعلماء الدين وأئمة المساجد بكتب الشؤون الدينية بأمانة الدعوة والفكر للاتحاد الاشتراكي .

وزودت الجامعة الازهرية وطلابها المنتشرين في المدن والقرى بتعليمات تقضى بأن يكونوا لسان صدق للتحديث عن الثورة والاشتراكية .

وبذلك سخر الازهر للدعوة الاشتراكية وحدد القانون رقم ١٩٦٢/٤٤ مهمة المسجد بأن يقدم لنا الفرد الصالح الذي يشارك في بناء النهضة الثورية التقدمية الجديدة .

وحددت مهمة وزارة الاوقاف بأن هدفها التطبيق الاشتراكي السليم في المجتمع المصري كله وأن مهمة الاوقاف اشتراكية بحتة ، وهي العمل على تعميق جذور الاشتراكية في المجتمع ، لهذا وجد في الازهر من يدعى بأن الاسلام دين الاشتراكيون محمداً هو امام الاشتراكية وأن دعوة محمد نابعة من حياته الاولى المتأثرة بالوضع الطبقي الشاذ في مكة .

وكتب أحد علماء الازهر يقول : لا شك ان الصراع الطبقي في كل زمان ضارورة تصنفها الرجعية العربية دفاعا عن هيمنتها الرأسمالية وعن المصالح الاستعمارية التي تسندها .

وكتب محمد احمد خلف الله : أن القرآن يدعو الى ما تدعو اليه الاشتراكية من الاعتماد على العلم في ممارسة الحياة .

أسس نظام العدلية وأبطل به الامتيازات الاجنبية فلماذا لم تتبعه الحكومة الخديوية بل اختارت على أحكام الشريعة الاسلامية قانون الحكومة الفرنسية . السبب هو طمع اسماعيل باشا بالاستقلال والانفصال عن الدولة العلية بمساعدة أوروبا التي تنزلق اليها بالتباع خطوات تدينها .

وأصبحت قصة الأرض البشرية والأرض الخراجية في ذمة التاريخ ينسى الناس الزكاة كنظام مالى أصيل وكذاك الخراج كنظام فريد في مواجهة ضرورات الفتح وذابت هذه التشريعات الحالية في شبكة الناس واعادت بذلك ذكرى الضرائب التي طوقت حياة خرائب الرومان والفرس قبل الفتوحات الاسلامية وقامت البنوك بدور الوريث لكل تركة ودواوين الزكاة ودواوين الخراج وعملت بطريقتها الخاصة التي تتلائم مع الأسلوب الغربى فى الانتاج .

واختلط الأمر على المخاصين الذين ظنوا أن هذه الحال التى انتهت اليها تثيرينا وحاضر الاوضاع الاقتصادية وعمل البنوك انما هى من ضرورة العصر وان علينا أن نسابق الزمن امامها بايجاد الحاول الجزئية للمشاكل اليومية ، وعجزوا عن تصور كلى شامل يعالج المشكلة من جذورها فى صورة دعوة الى اقامة الاصول الاسلامية فى حياتنا من جديد فى ميدان التربية وفى الميدان الاقتصادى والاجتماعى على حد سواء . وجاءت الطبقة العازلة من الحكام والجهلة لتعالج التثويها بتثويها أكبر حين تصورت علاج الاستعمار فى حياتنا برد فعلى أوربى يمثل فى العقلية المركبة (عبد الحليم خفاجى) .

تعددت المؤامرات التى دبرت لانهاء أمر الازهر الشريف حصن الشريعة الاسلامية واللغة العربية فحقد عملوا على تطبيق سياسة دنلوب فى التعليم بانشاء نظام موازى للازهر له الطابع الغربى تشرف عليه وزارة المعارف لعزل الطلاب والجيل الجديد عموما ، ثقافيا ونفسيا عن المصدر الاسلامى حتى يصبح مفهوم الحضارة والتقدم عندهم هو تقليد الغرب وترسم خطاه فى أسلوب الحياة أولا وقبل كل علم فنى .

ولعب أستاذ الجيل « لطفى السيد » دوره الكبير فى هذه المؤامرة الثقافية كما لعبها أساتذة كثيرون . ولم تكن السلطة هى الأخرى بعيدة عن هذا الصراع الحضارى بل كانت يدها نافذة فى ضرب بقايا الروح الوطنية والتمكين للنظام الاستعمارى .

وكان لاسماعيل دور رئيسى فى فرض القانون الفرنسى وانشاء المحاكم ومحاربة وتثويه كل من يتصدى له من العلماء فكان يقول :

لا يمكن أن تعمل فى هذا القرن بما وضع للعرب من نحو ثلاثة عشر قرنا (مجلة المنار ٣٠ يونيو ١٩٠٤) وأراد أن يستخدم رفاة بك فى امتناع شيخ الازهر وغيره من العلماء .

وكتبت جريدة المنار (٢١ مايو ١٩٠٥) سر حملة اسماعيل حين قالت هذه مجلة الاحكام العدلية هى التى الفتها لجنة من العلماء هى أحسن من القانون المدنى الفرنسى . وقد أمر السلطان العثمانى بالعمل بها عندهما

القيصرين الطلياني والبولندي اللذين قالا بعدهما في بلاد أوروبا بمثل هذا القول .

قال جيمس ايروين قائد الفضاء في مركز ابولو الذي استقال من عمله بعد عودته وتفرغ للنشاط الديني ذلك أن رحلته للفضاء ورؤيته معالم الكون أيقظت في نفسه دواعي الايمان بل وحركت في أعماقه واجب الدعوة الى الله . قال :

عندما ذهبنا الى القمر لم أكن في بادئ الامر على يقين أن الله تعالى سيد الينا يده ولكني اعتقد الآن بيقين أن الله تعالى قد مد يده الينا وساعدنا في رحلتنا وليس هناك أجمل ولا أغرب من أن يرى الانسان منظر الأرض من ذلك البعد الساحق كأنها كرة معلقة في الهواء وكلما أخذ حجمها يصغر ويصغر شيئاً فشيئاً بحجم الزيتونة كنا نتخيل أولادنا وصدقائنا وآمالنا تعيش كلها على سطح هذه الزيتونة .

أوقاف المسلمين

أم هو غيره بعد مضي ١٧٧ عاماً . يفهم من بعض الوثائق أن هناك عقلاً أوربياً جباراً هو (رودفيني) قنصل فرنسياً بثلثااهرة هو الذي دبر هذه المعركة وخطط لها وأشار بها بل ومولها من ماله . ففي مذكرات بوكارت المكتشف والمستشرق السويسري إشارة الى ما كان يحتفظ به في خزانة القنصلية الفرنسية وأن رودفيني استأذنه في أن يقرضه هذا المال لأن المتأمرين من ضباط الألبان كانوا مترددين حتى بعد أن قبضوا ثمن خيانتهم فهذا الذهب قد استعمل لتنفيذ أغراض رودفيني . ولم يكن محمد علي سوى آلة نفذت أغراض السياسة الفرنسية التي كانت ترمى الى القضاء على المماليك ثم الى افناء الألبان .

كشف الاستاذ فتحي رضوان عن محاذير القانون الخاص بتطوير الأزهر (قانون ١٣٠ لسنة ١٩٦١) فقال : أن ما يقدمه القانون لا أثر إلا أن يمسح الأزهر ويصرفه عن وجهته ولا يعينه على أداء شيء ينفع المسلمين وأن القانون عرض في آخر لحظة من آخر جلسة على البرلمان بعد أن صدر القرار بانتهاء دورته .

قالت جريدة المورتنج بوست عن الأزهر أنه تلك البؤرة التي تضغط بها على الأخطار لطمس العلوم حيث ما زال التلاميذ يتعلمون أن الأرض مسطحة وأن الشمس تدور حولها ورد عليهم أحمد زكي باشا شيخ العروبة (الأهرام ١٩٢٤/٢/١) فقال أن جميع علماء الأزهر والإسلام أشاروا الى كروية الأرض (الشريف الإدريسي ، فضل الله العمري ، شهاب الدين النويري ، الإمام الأصفهاني) وقال أن علماء الأزهر قالوا بكروية الأرض وأنها تدور حول الشمس بينما كان البابا بعد ذلك بزمان طويل يصب أنواع التعذيب والتفريير على كل من

أشار الدكتور عبد الحليم محمود (شيخ الجامع الأزهر) رحمه الله الى حادثي مذبحه المماليك وتأميم أوقاف رجال الدين في عهد محمد علي حيث قدم المؤرخ الجبرتي صورة صحيحة لهذين الحداث وقال أن شعب مصر قد صدم وتأثر بمذبحه المماليك لأن أهل مصر كانوا يعلمون أن المماليك دافعوا عن البلاد وعن الإسلام بدمائهم وشجاعتهم ، ويكفي أخيراً الاطلاع على أسماء من استشهد منهم ومات برصاص جيش نابليون كما ذكر ذلك الجبرتي عند سرده لمعركة (انبابة) المشهورة للتعرف على أسباب تعلق الشعب بهم واتساءل : من المسئول الحقيقي عن مذبحه المماليك : أهو محمد علي

شاطيء الجزائر بعد احتلاله لانشاء المستعمرات الاستيطانية ولكنها وجدت أن ثلاثة أخماس هذه الاراضى من أملاك الحيويس (الاوقاف) فماذا تعمل فرنسا التى تعهدت لسكان البلاد بعدم التدخل فى شئون الدين الاسلامى ، طوقت الجزائر من مصر حيث لجأت الى محمد على بواسطة ممثلها ونصحته بأن تحرر بعض الاوقاف وأشارت عليه بالحصول على فتوى بإمكان ذلك لمضى الوقت وغيره من المبررات والمصوغات السياسية ونفذ محمد على ذلك .

فماذا فعلت الجزائر . دفعت من الخزانة الفرنسية ما يكفى لصيانة هذه المساجد بادية الامر ولكنها استنتت بسنة غيرها من الحكومات الاستعمارية فانتقصت عدد الأئمة ومرتبات العلماء وأنزلت عدد المساجد حتى انه لم يبق بمدينة الجزائر اكثر من ثمانية عشر مسجدا .

وذات الخطة تكرر تنفيذها فى فلسطين بعد اكثر من قرن .

تقرير يهودى وضعتة الوكالة اليهودية بقصد تحطيم المجلس الأعلى ونزع الاوقاف من تحت اشرافه ، كتبه اخصائون من اليهود وتناولوا العالم الاسلامى فى شكله الذى خضع لسلطان الدول الاوربية واستشهدوا بما جرى العمل به فى البلاد المستقلة .

هذا التقرير اين هو ؟

ادرك الاستعمار منذ وقت باكر التوظيف الذى هو رق لصاحب الفكرة وصاحب الدين ومن هنا كان ما قامت به الحكومات الوطنية من احتواء علماء المساهمين بضم الاوقاف الاهلية الى ما سمته وزارة الاوقاف ليكون الامر اكبر يسرا والعلماء اكثر مقادة .

ثم جاء الاستيلاء على اوقاف علماء المسلمين اى اوقاف المجتمع الاسلامى ، جاء لتحطيم هذه القوة تكملة تحطيم القوة العسكرية الاوربية وهذا تخطيط اوربى .

والصارى عسكر بونابرتة خرب وهدم ١١٨ أثرا اسلاميا لبناء حصونه وقلاعه فى مدينة القاهرة وحدها منها بضع عشر جامعا بين مصر القديمة (وقصر النيل) وقد ذكرها الجبرتى بحسرة والم .

ومن بين هذه الاوقاف ما أوقفه السلطان حسن على جامعته المعروف حيث خصص على تعليم أبناء مصر من المذاهب الأربعة وكانت تصرف لهم الكساوى والأطعمة وكانت أوقاف جامع عمرو لا حصر لها . وكان للمسلمين اوقاف على الناس والمساجد والاربطة وبعضها لحماية الحيوان ومنها الصرف على الاتباع وصفار الكادحين اذا كسرت منهم آنية أو خرف فلا يتعرضون لاهانة مخدوميههم .

ولم يجرؤ السلطان العثمانى على الغاء الاوقاف .

وقد أوقف على الحرمين بمكة والمدينة ما يجبى من خراج مديرتى قنا وجرجا وهذا المبلغ بقى يرسل اليها ولم يمسه محمد على وهذا ما كان يسمى بالصرة .

والأوقاف شملت الحرمين وبيت المقدس ومقام ابراهيم الخليل .

ولا تزال آثارهم باقية فى كل مكان بالحجاز وفلسطين وسوريا الى اليوم .

وأرادت فرنسا الاسفلاء على الاراضى المنزرعة

(٧)

لا تنقطع بالموت ولا يجوز لأحد أن ينكر اطلاع الأولياء
على اللوح المحفوظ ويرجو بزجر الواعظ » .

واعظ تركى فى جامع المؤيد (الجبرتى ج ١ ص ٤٨)
١١٢٣ هـ .

لا ريب أن هذه الصيحة موازية للدعوة الى
التوحيد التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى
الدرعية من الجزيرة العربية ، وقد تبعها ولحقها دعوات
فى أماكن متعددة فى اليمن والهند وغيرها ، وهى حجة
الله البالغة الى التوحيد الخالص والتحرر من كل محاولات
سيطرة فكرة أو طائفة أو نحلة التى لم يتوقف على مدى
الازمان والعصور منذ بزغ فجر الاسلام فى الدعوة الى
كلمة الله الغالبة .

« حضر الى القاهرة واعظ تركى أخذ يعظ الناس
بجامع المؤيد ثم انتقل من الوعظ الى ذكر ما يفعله أهل
مصر باضحة الاولياء وايقاد الشموع والقناديل على
القبور فلما سمع الحاضرون ذلك خرجوا ليلا الى باب
زويلة حاملين العصي والأسلحة فهرب من كان هناك
فذهبوا الى الجامع الازهر وأخبروا الشيخ النفراوى
واحمد الخليفى بما حدث فافتى هذا بأن كرامات الأولياء

(٨)

الازهر والثورة العربية

العدوى (٣ ديسمبر ١٨٨٢) وسال : هل أفتيت بعزل
الخدوى قال اذا جئتمونى الآن بمنشور هذه الفتوى فانا
أوقعه ، وما فى وسعكم وأنتم مسلمون ان تنكروا أن
الخدوى مستحق للعزل لانه خارج على الدين والوطن ومن
قبل سجل تاريخ الازهر ثورة الامام الدردير (يناير
١٧٨٦) وثورة عبد الله الشرقاوى ١٧٩٥ عندما شكى
فلاحو قرية البئيس من ظلم محمد الافى .

أصدر العلماء فتوى بعزل الخديو ، ووضع الشيخ
محمد عبده صيغة اليمين الوطنية ، وقد حوكم العلماء
لاشتراكهم فى الثورة العربية ، وحكم عليهم بالنفى
خمس سنوات : عبد الرحمن عليش ، عبد القادر محمد
الهجرسى ، احمد عبد الجواد القاياتى ، محمد عبدالجواد
القاياتى ، يوسف شرابة ، محمد عبده كما حكم على عدد
من العلماء بتجريدهم من رتبهم منهم الشيخ حسن العدوى
والمنصورى والسماطى والحفناوى وقد حوكم الشيخ

العالم الإسلامى

- * أحداث رمضان الإسلامية *
- * مكة والبيت الحرام — دعوة التوحيد *
- * أحداث ما قبل الحرب العالمية الأولى *
- * ألف رباط من طرابلس الى رباط الفتح *
- * كتابات التاريخ المغربى *
- * امبراطورية الفولانيين *
- * تحدد الإسلام فى الاندلس *
- * الرشيد وشارلمان *
- * أول سفارة اسلامية لدى روسيا *
- * العرب وكشوف الجغرافيا *
- * السيطرة على افريقيا *
- * احتلال سبتة ومليلة *
- * الجزائر والباكستان *

(١١)

احداث رمضان الاسلامية

- في شهر (رمضان) نزل القرآن .
- بدر في السنة الثانية للهجرة .
- فتح مكة في السنة الثامنة .
- معركة تبوك في السنة التاسعة .
- رمضان ٥٣ هـ فتح رودس .
- رمضان ٩١ هـ نزل المسلمون في بلاد الاندلس .
- رمضان ٩٢ هـ انتصر طارق على زريق في معركة
- رمضان ٣٦١ هـ بنى الأزهر الشريف .
- رمضان ٥٨٤ هـ انتصر صلاح الدين على الصليبيين .

(١٢)

مكة والبيت الحرام

عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم
كعصف ماكول) .

والثانية وكانت سابقة على الاولى حين اغار تبع
ابن حسان الحرى على الاوس والخزرج في الجاهلية وفي
اثناء عودته من يثرب في طريقه الى اليمن حدثته نفسه
بهدم الكعبة .

وفي الاسلام كانت هجمة القرامطة على الكعبة
وانتزاع الحجر الاسود منها .

ثلاث احداث استهدفت الكعبة والبيت الحرام
اثنان في الجاهلية وواحدة في الاسلام ، أما في الجاهلية
فكان ابرهة الحبشى في صنعاء فبنى كنيسة (التلس)
لم ير مثلهما في زمانها وذلك أرضاء لنزوة في نفسه
واسترضاء لمولاه النجاشي في الحبشة ثم كتب له (انى
قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلهما ولست بمئته حتى أصرف
حج العرب واعد ابرهة العدة ليهدم بيت الله بمكة
ويحول الناس الى بنائه ولكن للبيت رب يحميه فقد رده
الحق تبارك وتعالى .

قال تعالى : (ألم يجعل كيدهم في تضليل وارسل

دعوة التوحيد

لها في مذهبهم مكان مرموق .
وقد تحول الموقف في عهد محمد على حين استجاب
لطلب السلطان العثماني فارسل حملات عسكرية لمحاربة
الوهابيين والقضاء على دعوتهم وحركتهم .

بدأ الامام محمد بن عبد الوهاب دعوته (١١٥٣ هـ
— ١٧٤٠ م) في عام ١١٥٧ تعاقد محمد بن سعود
ومحمد بن عبد الوهاب في الدرعية على اقامة الحكومة
الاسلامية .

وقد تضافرت كل القوى في مواجهة دعوة التوحيد :
السنة في تركيا والشيعية في العراق لان الأضرحة كان

فكريا اذ قام عدد كبير من المفكرين والمصلحين المصريين بتأمين الدعوة الوهابية، والدفاع عنها ، فكان الشيخ محمد عبده في دروسه في الأزهر يدعو الى ما كان يدعو اليه محمد بن عبد الوهاب فيما يتعلق بعقيدة التوحيد وكان يذكر الدعوة الوهابية ويؤيدها ويدافع عنها دفاعا قويا وتابعه تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا .

وقد ادعى بعض المفكرين المحدثين على مذهب التوحيد (الوهابية) الغاء للقياس والوقوف مع الالتزام بالقرآن والسنة والرجوع للسلف الاول وتشددوا الزائد في منع زيارة القبور وبعدها عن مواجهة ما ادخل في حياة المسلمين في العصر الحديث ولم يكن ذلك صحيحا في جملته فقد برزت فكرة التوحيد والعودة لاحكام القرآن والسنة الصحيحة .

وقد قامت الدولة السعودية على ثلاث مراحل :

(الاولى) منذ تحالف محمد بن سعود مع محمد بن عبد الوهاب ١٧٤٧ .

(الثانية) منذ قيام تركي بن سعود بالقبض على أزمة الأمور بعد القضاء على نفوذ محمد علي والتخلص من قواته نهائيا بموجب معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ حتى عام ١٨٩١ حين قضى ابن الرشيد على دولتهم .

(الثالثة) من ١٩٠١ الى اليوم ، بقيادة الملك عبد العزيز بن سعود والمستمر في أبنائه .

أما الحجاز فانه عقب انسحاب الجيوش المصرية من الحجاز وعودة الحكم العثماني المباشر للبلاد بدأ مد

الخط الحديدي الى المدينة المنورة وجرت محاولات مده الى مكة لولا معارضة الشريف حسين .

وقد أولى السلطان عبد الحميد اهتمامه بجزيرة سيناء ومطالبة الدولة العثمانية ١٩٠٦ بالسيادة على سيناء وكانت تسمى ولاية عثمانية لا تركية .

وتردد ان عددًا من الجواسيس والمستشرقين والخبراء الأجانب قد زاروا مكة المكرمة في القرن الخامس عشر الميلادي منهم :

١ — كابوت الأكبر الذي زار مكة في القرن الخامس عشر وكانت مكة يومئذ أكبر سوق يتم فيها تبادل البضائع بين الشرق والغرب ، ولعل كابوت سافر الى مكة متذكرا كما فعل غيره من المسيحيين .

٢ — زيارة بيرو دي كوفيلامكة والمدينة وهو رجل برتغالي يحسن اللغة العربية ، سافر من مراكش حيث عهد اليه عام ١٥٢٠ ملك البرتغال بتقصي البحث عن طريق التوابل .

وكان كوفيلام يعرف الديانات المسيحية والوثنية والاسلام وقد القى عصا التسيار في الحبشة بعد أن قضى اربه من الرحلة ولم يسمح له بمغادرتها .

٣ — ومنهم من ذهب متذكرا في زى التجار الى سواكن وعدن ومن هؤلاء فون هارف الذي كتب رحلته بنفسه وغادر القاهرة في يوليو ١٤٩٧ الى سيناء قطع بلاد العرب حتى وصل الى عدن وفي طريقه من مكة .

وهذا يدل على أن اوربا كانت خلال القرن الخامس عشر قد بدأت استكشاف الطريق الى أرض الاسلام .

(١٣)

احداث ما قبل الحرب العالمية الاولى :

١٨٢١ حرب استقلال البلقان عن الدولة العثمانية

١٨٧٥ ثورات البلقان .

١٩٠٤ الاتفاق الودى بين فرنسا وانجلترا تطلق

به الاولى يد انجلترا في مصر مقابل اطلاق انجلترا يدها في تونس .

١٩٠٨ اعلان الدستور العثمانى .

١٩١٤ اعلان الحرب العالمية الاولى .

بعد الحرب العالمية الاولى :

١٩١٦ قيام روسيا الشيوعية .

١٩١٦ وعد بلفور .

١٩٢٦ القضاء على دولة الخلافة .

بعد الحرب العالمية الثانية :

١٩٤٨ قيام اسرائيل والقضاء على فلسطين .

١٩٦٧ سقوط القدس .

(١٤)

الف رباط من طرابلس الى رباط الفتح

تازة ، رباط سلا ، رباط الفتح ، رباط شاله ، رباط المستنير ، رباط عين القطر ورباط بالاطلس الكبير الذى هو دار المهدي بن ترمز .

وقد اختير دائما موقع الرباط بحيث يكون عاليا في قمم الجبال والصحراء ، وقرب المكان من الساحل حتى يكون قريبا من البحر لمواجهة الغزو الاوربي للمغرب الذى كان من اهدافه دائما الاستيلاء على المغرب بل على افريقيا عامة وان يكون بجانب الانهار والعينون والمراعى وخصوبة الارض على العموم حتى تتوفر المواد الاقتصادية .

يقول ابن مرزوق : اذا كان القراصنة الاوربيون كثيرا ما يأتون بسفنهم الى هذه السواحل ويختطفون منها اهل البوادي ليستعبدوهم في بلادهم فكانت الربط التي اسسها ابو الحسن المرينى تمتد من اسفل جنوبا الى آخر المغرب الاوسط وأول بلاد افريقيا — تونس — اذا وقعت النيران في اعلاها تتصل في الليلة الواحدة او في

عرف المجتمع الغربى الرباط مع الفتح الاسلامى حيث بنى الفاتحون رباطات تأوى اليها الجيوش الاسلامية الفاتحة ليحتموا بها من الغارات الخاطفة وهى في نفس الوقت مكان للدعوة الاسلامية ، وكان اول رباط مغربى اسس هو رباط (ماسه) بسوس الاقصى ايام دخول عقبة بن نافع الفهري ثم بنى بعده مصلين بن مصلين الكراكي كما يذكر المؤرخون رباط شاكى المعروف بسيدى سكير على ضفة واد نقيس بحوز مراكش .

وهو مدفن المجاهد العربى شاكى من اصحاب عقبة بن نافع ، وتأسست فيما بعد عدة رباطات ورابطة مثل رابطة عبد الله بن ياسين الذى سمي اتباعه بالمرابطين ونظامهم السياسى بالدولة المرابطة .

وقد اشار كتاب الاستقصاء انه لما اجتمع الى عبد الله بن ياسين من اشراف صنهاجه نحو الف رجل سماهم المرابطين للزوم رباطهم .

ومن الرباطات رباط العباد ، رباط اسفى ، رباط

بعض ليلة ، وذلك في مسافة تسير فيها القوافل نحواً من شهرين وفي كل محرس فيها رجال مرثيون نظار وطلاع يكشفون البحر فلا تظهر في البحر قطعة تقصد ساحل بلاد المسلمين الا وعى بها كل من في المحارس .

وكان الرباط نواة لتكوين المدينة المغربية اذ من الواضح انه ساهم بشكل جلى في تكوين المدن نظراً للمعطيات التي تتوفر عليها اقتصادية واجتماعية ودينية الامر الذي كان يتيح الهجرة اليه كرباط الفتح ورباط اسفى ولتدعيم ما ذكره الاستاذ حجي في كتابه الزاوية الدلانية نقلاً عن ابن حوقل في كتابه (المسالك والممالك) فيقول :

وكانت مدينة سلا القديمة منذ خربت في أوائل القرن الرابع الهجري والناس يسكنون ويرابطون برباط يحف بها وربما اجتمع في هذا المكان من المرابطين مائة ألف انسان يزينون أو ينقصون ورباطهم على بر غواطه ولما اقيم رباط الفتح كان فيه عدد قليل من المرابطين ازداد سكانه ومرابطوه بعد انتصار فيليب الثالث وطرده للعرب الأندلس فرحل هؤلاء الى رباط الفتح ورباط سلا ومنذ ذلك الحين وهو يعرف بزيادة سكانية .

وقد أظهر الرباط نوعاً من الهندسة المغربية التي يجب ان تعتبر اضافة للفن المعماري المغربي وكانت هندسته تقوم على سور حصين يحيط به ، يقوم فيه حجرات للسكنى ومخازن للأسلحة والمؤن وبرج الإشارة ثم حدث تغير وظيفي ، حيث أصبح يضم عدة وظائف في تنظيمه الداخلي وذلك ناتج عن الهجرة السكانية اليه .

وقد قوم (المهدي بن تومرت) المرابطون الى فئات وجعل لكل مائة وظيفة وصفة يتصف بها (صاحب الاستقصاء) منهم اهل الدار واهل الجماعة واهل النساقية واهل خمسين واهل سبعين والطلبة والحفاظ واهل القبائل واهل الجماعة (للتفاوض والمشورة) واهل الدار (للامتهان والحرف) واهل الساقية (للمباهلة) واهل سبعين وخمسين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقى ، وسائر القبائل لدفاعه العدو وفي كل رباط رجال مرتبون نظار وطلاع يكشفون البحر فيما يظهر فأمنت السواحل في أيامه السعيدة .

وكان بناء الرباط عملاً اختيارياً في أول أمره ، ينظر اليه المجتمع على انه من الأعمال الهادفة والأصلحية التي لها ثواب في تدعيم الاسلام ونشره وهذا المنهج هو نفسه يلاحظ

في بناء المسجد عند الفتح الاسلامي بالمغرب ، وبقي حتى يومنا هذا ولا يمكن القول بأن فكرة (الرباط) قد انمحت بمرور الزمن وظهور (الزاوية) فان الفكرة وأسلوب الرباط ظل في ذهن المجتمع المغربي ، وهذا يرجع الى تذكره القرآن الكريم الذي يحث على اقامة الرباط في أي لحظة حرجة ، ومثال ذلك ما فعلته قبيلة تحسان أيام الحرب السريعة حيث قامت باشغال نيران الحراسة على قمم الجبال لاجبار البطل عبد الكريم الخطابي في اجدير بالغزو الاسباني للريف ، وهذا يذكرنا بوصف ابن مرزوق للرباط أيام دولة المرثيين وكذلك رباط جيش التحرر المغربي في الجبال لمحاربة الاستعمار وهو نوع من الرباط .

وكان الانتماء الى الرباط عملاً اختيارياً ويعتقد كل داعية أو من يحض الناس على الانتماء اليه له اجر وثواب عند الله ذلك انه اذا بنى شخص رباطاً على نفقته أو عزز حصون رباط قديم كان ذلك عملاً من اعمال البر والتقوى وكذلك كان من الثواب أن يحض المرء الناس على الانخراط في سلك الرباط للجهاد في سبيل الاسلام وقد انتقلت فكرة الرباط الى افريقيا والأندلس على يد هريثة ابن أيمن وهو أول منشيء للرباط في افريقيا اذ شيد أول رباط ١٧٩ هـ ويوجد مصطلح الرباط في اللغة الاسبانية بصيغ رباطوت ورابطة وهي تدل على الهجوم المفاجيء تقوم به فرقة من الفرسان وفقاً للفن الاسلامي وفي اصطلاح الفقهاء يطلق الرباط على شيتين :

أولهما : البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون لحراسة البلاد ورد هجوم العدو عليها .

والثاني : عبارة عن المكان الذي يلتقى فيه صالح المؤمنين لعبادة الله وذكره والتفقه في أمور الدين والدنيا .

فالقوم في الرباط مرابطون متفوقون على قصد واحد واحوال متناسبة ووضع الرباط بهذا المعنى أن يكون ساكنه يوصف بما قاله الله تبارك وتعالى في سورة الانفال .

وعرفه الاستاذ حسن السايح : بأنه مركز ثقافة حربي حسب بنائه الذي يشبه القلعة الحصينة وثقافي ليعلم المرابطون الثقافة الاسلامية وتلقى المعارف الدينية ويعرف الرباط بأنه زاوية اسلامية حصنة .

(مصطفى المهماه)

كتابات المؤرخين الأجانب للتاريخ المغربى

الاستعمارية التى فرضت عليهم أسلوبا خاصا فى الكتابة يستهدف خدمة اغراض الغزو وكانوا يتجاهلون مرحلة المعارضة ضد الاستعمار وثبات الهوية القومية ضد المحاولات الاستعمارية الرامية الى طمس معالم الشخصية المغربية ومسح مقوماتها الوطنية .

يقول عبد العزيز البسمانى : اتسمت كتابات عدد من المؤرخين الأجانب بالضحالة والتسرع فى الاحكام أو التعصب المشين ولم يستطيعوا بذلك فهم المدلول العميق لحركة المقاومة المغربية ضد الهيمنة الأجنبية ولم يكونوا متمكنين من ناصية اللغة العربية مما جعلهم يقعون فى أخطاء فادحة ، بالإضافة الى تشبعهم بالايولوجية

امبراطورية الفولانيين الاسلامية

البحر المتوسط وقد أعلن عثمان بن فودى الجهاد الدينى ١٨٠٤ وقام بحركة دينية حربية تشبه الحركة الدينية الحربية التى قام بها المرابطون فى القرن الحادى عشر الميلادى ، والتى قام بها الامام ابراهيم بن مالك ١٧٥١ فى فوتاجالون فى القرن ١٨ وحركة الحاج عمر التكرورى ١٨٥٢ (ق ١٩) .

وقد أعلن عثمان بن فودى الجهاد ضد الوثنيين وتجمعت لديه قوات اسلامية جرارة من الفولانيين ومن اسلم من الهوسا والتكارنة ولم تقتصر فتوحاته على بلاد الهوسا بل امتدت الى جميع الجهات ففى الشرق توسع على حساب املاك امبراطورية البرتو الاسلامية .

أسس الشعب الفولانى امبراطورية اسلامية مترامية الاطراف شملت معظم جمهورية نيجيريا الحالية وبعض جمهوريتى النيجر والكامرون ومعظم جمهورية داهومى وبعض جمهوريتى توجو وقولتا العليا وقد جعلوا واجبههم الاول هو الدعوة الى الاسلام نشر العلوم الاسلامية واللغة العربية وكان سلاطينهم يحملون لقب امير المؤمنين أمثال عثمان بن فودى وابنه السلطان محمد يولو الفولانى حوالى ١٨٣٧ .

والفولانيون من سلالة عربية جدهم الاكبر عقبة بن عامر أو عقبة بن نافع .

وقد جاء الفولانيون من شمال افريقيا وسواحل

تجدد الاسلام فى الاندلس

وان قراءة تاريخ الاسلام فى الاندلس توصل الى الايمان بان الاسلام دين الله ورسالته الى العالمين وان قراءة تاريخ الاندلس بعيدا عن المؤثرات الأجنبية (او الداخلية على الأصح) من شأنها أن تقضى بالمرء الى الاقتناع برؤية هذا الدين .

وكانت غرناطة قد سقطت فى أيدي الاسبان ١٤٩٢

بعد ألف عام من خروج الاسلام من الاندلس يعود سلما (١٤٩٢ — ١٩٨٢) لىضىء بأتواره قلوب مئات الالاف من ابناء الشعب الاسبانى حيث يوجد ١٥٠ ألف مسلم (ويوجد ٨ آلاف طالب عربى ومسلم فى مدريد) وقد تبين أن الذين يتوارثون الدين الحنيف منذ عهد الاسلام فى الاندلس ظلوا يحتفظون دينهم سرا ويعلمونه ابناءهم الى أن جاء الوقت للخروج الى ضوء النهار .

حيث لقي المسلمون أشد أنواع العنف الذى واجهته
طوائف المورسكين حتى نفىها النهائى من اسبانيا ١٦٠٩

وكان المدجنين الاندلسيون فى شرقى الاندلس وهم
الذين سبقوا المورسكين فى تحديد اوضاعهم مع الملوك
النصارى عقب سقوط اوطانهم فى ايدى الاسبان وكانوا
لظروفهم واعتماد النبلاء والسادة على جهودهم واعمالهم
فى الزراعة والصناعة اسعدحظا واقل شقاء من المورسكين
فى منطقة غرناطة .

وقد عرض (المقرئ) فى كتابه (نفتح الطيب) صورا
من أروع وأمتع الصور عن جغرافية الاندلس وحواضره
الثالثة .

ويذكر فى هذا المقام (زفرة العربى) فى ١٠ يناير
١٤٩٢ وكانت من الساعات الفاصلة فى مجال التاريخ
حيث تدق ضربات المدافع فى أبراج الحمراء داعية ملك
الاسبان فرديناند الى تسلّم زمام الحكم فى حمراء غرناطة
وابو عبد الله آخر ملوك بنى الأحمر يودع البلاد وأمه
تقول له :

(ابك كالتساء ملكا لم تدافع عنه كالرجال) .

وتظل كنيسة الحمراء الى يومنا هذا تترع نواقيسها
اربعا وعشرين ساعة قرعا متداركا يوم ثانى يناير من كل
عام ابتهاجا بجلاء المسلمين عن الاندلس .

(١٨)

الرشيّد وشارلمان

على هذين الخبرين تعليقات شتى فتنسب الى الرشيد
رغبته فى ان يضع امام الخليفة الاموى عدوا حليفا لبنى
العباس وينسب الى الحكم العباسى ايضا الرضا بان
يكون الاشراف على بيت المقدس لفرنسة ولملك الفرنجة .

والخبران ضعيفان وصاحباهما غير مؤلفين يخلطان
فى مسائل التاريخ ولا سيما القسيس سائكال . وينقل
الدكتور يوسف العش كلاما لبروكلمان قال فيه ان الخبر
الاول لا يعدو ان يكون خبرا عن التجار اليهود الذين كانوا
يحملون الهدايا الى بلاط الخليفة ولئن كانت هدايا ذهبت
الى شارلمان فهى ايضا على ايدى تجار عاديين .

أما خبر مفاتيح بيت المقدس وكنيسة القيامة
فالظاهر فيه الوضع ولا يعقل بحال من الاحوال ان يعطى
الرشيد وهو الخليفة صاحب الدين القى مفاتيح بلدمقدسة
الى رجل غير مسلم ويسمح له بحماية الاماكن المقدسة
وبالجملة فالرشيد لم يرسل شارلمان ولم يسلم له
مفاتيح بيت المقدس .

ترددت قصة هدايا هارون الرشيد الى شارلمان
ويقول محمد سليمان العبدى ان الخبر ليس له مصدر
موثوق ، وانه غير موجود فى المصادر الاسلامية ، هذا
الخبر هو مراسلة الرشيد لشارلمان وهدايه له واعطائه
مفاتيح بيت المقدس ويقول الدكتور يوسف العش فى
كتابه (الدولة العباسية) تحت عنوان علاقة الرشيد
بالفرنجة :

نقول لنا المصادر الغربية ان الرشيد كان موقف
آخر مع ملك الفرنجة شارلمان حسبى يدعنه مؤلفان اولهما
(انهارد) فى كتاب له يقول : ان هارون الرشيد استقبل
سقراء من شارلمان اتوه بهدايا فأجاب عنها بأن أرسل
سقراء بهدايا ايضا ومن جعلتها ساعة مائة دقائق
أعجب بها الفرنجة ويعلمنا المصدر الآخر وهو القسيس
سائكال ان بطريرك القدس تلقى سقراء من شارلمان
بهداياهم وأرسل هو بدوره هدايا ومعها مفاتيح بيت
القدس الى شارلمان وذلك عام ٨٠٠ م هذان الخبران
يأتينا من المصادر الأجنبية القديمة ولكن المصادر العربية
لا تذكر عنهما شيئا وتعلق التواريخ الأجنبية الفرنسية

اول سفارة اسلامية لدى روسيا

فكر الخليفة العباسي المقتدر بالله أن يتصل بأقصى الإصقاع من الشمال وأن يبلغ بلاد نهر الفولجا عند روسيا استجابة لدعوة ملكها ورأس وفد السفارة (أحمد بن فضلان) الذي غادر بغداد ٣٠٩ هـ ٩٢١ م وعاد بعد قرابة عام كامل من رحلته برسالة من (بلطوار) ملك الصقالبة يطلب ارسال من يفقه في الدين ويبني له مسجدا يصلى فيه وحصنا يتحصن فيه من الملوك المخالفين له واعداًهم من ملك الحزر اليهود ، وقال ان الصقالبة الذين يسكنون حول نهر

الفولجا يمتد ملكهم حتى يبلغ قرب قازان .

وقد سافر الوفد الى فارس فمر بالنهر وان حتى وصل بخارى فحوازم وعندما وصلوا بخارى وأرادوا عبور نهر جيحون تجمد النهر فانتظروا ثمانية شهور ، قال ابن فضلان (نظرت الى لحيتي وهى قطعة واحدة من الثلج حتى كنت ادنيها الى النار) .

وعند نهر الفولجا يقصر الليل ويطول النهار .

العرب وكشوف الجغرافيا

كشف البحث التاريخي حقائق جيدة تقرر ان فاسكودى جاما البرتغالى لم يكن هو الذى كشف طريق رأس الرجاء الصالح بل كان المسلمون يعرفونه قبل ذلك بأربعة قرون على الأقل ان لم يكن خمسة وكانت تجارة العالم كله تمر في ايدي المسلمين من أرض الصين شرقا الى الجزر البريطانية شمالا وغربا وكانوا يخططون الشاطئ الاسيوى الافريقى ويحفظونه على خريطتهم . وعلى هذه الخرائط اعتمد فاسكودى جاما في رحلته .

ثم انه من الثابت تاريخيا ان ابن ماجد البحار العربى المسلم كان قائد سفن فاسكودى جاما .

ولقد كانت رحلة فاسكودى جاما التى اكتشف فيها رأس الرجاء الصالح جزءا من الحروب الصليبية ولم تكن رحلة علمية بل رحلة كشفية صليبية للتعرف على أى الطرق التى ينفذون منها لغزو العالم الاسلامى بعد أن عجزوا أن يأتوه من المشرق بسبب وجود القوة القادرة : قوة الدولة العثمانية ومنذ ذلك الحين بدأ الصليبيون غزو العالم الاسلامى وقبل أن يهتدى الرجل الابيض الى طريق رأس الرجاء الصالح اتجه الصليبيون

منذ ١٢٤٩ الى شق قناة في برزخ السويس يكون ملكا مشتركا للعالم المسيحى ، ويبددون بها شمل المسلمين ، الا أن الوثيقة المتضمنة لهذه الفكرة والتى رفعت في تلك السنة الى ملك فرنسا لم تزد على أن يكون مجرد خيال الى أن عرفوا طريق رأس الرجاء الصالح في الوقت الذى استطاع كولبس أن يصل الى قارات العالم الجديد وخسرت مصر باكتشاف الطريق الجديد خسارة بالغة لأن أوروبا التى باركت دى جاما قد حشدت القراصنة البرتغاليين وغيرهم ممن تربصوا في بحر الهند وأغرقوا أسطول مصر التجارى سنة ١٥٠٢ وحاول السلاطان الفورى ان ينتقم من ذلك الفعل الشنيع وأرسل سفيرا من لدنه الى البابا والى ملوك اسبانيا والبرتغال فذهبت محاولاته ادراج الرياح ثم أرسل لينيئز الى لويس الرابع عشر وصية من أخطر وثائق الاستعمار مؤرخة ١٥ مارس ١٦٧٢ قال فيها :

أريد ان اتحدث اليكم يا مولاي في مشروع غزو مصر ولا توجد بين أجزاء الأرض بلد غير مصر يمكن السيطرة منه على العالم كله وعلى تجارة الدنيا بأسرها وحتى تستطيع أن تلعب هذا الدور بسهولة استيعابها لعدد

كبير من السكان ويسبب خصب أرضها المنعم المثل .
ولقد كانت غلما مضى من الأيام مهذا للعلوم ومحرابا لنعمة
الله ولكنها اليوم معقل الديانة المحمدية التى تفدر بنا
ولأى داع تخسر المسيحية تلك الأراضى المقدسة التى
تصل آسيا بأفريقيا والتى جعلت منها الطبيعة حاجزا
بين البحر الأبيض والبحر الأحمر ومدخلا لبلاد الشرق
بأجمعها ومستودعا لكنوز أوربا والهند ولديكم من الوسائل
ما يجعل مصر سهلة المثل .

وإذا كانت القسطنطينية قلعة لجيوش الامبراطورية
العثمانية الا أن الهجوم المباغت لن يترك لها فرصة
النجدة لبعد الشقة بينها وبين أوربا ومصر تكتنفها
صحراوات واسعة .

هكذا كانوا يخططون !

(٢١)

السيطرة على أفريقيا

مسلمة من ممثلى الهوسا والفلانى .

وفى أيرتريا والحبشة يكون المسلمون الاغلبية ولكن
ليس لديهم من الأمر شئ ويواجهون صفا متزايدا ازاء
المبشرين المسيحيين ويشجعهم على ذلك المستشارون
اليهود ، وكلهم يعملون على زعزعة الثقة فى نفوسهم
وأضعاف روح الاسلام لدى ناشئتهم .

وقد سجل دعاة التبشير منذ ١٩١٠ فى تقارير
عن أفريقيا أن الاسلام هو العقيدة القائمة فى وجهه
المسيحية وأن خصمهم الأول هو ذلك الشيخ ذو العمامة
البيضاء الذى يجوب شواطئ البحر الأحمر والنيجر
والمغرب ووادى النيل ومعظم دول أفريقيا قد استقل
عام ١٩٦٠ .

ان علاقة العرب المسلمين مع أفريقيا علاقة قديمة
منذ انتشر الاسلام فيها فى أوائل التاريخ الاسلامى ولكن
الاستعمار الذى فصل أفريقيا وقطعها عن العالم العربى
بوضع حواجز اصطناعية ومؤامرات لتسميم العقول
والامكار بايراد النزعات القومية واثارة الكراهية ضد
العرب والدعاية الكاذبة ضد الاسلام وبتقلص الاستعمار
عن القارة الخضراء بدأت الحياة تعود الى طبيعتها وبدأ
الاسلام يلعب دوره فيها رغم استمرار مكائد التبشير
المسيحى ومؤامرات الاستعمار .

منذ جرت تلك الحركة السريعة الخطيرة بين دول
أوربا للسيطرة على أفريقيا وما تزال عوامل التحدى
قائمة بين أهل القارة التى تزحف نحو الاسلام بقوة وبين
عوامل التبشير والتدمير ومقوماتها من ناحية أخرى
وفى الماضى كان يحكم القارة البريطانىون والفرنسيون
واليوم يحكمها تلامذتهم من مبشرين مسيحيين ومجندين من
الأمارقة الذين اضطروا الى ترك دينهم والدخول فى
النصرانية حتى يتمكنوا من تولى كبريات المناصب . دخلت
المانيا الكاميرون ١٨٨٢ والنيجر فرنسا ١٩٠٤ وتجانينا
المانيا ١٨٨٥ ونيجيريا بريطانيا ٦٨٩٠ وتشاد فرنسا
١٨٩٧ .

والملاحظة العابرة تفيد أن هناك مجموعات
مسيحية تسيطر على معظم عناصر الثروة فى أفريقيا
بما فى ذلك الدول المسلمة . وقد كان للتبشير الغربى
اثر كبير فى جعل المجموعات المسيحية تسيطر على ١٣
قطرا من مجموع ٢٣ قطرا مسلما تشكل الاغلبية بالنسبة
لدويلات القارة الافريقية . ويمر المسلم الافريقى فى هذه
الأيام بلحظات عصيبة جدا فى تاريخه السياسى ووضعه
الاجتماعى .

فالنسغال نسبة المسلمين فيها ٩٥ فى المائة ولكن
الادارة والاقتصاد والسياسة فى يد حفنة قليلة من
المسيحيين وفى نيجيريا سلطة اقلية مسيحية على اغلبية

(٢)

بينهم واستخدام فئات منهم تدعى الاسلام فتثير الشكوك وتبلبل الأفكار . وهناك عدد من الدعاة المجاهدين الذين طرقتهم القارة يوم كانت ترسف في مناهب الوثنية والجهالة ويعيش أهلها عيشة بدائية لينقلوهم الى عصر المدنية الاسلامية وحضارة الانسانية لا تفرقة بين لون ولون او عرق وعرق .

بعد الهجمة الاستعمارية الصليبية الحاقدة التي غزت القارة الافريقية كان مخطط العمل يرمى الى طمس المعالم التي تركها الاسلام في حياة الكثير من اهلها وفي واقعهم السياسى والاقتصادى والثقافى وشن الحرب معنويا ضد الاسلام والمسلمين من اجل هزيمتهم في افريقيا ونشر المسيحية والشيوعية وبث المذاهب الهدامة

(٣)

حضارته سببا كافيا لسيادته على العالم المعمر والعالم المجهول على السواء .

يقول باتيين في كتابه عن اواسط افريقية :

ان مثل هذه الحضارة لا سبيل الى حصرها في بقعة محدودة من العالم مع اقدام العربى المسلم على احتمال الجهد والخطر ورغبته في الرحلة والارتداد فانتشار الاسلام انما هو في حقيقته انتشار حضارة جديدة بالانتشار .

ان انتشار الاسلام بين الافريقيين - اذا روجعت انسانية ممتازة لم يكن في العالم حضارة تضارعها او تقوى على فعاليتها وان وصول الاسلام الى القارة الافريقية كان ملازما لوصوله الى القارة الاوربية نفسها وامتداده الى اقطار بعيدة من القارة الاسيوية ، فقد كان امتياز

(٤)

افريقيا فمن قائل ان تقدم الاسلام لن يضر بالمصالح الاستعمارية ما دام يسير في (الخطوط التي رسمها له الاستعمار) بينما يرى آخرون ضرورة (الحد من تقدم الاسلام) عن طريق نشر البدع والخرافات (اى نشر البدع المخالفة لأصل الاسلام لافساده وازالة حقيقة الاسلام مع بقاء اسم الاسلام عنوانا له) حتى يكون ذلك بمثابة حائل يقف امام ضغط الاسلام المتزايد .

تقول جريدة التيمس : كان الاعتقاد قديما ان الاسلام هو دين شعوب الصحراء وقد يتقدم الى الحضر وما كان احد يصدق انه يستطيع ان يخترق المناطق الاستوائية وان يصل الى الجنوب كما حدث في سيراليون وساحل العاج وساحل الذهب والداهومى ويخشى رجال الادارة على الاخص من انتشار الاسلام في هذه البقاع ويختلف الغربيون في اتجاههم الفكرى نحو مستقبل الاسلام في

(٥)

والبحرية والجوية ما يوجد وقد خلقوا جيلا جديدا مثقفا بثقافة جعلته متعصبا يخالف دين الاسلام . وهناك الكنيسة الايطالية في مدن واو عاصمة مديرية بحر الغزال ذات النفوذ الواسع والسلطان الممتاز حتى لكأنها قطعة من فاتيكان بروما .

اشارت مجلة الازهر (م ٢٩ - شوال ١٣٧٧) الى أن حكومة السودان بلغت اعتماداتها للتبشير ٩٦٪ من مجموع ما ينفق في المناطق المقتلة ، لا يقل عن خمسمائة جمعية لها فروعها المنبثة في كل مكان ويعيش القوامون عليها في ببحوحة من العيش في الغابات وغيرها ولديهم من وسائل التبريد والتدفئة والمواصلات البرية

كاليورانيوم والماس ، كذلك فان القرن الافريقى يتيح افضل قواعد الانطلاق الى الخليج العربى حيث يرقى أضخم احتياطى عالمى من النفط .

وهذا هو السر فى الخطوات التى يتخذها السوفييت اليوم بهدف السيطرة على بعض المناطق الاستراتيجية ، وقد بدأ ذلك بتركيز وجود سوفيتى فى الحبشة وانجولا ، والتدخل السوفيتى فى اثيوبيا يستهدف الصومال من أجل السيطرة على البوابة الجنوبية للبحر الأحمر ومحاولة الاتحاد السوفيتى السيطرة على القرن الافريقى وتهديد أمن البحر الأحمر ، ويتمركز السوفييت الآن فى انجولا وموزمبيق وبوسوانا وزامبيا واثيوبيا .

تجارة الرقيق

وبدؤهم قدسب وانما أدت كذلك الى تفنيد روح العنصرية عند الاوربيين واقرانهم الأمريكين كما أدت الى انزال الزوج من أسفل منزلة فى منازل السلم العنصرى الذى صاغته عقلية المستعمرين الاوربيين اذ تصوروا انفسهم فى قمة الهرم وخلاصة العالمين ثم رتبوا الأمم والشعوب دونهم مراتب جعلوا أدناها الزوج الافريقيين ، بل ذهب الشطط ببعض العنصريين الاوربيين الى حد زعموا فيه ان الزوج ليسوا بشرا البتة وقالوا ان الزوجى ليس له روح فهو اذن على احسن القروض وحشى كما قال الحاكم العام للسودان فى تقريره ١٩٠٥ والا فهو شيء لا يرقى حتى لمرتبة الوحشية والحيوانية ثم انه شيء شرير رمز للشر والقبح بحيث اذا صور الاوروبيون الالهة والملائكة والنبين وما ارتبط بها من معانى الخير والجمال جعلوها بيضاء براقاة البياض بينما أصبح السودان فى عرقهم رمزا للشر والقبح والانحطاط (دكتور مدثر عبد الرحيم) .

فى محاولة لايكاف انتشار الاسلام فى ربوع القارة السوداء رسم الاستعمار خطا دفاعيا ضد الاسلام يمتد من البحر الأحمر الى المحيط الاطلسى حيث يبتدىء بارتيريا (الشعب المسلم الذى قدمته أمريكا هدية للحبشة) ثم الحبشة وجنوب السودان وأوغندا وتشاد والنيجر وينتهى فى نيجيريا التى خطط الاستعمار بشطرها الى شطرين: نيجيريا وبافاريا وقد فشل مخطط الاستعمار وتصدع وجرت مثلا تلك الكلمة التى تقول :

« ان عمامة بيضاء فى القارة السوداء اخطر علينا من ألف قنبلة ذرية » والمعروف ان القارة الافريقية تعد فى نظر النفوذ الأجنبى أخطر مناطق العالم اليوم لأنها منطقة النفط أولا ويوجد بها احتياطى من المعادن

تعد قضية تهجير ثلاثة ملايين من الافريقيين الى أمريكا من عام ١٨٦٠ — ١٨٧٠ كخطوة أولى نحو مؤامرة ضخمة تتابعت بعد ذلك بيع احد عشر مليونا فيما بين سنتى ١٨٧٠ — ١٩٠٠ ثم بيعهم تسعة ملايين بعد الحرب الاولى من كبرى القضايا ذات الاهمية البالغة وهى ابرز الصور لتجارة الرقيق الشهيرة التى شاركت فيها الاطراف الثلاثة (الرأسمالية الاوربية الناشئة) التى كانت تعد السفن لغزو الشواطىء الافريقية الغربية من أجل اختطاف الالوف من اهلها أو ابتاعهم ثم حملهم عبر الاطلنطى للعمل — والموت ايضا — فى مزارع القطن والسكر فى جزر الهند الغربية وفى الولايات المتحدة وهذه بدورها تصدر السكر والقطن الى أوروبا الغربية مغذية بذلك رأسماليتها الناشئة .

هذه التجارة البشعة لم تؤد لهدم حياة الملايين من الزوج الافريقيين وانزال اقصى ضروب العذاب بهم

احتلال سبتة ومليلة

وقد جاءت مؤامرة السيطرة على هذه الاجزاء من المغرب بالاتفاق بين فرنسا واسبانيا حيث أخذت اسبانيا وادى الذهب وتقرر ان منطقة الساقية الحمراء تقسم خارج التراب المغربى وقد تذرعت فرنسا عام ١٩١٢ ببعض الاسباب للاحتلال التدريجى والبطيء للمغرب (وجهه ، الدار البيضاء ، الشاوية) وقامت اسبانيا من جهتها بتقليد فرنسا فاحتلت ريسيفيعة ورأس الماء من ناحية الريف ثم أحلت فرنسا مدينة ماس واحتلت اسبانيا مواقع بين سبتة وتطوان ونزلت بالعرائش واحتلت القصر الكبير .

ما تزال مدينتا سبتة ومليلة اللتان دخل منهما طارق ابن زياد الاندلس محتلتين حتى الآن بجيوش اسبانيا ، بل ان الحركة التبشيرية فيها قائمة على ساق الجد في المدينتين ، وهى حركة تتلقى تعاليمها وتخطيطها من مركزها في مدينة مالقا بجنوب اسبانيا وبالرغم من الخلاف بين الكاثوليكية والبروتستانتية فانهما اتحدتا في كل من سبتة ومليلة على سرقة أبناء المغرب القاطنين بهاتين المدينتين وتوزيع بهما منشورات مسيحية منها كلمات من الانجيل كتب على غلافها بحرف بارز الشعار الاسلامى (الله اكبر) استغلالا لهذا الشعار للوقعية بالمسلمين .

وهذه ظاهرة تكشف مدى التعصب الاوربى المسيحى البالغ الشأن ، وهى تسقط مزاعم الاعتقاد بأوربا العلمانية في دعواها بأنها لا تعادى ديناً بعينه ، أو تؤازر ديناً بعينه وهى توحى بتصميم أوربا على المضي في خطتها نحو استغلال التبشير في السيطرة على بلاد المسلمين .

والمعروف ان احتلال اسبانيا للصحراء كان انتقاماً من الوجود العربى الاسلامى في الاندلس الذى دام قروناً عدة زيادة على الفوائد السياسية والاقتصادية التى جناها المستعمر ولا يزال .

الجزائر والباكستان

الاسلامية) بما أن هذه الحركة لم تتبلور كحركة اسلامية فان غالبية قادتها بعد قيام الباكستان تنكروا لقضية الاسلام . لقد قامت باكستان على تصور اسلامى ولكنها بعد تأسيسها لم تحقق هذا التصور وبالتالي لم يترسخ في أعماق الجيل الجديد ولذلك حينما نحت هذا الجيل عن قوميته وجدت الاقليمية واللغة طريقها الى تفكيره . ويقول المودودى عن حركة جناح انه بالرغم من ان هذه الحركة تثار باسم الاسلام ولكنها ليست حركة اسلامية ونظرية العمل الاسلامى الصحيحة هو ان ينتشر الاسلام أولاً حتى اذا ما انتصر الدين الاسلامى في أعماق الجماهير فإن هؤلاء المسلمين سيقينون الدولة الاسلامية في الهند كجزء من عقيدتهم . وقد حدث في السنوات الأخيرة تحول جذرى نحو تطبيق الاسلام يتجه نحو الرسوخ والاستمرار .

مرت الجزائر بنفس تجربة الباكستان وبنفس المأساة . فقد قامت باكستان في ظل مفهوم يقول بان التصور الاسلامى هو الاساس الذى تقوم عليه الدولة ولكنها عجزت عن ذلك تماماً ثم تحول التيار الى الحد الذى اصبحت هناك قومية باكستانية مغايرة للقومية البنغالية ثم وقع بينهما الصراع الدموى . كذلك الأمر في الجزائر فقد قام الجهاد في سبيل تحريرها على أساس مفهوم الاسلام وقد تمت مليوناً من الشهداء ولكنها عجزت عن ان تمضى في الخط الاسلامى الى تحقيق قيام مجتمعه ودولته وتحولت الجزائر الى تجربة اخرى مغايرة للخط الاسلامى تماماً وان عادت أخيراً الى تعديل خطها نحو الاسلام قليلاً .

وفي باكستان قال غلام اعظم (أمير الجماعة

وفي الجزائر فان المعركة التحريرية قامت على أساس الجهاد في سبيل الله ولولا انهم اكدوا ذلك لما استشهد منها من استشهد ، والشعب الجزائري لم يدع لخوض المعركة التحريرية الا باسم الاسلام ولولا ذلك لما استطاع أن يحمل في هذا العصر لواء المقاومة ضد الاستعمار المدجج بأحدث الأسلحة وأفتكها .

ولكن العبرة بما بعد ذلك ، لقد حاول النفوذ الأجنبي القضاء على هذه الروح خوفا من أن تستعلن الاسلام في العالم الاسلامي كله .

والمعروف أن الحركات التحريرية الوطنية في العالم الاسلامي قامت على أساس الجهاد في سبيل الله ولكن الاستعمار استطاع أن يقضى على هذه الخطة وأن يحتويها بإنشاء تلاميذ في مدرسته الاستعمارية يحملون لواء الحركات الوطنية ويدورون في دائرته ويعارضونه في جزئيات السياسة بينهما هم اتباع حقيقيون لفكره ومفاهيمه وأسلوب العيش الغربي وكان في مقدمة هؤلاء سعد زغلول في مصر ومن ثم فقد تحولت حركات التحرر الى معارك حزبية ولم تستطع القضاء على النفوذ الأجنبي .

لقد كان على الثورة الجزائرية أن تلتبس أسلوب الاسلام وبناء المجتمع الاسلامي وكذلك كان الأمر بالنسبة لباكستان .

ومما يذكر في هذا الصدد أن أخطر سياسة تعليمية على اسلام الجزائر وعروبيتها كانت تلك التي طبقتها الجنرال ديغول منذ ١٩٥٨ بعد تسلمه الحكم فقد أحس بحكم تجاربه ودرأيته وحصافته السياسية أن استقلال الجزائر آت وان مرحلة المحافظة على الجزائر كمستعمرة فرنسية قد تجاوزها الزمن ، وان عليه أن يعمل على تطبيق سياسة من شأنها أن تبقى على تبعية الجزائر الثقافية لفرنسا الى جانب التبعية الاقتصادية التي يصعب على الجزائر المستقلة التخلص منها بسهولة . ومن رأى ديغول أن العامل الثقافي في ميدان التبعية أقوى من العامل الاقتصادي في هذه الظروف . فبالإبقاء على هيمنة الثقافة الفرنسية على الجزائر معناه إبقاء لمقاليد الأمور وأزمة الحكم بين أيدي الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية والجاهلين لثقافتهم القومية أي بين أيدي جزائريين يفكرون ويعيشون على الطريقة الفرنسية . وهذا ضمان كاف للإبقاء على التبعية الثقافية والتبعية الاقتصادية فالمتطرفون الذين يسيرون الإدارات الجزائرية يؤلفون طبقة ممتازة بالجزائر سواء بالنسبة لطريقة تفكيرهم أو طريقة معيشتهم . هذه الطبقة هي التي

ستخوض المعركة من أجل البقاء بالجزائر أمام الحتمية التاريخية المسماة التعريب وذلك دون العودة الى شخصية الجزائر الأصلية، لذلك سارع ديغول بنشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين واستطاعت سياسة ديغول خلال أربع سنوات (٥٨ - ١٩٦٢) أن تؤكد التبعية الفرنسية الثقافية وابقاء الجزائر ذات وجه فرنسي الثقافة والتفكير مع عرقلة التعريب ووضع العقبات في طريقه ، قال الوزير الفرنسي المسئول عن الشؤون الجزائرية : ان ديغول عمل على تأخير تحقيق التعريب في الجزائر الى امد بعيد .

واذا كان لنا ان نقول اليوم شيئا فهو أن ثورة جبهة كالثورة الجزائرية التي قامت في إطار الاسلام وتمثلت في الأساس جهادا اسلاميا ضد اعداء الله واعداء الاسلام نودا عن حياض العقيدة كان يؤمل منها أن تكون سباقة بعد التحرر الى الأخذ بالمنهج الاسلامي الشامل بابعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فان ما يجري من حولنا هنا وهناك في العالم الاسلامي من ممارسات ودعاوى وشعارات اسلامية ترفع ، انما هي وسائل لامتناس طاعة الجماهير المتعطشة للتطبيق الكامل للاسلام : اسلام الاستعلاء العقدي . اسلام العدالة الاجتماعية ، اسلام الاقتصاد القومي ، اسلام الشورى الصحيحة ، اسلام الثقافة المتحررة من كل هيمنة أجنبية شرقية أو غربية ، اسلام الوحدة الكاملة الشاملة للوطن العربي . ولا ريب أن التأكيد على الهوية الجزائرية الوطنية في المنطقة المحصورة بين وجده وغار الدماء هي ثغرة اقليمية تقع فيها بلاد غربية أخرى ولا ريب أن جنسية المسلم هي عقيدته وكل الحدود والحدود هي التي صنعتها الاستعمار والمسلم يؤمن بأن كل أرض تعلوها راية الاسلام هي أرض اسلامية ، لا بين المحيط والخليج ، بل من المحيط الى المحيط .

يجب أن نفرق ونحن نتحدث عن علاقة الدولة العثمانية بالعرب بين أمرين :

الأول : ان العرب هم الذين سعوا الى الاندماج في العثمانية باعتبارها رافعة لواء الاسلام وفي مواجهة اخطار الغزو الغربي المتجدد .

الثاني : أن هناك فارقا بين حكم الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الى عام ١٩٠٩ وما بعد ذلك وهو حكم الاتحاديين الذين سلموا طرابلس الغرب لاييطاليا وفلسطين لليهود وأدخلوا الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى دون مبرر قوى .

التفريـب

- * الغرب والاسلام *
- * مخططات البحر الميت *
- * محاولة لويس بعد هزيمة المتصورة *
- * الطهطاوى ومحمد على : بوابة التفريب *
- * قرار ١٩٠٧ كامل بنرمان *
- * شهادة حق *
- * الثورة الفرنسية والحركة الوطنية *
- * قانون نابليون *
- * لبنان والارساليات *
- * كرومر : رأس الاقعى *
- * العرب والدولة العثمانية *
- * دنلوب *
- * اتاتورك *
- * هزيمة ١٩٦٧ *

الغرب والاسلام

سقطت الدولة الرومانية ٤٧٦ م واستمرت الدولة الرومانية الشرقية بعد ذلك عشرة قرون حتى دخلها محمد الفاتح واستولى على القسطنطينية بدا عصر النهضة في أوروبا نتيجة زحف المنهج العلمى الاسلامى اليها ، ولما اشدت ساعد الغرب استدار على العالم الاسلامى حيث بدا عصر الاستعمار وحكم الامبراطوريات وتخلفت تركيا بعد مؤتمر فيينا ١٨١٥ منذ ان استولى المسلمون على القسطنطينية ١٤٥٣ .

وظهرت فرنسا وبريطانيا كدولتين عظميتين ، وكذلك روسيا القيصرية ، وتقلصت اسبانيا والبرتغال والامبراطورية الرومانية المقدسة ومهدت الثورة الفرنسية لظهور نابليون والحمة على مصر .

يؤكد بعض الباحثين ان انفصال العرب عن الجامعة الاسلامية المثلة في الاسلام هو من اخطر التحديات التى واجهت المسلمين في العصر الحديث فقد كشف خطر التعزق عن اثره البعيد على النتائج التى حدثت والخطوات التى اتخذت لانفصال الجزء عن الكل وعجزه عن القيام بنفسه ، وكانت المؤتمرات تنتظر العرب لتصدع بنيانهم ولكى تتجتاحهم وكان هناك العجز عن حفظ الوجود وايجاد المناعة وكان خروج العرب عن الوحدة الجامعة خطرا شديدا فسرعان ما انتقل العرب من العسروية الاسلامية الى الاقليمية الغربية ، ويرى البعض ان هذا العمل الاستعماري كان مقصودا به التمهيد لانشاء الدولة اليهودية التى هى غاية الصهيونية والتى كانت تعمل لها منذ وقت بعيد وان كان برنامج الوطن القومى لم يوضع الا في اواخر القرن الماضى بدأ زعماء اليهود يجمعون المال لانشاء المستعمرات في فلسطين ويبدلون جهدهم لدى الباب العالى .

عاش النصارى مسيحيو الشرق ، الروم مسيحيو بيزنطة ، الفرنجة مسيحيو الغرب في ظل الدولة الاسلامية سواء كانوا مغاربة ، آراميين ، أو مشاركة يعاقبة ، أو موارنة أو سرياناً كاثوليكين ، تسيطره ، أو كلداناً

ان الامم الاوربية تنصرت في القرن الثالث والسادس من ميلاد المسيح وبقيت كذلك في غفوتها طووال عشرة قرون ثم تيقظت من نحو أربعة قرون فقط بينما نهض الاسلام بمنعمته واقام حضارته الباهرة منذ القرن الاول للهجرة فلم يكن الاسلام سبب تأخر المسلمين ولم تكن المسيحية سبب تقدم أوروبا .

يقول فيكتور سحاب (المستقبل العربى) كانت دولة الاسلام حليفا طبيعيا للنصارى العرب ، ما داموا في صفها السياسى لا في صف الدول العدو ولا حاجة اذا بالنصارى العرب الى الغرب بل ان الغرب هو الذى توسل الى مصالحه بحماية من النصارى العرب وجعلهم في كثير من الاحيان يدفعون من دمهم ثمن تحويلهم الى ترس يخبىء الغرب من ورائه ، حدث ذلك كلما كانت تقوم الغرب دولة في منطقتنا : الحقبة البيزنطية ، الحقبة الصليبية ، الحقبة الحالية ، طالب فارس الخورى السورى حماية المسلمين للنصارى العرب من مرامى الدول الغربية وتوازعها .

كانت كل هزائم المسلمين عن طريق الرشوة أو المؤامرة ، يظهر ذلك جليا في الثورة العربية وفي مقاومة العلماء لحمد على ويقول المؤرخون انه لو لم يرش محمد على قبائل العرب بالمال ويستعين بهم على الوهابيين لما استطاع التنكيل بهم (المقتطف سبتمبر ١٩٠١) .

ازكى الاستعمار في العصر الحديث فكرة باطلة هي أن هناك استعمارا تركيا وازكى فكرة الثورة العربية ضد الأتراك وعمل على تعميق الخلاف بين السنة والشيعة وبين الفرس والعرب وكان من نتيجة ذلك ما انتهت اليه الثورة العربية من تمزق الدولة الاسلامية ووضع الدول العربية تحت الانتدابات والواقع أن مفهوم الاستعمار على هذه الصورة لم يعرفه العثمانيون وانما وجد مع النفوذ الغربى .

سفارة البطريرك اللبناني الحويك مع الانتداب
الفرنسي اللبناني .

احتفل الانجليز بالذكرى العاشرة لفتح بيت المقدس
في (٩ ديسمبر ١٩٢٧) في اجتماعات عقدت في لندن
لتنفيذ مشروع جمع خمسين ألف جنيه لإنشاء كاتدرائية
سان جورج ومبلغ سنوى قدره خمسة آلاف جنيه وإنشاء
مدرسة للصبيان ، الاجتماع عقد في كنيسة وستمنستر
وخطب رئيس اساقفة كنتربري وأسهب في الكلام على
موقف الكنيسة الانجليكانية وكان الاسير صمويل هور
(اليهودى) هو منظم المشروع .

أو ملكيين ، عاشوا في أمان على أساس عقد الاسلام الذى
وضعه القرآن وانفذه النبى صلى الله عليه وسلم وصكه
عمر بن الخطاب فى القدس .

جرت ثلاث سفارات بين النصارى والمسلمين :

سفارة سفروبنوس بطريرك اورشليم مع عمر بن
الخطاب .

سفارة حنا (بولس) بطريرك القسطنطينية مع محمد
الثانى (الفاتح) سلطان الترك .

(٢٥)

مخطوطات البحر الميت

واضطهدوا من حافظ على الشريعة وخاصة طائفة
الاسينيين والقرنسيين .

واشارت مجلة للانتينا البرتغالية (سان بولو)
١٩٧٨ تحدث عنوان (هل العهد الجديد صحيح) الى ان
دراسة ملفات البحر الميت قد أدت الى ثورة فكرية فى
تعاليم الانجيل وخاصة فيما يتعلق بالعهد الجديد وقد
قامت لجنة من الاخصائيين بدراسة هذه الملفات بتقديمهم
العالم الشهير جون ماركو اليكوى الذى أخذ يعتقد
من خلال ما اكتشفه فى هذه المخطوطات ان المسيح عليه
السلام لم يميت مصلوبا وقال ان هذه الملفات لم تنشر
جميع مقواها بعد لان ما ثبت فيها يشكل خطرا على
الديانة المسيحية ذلك ان هذه الملفات تثبت براءة المسيح
من عقيدة الصلب لان عقيدة الصلب والتثليث جاءت
متأخرة جدا بعد المسيحية .

أدى دخول احد الرعاة البدو القاطنين قرب بيت
لحم واسمه محمد الغريب الى احد الكهوف فى وادى
قمران شمال غرب البحر الميت الى مغارة مجهولة فوجد
هناك عددا من الجرار المغطاة ففتحها حيث كانت فى داخلها
مخطوطات قديمة ، تبين بالبحث والدراسة انها مما كتبه
أصحابها الاسنيون على جلود الحيوانات وهى تضم
أسفار العهد القديم أو التوراة وانها موضوعة فى هذه
الكهوف قبل ميلاد المسيح بحوالى قرن من الزمان كما
عثر على عدد من الحابر احداها من مادة البرونز .

وقد تبين من نتيجة الدراسات التى قام بها عدد
كثير من علماء التاريخ والآثار فى منطقة قمران على
المخطوطات التى عثر عليها ان مكتشفات قمران تعود الى
طائفة الاسننيين التى اشتهرت بالايان التوحيدى
والاستقامة وافراد هذه الطائفة كانوا على شريعة موسى

(٢٦)

محاولة لويس بعد هزيمة المنصورة

وقتها هزم واقتيد للاعتقال فى دار ابن لقمان ليفتدى
نفسه .

ولا ريب ان ساحة حكام مصر المسلمين هى التى
اننت بالافراج عن لويس حقا للدماء ورغم ذلك فان خيانة
العهد كانت دائما طابع الصليبيين : ذلك ان لويس بعد
ان افتدى نفسه فى مصر عاد الى عكا وظل بها أربع

قاد لويس التاسع الحملة الصليبية السابعة الى
مصر ، وهزم بها شر هزيمة وكان فى بدأ حملته قد نزل
قبرص وقام باتصالات مكثفة بالقول لتنسيق العمل
معهم وكان يرى انه بالقضاء على قوة مصر فقد قضى
على قوة العالم الاسلامى وبذلك خطط للهجوم فنزل دمياط
٦٤٧ هـ - ١٢٤٩ م أثناء انشغال الملك الصالح فى اخبات
الفتن واستعد للزحف على القاهرة ووصل الى المنصورة

من مفاوضات مع المغول وهو ما تم فيما بعد وانتهى بالغزو المغولي الى أن انتهى الاستيلاء على بغداد دمشق وكانت هزيمته في معركة عين جالوت .

وذهب لويس بعد ذلك الى تونس وقتل ولكن بعد أن ترك الخطة الخطيرة في حرب الكلمة التي دعا اليها المبشرين والمستشرقين .

(٢٧)

الطهطاوى ومحمد على : بوابة التفريب

النفوذ الأجنبي الذى أراد بها ضرب الجامعة الاسلامية والوحدة الفكرية الاسلامية .

وهذا الخطر هو ما تنبه له من بعد جمال الدين ومحمد عبده وغيرهما مما دفعهم الى المحافظة على الذاتية الاسلامية دون أن تنصهر في الحضارة الغربية . والمعروف أن محمد على قد أعاد للفرنسيين نفوذهم الاقتصادي والفكرى بعد أن هزمتهم القوة الاسلامية الوطنية التي حطمها محمد على وهي قوة العلماء ، ولقد أيد رفاعة هذا الاتجاه التفريبي الذى قام به محمد على حين جمد الازهر وانشأ نظاما تعليميا عصريا وأوجد للفرنسيين نفوذا ثقافيا وتعليميا وتربويا حين يقول (لو لم يكن لمحمد على من المحاسن الا تجديد المخالطات المصرية مع الدول الأجنبية لكفاه ذلك) فقد كان رفاعة غير بعيد النظر عن الخطر السابق بالاحتلال الفرنسى الذى انتهى عسكريا واستبدل به محمد على نفوذا سياسيا واجتماعيا وثقافيا ظل ممتدا ومؤثرا الى ما بعد الاحتلال البريطانى بل الى اليوم ولعل رفاعة الطهطاوى لم يعلم أن محمد على كان عاملا من عمال النفوذ الفرنسى حين سعى الى التدخل في المغرب لحساب فرنسا وهذا ما دعا الانجليز الى تحطيمه .

وحين يتحدث رفاعة عن وحدة الفكر الانسانى ويرى أن الفكر العربى (أى الاسلامى) رافد من روافده يخطئ أشد الخطأ فان الفكر الاسلامى له ذاتيته الخاصة التي لا تنصهر في الفكر البشرى الذى يمكن أن يتلأث شرقية بغربيه ، غنوصية بهلينية ، لانه من مصدر واحد حضارات بابل وآشور والهنود وفارس والمجوسية واليونان ، كل هذه لها سياج تقف عنده ولا تتعداه الى الفكر الاسلامى الاصيل الغنى الذى ليس في حاجة الى

سنوات حاول خلالها القيام بمؤامرات مختلفة بين أمراء المسلمين للقضاء على وحدة كلمتهم واستغلال المناقضات بينهم لصالحه ولم يكف بذلك ، بل اكمل ما بداه في قبرص وهو الاتصال بالمغول لمفاوضتهم لتطويق أراضي انعام الاسلامى معه ولكن المغول آنذاك كانوا في شغل بأمور داخلية . وبدأ لويس في تحقيق هدفه ٦٥٥ هـ - ١٢٥٧م بعد مغادرته لفلسطين بعامين تقريبا ، الا أن لويس ترك للأمراء الصليبيين المقيمين بالشام استكمال ما بداه

أن رؤيا رفاعة الطهطاوى للنفوذ الأجنبي الذى كان قد بدأ في محاصرة مصر لم تكن واضحة تماما وكان حسن الظن بالحضارة الغربية وأوربا بحجب الرؤية الصحيحة للخلفيات الخطيرة والنيات المتأمرة المبينة . وحسن الظن هذا قد استمر طويلا وأثار اليه الدكتور محمد حسين هيكل وقال انه خدع به طويلا حتى رأى محاولات الاحتواء والسيطرة الخطيرة ممثلة في حركة التبشير .

وقد كان حسن ظن رفاعة بأن هذا الفكر الغربى الذى راه في أوربا هو عربى اسلامى أصلا ولذلك فلا بأس من استرجاعه في صورته الجديدة بينما لم يكن الأمر كذلك فان الأوربيين أخذوا نقاطا معينة من الفكر الاسلامى وصهروها داخل بوتقة تفكيرهم المسيحى والوثنى والرومانى واليونانى القديم . ذلك لم يستطيعوا أن يحملوا لواء حركة اصيلة قائمة على مفهوم الدين الحق ولكنهم انتقوا ما صهروه في بوتقتهم وحافظوا به على وجودهم وجددوا به كيانهم دون أن ينصهروا هم في الفكر الاسلامى أو في مفهوم الاسلام للمجتمع والحضارة .

ومن هنا فقد كانت محاولة ابراز رفاعة لدى الماركسيين وكذلك الأمر فيما يتعلق بالكواكبى الذى ألف كتابا عن الاستبداد .

ولعل رفاعة في السنوات الاخيرة من حياته حينما رأى غلبة القانون الوضعى وعجزه عن الاستجابة لفكرة تقنين الشريعة الاسلامية قد أحس تماما بفساد وجهة نظره كلها سواء في الاعجاب بالحضارة الغربية أو بالدعوة الى المصرية القلمية أو العالمية أو حب الوطن فان هذه المعانى لم تكن في ذلك واضحة من حيث خلفيات

اضافة ولا الى امتصاص ولا تلاجح على حد عبارتهم
الشائنة .

وانما يحتاج الى الاساليب والوسائل الحديثة
والمستحدثة فقط ولا يستطيع أن ينصهر لتركيبه الرباني
المصدر الانساني الوجهة الخالص الجامع مع فكر بشرى
مادى وثنى اباحى جزئى وانشطارى .

وعلى العموم فان لرفاعة اجر المجتهد الذى أخطأ.

يقول أحد الباحثين : ما لبثت أبواب مصر أن
انفتحت أيام محمد على وخلفائه أمام تدفق الافكار والنظم
الغربية المسيحية التى اصطدمت بالاطار العقائدى
الاسلامى وفككته . حقيقة أن محمد على فى اقتباسه من
الغرب كان يهدف الى فتح نافذة محدودة ، الا انه لم يدرك
انه بذلك قد فتح الباب على مصراعيه أمام تدفق الطوفان
الذى دمر الاسس التى كان يقوم عليها المجتمع المصرى
مما أدى الى اضمحلال أو انهيار النظام السياسى القديم
وتفكك القوالب الاجتماعية والثقافية الاسلامية وتم
استيراد مجموعة من النظم والقوانين والمقاييس الغربية
التى ظلت لفترة طويلة غريبة عن الكتل الجماهيرية ولايتفق
مع حاجات ومشاعر السكان المسلمين .

وجاء اسماعيل فقال ان مصر قطعة من أوروبا واقام
المحاكم المخلطة والمحاكم الاهلية ، وتوقفت الشريعة
الاسلامية تماما وحجبت ، وكان القضاء موصى به من
الاستعمار الفرنسى نقلا من نظامهم الاستعمارى فى الجزائر
كما اعترف بذلك نوبار باشا اعترافا صريحا فى مذكرة
رفعها الى اسماعيل (١٠ اغسطس ١٨٦٧) .

وكان الخديو اسماعيل مستعدا لمنح الاجانب
امتيازات جديدة بل منحهم نفس ما للوطنيين من حقوق بما
فيها حق امتلاك العقار . وقال نوبار وهو يفتح يوابه
التغريب على مصراعيها فى مذكراته : « ان التقدم لا يأتى

الا من ناحية أوروبا وننتطلع الى اشراك هذا العنصر المتمدن
ونود أن نستجلب رعوس الاموال بأن نهىء لها استغلالا
مدر للريح » .

وقد أغدق اسماعيل الهبات على بعثات التبشير
الفرنسية المتعاونة مع الاستعمار من الصين الى اعماق
افريقيا .

وفى رسالة مسيو بوحاد قنصل فرنسا فى مصر
١٨٦٩/٥/٢ : ان اسماعيل منح رئيس اساقفة اللاتين
بمصر قطعة أرض مساحتها ٣٥٠٠ ذراع فى موضع حسن
جدا (١٥٠ ألف فرنك ذهب) ومنح الراهبات اعانة سنوية
(٦ آلاف فرنك ذهب) وهبة (٢٠٠ ألف فرنك) ومنح
اساقفة اللاتين منحة أخرى هى أرض مساحتها ٦ آلاف
ذراع وكانت منذ عام ١٨٦٧ قد بدأت مدارس الاستعمار
الفرنسى والبريطانى فى العمل فى مصر وجميع عملاء
الغرب من رجال الخديو اسماعيل انما صنعتهم هذه
الدارس (المحافل الماسونية + المدارس التبشيرية) .

والمعروف أن مصر وقعت فى براثن الاحتلال نتيجة
المضاربات المالية والافلاس الاقتصادى وسقطت قبل
الاحتلال البريطانى فى أيدي الدائنين اليهود وافتتح بنك
الكريدى ليونيه فى اسكندرية (١٨٧٤) وبنك الرهونات
(١٩٠٠) .

من أبرز الفوارق المميزة بين الحضارات ما تتميز به
الحضارات الاسلامية فى مجال الطب ، فالطب فى الاسلام
طب للعامة وقد حطم القاعدة الوثنية التى كانت تعتقها
الحضارة الفرعونية والحضارة الرومانية وهو القضاء
على المريض الضعيف وحجب الدواء عنه وقصر الدواء
على الثروة والسادة .

(٢٨)

قرار سنة ١٩٠٧ كامبل بنرمان

الى حد ما ثم تنحل رويدا ثم قزول والتاريخ ملء بهذه
التطورات وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة ولكل أمة
فهناك امبراطوريات روما واثينا والهند الصينية وتبليها
بابل وآشور والفراعنة وغيرها .

فهل لديكم اسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون

وجه رئيس وزراء بريطانيا سنة ١٩٠٧ الدعوة الى
لجنة من كبار علماء الغرب وقدم لها ورقة عمل على هذا
النحو :

ان الامبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ثم تسيطر

السقوط والانهيـار أو تؤخر مصير الاستعمار الأوروبى وقد بلغ الآن الذروة وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفدت مواردها وشاخت معالمها بينما العالم الآخر (العالم الإسلامى) لا يزال فى شبابه يتطلع الى مزيد من العلم والتنظيم والرغـاهية هذه مهمتكم أيها السادة .

وقد أخذت اللجنة فى دراسة تاريخ الامبراطوريات وكيف نشأت وكيف حكمت وكيف انحلت وأسباب هذا الانحلال من كافة النواحي السياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية وأخذت تدرس وضع الامبراطوريات الحاضرة وكيف يمكن ان تدوم ومن أين يمكن أن تأتيها المخاطر ؟

وانتهت اللجنة الى اقرار خطة المستقبل على النحو التالى :

(أولا) : أهمية السيطرة على البحر المتوسط لانه الشريان الحيوى للاستعمار فهو الجسر بين الشرق والغرب وملتقى طرق المواصلات فى العالم وأن من يسيطر على شواطئه الجنوبية والشرقية يستطيع التحكم فى العالم

(ثانيا) : استبعد التقرير أى خطر على الاستعمار فى المستعمرات الحرة ، اى البلاد التى استوطنها الانجليز مثل جنوب افريقيا ، كندا ، استراليا ، كما قلل من خطر استغلال الهند والملايو والهند الصينية ، ومناطق جنوب شرق آسيا لان المشاكل الدينية والعنصرية والطائفية واللغوية ستشغل هذه الاقطار فور استلالها ولاجل طويل .

وقلل التقرير من خطر المستعمرات فى افريقيا فى المحيطين الاطلسى والهادى لانعزالها .

أكد التقرير أن مصير هذه المستعمرات هو الارتباط بالدول الاوربية اقتصاديا وثقافيا حتى اذا انعدم ارتباطها السياسى والعسكرى نتيجة للاستغلال .

(ثالثا) : أكد التقرير أن الخطر على الاستعمار يكمن فى البحر المتوسط صلة الوصل بين الشرق والغرب وفى حوضه حيث تمهد الديانات والحضارات وانه يسكن

فى هذه المنطقة شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ واللغة والدين وكل مقومات التجمع والترابط ، هذا فضلا عن ثرواته الطبيعية ونزعة أهله للتحرر فلو أخذت هذه المنطقة بكل الوسائل الحديثة وإمكانات الصناعة الاوربية وانتشر التعليم فيها فانه ستحل الضربة القاضية حتما بالامبراطوريات الاستعمارية وعندها ستتبخـر احلام الاستعمار الغربى فيجب إذن على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار « تجزئة » هذه المنطقة وابقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتأخر ، وأن تعمل على وضع هذه المنطقة الجزأ المتأخر مع بقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وجهل ، وهذا يستلزم فصل الجزء الافريقى فى هذه المنطقة عن الجزء الاسيوى .

كما أوصى التقرير بضرورة محاربة اتحاد هذه الجواهر أو ارتباطها بأى نوع من الارتباط الفكرى أو الروحى أو التاريخى .

وكاجراء سريع لدرء الخطر أوصى التقرير بضرورة اقامة حاجز بشرى «قوى وغريب» فى منطقة الجسر البرى الذى يربط آسيا وافريقيا ويربطها معا بالبحر المتوسط بحيث يشكل فى هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة » .

والمعروف أن الاستعمار كان قد التقى فى هذه الفترة مع الصهيونية واتفقا على هدف واحد : الاستعمار يرمى الى محور ترابط المنطقة والصهيونية تريد السيطرة على فلسطين وبيت المقدس .

أشار مؤلف كتاب « خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية » الى تحديات اليونسكو وذكر مؤلف كتاب « اوقفوا هذا السرطان : حقيقة الماسونية » للدكتور سيف الدين البستاني الى أن ٨٠ فى المائة من موظفيها يهود وأن ٤ آلاف موظف فى الأمم المتحدة هم أيضا يهود وأن السكرتارية العامة للأمم المتحدة بها ٩٠ فى المائة يهود .

(شهادة حق)

يستعين برأيهم ويعمل بمشورتهم ويقبل مفاوضاتهم في نوازل المسلمين .

الثاني : ان الاسلام لا يمنع من استخدام النصرى واليهود اكثر مما يقتضى الحال وتستلزمه الضرورة الوقتية والواقع ان الاكفاء من النصرى كثيرا ما نابوا عن السلطان العثمانى لدى الدول الأجنبية في النوازل المهمة جدا .

٢ - ان الذى يدرس نصوص الشريعة ويختبر مقاصدها الحقيقية يجدها بعيدة بمراحل عما يذسبه اليها ذوو الاغراض ، وحاشا ان يكون الاسلام غير واف بما يستدعيه الظروف والاحوال من الاصلاح وكبار العلماء متفقون على ان كل ما يتعلق بالعبادات من احكام الدين هو الذى لا يقبل التغيير بوجه اما فيما يتعلق بالسياسة والادارة فليس كذلك ، وقد روى عن امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز انه كان يقول : تحدث للناس اقضيه بحسب ما يحدثونه من القبحور .

(ثالثا) : ان كثيرا من مؤلفي الافرنج يزعمون ان المسلمين لا يقضى لهم التقدم والارتقاء في معارج الحضارة ما داموا متقيدين بنصوص القرآن التى يقولون انها تلائم المعارف واكتساب الفنون ، وهذا ايضا وهم باطل نشأ عن الجهل بمقاصد القرآن ويكفى برهاننا على بطلانه تاريخ صدر الاسلام وعناية علماء العرب بالمعارف والفنون ودرسه كتب الحكماء الاقدمين مثل ارسطو واقليدس وابقراط وبطليموس وغيرهم .

٤ - ان اكبر بواعث سوء التفاهم بين المسلمين والعرب هو انتشار الظن في أوروبا بان الاسلام دين القوة والسيف ولكن هذا الظن مخالف للواقع ، ولما جاء في القرآن « وقاتلوا الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا » .

وصاحب الشريعة الاسلامية قد ميز بين اهل الكتاب وهم النصرى واليهود وبين المشركين من العرب وقد وقع بين الخليفة الثانى : عمر بن الخطاب وبين بطريق بيت المقدس اتفاق يضمن حرية النصرى ويمنحهم امتيازات وفي بها .

(رابعا) : والذى يبحث بحثا دقيقا عن اسباب

يعد تقرير السير ريتشارد وود قنصل دولة انجلترا الجنرال ووكيلها السياسى في تونس الى ناظر الخارجية للدولة الانجليزية في الكتاب الأزرق ١٨٧٨ وثيقة خطيرة تكشف عمق فهم هذا الرجل للمسلمين (نشره السيد محب الدين الخطيب ١٩١٢ بجريدة المؤيد) وقد عرف السير ريتشارد المسلمين في سوريا قبل ان يعرفهم في تونس وكانت له صلة دائمة بالعلماء أيام كان قنصلا لدولته في دمشق ، يقول : من اوهام الناس ان الاسلام يمنع مساواة اهل الذمة بالمسلمين فيما لهم وما عليهم وينبى عن الاخذ بأسباب التقدم والحضارة لانه لا يجوز انتشار المعارف والتحلل بالعلوم .

واذا رجعنا الى فتوى الشيخ احمد بن الخوجة شيخ الاسلام بالملكة التونسية وهو أحد مشاهير علماء الاسلام وفتواه تقرر ان الاصل في الاسلام قاعدة : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن اؤكد الواجبات على الخلق التعاون والتآزر على حفظ المصالح وتأييد الحق وكف النفوس عن شهواتها والقرآن يتضمن احكام الدين وفي الوقت نفسه يشمل الامور الدينية والاصول السياسية ومعلوم ان اهل الذمة لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم اذا ثبت ان غايتهم الوطنية موافقة لغاية المسلمين وانهم مثلهم في ايثار مصالح الوطن والخير العام ، فاذا ما اتفقت كلمة الشعب من كل المذاهب واتحدت غاياتهم وقع الاتحاد الوطنى الذى هو الوسيلة الوحيدة لسيادة الامة وراحتها وبدونه يكون المجتمع في الخطر العظيم . وقال ان الشيخ احمد بن الخوجة قال ان الحرية التى نحن ملزمون بها لن هم ليسوا على ديننا فوجب علينا ان نستمع شكواهم وان نتدارك ما يضر بمصالحهم وقد نص (القرائى) وابن حزم على ان من حق حماية اهل ذمتنا اذا تعرض الحربيون لبلادنا وتصدوهم في جوارنا - ان نموت في الدفاع عنهم ، ويقول القرائى ما معناه : ان من واجب المسلم للذميين الرفق بضعفائهم وسد خلة فقرائهم واطعام جائعهم والبأس عاريهم ومخاطبتهم بلين القول واحتمال اذى الجار منهم مع القدرة على الدفع واخلاص النصيح لهم في جميع امورهم ولا يخفى على القائل في هذه الفتوى انها تنتج امرين مهمين :

الأول : ان الاسلام يجيز استشارة اهل الذمة فيما يتعلق بالنظمات الدينية والا لما كان يجيز للامام ان

الفتنة التي سفكت فيها الدماء في المشرق (فتنة لبنان ١٨٦٠) يعلم ان الباعث الوحيد على حدوثها هو اصبع السياسة الأجنبية التي تنتهز الفرص لايقاد نار الفتنة بين قوى الاحتاد ، ولم يكن أولئك المفسدون يحسبون ان

هذه الفتنة تجر الى القتل والفظائع . ومن هذا القبيل واقعة الدروز والموارنة وواقعة الصقالبة والبلغاريين وتسد تبين ان الاعتداء انما كان يبتدىء من جانب النصارى (١) .

(٣٠)

الثورة الفرنسية والحركة الوطنية

حاول دعاة التغريب اعطاء الثورة الفرنسية آثارا في العالم الاسلامى والأدب العربى . صدرت هذه المقولة من جماعة المثقفين الذين تأثروا بالثقافة الفرنسية وخاصة في بيروت التي كان لها ولاء ثقافى وفكرى وعقدى مارونى وفي مصر كانت هناك مجهودة توالى هذا التيار من أمثال أديب اسحق ومروح انطون .

وكان لموقف فرنسا — لفترة من الزمن — في الترحيب بالدعاة الى الحركة الوطنية أمثال مصطفى كامل اثرا في هذا التصور الذى اتصل أيضا بهجرة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده الى فرنسا واصدار مجلة العروة الوثقى ١٧٩٨ وكان الاتصال بالفكر الفرنسى يعد مقاومة للنفوذ البريطانى الذى جاء من بعد وان ظل الصراع بين الثقافيين قائما أمدا طويلا .

ولعل هذا يرجع كما يقول بعض أولياء الثقافة الفرنسية الى اثر الحملة الفرنسية واللون الذى غلب أيام محمد على الكبير ومن بعده في أسرته وخلفائه .

ثم كانت جماعة التغريبيين أمثال طه حسين ومحمود عزمى وذلك الولاء الظاهر في شعرشوقى وكتابات الانسة مى وما يتصل بالترجمة من الأدب الفرنسى . وما كتبه أمثال جوستاف لوبون وغيره .

وكان أبرز ما يحاول هؤلاء جميعا أن يبرزوه : دور الثورة الفرنسية في تحرير البشرية وقد كانت كتاباتهم حماسية بلاغية وكانت تخفى الخلفيات التي عرفت من بعد وهي أن اليهود هم الذين صنعوها للخروج من الجيتو وقد حاولوا ان يذسيوا اليها الافضال التي لا تطل .

ولكن جوستاف لوبون في كتابه فلسفة التاريخ كشف زيف هذا وقال : ان الامتيازات التي ألغتها الثورة

الفرنسية كانت سائرة نحو الزوال قبل حدوثها وأن تحرير الفلاحين كاحدى النتائج الكبرى التي أسفرت عنها الثورة الفرنسية ثم مثل هذا من قبل في بلدان أخرى منها حكومة فيينا وتحققت نتائج أخرى في هنجاريا ورومانيا من غير حركة ثورية ولقد امتدت هذه الحماسة حول الثورة الفرنسية وقتا طويلا، وكانت ترمى الى اعلاء شأن فرنسا والدعوة الى مشروع المتوسطية الذى يحاول الادعاء بأن للبلاد التي من حول البحر الأبيض المتوسط ثقافة مشتركة وهي نظرية استعمارية سياسية تولاه طه حسين ومحمود عزمى وكثيرون .

ولقد كشفت تلك الاحداث التي قامت بها فرنسا في بلاد الشام بعد الحرب العالمية الثانية حين ضربت دمشق بالقنابل عن حقيقة واضحة هي أن الولاء الذى أولاه الكتاب العرب والمصريون لفرنسا انما كان ولاء مشبوها ومضللا .

ولما هاجمهم الكتاب العرب والوطنيون ادعوا أن هناك تفرقة بين فرنسا السياسية المستعمرة وبين فرنسا الادبية المتعدنة على حد تعبير احمد حسن الزيات الذى قال أن فرنسا الروحية هي الوطن الفكرى لكل أديب . ومن ذلك ما كان يردد أمثال الياس أبو شبكة ورعوف خورى من انه ان يكن نابليون فشل في فتح سوريا فقد تولى هذا الفتح مكانه اعلام الفرنسيين من رجال الادب والعلم، وذلك الادعاء العريض بأن لفرنسا دورا في الثقافة العربية الاسلامية .

يقول ساطع الحصرى : قال البعض يجب أن نميز بين فرنسا الادبية المتعدنة وفرنسا السياسية المستعمرة ولكن هل يمكن التمييز بينهما ؟ ، انا لا أقول بذلك أبدا لان الادب الفرنسى نفسه لم يلتزم الحساد تجاه السياسة

الفرنسية بوجه عام وحيال السياسة الاستعمارية بوجه خاص بل بعكس ذلك فقد انبرى لخدمة تلك السياسة بكل الوسائل الممكنة .

فقد كتب الأدباء الفرنسيون المقالات والخطب والاشعار والقصص والروايات التي تمجد الاستعمار وتزينه في النفوس ، والاكاديمية الفرنسية اختارت رجالها من بين صناديد الاستعمار ، وقد انتخبت المارشال ليوتي عضوا بها وهو من اكبر رجال الاستعمار وفي خطبته الافتتاحية قال ان الاستعمار مصدر هام للقوة والثروة ومنبع لا ينضب للجيش وساحة تدريب وتكوين للقواد .

لقد كان سقوط فرنسا بين أيدي الالمان في لحظات قليلة دليلا على انهيارها الداخلي وفسادها الاجتماعي وقد شهد بذلك زعيمها بيتان .

ومع ذلك فقد بكى عليها بعض اتباع النفوذ الغربي وحاولوا الدفاع عن هذا الانهيار . كذلك فقد ثارت مقولة تقول بأن العرب والمسلمين لم يستيقظوا الا بعد ان جاءت الحملة الفرنسية ١٧٩٩ فايقتظتهم وهذا محض افتراء فان المسلمين قد استيقظوا قبل ذلك من مصدر داخلي اصيل هو حركة التوحيد التي قادها عام ١٧٤٠ الامام محمد بن عبد الوهاب في قلب الجزيرة العربية وحركة اخرى في اليمن والازهر في مصر .

والمعروف ان فرنسا هي التي صدرت الى البلاد الاسلامية ذلك القصص الماخن والمكشوف وتلك الدعاوى الباطلة في الجنس والاباحة .

بل ان الادعاء بانها كانت موئل الاحرار والوطنيين هو ادعاء باطل لان ذلك لم يدم الا قليلا حتى اتفق الاستعمار البريطاني والفرنسي باطلاق يد فرنسا في تونس مقابل اطلاق يد بريطانيا في مصر ، عند ذلك توقفت فرنسا عن السماح للوطنيين المصريين بالدعاية لقضيتهم وشجب هذا العمل وقد اتضح من ذلك ان الاستعمار واحد في مصدره .

ولقد كان الاستعمار الفرنسي انسى الوان الاستعمار

وقد ذاق منه اهلونا في المغرب وسوريا العذاب الاليم ، كما كان مستشرقو فرنسا اقصى المستشرقين تعصبا واعنفهم اتهاما للاسلام .

ومما يذكر المؤرخون ان الفرنسيين في ابان الحملة الفرنسية قد حاولوا نقل السلطة الى الاقليات وقد نشأت حركة تنادى باستقلال مصر بقيادة المعلم يعقوب وبعض الزعماء الاقباط الذين خرجوا من مصر متجهين الى فرنسا وقت جلاء الحملة وانهم افوا ما سموه الوفد المصري . وانضم اليهم مغامر اسمه (لاسكاريس) واخذوا يكتبون المذكرات دفاعا عن فكرة استقلال مصر حتى تعود الى الدولة العثمانية ومات يعقوب في عرض البحر ووضعت جثته في برميل من الكروم (الخمر) حتى لا يتعفن الى ان وصلوا الى مارسيليا ودفنوه .

واخذ أعضاء الوفد يطرقون ابواب بونابرت وارسلوا للحكومة الانجليزية ولم يجدوا اى استجابة وتشتتوا في فرنسا فقد خاف هؤلاء على حياتهم بعد خروج الفرنسيين حيث لا مستقبل لهم في مصر وفشلت محاولة فرنسا في تكوين فرقة من الاقباط ممن جندوهم ودربوهم .

في مؤتمر لكنو الهندي التبشيري تلى تقرير القس ويلس وفيه ان التربية الغربية هي من قبيل قوة تنحل بها عرى الروابط الاسلامية .

المؤيد المصرية غرة رجب ١٣٣٠ (عدد ٦٧٠٦)
نقلا عن مجلة العالم الاسلامي الفرنسية .

وجاء في عدد ٦٦٩٦ من الجريدة ترجمة تقرير استورد كرفار :

ان المسلمين يعيشون من حيث لا يشعرون شطرا من المدينة النصرانية ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي وما دامت الشعوب الاسلامية تندرج الى غايات ونزعات ذات علاقة بالانجيل فان الاستعداد لاقياس النصرانية سيتولد فيها على غير قصد .

قانون نابليون

دالوز وفستان هيللى وغيرهما من فقهاء الفرنسيين والطلبان والبلجيكين ، بعد أن كانت لا تعرف غير الشريعة الإسلامية وفقهائها .

وقد فرض اللورد كرومر أن يكون بجوار وزير الحقانية موظف انجليزى يسمى المستشار القضائى ، يمد الوزير بالنصح ويهيمن على تعيين القضاة ، وكان أول مستشار انجليزى فى وزارة الحقانية مستر سكوت ونتيجة للتحط فى الرجال دخل فى القضاء كثير من الرجال الضعفاء فى القيم والاخلاق .

وقد ظلت المحاكم المخططة قائمة بجوار المحاكم الأهلية حتى صفيت بعد عام ١٩٣٧ وكانت تجرى مناقشاتها باللغة الفرنسية وكانت المحاكم المخططة قد أنشئت عام ١٨٧٦ قبل الاحتلال الانجليزى بسنوات ثم أنشئت المحاكم الأهلية بعد الاحتلال على منوالها ، وقد كان لموقف عبد السلام ذهنى القاضى بالمحاكم المخططة اثره المدوى حين امتنع عن تلاوة الاحكام باللغة الفرنسية وتلاها باللغة العربية وقد أوقف عن العمل على أثر ذلك .

كان قانون نابليون من أخطر التحديات التى واجهت البلاد الإسلامية فقد غير تطبيقه كثيرا من مواضع المجتمع الإسلامى وكانت ولاية القضاء قبل تأسيس المحاكم المخططة والأهلية خاضعة للشريعة الإسلامية فلما جاء النفوذ الأجنبى عمل على حجب هذه الشريعة وفرض قانون نابليون : القانون الوضعى وكان للوزراء شريف ونوبار وبطرس غالى ولورد دوفرين اثر كبير فى ايجاد المحاكم الأهلية بحجة ايجاد فارق بين الادارة المصرية والادارة العثمانية ، وقد كان الباب العالى معارضا لهذا الاتجاه .

ويقول الأستاذ محمد عبد اللطيف سعودى بمناسبة مرور خمسين سنة على قانون نابليون (١٩٣٣) أن وجود المحاكم الأهلية قوبل بتظاهرات واحتجاجات وصدر بعضها من المفتى الأكبر الشيخ العباسى المهدي وقد انتهت بتركه دار الافتاء ، وكان هذا الاتجاه مفهوما لأن البلاد اتخذت لأول مرة فى حياتها عام ١٨٨٣ (بعد الاحتلال البريطانى بعام واحد) شريعة جديدة تقيم الحدود وتحكم بين المتنازعين وترجع فى أحكامها لآراء

لبنان والارساليات

لطائفهم وكانت بريطانيا تشجع الدروز . وفى عام ١٨٦٠ قام الدروز بهجوم عام على المارونيين وذبحوا منهم نحو ١٤ ألف نفس فى بيروت وخمسة آلاف فى دمشق .

واستغل الغرب هذه الأحداث ضد الدولة العثمانية.

وفى عام ١٨٦٤ فتح الحكم الذاتى لسنجق لبنان بحيث يتولاه حاكم مسيحى يتقدم به النصارى وتعيينه حكومة الدولة العثمانية وسمح للبعثات العلمية الفرنسية (التبشيرية) بمواصلة اعمالها الثقافية حتى قبل عام ١٩١٤ أكثر من نصف تلاميذ المدارس فى سوريا وفلسطين يتعلمون بمعاهد فرنسية وقد تبين أن فترة ١٨٦٠ من الموارنة والدروز كانت نتيجة الصراع الدائر فى جبل لبنان بين الانجليز والفرنسيين ، وكان الانجليز وراء الدروز والفرنسيون وراء الموارنة ولم يكن جبل لبنان يعرف هذا

كان ابراهيم باشا فى السنوات التسع التى احتل فيها الشام (١٨٣١ - ١٨٤٠) قد شجع البعثات الدينية والادارية والأمريكية على الإقامة فى تلك البلاد وكان اليسوعيون بوجه خاص بطول ١٨٤٠ كانوا قد وطدوا مركزهم منها من جديد وصار لهم نفوذ عظيم بين الطائفة المارونية فى لبنان (بدأت تابعيتها لكنيسة روما فى أيام الحروب الصليبية) لم تقتصر على الامور الدينية بل تخطاه الى العمل على تمكين السياسة الفرنسية فى بلاد شرق البحر الأبيض . أما بريطانيا فقد انتفعت بصداقتها مع رؤساء عشائر الدروز بجنوب لبنان .

وفى عام ١٨٣٩ أصدر فرمانا يجعل جميع الأديان فى الدولة العثمانية أمام القانون سواء وقد وجدت فيه الطوائف المسيحية أكبر مشجع لها واستغله رجال الدين أما فرنسا فقد عملت جانب المارونيين بصفتها الحامية

وتطوعوا في الجيوش وحاربوا جنبها الى جنب مع الفرنجة وأصحابهم وكان اللبنانيين يد في فتح طرابلس وأورشليم الى آخر ما يحمله التاريخ للبنانيين في ذلك العهد .

ولما تضاعفت قوات الصليبيين في سوريا لجأت بقيتهم الى لبنان فأنزلها أهواه بينهم على الرحب والسعة وكان التاريخ يعيد نفسه دائما في ما جرى من ٨٠٠ سنة يتجدد في هاتين السنتين فلو أراد اللبنانيون شرا ل زادوا موقف الجيش الفرنسي خطرا وفي الاشارة غنى عن الاسهاب وكما أهرق الجدود دمائهم تحت أسوار طرابلس هكذا آراق الاحفاد دمهم تحت أسوار راشيا على قمم كرومر .

(يراجع الفصل الرابع من كتاب في سبيل لبنان المطبوع في الاسكندرية ١٩٦٩ — عن جريدة الراية (يوسف السودا) ١٠ رجب ١٣٤٥) .

الماسونية والفنانون

كمال الشناوى ، احمد كامل مرسى ، سراج منير ، أنور وجدى . ولقد عملوا على تحقيق رسالة الماسونية .

النوع من النزاع الطائفي قبل أن تتدخل الاصابع البريطانية والفرنسية التي كانت تتصارع على ميراث الامبراطورية العثمانية وقد كشف هذه الحقيقة تقرير مستر ريتشارد وود فنصل انجلترا ووكيلها السياسى في تونس الى ناظر خارجية حكومية وقد نشرته الحكومة الانجليزية في الكتاب الأزرق عام ١٨٧٨ (ترجم التقرير محب الدين الخطيب تحت اسم « الاسلام والاصلاح ») .

هذا وترجع علاقات لبنان بفرنسا الى عهد الصليبيين فقد وصل الصايبيون الى لبنان ١٠١٩ م ٤٩٢ هـ منهوكى القوى فلو لم يساعد اللبنانيون أعداء الفرنجة عليهم (المسلمون) لما قامت لهؤلاء الفرنجة قائمة في الشرق فلم يكتف اللبنانيون بعدم الانحياز الى الاعداء بل مدوا يد المساعدة الى الصليبيين على ما ذكر مؤرخوهم وأخصهم غليوم مطران جور فاللبنانيون هدوا الصليبيين السبيل

لقد ثبت ان معظم الفنانين البارزين كانوا في المحافل الماسونية : حسين رياض ، زكى طليمات ، احمد علام ،

(٣٣)

كرومر : رأس الأفعى

أحكم نسجها الحمصانى وصارت تلك القبال تعرف باسم أصحاب المصالح الحصيصة اى الذين يملكون الاطيان ويدفعون الضرائب وقد اختير لهم هذا الوصف الذى لا يوجد له مثل في اوطان العالم ليدللوا به عن أن دعاء الوطنية والاستقلال والجلء لاتبية لهم ولا يسمع صوتهم لانهم لا يملكون الاطيان ولأن الذى ينادون به حلم من احلام ووهم من أوهام العامة .

وكان دأب الانجليز ان الراى في كل مكان للرجل الذى وكلنا اليه أمره وكان الاحتلال قد انشأ جيلا من المشايخ الذين تيسايرون القابض على زمام الامور ، ويسمونه اهل الحل والعقد .

وقد وصف محمد عبده مجلس النظر سنة ١٩٠٤ :
بانه مجلس الصم والبكم والخشب المسندة وكان لكرومر مستشارين في المالية والداخلية والمعارف والاشغال وفي

عمل كرومر بعد الاحتلال على خلق طبقة أطلق عليها اسم أصحاب المصالح الحقيقية وصفها محمد لطفي جمعه بانهم محدثو الفنى وهم طبقة اجتماعية جديدة قوامها اشخاص أم يكونوا قبل الاحتلال شيئا مذكورا فصاروا بعده ملاكا والفضل في غناهم راجع الى تقسيم اراضى الدائرة السنية وغيرها . كان الانجليز فكروا في خلق هذه الطبقة من المظلومين والصعاليك قاهتدوا الى رجلين قديرين يقومان باعداد هذا العمل : هما ويلكوكس وأرغست كامل أولهما للعمل الفنى وثانيهما لرأس المال فوزعوا اراضى جيدة بتراب الفلوس وكان ولكوكس يغنى من يشاء بغير حساب على ما فصله في كتابه القيم (ستون عاما في الشرق) .

وفي طرفة عين أصبح هذا الفريق من الاعيان يخبون في القفاطين والجيب من الالاجة والشاهى والجسوخ السلطاني ويضعون في اوساطهم احزمة السلبند التي

الحربية وكانت اللغة التركية هي السائدة في القصر والخديو نفسه يستعملها في محادثة رجاله وخدمه فان شذ فالى الفرنسية او الى العامية ، والحاشية رجال يمتون الى تركيا واليونان بأصولهم والى مصر بنشأتهم والى أوروبا ببعض تعليمهم .

وكانت تقارير كرومر قد أوجدت نوعا من الادب الاستعماري لم يكن معروفا من قبل الا فيما كتبه لورد ماکولى عن الهند ، وغاية هذا الادب تبرير الاغتصاب بحجة الاصلاح وعمل الغاصب على خير المغصوب ولو رغم انفه . وقد نسب كرومر الى نفسه انه صديق الفلاحين اصحاب الجلابيب الزرقاء مبال الى العدل بين الدهماء .

وفي كتاباته يدس نبذا قصيرة بعيدة الرمى عن ضرورة الاحتلال ووجوب التسليم لأبريطانيا في سائر نواحي الحياة وتخلي المصريين عن الحكم لصعوبته وتعقيده وعجزهم عن تناوله ، وان مصر لم تمر عليها فترة من التاريخ وهي حرة بل قضت أجيالا في العبودية وأن انجلترا ارحم المستعمرين اى انها اعدت الظالمين واقلهم اجرا ما فانها لم تحتل مصر لاستعمارها بل لخير مصر ونفعها وقيامها بما انتدبتها لها العناية الالهية من واجب القيام على شئون الانسانية الضالة في بيداء الجهل والفقر والظلم .

(٣٤)

العرب والدولة العثمانية

كتب الأمير شكيب ارسلان اجابة واضحة على التساؤل الذى كان مثارا أبان الثورة العربية التى قادها الشريف حسين وهو لماذا لم يشترك بعض زعماء العرب في هذه الثورة العربية أمثال الأمير شكيب وعبد العزيز جواویش وغيرهم قال : لم يمنعا من الاشتراك بالثورة العربية سوى اعتقادنا ان هذه البلاد ستصبح نهبا مقسما بين انجلترا وفرنسا وأن تكون فلسطين وطننا قوميا لليهود وهذا التكهن كان عندنا مجزوما به حتى انى كنت أقول قبل الحرب : لو ارتفع الغطاء فما حصل بالفعل شيء غير ما كنا نقول . وكنت أقول لو علمت أن هذه الحركة ستفضى الى استقلال العرب ولا تسقط بها البلاد في احضان الاستعمار الغربى لما سبقتنى أحد الى رفع لواء الثورة على الاتراك فلما فيما بين الدولة العثمانية والشرق وبين الافرنج فكنت افضل الدولة العثمانية ولم أزل أعلن على الملأ لم يكن اعتقادنا ان البلاد صائرة الى ما صارت اليه بعد الحرب عن مجرد حدس وتخمين واخذ بالقرائن أو

وقد تعلم على هذه التقارير لطفى السيد وسعد زغلول وقد وصفت بأنها من الوثائق السياسية النادرة . وقد استعان كرومر بمن لديه من الكتاب المأجورين والشناميين الذين حذقوا في افراغ اقذع القدح في قالب المقال السياسى بكاتب نابغ هو الفريد ملر الذى أخرج أول كتاب عن مصر في عهد الاحتلال في ١٨٩٣ .

وكان في ذهن كرومر (ايغلن بارنج) فكرة مكونة عن استمرار الحكم الانجليزى في مصر الى الابد بشرطين :

الأول : ان يقوم باصلاحات مادية يؤدى الى الرخاء واليسر (٢) وأن يخاف العاطفة الوطنية بطريقة التهزئ تارة وطورا بادعاء أن البلاد غير ناضجة للاستقلال والحكم الدستورى وانها الى ان تصبح ناضجة محتاجة الى سند من الانجليز .

تستخدم الشركات الغربية نساء آسيويات لتجربة عقاقير منع الحمل التى تجرى على نسبة عالية من مادة الاوستروجين ، كما تستعمل شعوب العالم الثالث كحيوانات تجارب لتجربة الادوية جديدة عليهم قبل تجربتها على الأوربيين .

ادراك طرف من اطراف الغيب ، كلا بل كنا عدا القرائن والارهاصات قد عرفنا تقسيم فرنسا وانجلترا لسورية وفلسطين ١٩١٢ واطلعنا بعد ذلك على معلومات راهنة لا تقبل الرد وسأشرح هذه المسائل كلها مع غيرها في كتاب انا مباشر تحريره تحت اسم البيان عما شهدته بالنعيان ولما شاهدته من الاعيان من اعلان الدستور العثمانى الى الآن . وان هذا التقسيم الذى وقع ١٩١٢ اعترف به المسيو بونكاريه في جواب اجاب به المسيو فكتور بيراز في مجالس الاسنات فهو امر رهن لا رجم بالغيب .

هذه المسائل ستعقب لى كتابات عنها مطبوعة قبل الحرب وفي أثناء الحرب وقد أعاد يوم نشر شيء منها منذ سنوات وهو خطاب مفتوح كتبت معها الى احد الاشراف قائلا ماذا تصنعون : اتقاتلون العرب بالعرب وتسفكون دماء العرب بأيدي العرب لأجل أن تكون

واستقلت البلاد وياليت نذرنا كانت وهما وظننا كان اثما
ولم تلق علينا السلطة الاستعمارية بكلها .
(ابريل ١٩٢٩ الشورى)

سورية لفرنسا والعراق لانجلترا وبعض اليهود تحت
حماية هذه فكنا اذا على بيئة من امرنا وكنا نعلم مصير
القضية بدليلي العقل والنقل وياليتنا كنا المخطئين

(٣٥)

دتلوب

ودرس نظم التعليم الابتدائي والثانوي ، ثم خلق خلافا
شكليا بينه وبين ناظر المدرسة مع انه كان معلّم الخط
الافرنجى ثم انتقل الى وزارة المعارف بأمر اللورد كرومر
وما زال يعلو ويكبر ويستأثر ويستولى ويستبد ويتحكم
ويخيف ويهرّب ويعطى ويمنع ويثيب ويعاقب ويفسر
ويبدل ويؤلى ويعزل ويثبت ويزعزع حتى أصبح الكل في
الكل وقال مستر ادوارد فايديك انه ما كان أحد يجسر
على مخاطبة نيكيتاتور المعارف باسمه سواء فيقول له :
مستر دتلوب وكل انسان غير مكان يخاطبه بقوله : سعادة
السكرتير العام .

كان دتلوب هو اداة النفوذ الاجنبى في تغيير التعليم
الصرى من أسلوبه الاسلامى الى الاسلوب العلمانى الذى
ما زال ساريا الى اليوم ولذا فان أى دراسة لهذا العمل
يجب ان تبدأ من هذه النقطة .

يتحدث عن هذا معاصر له هو محمد لطفى جمعه :

عندما حضر دتلوب الى مصر كان عضوا في البعثة
الايقوسية وكان يلبس ثياب القسيس الاسكوتش ثم
اندرس في مدرسة رأس التين لعهد ناظرها شعبان بك

* * *

(٣٦)

اتاتورك

تكاد تكون شيئا مقدسا وليس في مدينة من مدن العالم
عدد من المساجد توازى ما في استانبول وليس هناك
محموظات اسلامية ولا سيما الرسالة من رسول الله الى
هرقل مثل المحموظات الجودة في متحف (توكابى) .

وكان قصر الخلفاء (ضوله بفجه) قبيل ان يأتى
عبد الحميد (بلدى) ١٨٧٧ والاذان ينساب رخيا من كل
المساجد .

والمسلمة التركية لا تتزوج من غير مسلم التزاما
بما جاء في صورة المتحنة رغم قانون الزواج المدنى .

ودارت الايام وقد عقد المؤتمر الاسلامى السابع في
استانبول مايو ١٩٧٦ .

افتتح وزير معارف هولندا مؤتمر المشرقين في لندن
١٩٣١ بخطاب صرح فيه أن هولنده لم تذهب الى الشرق
لأجل التجارة وانما لنشر الدين المسيحى .

قال ادوارد هريو في مذكراته التى نشرها ١٩٣٤ :
اخبرنى اتاتورك انه حين قرر الغاء دور الخلافة قرر ان
ينفذ هذه الرغبة قبل الفجر فتمثل هذا العمل المزدوج على
اساس انه موجه ضد الخلافة وضد السلطنة . كان في
تصوره العمل الرئيسى الكفيل بتحقيق ارائه في علمانية
مطلقة ومن هنا قام الرئيس التركى بجولات خاصة في
الارياف متصديا لاكثرية رجال الدين المسلمين مانعا اياها
من التحدث في حضوره .

.. ومنذ ذلك اليوم أصبح محظورا على ائمة
المساجد ان يظهروا في شوارع المدن والقرى بالعمة
والجبة والالتزام بارتدائها داخل المسجد فقط ما عدا
مقضى الديار التركية الذى اذن له بالظهور باللباس .

يقولون : ان علمانية الدول لا تلغى اسلام الشعب
في تركيا فثمانون بالمئة من الاتراك مسلمون . والجمعة

هزيمة ١٩٦٧

ظاهرة انخفاض درجة الحرارة في العالم كله حيث يلاحظ أن هناك هبوطا شاملا يبلغ ست درجات ويعتقد أن هذه الظاهرة تنبئ باقتراب عصر جليدي فحتى عام ١٩٤٥ حيث كانت المناخات ثابتة ثم أخذت في السنين الأخيرة خاصة تتقارب وتتغير بشكل منقطع النظير .

جاء هذا اثر التلوث الصناعى ودخان المصانع والغاز فضلا عن تجارب القنابل الذرية التى توصل الى الجو الاشعاعات المعروفة .

يشير كتاب عبقرية الحضارة العربية : الى اسهام العرب فى ميادين الثقافة والعلوم من القرن السابع حتى القرن السادس عشر مما استفادت به حضارات أخرى وهى ليست حضارة بين حضارتين رومانية وغربية ولكنها مستقلة .

وان شعور التروبادر أننا استمد مباشرة من النماذج العربية فقد اقام العرب فى جنوبى فرنسا وبخاصة فى منطقة بروفانس من منتصف القرن الثامن واستمرت اقامة عدد منهم الى ما بعد ذلك .

قال جب فى كتاب تراث الاسلام : ان أوروبا بأسرها إنما تدفن لبلاد العرب بنزعتها المجازية الرومانسية .

يقول ويلفرد كانتول سميث فى كتابه : الاسلام فى التاريخ الحديث : ان اليقظة الدينية فى العالم العربى والاسلامى جاءت بعد صدمة هزيمة ١٩٦٧ فقد عادت الجماعات والحركات الاسلامية الى الظهور بقوة منذ ذلك الوقت كرد فعل طبيعى للهزيمة فالتحصن بالدين واللجوء اليه لمواجهة شرور الهزيمة كان هو الاختيار الواضح عند الشباب ولم تتوقف حركة الشباب عند الافكار الدفاعية التى قدمها لها العقاد وطه حسين واحمد أمين وهىكل وعمر فروخ ، هذه الاعمال التى اتخذت من الدفاع عن الاسلام شعارا لها والتى قالت ان الاسلام ليس كما يفهمونه بأنه سبب انحطاط المسلمين بل هو دين عظيم يدعو للحضارة والتقدم الانسانى ، نعم لا تريد الحركات الاسلامية أن تتوقف عند حدود الدفاع بل تحاول ان تقيم مجتمعا حديثا على اساس العدل والانسانية معتمدا على القيم الاسلامية والدافع الاساسى لها هو النجاح فى التصدى للهجوم الاجنبى وتخليص المجتمع من عوامل مبادئ الانحلال والفساد التى سقط فيها فالمجتمع الحالى فى صورتها يقوم على مبادئ انتهازية ويتحرك باشخاص فاسدين ولا بد لتقويم المجتمع من برنامج للإصلاح يتحول فيه الفكر الاسلامى الى قوة فعالة مثمرة فى مواجهة وعلاج مشاكل العصر الحديث هذا التصور هو الوحيد الذى يقف بجدية فى صراع الاقطار فى مواجهة الاخطار التى تطرحها الشيوعية . هذا ما يراه ولفرد كانتول سميث .

قضايا الفكر والثقافة

* ابن تيمية : العروبة والعربية

* العروبة وليست السامية

* الفتنة اليونانية

* لطفى السيد واللغة العربية

* أزمة الجامعة

ابن تيمية : العروبة والعربية

يجعل الامام ابن تيمية معرفة الاسلام متوقفة على معرفة لسان العرب فلا سبيل الى ضبط الاسلام الا بضبط العربية ، يقول : بل ان اللغة العربية هي من الدين ومعرفتها فرض واجب على كل مسلم فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهمان الا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . ويكره للرجل ان يتعود النطق بغير العربية معللاً ذلك بان اللسان العربي شعار الاسلام واهله . يقول : واللغات من اعظم شعائر الامم التي يعرفون بها ويحذر من اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي لغة القرآن وشعار الاسلام واهله حتى لا يصير ذلك عادة للمصر واهله . ويقول : واعلم ان اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بينا ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومشايعتهم تزيين العقل والدين والخلق .

اما القرآن فعند ابن تيمية مما لا يجوز ان يقرأه انسان بغير العربية سواء قدر عليها أم لم يقدر . وعنده ان اسم العرب في الاصل كان اسماً لقوم جمعوا ثلاثة أوصاف (١) من كان لسانهم باللغة العربية (٢) من كانوا من أولاد العرب (٣) من كانت مساكنهم في أرض العرب . فالعروبة عند ابن تيمية تثبت باللغة وبالنسب وبالوطن

فمن تكلم العربية فهو عربي ومن انتسب لأب عربي فهو عربي والولد كما في الشريعة يتبع ابيه في الدين والنسب ومن سكن أرض العرب فهو عربي واللغة العربية للاسلام ليست لغة فحسب ، ولكنها عقل وخلق ودين . واعتياد لغة ما يؤثر في عقل المتحدث بها وفي خلقه وفي دينه وكل لغة لا تنقل الى عارفها والمعتاد النطق بها الفاظها وصيغ الكلام بها ، ولكنها تنقل اليه عادات اهلها واخلاقهم وعقليتهم وطرق تفكيرهم ودينهم وكل الشعوب غير العربية قد اخترقت خامات الاسلام فيها سواء في ذلك الفراعنة وفلسفتهم المؤلهة للبشر أو اليونان وخرافاتهما أو فارس وفلسفتها الفاجرة وانحلالها وأوروبا وفلسفتها الطاغية أو الهند وفلسفتها الوثنية فالحديث النبوي الصحيح الثابت دائماً (اخرج مالك في الموطأ) : انما بعثت لاثم مكارم الاخلاق وصالح عاداتهم لا اخلاق غيرهم من الامم التي استوفت اغراضها أو بطلب ونسخ ما كان منها صالحاً يوماً ما .

ويوجب ابن تيمية : تعريب الشعوب الاسلامية .

من كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) .

العروبة وليست السامية

يقول محمد عزة دروزه : تعتمد النظرية السامية في توحيدها للهجات المتعاقبة نحو الشرق الاوسط قبل الفتح العربي على أساس :

(١) وحدة المنشأ : هذه الموجات جميعها جاءت من جنوب الجزيرة العربية أي من اليمن وما وراءها في حين ان موجة الفتح الاسلامي جاءت من شمال الجزيرة .

(٢) وحدة اللغة : اجمع الباحثون على قدم التشابه بين اللغات البابلية والكتنانية والعبرانية والفينيقية والارامية والعربية والنبطية واللهجات العربية الجنوبية اليمنية والنسبية والحضرية وهناك نظريات عديدة تختلف في المنشأ الاول للعرب الساميين منها ما يجعله

جزيرة العرب ومنها ما يجعله أرمنية أو اثيوبيا وذلك في مهد الخليقة الاولى غير اننا ما نكاد نقرب من العصور التاريخية وما بعدها حتى تكاد تتوحد الاراء وتتركز حول الحقيقتين المذكورتين .

اما وحدة الأمة فيستدل عليها من طريقتهم في التفكير (النظرة الجزئية في تأثيرهم بالغيبيات) (الأيمان بالسر والخرافة والمعجزة ، مع ميلهم الى البساطة في التفكير والوجدان في الدين) مما يؤكد وحدة التفكير والخيال اما وحدة اللغة فهناك خصائص تمر بها اللغات العربية (السامية) أوجزها ولنجستون فيما يلي :

(١) تعتمد اللغات السامية على الحروف الصامتة ولا يلتفت الى الاصوات .

(٢) أغلب الكلمات السامية يرجع استقامته الى ذى حرفين أو ثلاثة .

(٣) ليس في الكلمات السامية كلمات مركبة أو معنى مركب نتيجة ادماج كلمتين في واحدة .

وما دام الاتفاق قائما على وحدة الارومة ووحدة اللغة فهذا يعنى وحدة الامة وعلى ذلك وجب أن تسمى الشعوب السامية بالجنس العربى .

— ان النظرية السامية تفرق بين هجرات جنوب الجزيرة العربية وبين شمالها فسمى الاولى بالسامية والثانية بالعربية وما دام الجميع من موطن واحد فهم من امة واحدة وأولى أن نطلق تسمية العرب على جميع هذه الهجرات .

— تفرق النظرية السامية بين تاريخ جزيرة العرب وسكانها وبين تاريخ الموجات التى انسلقت منها فى القديم وتجعل تاريخ كل موجة بمثابة تاريخ امة مستقلة قائمة بذاتها فى حين أن هذه الموجات المتتالية انما صدرت من امة واحدة هى الامة العربية وعن موطن واحد هو الجزيرة العربية (من جنوبها أولا ومن شمالها ثانيا) .

— اصطلاح الجنس العربى يشمل مفهوم الشعوب السامية ومصر الفرعونية والعرب الصرحاء ويكون نظرة شاملة لتاريخ المنطقة والحضارات المتعاقبة عليها ويدعو الى اعادة تقييم تلك الحضارات بحسب صلات القربى واعادة النظر فى مكانة الجنس العربى فى تاريخ الانسان على اساس فاعليته ومواهبه .

— وحدة العروبة : الفراغة والهكسوس والكلدان البابليين والاششوريين ، والفينيقيين ، الكنعانيين ، الاموريين ، السبئيين ثم العرب .

يقول أحمد كمال باثا : ان أصل اللغة المصرية القديمة واللغة العربية واحد ، وان الاختلاف الظاهر بينهما ليس الا نتيجة اسقاط بعض الكلمات من القلب والابدال .

— حكم يونان والرومان مصر وبلاد الشام الف سنة (٣٣١ ق م — ٦٤٠ م) وجاء منهم ومن اليونان الالوف المؤلفة واستقروا فيها ونشروا لغتهم

وثقافتهم وقد جمع بينهم وبين سكان البلاد دين واحد هو المسيحية قرابة أربعة قرون وترجمت الى اليونانية الكتب الدينية المقدسة وصارت لغة عبادة وطقوس ، لكثير من النصارى منهم ومع ذلك فانهم لم يستطيعوا أن يفرضوا على مصر وبلاد الشام طابعهم وصيغتهم بل لقد كان جبهة أهلها يرونهم غرباء عنهم وينفضون عن معاشرتهم ويعدونهم انجاسا .

— كذلك شأن الفرس الذين كانت لهم السيادة على العراق أكثر من ألف عام (٥٣٨ ق م — ٦٤٠ م) وكان لمدينتهم وثقافتهم انتشار واسع ولكنهم لم يستطيعوا أن يفرضوا عليهم طابعهم وصنعتهم فى حين أن الموجات العربية الصريحة العروبة التى جاءت الى بلاد الشام والعراق فى حكمهم ورشح ملوكها لسيادتهم العليا أخذت تفرض طابعها على البلاد وتمتزج باهلها بسهولة ويسر .

ثم جاءت موجة الفتح الكبرى تحت راية الاسلام الى بلاد الشام والعراق ومصر فأخذ التمازج يمتد بينها وبين السكان السابقين ولم يكد تمضى اجيال حتى توطدت السيادة فى هذه البلاد الطابع العربى الصريح وغدا شاملا عاما .

— ليس هناك تعليل لهذا غير ظاهرة وحدة الارومة والدم والروح التى كانت تجمع القادمين من جزيرة العرب فى دور العروبة الصريحة قبل الاسلام وبعده وبين سكان بلاد مصر والشام الذين يعقون بأصولهم الى جزيرة العرب والجنس العربى .

واذا كان بدا شئ من المناوأة ضد موجة الفتح ومن بعض سكان مصر والشام والعراق وتمرد على سلطان الاسلام فى اوائل عهده فنرد ذلك الى الاعتبارات الدينية والتحركات الاجنبية ليس من شأنه اضعاف النظرية ولقد كان من جملة المناوئين المضامنين مع الفرس والرومان فى بلاد الشام والعراق قبائل عربية صريحة من بهراء وكلب وسليح وتنوخ ولحم وجذام وغسان فى بلاد الشام وبكر بن وائل وبنى عجل وتيم اللاه وضبيعة فى العراق .

هذا سر سرعة تمثل السكان فى الشام والعراق ومصر وشمال افريقيا للفتح العربى وتجاوبها معه .

على ذلك تكون الموجات المتتالية التى صدرت عن جنوب الجزيرة العربية متماثلة فى الجنس واللغة مع الموجات التى صدرت من شمال الجزيرة . فالجزيرة

وبذلك يسقط كل ادعاء بالتفريق بين العرب في مختلف أوطانهم .

لقد ظهرت الأمة عبر حضارات الفراعنة والبابليين والفينيقيين والاشوريين والعرب فكان من ثمار ذلك تعلم الانسان مفهوم الدولة والابجدية وهندسة البناء وتحرير الانسان من الخرافات والاوهام ووصله بالروح الكلى الخلاق منبع القيم ومصدر الحياة .

(٤٠)

الفتنة اليونانية

وخارج مصر وحين تكونت الجامعة المصرية الاولى كانت شخصية الاستاذ القوية ونفوذه الواسع اكبر عامل على فرض آرائه على مناهج الجامعة وبدأت دراسة اليونانية واللاتينية في صفوف كلية الاداب المختلفة ، وخضعت الاحزاب السياسية جمعاء لسيطرة الاستاذ وآرائه وكانت الوطنية الاقليمية : الوطنية المصرية والوطنية العراقية والوطنية السورية الخ نتاجا لآراء الاستاذ وتفكيره وكانت (طريقة الحياة) في البيوت وفي الجامعات العامة والخاصة اثرا من اثار دعوة مدرسة طه حسين وكان النقد العلمى والادبى ، وطريقة التفكير الحديثة هما الصدى المحتم لكتابات القوية وشعر كثير من الناس مخدوعين براحة عقلية ان الدعوة الى الاتجاه الى أوروبا إنما أتت الان من رجل منهم وقد حجت شخصية الاستاذ القوية واسلوبه النفاذ شخصيات غيره من كبار المؤلفين والادباء والشعراء الذين تابعوا منهجه وزاملوه في نضاله العنيف وأذا قدر لتاريخ هذه المدرسة ان يكتب جانبه المنهجي فلن يجد كاتب تاريخها غير رأسها ، أما الآخرون فكانوا هملا — كما انه لم يظهر من تلامذته الان من يستطيع ان يحل مكان استاذة او ان يشغل مكانه الممتاز وظن الناس ان قضى الامر وان أوروبا من مستشرقين وغيرهم قد نجحت في تحطيم الحياة الاسلامية ولكن مدرسة طه حسين ما لبثت ان تلاشت شيئا فشيئا . ان السبب في هذا هو ظهور مدرسة معارضة قضت على هذه المدرسة القضاء المبرم واشاعت تصورا روحيا جديدا سيطرت به نهائيا والى الابد على الروح الفكرية للمصريين وبالتالي على الروح الفكرية للعرب والمسلمين وترنحت المدرسة الاولى تحت تأثير ضرباتها القوية حتى لتكاد ان تلفظ أنفاسها الأخيرة بل ويبدو ايضا ان استاذ المدرسة الاولى بدا يراجع شيئا فشيئا ببراعة نادرة عن جوهر فكرته وان يتوافق مع التيار العام أو الاتى الجارف الذى أحققته المدرسة الثانية .

لا يسكنها الا جنس واحد هو الجنس العربى لا فرق بين الشمال والجنوب وبذلك تكون مناطق العراق والشام ومصر وشمال افريقيا هى الوطن التاريخى للأمة العربية لا ينازعها فيه منازع ولا حق لغير أبنائها بأرضها كما ان وحدة الوطن ووحدة الأمة منذ عصور ما قبل التاريخ الى الان لا يؤديان الى وحدة اللغة والتفكير والثقافة بل يفرضان السير في طريق الوحدة الفكرية والسياسية .

عاشت مصر — وهى مركز الانبعاث العقلى فى العالم الاسلامى فى اعقاب الحرب العالمية الاولى — أزمة عقلية وروحية خطيرة وكان كرومر مع حلقة معينة يعمل جاهدا على تحطيم باقى المعنويات القديمة فى نفوس المصريين جميعا فحوربت أشد المحاربة بدهاء وذكاء نادرين وكان رواد البحث فى الحضارة الاسلامية من المستشرقين والبشرىين الأوربيين رواد الزحف الصليبي الثقافى الاكبر يسير جنبا الى جنب مع الزحف الصليبي السياسى بل يسبقه ويمهد له وقد انتهت بحوث هؤلاء الى أن الحضارة الاسلامية حضارة متقبلة لا منتجة ، آخذة لا معطية ، مقلدة لا مجتهدة ، لم تبدع ولم تخلق وانما نقلت اليها الحضارة اليونانية أو التراث اليونانى فأخذت ما أخذت وشوهدت ما شوهدت : هذه هى الفتنة اليونانية وهذا هو تفسيرها لقدافتنن المسلمون باليونان فى أعين هؤلاء القوم وساروا على هديهم وأخذوا جوهر حضارتهم وفكرهم فاذا وصلوا بالفكر الأوربى المعاصر فلا ضرر ولا ضرار واذا نسوا أو تناسوا مبادئهم الفكرية وأصولهم العقيدية فقد قتل أجدادهم هذا من قبل واذا فرض عليهم الفكر الأوربى فقد سبق لأسلافهم أن فرضوا على أنفسهم هذا الفكر ومن هنا انتشرت تلك الشبكة الهائلة من مدارس تبشيرية ومعاهد أوربية فى العالم الاسلامى تحطم المعنويات القديمة . وفى خلال ذلك ظهرت مدرسة طه حسين ومبشريهم على مسرح التفكير المصرى — وطه حسين تلميذ عبقرى لمستشرقى أوروبا — غير انه يمتاز عنهم بمعرفة العميقة بالعربية . نادى مدرسة طه حسين بان العقلية عقلية بحر ابيض وانها يونانية فى حقيقتها وانه اذا كانت الحضارة الأوربية المعاصرة انما هى امتداد للحضارة اليونانية فلا معنى إذن لمصر ان تأخذ بهذه الحضارة الأوربية حلوها ومهرها ، خيرها وشرها ، بشر رأس هذه المدرسة بهذه الراى وانتشر فى مصر

جوانب الفكر أو الحضارة اليونانية في كثير أو في بعض من عناصر حضارتهم الإسلامية ، وبالرغم من هذا فقد كان لهذا الأستاذ السبق في فهم كنه الحضارة الإسلامية الأصلية والفكر الإسلامي الحقيقي واستطاع أن يضع أصول المدرسة الإسلامية الخالصة : المدرسة التي أرادت أن تكشف كنهها حقيقيا عن عبقرية الحضارة والفكر الإسلامي من مصادره الأصلية قبل وبعد أن يتصل المسلمون وأن يعرفوا التراث اليوناني .

(٤١)

لطفى السيد واللغة العربية

على رأسه وكتب الرافعى في هذه الدعوة سلسلة من المقالات في مجلة البيان تحت عنوان (الرأى العامى فى اللغة العربية) ونحن اذا اغتفرنا للمهندس ولكوكس انه كان رجل الاستعمار يدعو بدعوة الاستعمار فبأى شىء تغفر هذه السقطة للطفى السيد الذى خلع عليه اتباعه لقب (أستاذ الجيل) وما كان لطفى السيد فى حقيقته الا شخصية متناقضة لا تنبثق من عقيدة ثابتة ، فقد كان الرجل يبجل الديمقراطية ولكنه رضى أن يكون الصعلوك لسياسة اليد الحديدية التى اعلنت فى يوم من الايام البطش بكل حق ديمقراطى الشعب وكان يبجل الفلسفة وكل جهده فيها انه ترجم كتاب الاخلاق لارسطو وكتاب الكون والفساد عن اللغة الفرنسية (١) وكان يدعو الى تمصير اللغة العربية ورضى أن يكون رئيسا لمجمع اللغة .

(٤٢)

ازمة الجامعة

وكانت الخطوة الى ذلك هى وزارة المعارف التى احتضنت منهاج الرساليات فى التعليم العلمانى والقضاء على اصول التربية الإسلامية .

والمعروف أن المبشرين شرروا فى مؤتمراتهم الذى عقد فى أول هذا القرن أن الأزهر يعد أهم عائق فى وجهه

ووضع اسمه عليهما وذلك بشهادة الأستاذ احمد عابدين مدير دار الكتب فيما بعد .

نشأت هذه المدرسة على يد عالم يختلف عن أستاذ المدرسة الاولى اختلافا بينا - سواء فى أسلوبه أو فى مادته - هو مصطفى عبد الرزاق أول أستاذ للفلسفة الإسلامية فى الشرق ، عرض هذا الأستاذ منهجه فى دراسة التفكير العقلى وأدرك ببصيرة نفاذة انه كان للمسلمين منهج خاص وحضارة خاصة أصيلة بهم ، غير انه اعتبر - وقد كان الى حد ما تحت تأثير شخصية أستاذ المدرسة الاولى - أن المسلمين قبلوا كثيرا من

يقول محمد فهمى عبد اللطيف : لما انتصرت الارادة الوطنية على الاستعمار فى معركة اللغة العربية وبيدوان الاستعمار أدرك أن السبب فى هزيمته ترجع الى انه ظهر مكشوفاً على حقيقته فى المعركة وعلى ضوء الهزيمة بدأ الاستعمار يدخل المعركة بأسلوب جديد وتحت ستار مصرى يخفى شخصيته فسكت القضاى ولور وسكت المهندس ولكوكس ، وراح احمد لطفى السيد يدعو الى تمصير اللغة العربية ولم يكن المعنى فى تمصير اللغة العربية الا كتابة بالعامة وهى دعوة الاستعمار بجسمها وروحها ولكن الرجل كان يجمجم ولا يصرح ويحاول أن يلبس دعوته لبوس التسهيل وتقريب لغة الكتابة الى الفهم ولم يكن الغرض من هذه الدعوة المسمومة تخفى على فطنة الكتاب الوطنيين فتصدوا لدعوته ونقضوها

ان الجامعة الاهلية التى كانت مقدمة للجامعة المصرية لها تاريخ : هذا التاريخ له طرفان ، طرف فى ايدى الغيورين من المصريين أمثال محمد عبده ومصطفى كامل وكان الهدف هو دفع الثقافة العربية الإسلامية الى الامام ، والطرف الآخر فى يدى النفوذ الاجنبى الذى كان يهدف الى التقاط الخيط من الأزهر الشريف وتجميعه

(١) تبين ان هذين الكتابين لم يترجمهما لطفى السيد وانما ترجما له ابان عمله مديراً لدار الكتب المصرية

حدة وتعقيدا . وضج الميدان بدوى الصدام بين قديم وجديد ويمين ويسار وشرق وغرب وفى دوامته العنيفة ضلت المقاييس، واختلطت المفاهيم ، واضطربت القيم فلم يعد على الصعيد الفكرى تميز بين الرجعية والحفاظة أو بين الجهود والأصالة أو بين الاقتباس الواعى والتقليد المردد للأصداء .

ومن عجب أن الأمة لم تفقد رشدها فى دوامة الإلصاق .

ولأريب أن كل آثار الإنتاج الفكرى للربع الثانى من هذا القرن تحمل أثرا قويا أو ضعيفا من ذلك الصراع وتعبير عمدا ودون قصد عن مرحلة القلق الفكرى التى مرت بها الأمة فى فترة تحملها للانطلاق .

وقد سجل مدى ما تعرض له وجودنا من زيف وضلال ونفاق ودوار ومن ضغط فادح ورصد بكل دقة نذبذة الخيوط فى الأيدى المحركة للدمى ، وكشف مجال التصدع الثقافى الذى كان سببا مباشرا فى فقدان التعاصر العقلى والانسجام الفكرى بين أبناء جيل واحد « ١ . هـ .

ولست أدري لماذا لم تفصح الدكتورورة بنت الشاطيء عن هذه المؤامرة بأكثر من ذلك وتكشف دور أمثال طه حسين ولطفى السيد وغيرهم . هل هذا الغموض يرجع مثلا الى الدور الذى شارك فيه الشيخ أمين الخولى مع طه حسين فى هذا العمل أم لأسباب أخرى . لقد كشف ذلك بأكثر وضوحا أمثال محمود محمد شاكر ومحمد نجيب البهيتى وغيرهم .

يقول جورج طنوس : فى نفاس الوقت الذى كانت النخبة العربية المكافحة تعمل للتحرر من نير الغرب السياسى والعسكرى ، كانت تسمى الى ادخال القيم الغربية فى الحياة العربية مكان القيم الاسلامية للأمة .

(يقصد سعد زغلول والمدرسة الفرنسية)

التبشير وبالتالي فى وجه الاستعمار فى مصر والعالم الاسلامى ، ولذلك فلا بد من ايجاد مؤسسة علمية ثانية يثون منها افكارهم ويصنعون فيها جيلا من المسلمين يؤمن بمطالبهم حتى يقف هذا الجيل امام الثقافة الاسلامية ويشكك فيها وكان ان ولدت الجامعة الامريكية ثم امكن السيطرة على الجامعة المصرية .

تقول الدكتورورة بنت الشاطيء : لقد ظهرت الجامعة الاهلية لتحرير العقليات المصرية من اغلال الجهود ففتحت الابواب كل الابواب للبعثات التبشيرية والارساليات الاجنبية من كل جنس وملة لتتغلغل فى صميم الوجود الفكرى للأمة ولسلخ من استطاعت من ابنائها بما تؤصل فيهم من عقدة الشعور بالنقص وما تلقى فى روعهم من ان الشرقية سمة التخلف والانحطاط وان الاتصال بالقديم ظاهرة جمود وتحجر . وتدفق سيل الغزو الفكرى يحتاج الحمى المستباح دون أن تصده سدود أو حواجز وكانت الجامعة محاولة لتحرير الشباب من سان مارك والفريد (الجزويت) وفكتوريا والامريكان وما لا يحصى من مدارس الارساليات ثم جرى تحويل الجامعة الاهلية الى جامعة رسمية . وكان لثنائية التعليم التى حددت للموهوبين الطامحين طريقا لا يلتقى ابدا مع طريق المدرسة الابتدائية الموصل وحده الى الجامعة والمخصص لابناء الطبقة القادرة ماديا وبهذا حيل بين الفقراء وبين الجامعة وتعلم عدد قليل فى الكليات واجتازوا الطريق بكل عناء وكانت النكسة التى أعقبت ثورة ١٩١٩ قد عزلت قادة الثورة عن الشعب وانحرفت بالسياسة فى حزبية محترمة قد اقلت ظلالها على الطريق .

وواجهت الجامعة محنة الحزبية ومحنة تغلغل النفوذ الاستعمارى الذى اتخذ من مناطق معينة فيها قاعدة لتدمير معنويات الأمة ومجال غزو فكرى يضاهى ما اجتاح وجودنا العام من غزو مثله عن طريق مؤسسات الثقافة الاجنبية واجهزة دعايتها الخدبة .

وشغلت الأمة بنضالها السياسى عن وجودها الفكرى ، وخلا الجو أو بدا أنه خلا لقيادات الغزو الفكرى فازدادت (أزمة فقدان التعاصر) بين أبناء الجيل

الغرب والإسلام

- * الحملات الصليبية •
- * أوسيرس والمسيح •
- * أزمة الغرب •
- * سقوط الغرب •
- * سقوط المدنية الغربية •
- * محاكم التفتيش •
- * الكنيسة الكاثوليكية •
- * بين اليهودية والمسيحية في الغرب •

الحملة الصليبية

توالى الحملات الصليبية على بلاد المسلمين خلال الفترة من ١١٠٩ إلى ١٢٧٠ م .

● الحملة الصليبية الاولى وصلت القدس ١٥ يوليو ١١٠٩ في ٢٠ ألفا فاستولت عليها .

● الحملة الصليبية الثانية وقد فشلت اذ ابعدت جيوشها على بكرة ابيها بقيادة صلاح الدين ١١٨٧ .

● الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩) وكان نصيبها الفشل والخسران (ريكاردوس قلب الاسد) .

● الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٢ وكان نصيبها الاخفاق .

● الحملة الصليبية الخامسة ١٢١٧ وهى مجموعة عصابات هدفها مهاجمة مصر .

● الحملة الصليبية السادسة ١٢٢٨ بقيادة فردريد الثانى وقد رجعوا من حيث اتوا .

● الحملة الصليبية السابعة ١٢٤٨ لوييس التاسع وقد هزم ووقع أسيرا في دار ابن لقمان في المنصورة .

● الحملة الصليبية الثامنة ١٢٧٠ بقيادة لوييس التاسع قصد بها الى تونس وقد انتهت بهلاكه .

وقد كتب صلاح الدين صفحة مجد وفخار للإسلام اعترف بها مؤرخو اوربا حيث بذل الامان للصليبيين بعد ان استرد بيت المقدس ووفى بعهده واطلق الملك العادل شقيق صلاح الدين الف رقيق من الاسر واذنوا للبطريك بحمل الصليب وزينة الكنيسة معهم فضلا عن انه اهدى فيليب وقلب الاسد خصومه المرطبات والادوية .

الفرب والاسلام

أوسيرس والمسيح

انسان كان ومن المحتمل ان بعض من تنصروا من المصريين الاقدمين ادخلوا بعض معتقداتهم في الديانة المسيحية او في تعاليم الديانة المسيحية ولكن ذلك لا يدل على ان الديانة المسيحية مشتقة من الديانة المصرية لان المخالفات والمناقضات بينهما كبيرة جدا . ولا يرى القس (ساس اللاهورى) في الآثار المصرية ما ينقص معتقد المسيحيين في اصل ديانتهم وان صح ما يدعيه هؤلاء بان المسيحية مشتقة من الديانة المصرية او الديانة البوذية لان فيها ما يشبه هذه فائ النقيضين هو الصحيح ، هل اذا راينا امورا متماثلة في حياة يوليوس قيصر ومحمد على نستنتج انها لشخص واحد ونقول : ان هذا المثل يختلف مع القضية المعروضة ، ولقد اكدت الابحاث ان المسيحية المنزلة حرققت بايدي الرهبان ايضا هي دياناة بشرية سابقة عليها وصدق الله العظيم (يضاھئون قول الذين كفروا من قيل) .

قال الدكتور وليم أولسكى في كتابه :

يقال ان قدماء المصريين كانوا يعتقدون بأوسيرس كاعتقادنا نحن الان بالمسيح تقريبا وبانه ولد بالروح وكان على والده ووالدته الها واحدا لثلاثة اقانيم وانه بعد ما قتل وقطع جسمه عاث ثاقية وقد تمادى المؤلف حتى قال ان الديانة المسيحية ما هى الا نوع مما كان يعتقد به القدماء ووضع على نسق احدث واكثر تهذيبا واستشهد اثباتا لاقوال وصور وكتابات قال انها موجودة ليومنا هذا في (انس الوجود) باسوان وطبع تلك الكتابات في كتابه وعلق عليها شروحا (المقتطف) (اكتوبر - ١٩٠٥) .

وقالت المقتطف تعليقا : في كتابات المصريين القدماء عن (أوسيرس) اثناء كثيرة بعضها يشبه ما جاء في تاريخ السيد المسيح وبعضها يشبه ما جاء في تاريخ اى

طريق مجامعها المقدسة كما ابعدها عن واقعيات الحياة
تماما .

انفصلت الكنيسة الانجيلكانية عن الكنيسة الرومانية
الكاثوليكية في روما عام ١٥٣٤ نتيجة لرفض بابا الفاتيكان
اعطاء الملك هنري الثامن تصريحاً بالطلاق من زوجته
الاولى .

وتضم الطائفة الانجيلية ٦٥ مليوناً (منهم ٣ ملايين
في الولايات المتحدة والفاتيكان يرفض فكرة الطلاق ومنع
الحمل وتولى المرأة وظيفة القس وزواج رجل الدين .

جرت محاولات لأرب الصدع وتوحيد الكنيستين
الغريبتين ولكن روما أشتربت أن يعترف الانجيليون بدور
روما في التاريخ المسيحي ويوافقوا على أن يكون بابا روما
على رأس الكنيسة الموحدة وان يقبلوا السلطة الروحية
للبابا باعتبارها مستمدة من الحق الالهي أو ارادة المسيح
في سبيل أن تستمر التقاليد المميزة للطائفة الانجيلية .

(٤٤)

أزمة الغرب

ويقول ف هاربولد في كتاب سماه (الإيمان
الديني و انسان القرن العشرين) شيء ما يحدث في العالم
لقد حمل الجنس البشري عدة ترحاله وعاد الى المسير ،
ان جميع المؤسسات من سياسية واجتماعية واقتصادية
وجميع أنظمة الفكر من دينية وعامانية قد وصلت الى
درجة التمازج والانصهار . لقد اهتزت الاسس القديمة
واثبتت الاوضاع القديمة عدم صلاحيتها . ان الخبرة
الروحية لا يمكن ان تسعها الدنان النعيقه وان وضعنا
الراهن ليومى ، يائنا على وشك المرور بفقرة من تلك
التفيزات التطورية الهائلة التى تمر بحياة الانسان العقلية
والروحية وهناك كتابات كثيرة تتحدث عن كشف زيف
بنية الحضارة الاوربية بين اعلان للصيرية والاخاء
والمساواة في بلدانها وبين تطبيق للاستعباد والتمييز
والكراهية في المستعمرات وبلدان العالم الثالث الفقير
عموما .

في القرن الرابع الميلادى بعد تنصيب (قسطنطين)
امبراطورا على روما اتخذته امه القديسة هيلانه وسيلة
ضغط لتنصير المملكة ، كان اول ما اتخذته ان اصدر
منشور ميلان الشهير الذى سوى فيه بين الوثنية
والنصرانية ، وطبع النصرانية بالطابع الوثنى دين روما
الرسمى ، وانتشرت العادات والعقائد الوثنية تحت اسماء
لها وقع نصرانى وقال المؤرخون ان روما لم تنصّر ولكن
النصرانية ترومت ، ومن أبرز هذه العادات الوثنية :
المهرجان الوثنى (٢٥ ديسمبر) احتفالاً بمولد الشمس
(الاله) حيث كان يوم الاحد يوم عبادة الشمس عند
الوثنيين .

أكدت كثير من الابحاث عن أن جذور الطقوس في
الكنيسة القبطية ترجع الى الفرعونية والى عادات
وتقاليد قديمة مسيحية كدين تنكر المادية الاوربية
والشيوعية الا انها لا تملك قوة ايجابية في مواجهة الافكار
المادية فقد انتهت الى تكون ديانة فردية انعزالية لا تملك
الحياة ان تنمو في ظلها بعد ان عجزت عن مسيرة الحياة
العملية في الاجيال وسر ذلك تنازلاتها التى تقوم بها عن

تكاد تعليمات اعلام الفكر الغربى تجمع على ان
العالم على أبواب عالم جديد .

يقول جوليان هكسلى : ان عصرنا الحالى القلق
الذى جاء بعد حربين عالميتين يشهد اليوم انهياراً شاملاً
للمعتقدات السائدة والمفاهيم الحالية الشائعة كما يشهد
قناعة متزايدة بأن النظرة المادية الخالصة لا يمكن ان
توفر اسساً صالحة للحياة الإنسانية .

ويقول ارنولد توينبى : يبدو أن الخلاص الوحيد
للانسان في عصرنا هو الصفاء الروحي الداخلى : الصفاء
الذى لا يمكن تحقيقه بادمان المخدرات أو الاستسلام
للتعصب والعنف . ليس الصفاء السلبي الذى يهرب من
مشاكل العالم ، بل هو ذلك الصفاء الايجابى المحب الذى
يواجه الالم الحياة بقلب مفتوح ليعالجها بالمحبة (من
كتابه التجارب) .

وقالوا : ان أمريكا التى زعموها عالما جديدا وهى تحمل بذور اثم العالم القديم من تمييز عنصري ومطامع مادية وسيطرة للالة وانحراف وراء العنف والتسلط .

ويقول أحد الباحثين : انه قد فشلت دعاوى برتراند رسل ، وأرنولد توينبى ، ودى شاردان وجوليان هكسلى فى المناداة بعالم موحد وان هناك تطورات مختلفة يرافقها احساس قوى فى قلب الحضارة الغربية مؤداء : ان هذه الحضارة تعاني خلاا أساسيا فى قيمها وضميرها .

وانه لا بد من التطالع الى عهد جديد قوامه الايمان والتعاون الانسانى الشامل وهناك ظاهرة دخول شعوب العالم الثالث الى مسرح الفعل العالمى متطامعة الى التكنولوجيا الغربية محتفظة فى نفس الوقت بتراتها الروحية العريقة من اسلامية ومسيحية .

لقد تركت الحرب العالمية الاولى ذكريات لا تنسى من الخرائب والضحايا وظالت النفوس الكظيمة تجتر الامها واحقادها وتستعد اثارها حتى اندلعت الحرب الثانية ، واعادت الى الازمان فطائع الاولى ولكن بشكل اشد وأشد وأشد مساسا بحياة الجنس البشرى كله وخرجت المجتمعات الكبرى الى اوربا مجعدة مضغضة منهوكة القوى وقد فقدت نفوذها الخارجى وأضاعت أمنها وسلامها .

وسرت الحمى الى الأعماق وأصبحت مرضا نفسيا

(٤٥)

سقوط الغرب

ان الحضارة الغربية فى كلا معسكرها الراسمالى والشيوعى تهوى الى القاع وتتكشف كل يوم عناصر الفساد والانهيار والهزيمة .

كتاب روح الحضارات بقلم اوسيان دوبليس يقول ان المجتمع السوقياتى ليس بداية وانما هو نهاية أما الولايات المتحدة قائما ذات مجتمع جد مائع ، لا يثبت فيه تصنيف الناس الا على أساس الدخل المادى وليس لهم فيه محرك سوى الرغبة فى الربح ولا يشتمل على ارسنقراطية صحيحة ولا على أسرة متينة متماسكة ، والطلاق فيها مجرى الالعاب الرياضية تمازجه على نحو ما صورته من البغاء اذ تبحث المرأة عن اقتناص اكبر

وروحيا وازمة وجود وحياة بعد أن كانت اعراض احتلال سياسى واجتماعى واية ذلك ما نراه من غليان وتشاؤم ورفض فى بريطانيا وفرنسا والمانيا وهى الأمم الثلاث التى قامت على اكتافها الحضارة الاوربية الحديثة .

وبريطانيا ضعفت امبراطوريتها بسرعة طوعا أو كرها . وما نراه اليوم من قوافل شباب الهيبين تسعى فى رحلات الضياع واللامبالاة والبحث عن الجديد بين قارات العالم . القوافل التى تنتظر من جديد وجه يسوع وبوذا ونبى جيران احترقت فى المأساة .

ويقول بول تيليك فى كتابه (هز الاسس والدعائم) فى بداية حضارتنا الغربية اخترنا العقل يدلا وحيدا عن التقاليد العنيفة والاعتقادات الموروثة . وباتخاذ هذا القرار استنفدت الروح ، مصدر طاقة الحياة وحيويتها . كبنا قوة الروح الحبيسة . لقد مر أسار العقل وتعتقدنا الاتزان . لقد قررت حضارتنا ان تبني لذاتها مجتمعا علمانيا ، ازال سلطان الكهانة المتحكمة باسم الدين .

هذا القرار حرمانا من أعماق ما يمنحه الدين ، الشعور اللامتناهى للحياة ، وامتلاك سر الوجود وجوهره ، الاحساس بالقوة الهائلة للمواقف النابعة من اليقين المطلق : الآن فى نهاية العصر العلمانى نشعر بالاقتراب من الهاوية للافتقار الى ذلك الايمان المنقذ المخلص .

كمية من كل زوج قبل ان تتركه . كذلك الشأن فى بريطانيا التى أصبحت خارج الحلبة ، وهو هو شأن فرنسا ولا امل بكندا فهى ترجو الخير على يد الصين والهند ، الاولى أفضت نهائيا الى الفساد نتيجة احتكاكها بالعالم الغربى لن تفيق من نومها الا بعد ان تصاب بما أصيب به الغرب من ضربات وتنتساعل : هل لنا ان نترقب انبعث الاسلام . ويبدو على كل حال ان انبعث الاسلام عاجز عن تجاوز المستوى السياسى ففى مستطاع الملة الاسلامية ان تستعيد استقلالها ومن ثمة وحدتها بيد انها ان توفق ابدا الى فتح الغرب لا فى الواقع ولا فى الروح على الأخص .

واسلامنا ونلقى عن كواهلنا غفنها وفسادها .

وهذا امر ممكن وميسور حتى نؤمن بالاسلام عن بينة وهدى والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

ويقول : لقد كان الاسلام بالنسبة لى كعملية استكشاف لفطرتى ، لقد اكتشفت أن الاسلام كمنهج حياة كان ينسجم من كافة الوجوه مع فطرتى البشرية (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

قضى على حركة محمد على وتحطيم الاسطول المصرى فى نفايرين ونجح التدخل الذى انتهى بمعاهدة لندن ١٨٤٠ م .

وفى (معاهدة لندن ١٨٤٠) تتعهد الدول الكبرى الى جانب ذلك بالدفاع عن وحدة اراضى الدولة العثمانية . وذلك حتى حين تقسيمها .

(٤٦)

سقوط المدنية الغربية

يشعر فى قرارة نفسه بالتفوق العنصرى ، وأن أعمال التفرقة العنصرية هى جزء من برنامج الاستعمار الذى يابى حتى الآن أن يتنازل عن مراكزه الا مقهورا أمام كفاح الشعوب وقد ظل نداء المساواة والاخاء قزونا طويلة يقرع أسماع أوربا والرجل المسيحى الابيض يعيش بنفس عقليته الوثنية وتفكيره العنصرى وكانت الكنيسة فى أوربا هى التى تحمى الحق المقدس للملوك والاشراف فتقر بذلك التفرقة العنصرية وتعترف بشرعية السبى والاستعمار واغلاق السجون والمطابق على العبيد والمستضعفين (سامى داود) .

والواقع أن الغرب يفاى فى نظرية الرجل الابيض تاج الخليقة ، وهم عندما يكتبون تاريخهم يبدأونه بشعب ابيض هو شعب اليونان ثم ينقلون زعامة البشر الى اجناس بيضاء من روما وطيان وجرمان ، فاذا ظهر شعب ملون وارتفع الى مستواهم نظروا اليه على انه سينهار يوما لان أصحابه ليسوا من الجنس الابيض ، ولكن اليابان كذبت نظريتهم .

ومن ناحية اخرى يدفع الغرب رجلا مثل « محمد صديق » المسلم الالمانى لان يقول :

ان الحضارة الغربية لا تضع حلا لغير مشكلات الحياة المادية ونحن نشاهد اثرها على الحياة الانسانية فقد تحطمت الاسرة كما جمدت صلات المودة بين الافراد ، ولذا فان شئنا أن نكون بشرا بحق نتصرف تصرفات انسانية أن نعرض اعراضا كاملا عن التقليد الاعمى للحضارة الغربية .

ان هناك مسلمين فى الغرب والشرق على الاسواء يعربون عن اعجابهم بالحضارة الغربية بل ويحاكونها محاكاة عمياء فعلى هؤلاء أن يتذكروا ما قاله (برتراند راسل) الفيلسوف الانجليزى بأن الناس فى الغرب غير قادرين على تطوير الجانب الانسانى من الحياة بالكمية نفسها التى تتقدم بها الناحية المادية وأن كل خطوة الى الامام فى المخترعات المادية هى خطوة نحو بناء الانسان فعليا ان نكون دائما على يقظة فلا نلقى بأنفسنا تحت رحمة هذه الحضارة . ان علينا ان نأخذ منها ما ينسجم

تؤكد آراء المنصفين من الباحثين الغربيين ان تجمع على ان المدنية الغربية قصرت فى المهمة التى تزعم انها ألقيت على عاتقها فى الاجيال الأخيرة ، اعنى المهمة التى ترمى الى نشر تعاليم الانسانية وتعميمها على وجه الارض وتؤدى بها الى الاتحاد ويمكن ان يعبر الانسان عن هذه المهمة العظيمة عن وسيلتين لا غير ، وهى وسيلة حب الذات ووسيلة حب الغير وقد وقع اختيار الغرب على الوسيلة الاولى : وسيلة الانانية وحب الذات وكان اختياره لها جريمة ، وكان ذلك سبب ضياعه واضمحلال نفوذه لان الوسيلة التى لجأ اليها سيئة . ان الانانية تقضى على الخير وتأنهم كل بر ، لقد أراد الغرب ان يوحد العالم تحت سلطانه ومصالحته والعالم لايساس الا بالعدل والحب والاخاء ورد الحقوق الى اهلها ولكن الغرب لجأ الى القوة الفاشية ولم يزع عن مصالحته وحدها ، لقد اعتمد الغرب على القوة وحدها وعبت بالشرائع .

وتشير الابحاث فى هذا المجال الى أن عقلية الرجل الابيض مسممة تماما بالتعصب العنصرى ، وأنه لا يزال

محاكم التفتيش

دور بريطانيا

في إسقاط الخلافة الإسلامية

اعترف دوجلاس هيوم وزير خارجية إنجلترا في حديث أجراه الدكتور نجم عبد الكريم ونشرته جريدة القدس الكويتية سنة ١٩٨١ أن بريطانيا كان لها الدور الفعال في إسقاط دولة الخلافة الإسلامية العثمانية بمساعدة الشريف حسين ولولا مساعدة بريطانيا لما سقطت الخلافة .

* * *

كما اعترف هيوم بأن تأييد الإنجليز والغربيين من النصارى عموماً لدولة اليهود ينبع من عقيدتهم حيث ذكر أن في الإنجيل إشارة صريحة بوجود عودة اليهود إلى وطنهم إسرائيل .

أنشئت بطلب الراهب تورا كماندا وقامت بأعمالها ١٨ سنة (١٨٤١ - ١٩٩٩) .

وحكمت محاكم التفتيش في ثمانية عشر علماً على عشرة آلاف ومائتين شخصاً وهم أحياء ، كما حكم على ستة آلاف وثمانمائة وستين بالشنق بعد التشهير فشنقوا وشنقوا وعلى سبعة وتسعين الفاً وثلاثة وعشرين شخصاً بعقوبات مختلفة فنفذت ثم أحرقت كل تورا بالعبودية .

أهلك تورا كماندا الدومنيكي الأسباني ستة آلاف بالنار وأهلكت الامبراطورة ثيودورا وحدها نحو مائة ألف من الماتويين وأهلك الكاثوليك من البروتستانت في مذبحه سانت بارتلمى مائة ألف يومياً أيضاً ، أما ديوان التحقيق في أسبانيا فقتل وحده نحو مائة ألف كما يقول رنباخ في كتابه تاريخ الأديان في حرب الكاثوليك على البروتستانت المعرضين عن طلب الإصلاح منهم من أحرقت أحياء ومن أعدموا شنقاً .

* * *

الكنيسة الكاثوليكية

صيحات تطالب بتحديث الكنيسة واعتمادها المنهج البروتستانتي وعلت أصوات كثيرة بزواج الراهب وبدأت هجمة الراهبات الأمريكيات على خلع رداثهن الذينى وترك الدير وبلغ عدد الراهبات الأمريكيات اللائى هجرن الدير وقالت الصحف أن الرقم يمثل كارثة . فمن أصل ١٨٠ ألف راهبة هناك ٢٦٠٠ تخلى عن رداثهن لا من أجل نزوة أو حياة نزيهة وإنما مدفوعات خلف حياة مسيحية أكثر تطوراً وحركة . وكانت البواعث التى حملت بعض الفتيات على اعتناق الرهبانية كثيرة ومنوعة فمن أصل سبعين راهبة تم استجوابهن عن أسباب تركهن الدير كانت الأجوبة واحدة ومتشابهة وكلها تقول أن خدمة الله لا تقرض العزوبة فرفضاً وأن الراهبة الحرة ستبدو بفضل الطبيعة أكثر ملائمة لرئاسة جماعية . أن هجرة الدين ليست نزوة وإنما هى رغبة صادقة في لقاء الرب خارج الدير « كذا » .

بدأت ثورة التغيير تجتاح الكنيسة الكاثوليكية في مشارق الأرض حتى مغربها وراحت حقوقها تقرر ، وبارقتها تنشر : متى يحق للربان أن يتزوجوا . حتى أن البابا لوييس السادس أجاز للكردينال سليمان أن يناقش موضوع زواج الربان للمرة الأولى وأن يدعو الكنيسة الكاثوليكية إلى مجارة البروتستانت في طقوسها وأن ينادى بزواج الربان بعد سيامتهم .

وقد طرح الموضوع البطريرك مار بولس المعوشي على صفحات كتابه (الكهنوت في الشرق) دعا إلى الأخذ بفكرة الشماسة المتزوجين ثم الكهنة المتزوجين فان ذلك يحل جزءاً كبيراً من المعضلة الرسولية التى تشكو من حدثها في المناطق النائية في العالم الكاثوليكي ولم يتقرر شيء إلا أن البابا ارتأى في ظروف مختلفة أباحة الزواج للربان وراهبات ممن يصادفون مشاكل معينة ، وهناك

هذا ما نشرته الصحف بمفهوم أهل الدين ولكنه يستطيع أن يعطى مؤشرات على مدى الإيمان بالدين نفسه بين أهل العصر .

وقد أشارت مجلة شيترن : إلى كتاب أصدره ثمانية من علماء اللاهوت من بينهم امرأة (جامعة أكسفورد) أنكروا فيه العقيدة السائدة بربوبية المسيح عليه السلام وأكدوا أنه لا يعدو أن يكون عبدا بشرا أوحى إليه من الله وقد قوبل كتابهم بظلف بالغ حتى أحدث هزة كبيرة . ويعد من أهم محاولات التقويم في تاريخ النصرانية الحديثة متابعة للرهبان الذين آمنوا بانجيل برنابا الذي نطق صراحة بعبودية المسيح عليه السلام وبشر برسول من بعده اسمه أحمد .

وهناك علامات أخرى خطيرة على طريق المسيحية تلك هي الاغراءات التي تقوم بها بعض رهبان الكنائس لاستقدام الشباب باقامة حفلات راقصة لهم في الكنيسة .

نشرت مجلة المقتطف اكتوبر ١٩٠٥ هذه العجالة : (٢)

(٤٩)

بين اليهودية والمسيحية في الغرب

أثار الدكتور حلمى مرزوق قضية ذلك الصراع الخفى بين اليهودية والمسيحية في الغرب اليوم والتقط الخيط من برتوكولات بال ١٩٠٥ حيث يشير البروتوكول ٢٤ الى التآمر على شعوب العالم كله والسيطرة على الجويم باسم ملك داود المزعموم الذى استمر الى يوم القيامة . وأشار الى ان هذه النهضة المناقضة للسامية في أوربا حيث ما زال الرجل الأوربى يحتقر الصهيونية وبعادها وكانت أبشع صورها القريبة على يد هتلر ، والتهنريون محمولون على الوجسدان الأوربى وثقلهم محمول على هذه الحضارة ولا شك كما يقول أرنولد توينبى ، والمسيحيون داخلون في زمرة الجويم الذين تستهدفهم الصهيونية .

ويقول جون سكوت : في كتابه الحكومة السرية في

« بماذا يجيب علماء الديانة المسيحية على أقوال وليم أوكسلى في كتابه

EGYPT AND THE VORDERS OF THE LAND OF THE PHORES

وهو ان قدماء المصريين يعتقدون باوسيرس كاعتقادنا نحن الان بالمسيح تقريبا ويأنه ولد بالروح وكان مع والده ووالعته الها وأخيرا بثلاثة أقاتيم وأنه بعد ما قتل وقطع جسمه عاش وقد تمادى المؤلف حتى قال ان الديانة المسيحية ما هى الا نوع مما كان يعتقد به القدماء ووضع على نسق أحدث وأكبر تهذيبا واستشهد اثباتا لأقواله بصور وكتابات قال انها موجودة ليومنا هذا في أقصى الوجود بأسوان وطبع تلك الكتابات في كتابه وعلق عليها بشروحا .

وأجاب المقتطف (دكتور صروف) فقال : في كتابات المصريين القدماء عن (أوسيرس) أشياء كثيرة بعضها يشبه ما جاء في تاريخ السيد المسيح وبعضها يشبه ما جاء في تاريخ أى انسان كان ومن المحتمل أن بعض من تنصروا من المصريين الأقدمين أدخلوا بعض معتقداتهم في الديانة المسيحية أو في تعاليم الديانة المسيحية ولكن ذلك لا يدل على ان الديانة المسيحية مشتقة من الديانة المصرية لأن المخالفات والناقضات بينهما كثيرة جدا .

بريطانيا : وليس هناك الا مخرج مظلم من هذا التناحر الحار أو البارد الظاهر أو الخفى بين الصهيونية والمسيحية ، هذا المخرج سوف يتقرر في ليل طويل مظلم ملء بالياس والقنوط .

وتقول انه بالرغم من كل المحاولات التي يقوم بها اليهود العالميون لاحتواء المسيحية وبالرغم من انها حققت نتائج خطيرة فيها تبرئة اليهود من محاولة قتل المسيح وربط العهد القديم بالعهد الجديد على الرغم من التناقض الشديد والواضح بينهما والاعتراف بالمحافل الماسونية وبالرغم من كل المذاهب والايديولوجيات المادية الحديثة كالقروية والماركسية وغيرها انما تستهدف مفهوسوم المسيحية نفسه فان الفكر المسيحى ما زال قادرا على المواجهة .

يقول نميرلى : ان فكر هذا العصر كان ينظر بعين
النقد والعداء لدعاوى الكنائس والديانات القديمة .

ويشير الدكتور حلمى مرزوق الى ان ازمة المسيحية
قد استحكت على ايدى الفلاة من أصحاب المذاهب
والنظريات :

(أولا) : الدارونيون القائلون بالتطور .

(ثانيا) : الفريديون ودعواهم بتعطيل الدوافع
التفسيية والسلوك الانسانى .

(ثالثا) : العفانديون بأيدلوجيتهم فى تفسير التطور
أو السلوك الاجتماعى يقول ناثان ميكلم : ان المسيحيين
قد يكونون افلاطونيين أو تومبيين أو كاثنيين ولكنهم لن
يكونوا أبدا مادييين أو اتباع أودست كونت . وهناك
ذلك العداء المستحكم فى علاقته قول شعارات الثورة
الفرنسية - اليهودية المصدر - لشنقوا آخر ملك بأمعاء
آخر قسيس .

ويقول : ان أخوف ما يخافه الفلاسفة ومؤرخو
الحضارة فى أوربا اليوم هو ذلك القصاص القسومى
والحضارى وقد بدأت تدور فيه الدائرة على الحضارة
البرجوازية طبقا لقانون التحدى الحضارى ، وادل وقائع
هذا الصراع ما هو دائر بين هذه الحضارة وبين الحركات
القومية ثم ما بينهما وبين الحضارة الاشتراكية الطاغية
فى هذا العصر . يقول أرنولد توينبى : لقد ظل الغرب
اجمالا منذ فشل الهجوم العثمانى على فيينا ١٦٨٣ حتى
هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية بين ٣٩ - ١٩٤٥ يحظى
بالتفوق والقوة على تقسيم انحاء العالم الى درجة جعلت
الدول الأوربية الكبرى لا تحسب أساسا حسابا لاي دولة

خارج دائرتها . الا ان احتكار الغرب لمظاهر التفوق
انقضى اجله عام ١٩٤٥ اذ ظهر الى الوجود منذ ذلك
التاريخ وللمرة الأولى منذ ١٦٨٣ تصادم فى السياسات
الدولية كان أحد الطرفين فيه دولة عظمى ذات ملامح
غربية عن مجتمع الغرب القديم وكان قيام هذه الدولة
ويعنى بها الاتحاد السوفيتى كاحدى الدولتين العالميتين
المتنافستين الباقيتين مؤديا مرة أخرى الى قيام صراع
ثقافى انضم الى حلبة السياسة ويلاحظ كذلك ان الروس
يقودهم الى ميدان الصراع ضد التأثير الغربى قد قدموا
نموذجا احتذاءه الصينيون بالفعل بعد واحد وثلاثين عاما
ويحتمل كثيرا ان يحتذيه اليابانيون والهنود وغيرهم .

ونقول ان الفكرة الماركسية هى لا شك ثمرة
الصهيونية وان اليهودية العالمية كانت وراء النفوذ
الأجنبى غربى وماركسى على السواء . هذا الذى بدأ
بتقرير رفعة سياسة العصر الى السير كامل بنرمان
رئيس وزراء بريطانيا فى مطلع هذا القرن يفضى بمكون
الخطر المرتقب على عامة الاستعمار الأوربى فى مواطن
التقاء الشرق بالغرب حيث الجبهة العربية التى يلتقى
شعوبها عند جامعة اللغة والتاريخ والوجدان . ولاسبيل
الى الإبقاء على الامبراطوريات الاستعمارية التى تمتد
عبر هذه المناطق الا بتمزيق هذا المارد الجبار .

هذا الخطر الاسلامى حاولوا القضاء عليه بايجاد
مجموعة عازلة فى هذه المنطقة بين الشرق والغرب :
هذه هى الصهيونية التى حاولت السيطرة على فلسطين
والتي تدعى لنفسها حقنا من النيل الى الفرات وما تزال
فلسطين فى نظر الصهيونية هى الركيزة فى عملهم فى
الوثوب الى العالم كله وامتلاك ناصية الجوييم ، ليكون
العالم كله فى خدمة شعب الله المختار .

المؤامرة على الإسلام

- * مؤامرة على اقتصاد المسلمين .
- * محاولة توثيق مفهوم الاسلام .
- * مؤامرة التمزيق القومى .
- * الحرب ضد الاسلام .
- * لا يسقط الاسلام امام الغرب .
- * مراصد الاستعمار .
- * فهم ماضى .

مؤامرة على اقتصاد المسلمين

التيار الجديد الذي يشكل قوة عربية اسلامية عن طريق امتلاك الطاقة والثروة والتفوق البشرى بهدف استمرار اخضاع المسلمين والعرب عن اهل (القارة الوسطى) للنفوذ الربوى العالمى الذى يسيطر عليه . والواقع أن كلا النظامين الرأسمالى والماركسى الاشتراكى الان قد أصبح على حافة الهاوية من ناحية الافلاس والعجز عن تحقيق هدف الحياة الاجتماعية الكريمة للمجتمعات وقد أصبح العالم الغربى الان يتطلع الى نظام اقتصادى جديد جرت عدة اجتماعات لدراسته فى الأمم المتحدة وتقدم بعض المخلصين الى هؤلاء الباحثين بالنظر فى المنهج الاسلامى .

وفى اطار هذه الظاهرة شبه كاراو الوزير الفرنسى بلاد العرب ببلاد خربة مدمرة اقيمت بين انقاضها ابنية ضخمة عظيمة تناطح السحاب فان المتأمل فى حالة الدول الاوربية يجد أن الفقر والضيقة قد عم سواء الناس وجمهورهم فى حين أن الممولين وارباب المصانع والمتاجر قد زادوا ثروة وقوة فوسعوا شركاتهم وسيطروا على جميع المرافق الحيوية ويسطوا سعادتهم على الشعوب هؤلاء الرجال هم سادة اوربا .

كشفت ولتر رانتو فيما أسماه (العامل الخفى فى سياسة الدول الغربية) .

فقال ان العالم المتمدن بأسره يخضع فى حياته الاقتصادية لطائفة من المولين كادت فى بعض الدول أن تستولى على السلطة بأكملها ، فهى فى الواقع تسن القوانين وهى تقرر الحرب والسلام . ان سيطرة كهذه لهى أسوأ أنواع السيطرة فانها خالية من كل فكرة عالية أو نزعة سامية ولا دافع لها الا المصلحة المادية ولاغرض الا احتياز الثروة والسلطة .

والذى يعجز ولتر رانتو عن الكشف عنه هو تلك الامبراطورية الربوية التى صنعها اليهود فى العالم الغربى والتى امتدت فى نفوذها الى مختلف انحاء العالم والتى تؤثر بقوتها الاقتصادية والمالية فى كل جوانب الحياة السياسية والاجتماعية وهى التى توقد الحروب العالمية والحروب الصغيرة والثورات والانقلابات بهدف المحافظة على نفوذها وقوتها ، وهى ايضا التى تتحرك من وراء تلك الصيحات العالية عن الانفجار السكاني وارتفاع أسعار البترول وتحاول اليوم أن تصد بكل قوتها ذلك

محاولة توقيف نهضة الاسلام

كشفت الدراسات المحايدة عن فساد الخطط التى حاول النفوذ الأجنبى غرسها فى البلاد الاسلامية ومنها :

١ - اتخاذ النظام الغربى نموذجا للمبادرات الإصلاحية فى تركيا وايران ومصر وأن هذه التجربة كانت فاشلة وان الذين اتخذوا النظام الغربى نموذجا لها نسوا أن الاسس التى تقوم عليها ركائز هذا التقدم ليست موجودة وان الظواهر لظهور تغيير اجتماعى لم تتوفر فى مجتمعاتهم .

٢ - خطأ مبادرة السلطان محمود الثانى ١٨٣٩ التى كانت تستهدف أن تقاوم اوربا بسلاح أوربى (من غير تربية اسلامية صحيحة) .

٣ - خطأ خطة التسامح التى اخطتها الدولة العثمانية مع العناصر المسيحية فى التوسع فى المدارس والامتيازات فانه عن طريق هذه الخطة أمكن تجميع القوى التى ضربت تركيا .

الإشارة إلى هذا بأول شمت في كتابه (الإسلام قوة الغد العالمية) وهو الباحث الذي أثار منذ خمسين سنة إلى أن أسس القوة النامية في العالم الإسلامي هي :

١ - الوضع الاستراتيجي للعالم الإسلامي .

٢ - الزيادة المضطردة في عدد السكان .

٣ - ما توصل إليه المسلمون من ثروة في المواد الخارجة من باطن الأرض مما يكفي لقيام حضارة تضارع حضارة أوروبا .

ويدلل المؤلف على الاهتمام بالنمو السكاني في العالم الإسلامي وهذه القوة القائمة التي ستحدث هزة في ميزان القوى من الشرق والغرب .

وهو يشير إلى الدور المرتقب الذي سيلعبه العالم الإسلامي إزاء هذه القوة المادية والعديدية ، بالإضافة إلى التفكك الذي تعانيه أوروبا فقد قضت الحرب العالمية على الأفكار الإنسانية ودفنتها في ساحة القتال ويقول :

سيعيد التاريخ نفسه مبتداً من الشرق ، عوداً على بدء من المنطقة التي قامت فيها القوة العالمية الإسلامية في الصدر الأول للإسلام ، وستظهر هذه القوة التي

تتمثل في تماسك الإسلام ووحدته العسكرية وستثبت

هذه القوة وجودها إذا ما أدرك المسلمون كيفية استخدامها والاستفادة منها . أن انتفاضة العالم الإسلامي صوت نذير لأوروبا وهتاف يجوب آفاقها يدعو إلى التجمع والتساند الأوربي لمواجهة هذا العملاق الذي بدأ يصحو وينفض النوم عن جفنيه وقد أشار بأول شمتيز إلى الدعوة القومية الإسلامية النامية ووحددة المصير الإسلامي وبروز الإسلام كعامل رئيسي في تجمع المسلمين لمواجهة الغرب المستعمر ، والعودة إلى القرآن كمصدر أساسي لتنظيم حياة الفرد والأمة واتخاذ الإجراءات اللازمة ضد المبشرين لأنهم طلائع الاستعمار الغربي .

أشار ولغرد كانتول سميث إلى أن احقاد الصهيونية والصليبية كانت من وراء (أتاتورك) أكثر من خمسمائة سنة بعد أن رفض السلطان عبد الحميد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ثم راحت القوى الصليبية واليهودية تشنع بمبادئ الخلافة العثمانية وفضائنها لتعمل لهدمها من قواعدها .

فقد كتبت أقلام صهيونية وصليبية مئات الكتب تشيد ببطولته الخارقة ليكون قدوة للعالم الإسلامي تحتذى في كل مكان .

(جبرتي العصر)

(٥٢)

مؤامرة التمزيق القومي

الإسلامية وزوجها التي شكلها القرآن خلال أربعة عشر قرناً .

وحققها كمال في تركيا ، أمان الله في أفغانستان ، رضا خان في إيران وتردنت عبارات جديدة : الفرس منحدرين من الأصل الآري ، والترك منحدرين من الأصل المغولي ، وذلك بهدف المباحدة عن أصول الثقافة الإسلامية ، وإعلاء شأن القوميات القديمة السابقة للإسلام ونشأت في هذا الخضم دعوات متعددة مقاربية ، الرابطة الشرقية ، الوحدة العربية ، القرعونية ، الفينيقية ، الباباية ، الأمورية .. الخ .

بدأت حركة التمزيق الإقليمي والقومي في تركيا العثمانية عن طريق الدعاة أمثال جاك الب وأغاييف الذين دعوا إلى إحياء القومية الطورانية وقد تحركت في داخل العالم الإسلامي نوازع وافدة في البلاد الإسلامية غير الغربية وذلك بهدف تمزيق الوحدة الإسلامية الفكرية الأساسية التي قامت عليها الوحدة الإسلامية والجامعة الإسلامية والخلافة الإسلامية .

وبدا أهل الحكم والسلطان في كل من البلاد الشرقية يعملون على إحياء روح جديدة في الأمة بانتزاع نفسياتها

وفي ايران احيا محمد رضا خان تراث كورث وربط
ايران بامبراطورية الطاوس قبل ٢٥٠٠ سنة واحيا
الأتراك تراث جنكيزخان وطوران والذئب الاغبر ، وفي
مصر جرت الدعوة الى الفرعونية وتراث اخناتون ونسوا
ان الفرعونية ليست جذسا من اجناس البشر ولكنها عصر
من عصور الحكم .

وقد استغل النفوذ الأجنبي التناقض بين العناصر
في الوطن الواحد وحاول ان يتخذ منه اداة للوثيعة وتمزيق
وحدة الجعاعة الاسلامية .

واقعد حاولت الاوطان الاسلامية مواجهة الاستعمار
باسلوب الوطنيات ثم القوميات لتأكيد وجودها كامة لها
كيان ولكن الاستعمار استطاع ان يعمق هذه العملية
المرحلية لجعلها قضية أساسية ويقضي على آثار الوحدة
القائمة على الفكر والعقيدة والثقافة بايجاد مفاهيم
مستمدة من تاريخ قديم تحاول ان تصور نفسها وكأنها
عوامل مستقلة أو مفارقة كاحياء الفرعونية والفينيقية
والبابلية والآشورية مع انها جميعها خيوط من نسيج واحد ،
ولقد استغل المارشال ليوتي في المغرب التناقض القديم
بين العنصرين العربي والبربري ، واستغل اللورد كرومر
في مصر التناقض القديم بين الفرعونية والاسلام ، كذلك
استغل النفوذ الأجنبي الالتباس الذي تركته مفاهيم
التغريب والغزو الثقافي بين فكرة العروبة والاسلام وبين
الدين والعلم .

ولقد كانت ظاهرة (اللاتكية) مصدر الزوابع
السياسية الى اجتاحت القارة الوسطى (بلاد الاسلام)
وتمثلت في الحركة التي قام بها مصطفى كمال في تركيا ،
والشاه في ايران ، وتمثلت في تعطيل الشريعة الاسلامية
وتطبيق القانون الوضعي ، وقال مالك بن نبي انها لازالت
تحمل في طياتها مجهولا خطرا وسوف يجليه التاريخ .

وقد اتخذ النفوذ الغربي من دعاة الاقليمية . الضيقة
والوطنيات المنفصلة من الاسلام وسيلة الى توجيهه
القانون والتعليم واللغة وجهة تقصّل بين الاسلام وبين
المجتمع وقد فرض قانونا مشتقا من القانون الفرنسي
ونظاما في التعليم مشتقا من التعليم العلماني الغربي
واستفلكت العامية .

ولقد كانت العلمانية (فصل السياسة عن الدين)
بدعة متعارضة مع مفهوم الاسلام الجامع ، بداها
اتاتورك وكان وراء ذلك جهد من الاستعمار الذي غزى
هذه الاكذوبة وعمل على اشاعتها وكانت الخلافة في نظره
حجر عثرة يجب التخلص منها ولا يمكن التخلص منها
الا بالتخلص من العقيدة الاسلامية نفسها باقتلاعها من
نفوس اصحابها ومع ذلك فان هذه المحاولة لم تستطع
ان تحقق نتائج بعيدة المدى فقلد عاد الشعب التركي
المسلم سريعا الى التماس طريق الاسلام بينما اخذت
البلاد العربية تعيد الاسلام مصدر التشريع .

قال المؤرخ الأمريكي فيكتور روينسون :

كانت أوروبا في ظلام حالك بعد غروب الشمس
بينما كانت قرطبة تضيئها المصابيح الهامة ، وكانت أوروبا
تذرة بينما كانت قرطبة مرصوفة الشوارع وكانت سقوف
القصور في أوروبا مملوءة بثقوب المداخل بينما كانت قصور
قرطبة تزينها الزخرفة العربية العجيبة .

وكان رهبان أوروبا يلحون في تلاوة سفر الكنيسة
بينما كان معلمو قرطبة قسدا أسسوا مكتبة تضارع في
ضخامتها مكتبة الاسكندرية العظيمة .

الحرب ضد الاسلام

وهنا بدأت التجربة الثانية :

على قلب أمي لا يكتب ولا يقرأ ؟ !

قالوا : ما دمنا نستطيع ان ننتقص من الاسلام باعتباره ادبا عظيما فلماذا لو اضفنا الادب الى الدين واعتبرناه ديننا وهكذا اضيفت خلافات الصوفية وآدابهم وأشعارهم الى الاسلام واعتبرت جزءا منه رغبة في زيادة تناقض المسلمين بدلا من اتحادهم وتوسيع خلافتهم بدلا من تماسكهم وشجعوا كل الفرق الغالبة وكل القبائل والنحل التي تؤدي الى انفجار في داخل جسم الاسلام القرامى الديار والاقطار ولم تنجح هذه المحاولة .

وطرح الطريق الثالث : وهو طريق لا مانع لديه من وجود الاسلام ولكن كخلفية بعيدة او كدور جهيل او نقش اثرى على حائط الذكريات المهم ان لا يعود الاسلام الى حكم الدول وتوجيه مصائرهما ، والمهم الا يعود الى حياته الاولى حين كان يواجه الحياة اليومية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين .

تحدث أحسد المؤرخين عن الطرق التي سلكها للحرب ضد الاسلام وهي ثلاث طرق :

الطريق الأول : محاولة اخراج القرآن عن حقيقته كرسالة الالهية وقانون رباني ، والقول بأنه عمل أدبي من ايداع البشر حتى يكتب جولدزيهر المستشرق عن القرآن فيقول : ان اهم ما يشمله الكتاب المعروف باسم القرآن والذي هو أيضا اثر من اثار الأدب العالي ويقول عن الاسلام : اذا اعتبرنا الدين الاسلامي مسئولا عن العيوب الاخلاقية ومسئولا عن الركود العقلي الا انه منتشر بين شعوب وأجناس مختلفة وقد خفف وطأة همجيتها بدل ان يقويها . ويقول عن الرسول ان الرسول نفسه قد اضطرب بسبب تطوره الداخلي الخاص وبحكم الظروف التي احاطت به الى تجاوز بعض الوحي القرآني الى وحي جديد في الحقيقة والى ان يعترف بأنه ينسخ بأمر الله ما سبق أن أوحاه له الله .

وكل هذا زيف باطل لم يقنع أحدا وقد فشل هذا الأسلوب وتبين لهم ذلك وغلب على هذا يقين هو ان الكتاب الكريم منزل من عند الله تبارك وتعالى .

لا يسقط الاسلام امام الغرب

وبين أيدي الكهنة فارتنع الى مستوى الاعتقاد بحياة وراء هذه الحياة وأن تحريره الصور في المساجد قد خلص الفكر الاسلامي من وثنية القرون الاولى واضطر العالم الى أن يرجع الى نفسه وأن يبحث عن خالقه في صميمه .

ويتساءل أوجين يونج في كتابه (يقظة الاسلام والغرب) :

هل القوة الاجتماعية في الاسلام هي التي تكون أوربا أو دولها العظمى ؟ ربما كان ذلك لأن تعاليم الاسلام حرة فهو لا يقول بالطبقات ولا بالامتيازات ولا يدعسوا الى التسلط على نحو ما تدعو الكنائس النصرانية وليس في مطاويه شيء من الرياء السياسي الذي تنقاد له بعض حكومات أن شعار المسلمين النجمل هو تقريب القلوب والأرواح وهذه خطوة انتقال الى الاسلام العام وهذا ما يراد ولا شك القضاء عليه .

علامات كثيرة تكشف عن دور عالم الاسلام في المستقبل القريب والبعيد تتجلى واضحة من وراء عبارات المستشرقين وكتاب الغرب فيقول « سنوك هروجنه » لا أعتقد ان الاسلام يسقط أمام الغرب لأن المسلم محتاط أشد الاحتياط لمقاومة النفوذ الأجنبي . وما من دين استطاع أن يوحى الى المتدين حق الفهم الا اذا أدرك انه أسلوب حياة تصطبغ به معيشة المسلم ظاهرا وباطنا به شعورا بالعزة كالشعور الذي يخامر المسلم ، ان العربي لا يفهم الاسلام وليس مجرد افكار وعقائد يناقشها بتفكيره وسبق في الاسلام قابلا للتطور حتى في ظل الدولة الحديثة فقد عرفت قدرة المسلمين على التوفيق بين العلم الحديث واستمسكهم بالقواعد التي رسمها الاسلام وقد ثبت ان كل اصلاح يقرض على المسلمين قرصا لأبد له من ان ينهار عاجلا أو آجلا ، وأن الاسلام قد أحدث رقيا عظيما جدا فقد أطلق العقل من قيوده التي كانت تأسره حول المعابد

مراسد الاستعمار

أوطانهم موضع الابطال وبنيت لهم الأضرحة الفخمة .

وفشلت هذه المحاولة أيضا ولا بد ان مصانع الاستشراق والتغريب والتبشير والغزو الثقافي منهمكة في اعداد خطط جديدة .

ولكن الظاهرة الحقيقية التي لم تعد تخفى على كل ذى لب ، أن الجواهر المسلمة أصبحت قادرة على كشف زيف الأطروحات الجديدة العلمانية والقومية والديمقراطية والاشتراكية ومواجهة التحديات التي تطرح عليها ولم تعد تقاىء أحداً فقد تشكلت لها خافية واعية وفهم عميق لابعاد المخططات والمؤامرات . ان تمجيد الماضي الذي تقوم به قوى التغريب قد فهم على انه وسيلة لصرف العالم الاسلامى عن واقعه وقضاياها وعن مواجهة التحديات .

قال احمد شفيق باشا (مذكراتى ج ١) :

طاب جمال الدين الى (الخديو توفيق) تغيير حاشيته من رجال السراى وكاثوا جميعا غير مصريين . احست هذه الحاشية الخطر على نفسها وعلى الخديو خاف قنصلا انجلترا وفرنسا ان يمس نفوذها فأوغرا صدره على صديقه خصيصا وانه يظن انه صاحب الفضل فى توليه بذهابه الى ممثلى الدول طالبا خلع والده (اسماعيل) .

فهم مضلل

والفناء . ان الخطر الحقيقى الذى يهددنا تهديدا مباشرا عنيقا هو الخطر الاسلامى ، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربى فهم يملكون تراثهم الروحى الخاص ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات اصالة فهم جديرون ان يقيموا بها قواعد عالم جديد دون حاجة الى (الاستغراب) أى دون حاجة الى اذابة شخصيتهم

يقول (مالك بن نبي) فى كشف مخططات النفوذ الاجنبى فى مواجهة حركة اليقظة الاسلامية انه عندما تظهر فكرة مجردة فان مراسد الاستعمار ترصدها قبل أن يدركها الشعب الذى يريد صاحبها أن ينشرها فيه ، فمبدأ الاستعمار بتوجيه مدفعيته اليها وبما انه لا قدرة له لمجابهة الفكرة المجردة صراحة والقضاء عليها فانه يوجه قذائفه نحو الكاتب ليصيب فكرته . ثم يحاول الاستعمار تجزئة الفكرة ، احيانا يجرى عليها نوعا من الضرب باقحام عدد من الافكار الثانوية اليها لاضعاف الفكرة الاصلية على العقول .

ويحاول الاستعمار تجسيد الافكار المجردة حتى ينصب نقده على الشخص وحتى تصبح العلاقة عاطفية لا عقلية ، او ايجاد بديل سريع لكل فكرة شريفة وتحويل الرأى عن الاولى بالثانية ، او شن غارة على الفكرة وصاحبها واتهام صاحبها من جهات ذات نفوذ او تحويل الفكرة الرئيسية المجردة الى فكرة سياسية ، او الاسراع فى طبخ الدعوات بسرعة لاجراء مولود ضعيف ليسهل قتله وهناك طريقة الابعاد بالقتل اذا لم يكن بالاغراء او التهديد .

ويقول : ان الذين قادوا الشعوب الى الثورات الكبرى فى بلادنا لم يكونوا من السياسيين المحترفين الذين يسيرون فى ركب الاستعمار علنا بل رجال محترمون مدفوعون على منابر الزعامة وكراسى الحكم وضعوا فى

خرج مسئول فرنسى فى وزارة الخارجية سنة ١٩٥٢ قال :

ليست الشيوعية خطرا على أوروبا فيما يبدو لى فهي حلقة لاحقة لحلقات سابقة واذا كان هناك خطر فهو خطر سياسى عسكرى فقط ، ولكنه ليس خطرا حضاريا تتعرض معه مقومات وجودنا الفكرى والانسانى للزوال

الحضارية والروحية بصورة خاصة في الشخصية الحضارية الغربية .

أيدى الغيروسيظلون مثلا عاليا للعطاء للبشرية وللحضارة كما كانوا من قبل .

هذا الفهم الغربي للإسلام فهم مضلل ، وهو ما يوحيه خصوم الإسلام لتأليب قوى الغرب على المسلمين فما كان الإسلام وحضارته إلا مثلاً عالياً للاخاء البشرى والرحمة والتسامح والخلق الرفيع ، وتدلل على ذلك معاملاتهم للغرب وللعالَم كله خلال ثلاثة عشر قرناً ، وهم حين يعمّاون الآن للحفاظ على ذاتيتهم ولامتلاك أراذلتهم لا يريدون شراً بأحد ، ولا يطمعون في حصول على ما في

ولكن هكذا تؤلب على المسامين بعض القوى الغربية كالصهيونية والشيعوية ومن هذا الفهم الخاطيء ، يحاول الغرب عن طريق التغريب والفزوق الفكرى العمل على التشكيك في مفاهيم الإسلام وخلق جو من الاحتواء والاذابة والصهر الفكر الاسلامى في بوتقة الاممية العالمية ، وما اغناهم عن هذا كله لو انهم فهموا الاسلام فهماً صحيحاً .

المؤامرة الصهيونية

- * أرض الخزر .
- * مؤامرة الصهيونية .
- * مؤامرة الدومة .
- * الأيولوجية التلمودية .
- * وثيقة تبرئة اليهود .
- * عناق الصهيونية والماركسية .
- * تاريخ الماسونية .
- * لورنس والثورة العربية .
- * السيطرة على العالم الاسلامى .
- * الماسونية والروتارى .
- * بناء هيكل سليمان .
- * التوراة مصدر الاستراتيجية .
- * ملاحظات على العهد القديم .
- * مملكة الخزر .
- * هل هو عصر المحاق الاندلسى الجديد .

ثامنا : المؤامرة الصهيونية

أرض الخزر

ان يهود الدونمة (انور - طلعت - عصمت - جاويد - جمال) هم الذين مهدوا للقضاء على دولة الخلافة لمصلحة يهود بالدرجة الاولى كما هو معلوم وصنعوا من كمال اتاتورك اسطورة كاذبة كانت جسرهم لدخول فلسطين وليس من قبيل المصادفة ابدا ان يمتد ذراع يهود الدونمة مرة أخرى ليتابع الامر .

قررت اللجنة الملكية البريطانية ١٩٣٠ برئاسة القس لوف جرين ، (أسود) وعضوية تشارلس بار (جنيف) وجيمسى كيمى ، ومثل مصر احمد زكى باشا محمد على علوبة : ما يلي :

ان المسلمين وحدهم هم الذين يملكون حائط المبكى لأنه يكون جزءا لا ينفصل من الحرم الشريف ويملك المسلمون (وحدهم) الطريق الى حائط المبكى وإلى حي المفارقة .

كشفت أبحاث عن ان (لوثر) داعية البروتستانتية كان من الماسون وأنه هو الذى حطم وحدة المسيحية ووقف في وجه الكاثوليكية واحتضنه اليهود وحموه ، وهو الذى ركز على إعادة عرش سليمان وأعلن موافقته على ما يسمى باطلا : الحق التاريخى لليهود ولا يزال اتباع البروتستانتية هم حلفاء اسرائيل في كل بلاد العالم ، وإذا كان اليهود قد انشأوا (الماسونية) لاقتضاء على ظلم الكاثوليك فان اعظم ثمارها هي (البروتستانتية) التى جاءت مقدمة لتمزيق أوروبا الى فرقتين وممهدة للثورة الفرنسية (عند الصبور مرزوق)

هي المنطقة الصغيرة المحيطة بمدينة قازان حيث كان يقوم ملك التتر القديم ، نشأت دولة خزرية ودامت من القرن السابع الميلادى الى القرن العاشر ، وظل هذا الاسم علما على ما يسمى مملكة الخزر في شبه جزيرة القرم الى القرن الثالث عشر وكان لها ملك يسمى الخاقان بولان ، الذى اعتنق اليهودية ٦٢٠ او ٧٤٠ م بعد ان كان قومه من الوثنيين الذين يعبدون ينو التذكير باعتباره رمز الاله الخصيب وازدهرت مملكة خزرية في ظل الديانة اليهودية بفضل تجارتها الواسعة على ضفاف بحر قزوين ودخلت في معارك حربية مع الدول العربية الاسلامية الناشئة في عهد يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم حول منطقة القوقاز التى تشمل جرجان (جورجيا حاليا وارمينيا) وردهم مروان عنها الى ضفاف الفولجا .

خزرية اجتمع فيها يهود روسيا وبولندا وشرق أوروبا عامة وهى أول دولة تقوم على أسس واحدة من العقائد السماوية ، اما الدولة الثانية فكانت دولة التتر في قازان وقد اعتنق ملوكها الاسلام وامتد ملكها في أواسط أوروبا قبل أن يقضى عليها أمير موسكو (ايقان الرهيب) في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر لينشئ امبراطورية روسيا المقدسة التى تسودها العقيدة المسيحية والتي أصبحت تعرف بعد الثورة البلشفية ١٩١٧ باسم الاتحاد السوفيتى . والذى قضى على دولة خزرية هم أمراء كييف الفرغانيون (قرغانة) وكان ذلك بداية مولد الدولة الروسية ٨٥٥ م حيث استولى أحد الأمراء على قلعة ساراكل الخزرية وعاصمة الخزر ١٩٦٩ بعد ذلك انسحبت دولة الخزر الى شبه جزيرة القرم ودامت فيها خمسين عاما وليس هناك أى صلة عرقية بين خزرية اليهودية وبين العبرانيين في فلسطين ، ومن دولة خزرية انحدر ٩٢ في المائة من يهود العالم وكانت أمريكا المهجر الأكبر للخزر بعد أن شرع قياصرة الروس في اضطهادهم واجبارهم على اعتناق المسيحية .

اخطاء التوراة

في مؤتمر يالطا الذي عقد قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة المانيا وتقرر فيه محو النازية من المانيا جرت محادثات (روزفلت - تشرشل - ستالين) لبحث موضوع اليهود كما عرضته اللجنة الصهيونية في مذكرتها:

● فرض خمسة مليارات دولار على المانيا تعويضات لليهود الذين شردوا .

● رفع جميع القيود على الهجرة اليهودية الى فلسطين .

● منح اليهود المساعدات لانشاء الكيان السياسي

ويقول جيمس سوزيل في كتابه (من يالطا الى بوتسدام) الصادر ١٩٤٧ أن ستالين في مؤتمر يالطا كان اشدّ تحمسا لموضوع اليهود من تشرشل وروزفلت وطالب مضاعفة التعويضات لانفاقها في توطين ثلاثة ملايين يهودي اوروبي في فلسطين وتبين ان هناك خطة صهيونية لتمويل الاتحاد السوفيتي من ضريبة الحكومة الأمريكية وقد حصلت روسيا على معونات ضخمة من أمريكا مجموعها مليار دولار نقدا وثلاثة مليارات مواد زراعية وصناعية .

وقد أحدث نقل أسرار صنع القنبلة الذرية الى الاتحاد السوفيتي بواسطة جواسيس من اليهود ويعملون في أمريكا حيث تمكن اليهودي روزنبرج وخليته من سرقة الوثائق السرية الخاصة بصناعة القنبلة الذرية وتسليمها الى السوفييت .

كانت روسيا وأمريكا متفقين على تحقيق الدولة الصهيونية ونفذاً ذلك وقد رفض الملك عبد العزيز آل سعود محاولات روزفلت في ارسال معبوث خاص لاقناعه كما اظهر ذلك في لقائه مع روزفلت ١٩٤٥ وفي لقائه مع تشرشل ايضا .

أعتبرت الولايات المتحدة انها عوضت اليهود عن اضطهاد النازية لهم باقامة دولة ديمقراطية ذات وجه غربي فاذا بها تفاجيء بانها خلقت نازية عنصرية من نوع

أولا : لا يورد العهد القديم ذكرا لانباء الله : هود وصالح عليهما السلام وهما نبيان يسبقان ابراهيم عليه السلام تاريخيا وهما التاليان لنوح عليه السلام مباشرة ولا يوجد في العهد القديم ما يشير الى وجودهما او نسبهما .

ثانيا : نص العهد القديم على ان ابراهيم عليه السلام عبراني (سفر التكوين) وقد اثار القرآن الى كذب هذه المقولة في قوله تعالى (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) .

ثالثا : هناك دعاوى (فرويد وغيره) بأن موسى لم يكن يهوديا والحقيقة ان ابناء يعقوب اثني عشر منهم يوسف ولاوى (وموسى بن عمران من سبط لاوى) ومريم من سبط لاوى وزكريا من سبط لاوى .

رابعا : استجاب للمسيح اغاب بنى اسرائيل الاسبط يهوذا . قال المسيح يا اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين هو ذا بيتكم يترك خرابا .

وقد تحققت نبوءة عيسى عليه السلام وجاء بختنصر وخرب هيكل سليمان .

خامسا : تعرض بنو اسرائيل للشحنات مرتين ، احدهما قبل رسالة المسيح والاخرى بعدها على ارجح الأحوال .

بدأ اليهود في القرن العشرين يشيعون انهم هم هجدهم بنو اسرائيل وشايعهم في ذلك النصارى الاميون ، يذكرون لهم من جمل العهد القديم ما يشير الى اختيارهم ويذكرونهم بما أسموه ارض الميعاد فاعانواهم حتى استوطنوا في فلسطين ثم في ١٩٤٩ نشأت الجنسية الاسرائيلية ونشأت تسمية الاسرائيليين لتعبر عن مواطني هذا البلد اما بنى اسرائيل فالمقصود بهم نسل يعقوب عليه السلام فهل الاسرائيليون هم بنى اسرائيل ؟ .

وتؤكد الدراسات ان يهود اسرائيل من الخزر وليسوا من نسل يعقوب .

جديد ، شعب بلا أرض وأرض بلا شعب واعطى من لا يملك لمن لا يستحق ، لمن ليس له الحق .

أشار القاضي ارمسترونج في كتابه (الخونة) (الصادر ١٩٤٧) الى ان فكرة قيام عصبة الامم والامم المتحدة ولتبعها امبراطورية صهيونية عالمية قد طرحت بهذا الترتيب الزمنى على بساط البحث في المؤتمر الصهيونى في بازل ١٨٩٨ ، لقد اعلن الصهيونيون المجتمعون في هذا المؤتمر ان تحقيق هدفهم يرمى الى اخضاع الشعوب المسيحية في العالم وتأسيس امبراطورية صهيونية يرأسها ملك يكون امبراطورا على العالم كله .

أشار ولفرد كاثول سميث الى ان احتاد الصهيونية والصليبيين كانت وراء (اتاتورك) اكثر من خمسمائة سنة بعد ان رفض السلطان عبد الحميد اقامة وطن قومى لليهود في فلسطين ، ثم راحت القوى الصليبية واليهودية تشنع بمبادئ الخلافة العثمانية ومطالبها لتنتهى بهدمها من قواعدها ، وقد كتبت عن (اتاتورك) اقلام صليبية وصهيونية حافلة بالكيد تشيد بفتوته الخارق ليكون قدوة للعالم الاسلامى تحتذى في كل مكان .

يرد الباحثون علامات الجزر الحضارى في الغرب الى الدور الذى قامت به الصهيونية في تحطيم المسيحية وحضارة الغرب بعد ان حولتها عن طريقها الصحيح ، واذا تعقبتا الافكار اليهودية المسماة بعصر التنوير والموزعة في ميادين الاقتصاد والاجتماع والفلسفة نرى انها هى التى عملت على احلال الفكر المادى مكان الفكر المسيحى وانكار الروحية والدين والاخلاق والمثاليات والمعنويات .

جرت محاولات الصهيونية في احتواء التبشير المسيحى والدعوة الى توحيد الايمان وهى دعوة الى اليهودية واحتواء البهائية ثم احتواء القاديانية وقد استطاع اليهود ربط المسيحية بالعهد القديم كخدمة لهدفهم .

سيطر اليهود على برامج الدراسات في الجامعات الغربية وخاصة الدراسات العربية الاسلامية منها كما اخذت خلال الاعوام العشرين الماضية ٧٥ - ١٠٠ كلية اختصاصا رئيسيا عن الدراسات اليهودية .

وابرز اعمالهم (الفهرس اليهودى) وهو كتاب يدمج الحضارة المضادة لليهودية باليهودية المحافظة التقليدية وكذلك التعليم اليهودى وقد طبع منه مائة وثماتون ألف نسخة من طبعته الاولى و ٦٠ ألفا من طبعته الثانية .

احتفل اليهود ١٩٧٩ بمرور مائة عام على بحث لغتهم العبرية من موتها على يد ابن يهوذا وقد نادى ابن يهوذا بتعام اللغة العبرية وحياتها والتكلم بها وتطهيرها من الكلمات الاجنبية .

نشرت احدى المجلات المتخصصة بحثا يتساءل كاتبه :

هل الغرب يستغل اسرائيل لخدمه اهدافه

أم ان اسرائيل والصهيونية العالمية تستغل الغرب والشيوعية لتحقيق اهدافها ؟

قال : لقد فكر (بالمرستون) وزير خارجية بريطانيا ثم رئيس وزرائها في أن يقيم حازرا يعزل مصر عن بقية البلاد العربية شرقى سيناء وكان ذلك في ايام محمد على وحربه مع الدولة العثمانية التى فتح بها الحجاز ونجدا وفلسطين وسوزية وتقدم شمالا في الاناضول فلقد اقلقه ما رأى في ذلك من قيام دولة عربية واحدة ممتدة من مصر الى المشرق تهدد خطوط المواصلات الامبراطورية والطريق الى الهند ولا سيما كان يرى النفوذ الفرنسى وراء محمد على .

أما الحاجز الذى فكر فيه فهو تجميع اليهود في فلسطين واقامة وطن قومى لهم فيها بحماية بريطانيا ورعايتها وقد عمل (بالمرستون) على اجبار محمد على على الانسحاب من البلاد التى فتحها والعودة الى مصر ورفض كل تسوية في أن يحتفظ محمد على بسوريا أو

حتى سوريا الجنوبية الى عكا مقسابل انسحابه من الاناضول حيث كان يهدد الدولة العثمانية .

في تلك الايام انشأت بريطانيا قنصلية لها في القدس ١٨٣٨ ومن غايتها كما يقول (رناب) الحلف بين الاستعمار والصهيونية وحماية اليهود بصفة عامة ، وفي عام ١٨٤٢ قدم ابراهام نبتش اليهودى النمساوى مذكرة الى كانبك وزير خارجية بريطانيا يقول له فيها : بوجوب مضاعفة النفوذ البريطانى في الشرق الادنى بالاستناد الى المساعدة اليهودية وان ذلك يتحقق بتكوين مستعمرة يهودية في احد اقسام فلسطين مؤقتا وبضمانة الانجليز (الحلف بين الاستعمار والصهيونية) .

وفي أواخر القرن التاسع عشر رسم اللورد كتشتر والأسير ريجنالد وينجيت عندما كان حاكما لاسودان خطة ترمى الى اقتطاع فلسطين من الدولة العثمانية باعتبارها الحصن الشرقى لقناة السويس والخطبة التي ترتبط بالهند ، ويؤكد هذا تقرير اللجنة التي ألفها كامبل بنرمان رئيس الوزارة البريطانية ١٩٠٧ وكان هذا قد فُكر باتخاذ وسائل وتدابير تحافظ على المصالح البريطانية وتحول دون انتهاء الامبراطورية البريطانية في آسيا وأفريقيا في يوم من الايام .

الفريد لينتال الكاتب اليهودى : دعوته لاسرائيل ان تتخلى عن طابعها الصهيونى (٧٥/٦/١٤ الأهرام) يقول : نحن نتحرك من خلال تنظيم جديد يجمع المنظمات اليهودية المناهضة للصهيونية في أمريكا والتجمع الجديد هو تجمع يهود العالم ضد الصهيونية ويشمل عددا من المفكرين أمثال : المير برجر وموشى فينوهوم .

ويهدف التجمع الجديد الناصر على الكونجرس الأمريكى واقتناعه بأنه ايس كل اليهود صهاينة ، وأنه من مصلحة الشعب الاسرائيلى أن يقف ضد المؤسسة الاسرائيلية بأن يعيد اراضى التي احتلت ١٩٦٧ وان يعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية .

بعد سقوط فلسطين بكاملها في أيدي اليهود بعد احتلالهم للقسم العربى سنة ١٩٦٧ بدأوا يسيطرون في اعمال الحق والنقيب بأمل الحصول على دليل اثرى واحد يثبت سبق تواجد حضارة عبرية في المدينة ولكنهم لم يعثروا على

شئ ما ومن عاش في فلسطين انما عاش في احضان حضارة كنعانية وليس في ظل حضارة عبرية كما يقال .

وهم يستمرون في الحفريات وهم يعلمون انها لن تؤدي الى ابراز شئ ولكنهم يستمرون بهدف تخريب كل المقدسات الاسلامية والاثار العربية وازالتها من المدينة تفريقا لما فيها من تواجد حضارى ثابت .

كتب بن جوريون الى موسى شاريت رئيس وزراء اسرائيل يقول :

ان العمل على انشاء دولة مسيحية في لبنان يستحق ان نوليها اهتماما خاصا لا سيما وان هناك جذورا تاريخية تشكل اساسا صالحا لمثل هذه الدولة .

ومن المحتمل أن تكون هذه الساعة هي الساعة المواتية العمل على اقامة دولة مسيحية بجوارنا فبدون مبادرتنا ومساعدتنا الفعالة لن يتم الامر ، انها احدى المهام الرئيسية لسياسة الخارجية ويجب بذل الامكانيات والوقت والجهد والعمل بمختلف السبل التي من شأنها أن تؤدي الى تغيير جذري في لبنان .

وقال كميل شمعون ان تعاوننا مع اسرائيل هو تعاون بين اقليتين محاصرتين في الاقليات الاسلامى العربى .

وقال بن جوريون في مذكراته التي نشرت في لندن ١٩٦٦ : ان نقطة الضعف في التحالف العربى هي لبنان فان سيطرة المسلمين في هذا البلد هي سيطرة اصطناعية ويمكن القضاء عليها بسهولة واقامة دولة مسيحية تمتد حدودها الجنوبية حتى نهر الليطاني وحين قيام هذه الدولة فسوف نقيم معها معاهدة تحالف ، وعندما نقهر التحالف العربى ونقصف عمان فسوف نستطيع احتلال الاردن ومن بعده سنسقط سوريا واذا كان ما زال لدى مصر الجراة على شن الحرب علينا فسوف نقصف بور سعيد والاسكندرية والقاهرة .

يوضح تقرير المخابرات الامريكية أن عدد الرعوس النووية التي تملكها اسرائيل تصل الى مائتين ، معظمها

تستخدمها في الأغراض التكتيكية وان بعضها تساوى قوته
قوة قنبلة هورشيما .

ومنذ بداية السبعينات تطور النشاط النووي
الإسرائيلي بالتعاون مع جنوب أفريقيا وأجريت تجارب
مشتركة جديدة (الصحف ١٩٨٢/٦/٢١) .

وقد أثير الى انه تم تحريك مائتى طن من
اليورانيوم الى إسرائيل قبل ثمانية أعوام ، وان هذه
الكمية اختفت مع الباخرة الألمانية الغربية التي كانت
تنقلها الى جنوى وقد ظهرت هذه الباخرة بعد سنة
بتسجيل واسم يهودين بدون اليورانيوم .

قال دافيد بن جوريون : نحن لا نخشى الاشتراكيات
ولا الثورات ولا الديمقراطيات في المنطقة ، نحن فقط
نخشى الإسلام : هذا المارد الذى نام طويلا وبدا يتململ
من جديد .

ويقول شمعون بيريز : انه لا يمكن تحقيق السلام في
المنطقة ما دام الإسلام شاهرا سيفه ولن نطمئن على
مستقبلنا حتى يفهد الإسلام سيفه الى الأبد .

ونحن نقول لهما : الإسلام لن يموت وهو ليس حربا
على أحد .

الإسلام وهل يظل بعيدا عن المعركة ؟

تقول جريدة (ايديعوت احرنوت) :

يجب العمل على كل ما من شأنه أن يحول دون
تحرك الروح الإسلامية وهو أمر ظلت إسرائيل واصدقائها
يحاولون كبته والقضاء عليه طوال الثلاثين عاما الماضية .

ان ظاهرة انتشار الشعارات الإسلامية بكثرة على
الجدران ووسائل النقل التى يستفيد منها الفلسطينيون
وانتشار الصلاة بين عدد كبير من المناضلين حتى بين
أولئك الذين يحسبون على اليسار .

ان هناك حقيقة هامة هى جزء من استراتيجية

إسرائيل في حربها مع العرب : هذه الحقيقة هى اننا
نجحنا بجهودنا وجهود اصدقائنا في ابعاد الإسلام عن
معركتنا مع العرب ويجب أن يبقى الإسلام بعيدا عن هذه
المعركة ، ولذلك فيجب علينا أن لا نفعل لحظة واحدة عن
تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الإسلامية بأى شكل
وبأى أسلوب ولو اقتضى ذلك الاستعانة باصدقائنا
لاستعمال العنف في اخماد أى بادرة ليقظة الروح
الإسلامية .

ان خطا التلفزيون الإسرائيلي (لابرار التحالف
اليهودى المارونى بصورة مثيرة) كاد يذسف خطتنا فقد
تسبب هذا التصرف في ايقاظ الروح الإسلامية ولو على
نطاق ضيق الان ولكن يخشى أن تستغل الجماعات
الإسلامية المعروفة بعدائها لإسرائيل هذه الفرصة لتحريك
المشاعر الإسلامية ضدنا واذا نجحت في ذلك واذا فشلتنا
في اقناع اصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية في الوقت المناسب
فان على إسرائيل أن تواجه حينذاك عدوا حقيقيا لا وهيبا
وهو عدو حرصنا ان يبقى بعيدا عن المعركة وستجد
إسرائيل نفسها في موضع حرج اذا نجح المتعصبون
المسلمون في تحويل معركتنا ضد البلدان العربية الى
معركة ضد المجاهدين المتعصبين أولئك الذين يعتقدون
ان احدهم يدخل الجنة اذا قتل يهوديا أو قتله يهودى .

التبشير باليهودية : دعوة خطيرة

تبرز على السطح اليوم ظاهرة التبشير باليهودية
بعد عقد مؤتمر التبشير باليهودية ١٩٨١ بين غير اليهود
خلال السنوات الخمسة القادمة مع رصد خمسة ملايين
دولار لانفاقها في مشروع التبشير باليهودية .

جاء ذلك نتيجة ارتفاع نسبة الزواج المختلط بين
اليهود وغيرهم (هذا القناع) عنوان جاء في مواجهة انتشار
الإسلام في أمريكا والحاجة الى القوى التبشيرية المقابلة
في معركة إسرائيل مع العرب وقلق اليهود من توسع
انتشار الإسلام في أمريكا .

قالت لويس جونزمان الباحثة اليهودية : ان مايجرى
لا يقتصر على مجرد نشاط بين مجموعة عرقية من الأعراق
المتعددة في المجتمع الأمريكى وانما هو جزء من حركة
ضخمة يروج بها العالم الإسلامى وهدفها بعث المثل
الإسلامية في العالم .

وصول الاسلام الى مركز القوة امر له خطورته هل يتسامح الاسلام مع غير المسلمين ، هل يتسامح مع اليهودية في اسرائيل أو النصارى في لبنان أو مع أوربا ذات الخلفية الصليبية ، ان الاسلام دين قوة والمسلمون يحتكرون تفسير الصواب والخطأ ولا يسمعون من غيرهم فإذا لم ننتبه الى خطر الاسلام فلن أمتي السبب والاحد سيمعانون نتائج وخيمة .

وتقوم الهيئات اليهودية في أمريكا ومن ينصرها من الجماعات النصرانية ببيت الذعر عما يسمى القنبلة الذرية الاسلامية وأنه حين يمتلكها سوف تدمر اسرائيل وتجلب الدمار للعالم كله .

قال ريجان بعد انتخابه مباشرة : ان المسلمين في الشرق يعودون الى فكرتهم القديمة التي تقول ان الطريق الى الجنة هو ان يضحي المسلم بحياته في قتال النصارى أو اليهود .

وهناك خطة يهودية لتفريغ المناطق المواجهة لاسرائيل وذلك بإفكارها وبعث الاضطراب السياسى فيها ثم حصر مناطق الثروة والعمل والقيم في اقطار الجزيرة حتى ينسحب العرب اليها تدريجيا من مناطق المواجهة .

وفي السنوات المقبلة سيؤدى المسلمون دورا فعالا في السياسة والاجتماع وتجرى اللجنة الامريكية اليهودية في نيويورك بحثا لاحصاء المسلمين ولا ريب ان ادخال عناصر جديدة في الدين اليهودى بقصد تجنيدها في تنفيذ اهداف اسرائيل التوسعية في الوقت الذى يتم فيه توفير العنصر اليهودى النقى للاستمرار النهائى في البلاد ودعوة ابناء المجتمع الامريكى الذى فقد ثقته بالمجتمع والنصرانية وتشاليدها أو الذى نما في مستشفيات اللقطاء حيث لا اسرة ولا اجتماع وهناك منظمة (اذاعة الصوت اليهودى) تدعو الى تكاتف اليهودية والنصرانية للتصدي المسلح للمنطقة الاسلامية في العالم الاسلامى بدعوى ان الصراع الدائر بين العرب واليهود هو صراع دينى ويجب أن يتضافر النصارى واليهود للمعركة الفاصلة القادمة مع الاسلام ، لأن هزيمة الاسلام في هذه المعركة ستفتح الباب أمام تنصير جماهير المسلمين بعد أن تهتز في نفوسهم الثقة بالاسلام .

ويقوم المفكرون اليهود المنتشرون في الجامعات بنشر أبحاث تصف القنبلة الاسلامية بأنها (نازية الاسلام) التي تهدد العالم وخاصة الغرب بشر لا نظير له ومن ذلك ما كتبه برنارد لويس (في جامعة بريسفون) قال : الاسلام قوة جبارة جدا ولكن ما تزال بحاجة للتوجيه السياسى وإذا كان الاسلام لم يلعب دوره في المجال الدولى فما ذلك الا لفقدان القيادة التي تستطيع القيام بذلك ، ولكن ظهور هذه القيادة محتمل جدا ، ان

مؤامرة الصهيونية

والمسؤولون اليهود وعلى رأسهم مناحم بيجين سفاح ديرياسين بحملة صراخ على الاسلام زاعمين انها امبريالية عربية جديدة وخطر على العالم .

خطأ التفسير الدينى للتاريخ الذى قدمه أرنولد توينبى لانه يقوم على استعلاء الحضارة الغربية بالمسيحية ويفسر الاحداث وسير الاجيال فى ضوء هذه التبعة فتقف من الاسلام موقفا ظالما حين يرى ان المجتمع الاسلامى هو حصيلة اندماج مجتمعين متميزين فى الاصل هو الايرانى والعربى ولو انه قال لصدق : ان الاسلام صهر كل من آمن به فى مجتمع جديد قائم على أساس الاسلام . هذا المفهوم الذى انكر العنصر والدماء والتفاخر بها .

وان النظرة الجديدة الى الدين والعنصر انما هى نظرة جديدة ام يعرفها المسلمون والعرب فى حضارتهم ومنطلقهم التاريخى ، وانما هى من نتاج الصراع الغربى الحديث فى التفرقة بين الأديان والأجناس .

ان تصريحات زعماء الصهيونية واسرائيل تكشف عن خطة بعيدة المدى يحاولون رسمها ، لا تقف عند حد الانتشار من النيل الى الفرات ، وانما هى ترمى الى طعن الحضارة الاسلامية والوجود الاسلامى كله .

يقول بن جوريون ، ان كبت المسلمين وتصفييتهم شرط ضرورى للتفاهم والتعامل مع العرب لأن عقلياتهم المتعصبة (أى تمسكهم بالحق ومقارعتهم لأباطل بما يفرضه الاسلام) تشكل أكبر عقبة فى طريق السلام .

ويقول رابين : ان مشكلة الشعب اليهودى هى ان الدين الاسلامى ما زال فى دور العدوان والتوسع (أى الحيوية والانتشار والكفاح والفاعلية) وليس مستعدا لمواجهة الحول (أى أنه عقبة فى طريق الذل والخضوع والاستسلام لليهود) وان وقتا طويلا سيمضى قبل أن يترك الاسلام سيفه أى قبل أن نطبق عليه وعلى اعناق دعاة . هذا خطر مؤامرات الكيد الدولى الصهيونى الصليبي الشيوعى حيث يقوم الاعلام اليهودى

مؤامرة الدونمة

تركيا الفتاة ليدفعوا الحزب لتأسيس العربية الفتاة تنفيذاً للمخطط اليهودي الذي يرى شطر السلطة التركية الى تومية عربية وقومية تركية كمدخل لابد من تعبيده لتسلكه اسرائيل تحقيقاً لمخططاتها المعلومة ولتنطح القوميتان وتهتمان برجا يعجزان عن اعادة بنائه .

يقول اسحق بن زفى (رئيس اسرائيل السابق) فى كتابه الدونمة (الصادر ١٩٥٧) عن أتاتورك انه قائد الثورة الثقافية التى اجتاحت تركيا واثمرت استبدال الحروف اللاتينية بالعربية .

ويعدد الباحثون اقطاب الدونمة من امثال : جمال السفاح ، وجاويد ، وقراصو ، وخالدة اديب وكان صاحب المنار يعلم ان الثورة على السلطان عبد الحميد لاتعنى الا تنفيذ خطط الدونمة ولذا أخذ يكتشف ماتنطوى عليهم نفسياتهم ويحذر من تنفيذ مؤامراتهم (المنار ٢٩ آب - ١٩١٦) .

تكشفت مؤامرة الدونمة منذ وقت بعيد . والدونمة هم ستمائة عائلة يهودية هاجرت من اسبانيا الى تركيا وأدعت دخولها الاسلام منذ عام ١٦٨٣ خفية مع بقائها على اليهودية فى السر ، وما تزال تلقن هذا السر زراريتها وتطبعهم بهذا الطابع وتحجب هذا السر ، هؤلاء الدونمة دعاهم (بن زفى) : طائفة مسامة - يهودية ، لا تزال منذ زعمت الاسلام تعيش فى تركيا بوجه مسلم وهذا ما مكنها من التدخل فى شئون تركيا الاقتصادية والسياسية والتربوية والتوجيهية الكبرى ، منها الوزراء والصدور العظام والنواب والمدرسين بالجامعات ومنها الشيوخ الذين يصعدون المنابر ويعقدون حلقات دراسة الفقه والحديث والتفسير والنصوص وهم لا يتزوجون الا فيما بينهم ولا يأخذون من عادات الاخرين الا ظاهر تحت شعار : ينبغى أن نعى عيونهم ونحافظ على الاسم المزدوج . وقد هاجر عدد منهم الى فلسطين ولا يزال بها وقد ظهر هؤلاء بعد عام ١٩١٨ اذ احتل الحلفاء عاصمة الخلافة (اسلامبول) وعندئذ أخذ الدونمة يتقدمون لقادة الحلفاء معلنين انهم آيسوا اتراكاً ولا مسلمين ، وأسسوا حزب

الأيدولوجية التلمودية

الأيدولوجية التلمودية : هى فكرة وفلسفة ومنهج حياة معارض تمام المعارضة للإسلام والفكر الربانى . أبرز وجوه المعارضة قيامه على الربا والإباحية وانكار البعث وهو ما يصاد مفهوم الإسلام فى الاتفاق والإيمان بالبعث وأخلاقية الحياة والمسئولية الفردية . لقد صنع اليهود نهجا خاصا هم سادته وعملوا عن طريق الفلسفات والأيدولوجيات على أن يجعلوه منهجا عالميا وحاولوا أن يدخلوا فيه الغرب كله ثم البشرية بعد ذلك جميعا .

وقد جمعت هذه الأيدولوجية كل ما حملته الفكر البشرى القديم من وثنية والحاد وتعدد واحتقار للاخلاق وانكار

للجزاء والحساب فى سبيل اشادة امبراطورية الربا وعبادة الذهب والفضة على الحياة . وبذلك سيطر اليهود على الفكر البشرى وعمدوا الى احتواء الفكر الغربى كله داخله ، ولم يعد الآن فى العالم من مواجهة لنهجه الباطل غير منهج القرآن الذى تنبأه الإسلام والذى هو منهج التوحيد الخالص والإيمان بالبعث والمسئولية الأخلاقية والالتزام الفردى .

وطابع التلمودية واضح فى مفاهيم علوم النفس والاجتماع والأخلاق والاثروبولوجيا وعلم مقارنات الأديان ولقد خرج الغرب من مفهوم اليهودية حيث سيطرت العلوم الاجتماعية التى هى ثمرة الفكر التلمودى .

وثيقة تبرئة اليهود

أن مخطط تبرئة اليهود من محاولة قتل السيد المسيح لها جذور قديمة ممتدة ..

وما من حدث من الأحداث العالمية الكبرى فى العصر الحديث الا ومن ورائه اليهودية العالمية فالدول الأربع الكبرى فى مؤتمر الصلح بعد الحرب العالمية الأولى كانت اليهودية العالمية هى التى تكتب لها نصوص الاتفاقيات وتدبج صكوك الانتداب وترسم خريطة العالم الجديد وسيطر على رؤساء الدول وكان معظم القائمين على مؤتمر الصلح من خبراء وأساتذة قانون وتراجمة وأمناء يهود من اقزام اليهودية العالمية والهدف هو تصفية العالم الإسلامى وأفريقيا .

الأربعة الكبار : نيلسون أمريكا ، لويد جورج بريطانيا ، كلمنصو فرنسا ، أورلندو ايطاليا .

لويد جورج صهيونى أكبر من الصهيونيين وكان

وزير خارجية بلفور صاحب الوعد المشئوم وسكرتيره اليهودى ساسون . أما كلمنصو فهو عمل بين روتشلد وسكرتيره مندل روتشلد .

أما الدكتور نيلسون فكان يحيط به ثلاثة من دهائن اليهود على رأسهم القاضى الأمريكى اليهودى ترنديرى وكان الأبرة المغناطيسية فى دماغ الدكتور بليسون واسلوبه يختلف عن أساوب وايزمان اليهودى الروسى المرافق الآخر : مترجم يهودى : منتو وكيش (يهودى) .

وفى أواخر أكتوبر ١٩١٩ عين الفيلد مارشال اللبى مندوبا ساميا على مصر مع بقاءه على القيادة العسكرية فى فلسطين وسوريا ولبنان . وبدأت انذارات غورو (فرنسا) تتدفق على الملك فيصل فى سوريا وزحف فرنسا بجيوشها لاحتلال سوريا تنفيذا لمعاهدة سيكس بيكو ، وفى معركة ميسلون تحطم الجيش العربى . أما الشريف حسين فقد خدعه البريطانيون وأعلنوا أن مامعه

من وثائق مكتوبة معهم هي هباء . وبدأت اللعينة في العراق فراح عملاء الانجليز يعملون على تعيين برسى كوك معتمد بريطانيا في الخليج رئيسا للدولة العراقية المرتقبة . غير أن العلامة محمد تقى الدين الشيرازي قال كلمته الدوية : ليس لاحد من المسلمين أن ينتخب أو يختار للامارة على السلطة على المسلم غير المسلم . وفصلت فلسطين والاردن عن امها سوريا وقطعت سوريا الى حكومات : حلب . جبل الدروز . دمشق . العلويين . لبنان .

وبدأت الانشطة التي اعدها الفاتيكان ومختلف الكنائس الاوربية والافريقية بالتعاون والترابط الوثيق مع الاستعمار الغربى في دعم ومساندة اليهودية العالية لانتزاع فلسطين من العرب والاسلام وزحفت طلائع الاربابيات والمبشرين الذين يتمسحون في ثياب الكهنوت وعلى هيئة اطباء ومدرسين وعلماء ومواطن .

هذه المؤامرة الماكرة على البلاد العربية وخاصة فلسطين استمرت بعد اندسار الحروب الصليبية قبل نحو ألف عام وهى تسير في شتى الصور الموهمة التى تأخذ اشكالا متعددة حتى لا تثير الشبهات ثم جاءت خطوة الدعوة الى حل اليهود من ذنب التدبير لصلب المسيح وهذه بدأت ١٨١٩ حتى عام ١٩٦٥ حين نفذتها البابوية فقد كان النصرارى يحاؤون عداء شديدا لليهود لاعتقادهم بأن اليهود هم الذين طلبوا من الحاكم الرومانى التخلص من السيد المسيح وكانوا يعتبرون جميع اليهود في جميع العصور شركاء في الجرم .

يقال ليفى بارسونير : اننا اذا استطعنا ان نحمل البروتستانت على ان يجعلوا في القدس نواة من اليهود تتقبل المسيح فان جميع يهود العالم سيتبعون خطاها حالا .

ولقد كان المفسرون المسيحيون الاول متأثرين باليهودية وفي مقدمتهم (زويمر) صاحب فكرة المنشور (لماذا لا تعود الى القبلة القديمة) .

يقول ستيفن نايل : ولد يسوع يهوديا لم يخط وراء حدود فلسطين لفته الارامية ، كان يستطيع ان يقرأ التوراه باللغة العبرية وتدرجت الخطوات فكانت حاية روسيا للارثوذكس ، وقرنسا الكاثوليك والمانيا للبروتستانت .

وفي اثناء الاعداد للمجمع المسكونى الثانى فوض

البابا يوحنا الثالث والعشرون الردينال بيا في وضع مرسوم يتعلق باليهود وكان الكردينال بيا يهوديا متنفرا ، ولما كان البابا يوحنا (٢٣) قاصدا رسولا في تركيا ١٩٣٥ اطلع على حال اليهود الذين هربوا من المانيا هتلر ، وفي اكتوبر ١٩٦١ جاء وفد من يهود امريكا . قال يوحنا لليهود : انا يوسف اخوكم ، ان ثم فرقا بين الذى لا يؤمن بالعهد القديم وبين الذى يؤمن بالعهد الجديد انه الشريعة الهادية العليا ولكن هذا الفرق لا ينقص من الاخوة القائمة على اصلنا الواحد .

ومن ثم بدأ حذف العبارات الجارحة لليهود من العظات المسيحية عام ١٩٦٢ ووضع بيان المرسوم الخاص بتبرئة اليهود من دم المسيح ثم صرف النظر عنه الى ١٩٦٥ .

ومن نصوص الوثيقة : تقر الكنيسة ان جذورها تذهب بعيدا في ارض اسرائيل القديمة وتقر كذلك بسرور ان جذورها ترقى في الاسباط والانبيا وخصوصا الى ذلك اليوم الذى دعى فيه ابراهيم ليخرج من بيت ابيه الوثنى وليسير في طريق الايمان والى الساعة التى اختار الله فيها موسى ليخرج بنى اسرائيل من ارض العبودية ويصل بهم الى ارض الميعاد .

(وثيقة تبرئة اليهود لها بقايا)

ان اى التماس مفهوم للاسلام في الثقافة والفكر يغير النظرة المطروحة الان في المجتمع الاسلامى والمستمدة من المفاهيم الغربية وخاصة في مجال الاقتصاد والادب والسياسة وفي العبارات المستعملة والاساليب وطريقة الحوار نفسه وبالنسبة ايضا للاعلام الذين يعطى لهم التبرير بينما هم في حكم الاسلام منحرفون او خونة .

ولقد اثار رشيد رضا الى مؤامرات الدومة التى تجسدت في (الاتحاد والترقى) وحزب الشعب الذى استغله اتاتورك وحذر من ابواقهم الذين خلعوا على اتاتورك رحلة البطولة متجاهلين ما انطوت عليه العصابة الاتحادية التى زجت بتركيا في حرب لا ناقة لهم وقتها ولا جمل والذين فتحوا للدومة طريق الوصول الى فلسطين تحقيقا للوعود التى اعطتها انجلترا لدرزائلى رئيس وزرائها اليهودى منذ عام ١٨٩٨ . وقد افتتح اتاتورك حفيد مزراحى البرلمان التركى عام ١٩٢٣ بقوله :

الكتب فى نهر دجلة وانما الف السيوطى ما الف ليحافظ
على التراث من الضياع حيث عمد الى نسخ كتبه المؤلفه
من المراجع المطولة وقدمها بنفسها او فى شكل ملخصات
متهرقة الاهداف والمواضيع ، ويقول المؤرخون انه نسخ
ما رواه ولم يعط جديدا من الجانب النظرى كمنظر او
مفكر او مبدع وانه ترك خلفه تاريخية مفرغة حينما اكتفى
باعداد ما كان قد اطال منه غيره النظر وبسطوا له
قبل ولادة السيوطى بنحو قرنين ولد ٨٤٩ (١٢٤٩)
الامهات والمطولات وكان المغول قد دخلوا بغداد ١٢٥٨
وانهزموا هلى يد ماليك مصر ١٢٦٠ .

نحن الان فى القرن العشرين ولا نستطيع ان نسير
وراء كتاب تشريع يبحث عن القين والزيتون . وصفق
الدونمة ورددوا مع شاعرهم (فاروق نائنه) سلمنا البلاد
لايدى اتاتورك الامينة وتركنا الكعبة للعرب .

كانت جائحة القنار مصدر التحدى فى العمل على
تخليص التراث خوفا عليه من الضياع بعد ان تعددت
محاولات اتلافه وامحائه ، حين عمل المغول على اغراق

عناق الصهيونية والماركسية

في رأى كارل ماركس وانجلز في الدين هو قولهما المأثور: ان الدين أفيون الشعوب ولقد كان رأى الماركسيين على الدوام في أنواع المؤسسات الدينية انه صدى للرجعية والبرجوازية، وأنه لا هدف للأديان الا الدفاع عن سياسة الاستغلال والتحذير وتبرير تصرفات الملاك التي يتخذها الرأسماليون نحو الطبقات الكادحة . اما الخرافات اليهودية وأن كانت لا تختلف عن باقى الأديان ولكن بقاءها لليهود البؤساء أمر ضرورى للمحافظة على حيويتهم حتى ينالوا حقهم واليهود اذا نبذوا دينهم حينئذ يتيهون في الأقوام المجاورة لهم وبمرور الزمن يفقدون أسرائيليتهم ، ولحافضة اسرائيل كمجموعة كاملة ومتمحدة فالدين أمر ضرورى فأم يجمع بنى اسرائيل غير الدين ومحافضة الدين اليهودى أمر ضرورى لحياة الشعب اليهودى المختار ربثا ينالوا حقهم .

وقد نشر ستالين في جريدة كوم مولسكا براندا في ١٦ ابريل عام ١٩٤٤ مقالا قال فيه : ان دولة الاسوفيت الشيوعية لا يمكنها ان تتفهم وفقا محايدا تجاه الدين فالحزب الشيوعى يقف بجانب المادة في حين أن الدين يناهض المادة . الدين والشيوعية مثلها مثل الماء والنار فكما ان هاتين المادتين لا يتحدان تقضى على الأخرى فلا مكان للدين في الديار الشيوعية أبدا فكل دين من الأديان هو والمادة على طرفى نقيض .

ولقد كان لينين اعرف الناس باليهود كشعب مختار لأنه منهم ولذلك فقد أصدر عدة قرارات كان أهمها التأييد الكامل لحق اليهود في وطن قومى لهم في فلسطين .

ولقد كانت ايدولوجية اليهودية الصهيونية الشيوعية ترسم الحل الأمثل لمشكلة اليهود وهو يستلزم أن يسيطر اليهود على جميع الناس .

ويرى كاي مردخاي (كارل ماركس) كما يجب أن يسمى نفسه : ان المشكلة اليهودية لا تحل نهائيا الا بالتحول الاشتراكى للعالم بأسره واذابة الأديان والقوميات في بوتقة الماركسية أو الاشتراكية العلمية ، ذلك ان المشكلة اليهودية قائمة تحت ضغط الاعتقاد

ككشف الدكتور ابراهيم الشريقى عن العلاقات بين الحركة الصهيونية والحركة الاشتراكية الماركسية خلال الحربين العالميتين فأشار الى أن ضحايا الحرب العالمية الاولى في الغرب بلغت سبعة ملايين بينما بلغ ضحايا الحرب العالمية الثانية خمسة وعشرون مليوناً وقد اشارت الوثائق الدولية الى العلاقات بين الحركة الصهيونية وثورة روسيا البلشفية الحمراء في روسيا ودور الصهيونية في جر امريكا الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الاولى ليحصلوا من الحلفاء على وعد بإنشاء وطن قومى في فلسطين وكانت حصيلة ذلك وعد بلفور عام ١٩١٧ وكان لوجود ستة ملايين ونصف مليون يهودى في أمريكا اثرهم في ترجيح كفة الانتخابات لرئاسة الجمهورية الامريكية .

وكذلك دور الاتحاد السوفيتى في تكوين اسرائيل وقيامها على انقاض شعب شرد من دياره ، فقد كان زعماء الثورة الشيوعية في روسيا من اليهود الاشتراكيين بالإضافة الى الاتفاق السرى بين لينين زعيم الحركة الشيوعية في روسيا وحاييم وايزمن زعيم الحركة الصهيونية الذى ينص على قيام دولة يهودية اشتراكية في الشرق تكون قاعدة لنشر الفلسفة الماركسية في اقطاره .

وأشير الى أنه عقد في مدينة زيورخ اجتماع حضره لينين ووايزمن عام ١٩١٩ في منزل الصناعى اليهودى شوين حيث اتفقا على تنفيذ مخطط لتفويض العنصرية في روسيا وقيام دولة اشتراكية ماركسية على انقاضها كما اتفقا على مخطط آخر يرتبط بالمخطط الذى وضعه زعماء الصهيونية في فيينا عاصمة النمسا عام ١٩٠٨ بهدف فتح أبواب الشرق لليهود ليستقروا في فلسطين وينشئوا دولة لهم .

ولقد تكشف أيضا من الوثائق ما يدل على أن الشيوعية هاجمت الأديان وخاصة الدين الاسلامى وغضت الطرف عمسا اطلقت عليه اسم : الخرافات اليهودية وقد برر (لينين) ذلك بقوله : ان حجر الزاوية

للعتيدة اليهودية وما هذا الخلاف بين الاتحاد السوفيتى
قاعدة العمل الماركسى والصهيونية سوى التكتيك المرحلى
الذى تتطلبه هذه السيطرة اليهودية فى الوقت الراهن .

الدعوة الى العالمية أو الانسانية : تحاول الدول
الاستعمارية أن تجعلها اتجاهها مضادا للوطنية والقومية،
ويتخذ من العالمية وسيلة للدعوى بوجوب تنازل الامم
عن قومياتها أو عدم التمسك بها أو عدم التعصب لها
ويتذرعون لذلك بأن الاحساس بالقومية يؤدى الى
التعصب والتعصب من شأنه ضعف العقول ونكسر به
حدة المقاومة بين الشعوب .

القائل بأن اليهود هم شعب الله المختار وبما أن التقدمية
الثورية تكرا حرية وهدفنا تعمل لاختضاع المجتمع البشرى
كله الى قيادة طليعة اشتراكية ماركسية واحدة ترتبط
بها كل الحركات الماركسية فى العالم فهو يرى أن اليهود
هم أصلح البشر لاحتلال القيادة الطليعية . ولقد استطاع
المكر اليهودى أن يؤسس الحركة الماركسية لتتم السيطرة
اليهودية على العالم بالتحويل الاشتراكى وان مؤسس
الحركة الصهيونية ليولى عمله مخادعة العالم خاصة
الولايات المتحدة بأن هذه الحركة لا صلة لها بالشيوعية
العالمية وبالتالي تمكن من افراز عطفه على اقامة الوطن
القومى اليهودى ، ثم الالتفات للانقضاض على الغرب
وتحقيق السيادة اليهودية العالمية بالسيطرة ماركسية
وصهيونية على العالم كله وبذلك تحقق التصور اليهودى

تاريخ الماسونية

ويقول جورجى زيدان فى كتابه (تاريخ الماسونية العالم - ص ١٩٥) كانت الماسونية مصدراً لكثير من التعاليم التى أصبحت من أقوى دعائم التمدن الغربى والحديث ويشير جورجى زيدان الى التقاطع فولتير بالماسونية (ص ١٤٩) فيقول :

فى عام ١٧٧٨ انضم الفيلسوف الأشهر فولتير الى الماسونية وكانت امتحاناته مقصورة على بعض مسائل أدبية مع اغفال الامتحانات الأخرى ثم نقل الى الشرق الأعظم وكان من أهم أعضائه .

ويقول أحد المؤرخين ان جماعة الاتحاد والترقى التى أنشأها عام ١٨٩١ فى باريس أحمد رضا تلميذ الفيلسوف (أوجيست كونت) ثم نقلها بعد خمسة عشر عاماً الى داخل الامبراطورية العثمانية عام ١٩٠٦ فى مدينة سالونيك حيث يوجد (٥٠ ألف يهودى) كانوا جميعاً أعضاء فى المحافل الماسونية .

سئل اليهودى : راکتشف : ما هى الماسونية ؟

فأجاب : الماسونيون الاحرار هم أولئك الذين يبنون المملكة اليهودية وفى نشرة يهودية صدرت ١٨٦١ : ان روح الماسونية الاوربية هى روح اليهودية فى معتقداتها الاساسية لها نفس المثل واللغة وفى الأغلب نفس التنظيم والامال التى تنير طريق اسرائيل وتدعمه ، ومكان تتويجها هو سبب العبادة البديعة حيث تكون القدس رمزا وقلبا منتصرا .

وفى ٢٥ ديسمبر ١٩٠٩ نشرت جريدة المانيا بقلم المليونير اليهودى : والتراثو قال : هناك ٣٠٠ رجل كل منهم يعرف جميع زملائه الآخرين يتحكمون فى مصر اوربا . انهم ينتخبون خلفاءهم من الأشخاص المحيطين بهم وهؤلاء اليهود يملكون الوسائل التى تمكنهم من القضاء على أية حكومة لا يرضون عنها .



لورنس والثورة العربية على الترك

وصفه ويدل في كتبه المطبوع ١٩٣٧ بأنه محارب صليبي .

ووصف لويد جورج فتوح فلسطين بأنها الحرب الصليبية الأخيرة وقال اللورد اللبني في خطبة سياسية في لونابارك بمصر الجديدة : ان فتوح بيت المقدس تعد حربا صليبية أخرى .

وفي مذكرة لوزارة الخارجية الفرنسية بتاريخ أول سبتمبر ١٩١٦ .

ان اعلان الثورة العربية في الحجاز هو في مصلحة الحلفاء من عدة وجوه فلما من الوجهة السياسية فان اتساع نطاقها حتى تشمل شعوب فلسطين وسوريا وأرمينية الصغرى وتحرير هذه الشعوب من النير التركي يهيئ لفرنسا أسباب التدخل في شؤون هذه المقاطعات كما يشغل من الوجهة العسكرية الجيش التركي . أما من الوجهة الأدبية فإنها تعود الجانب الأكبر من رعاياها المسلمين الى اعتبار الترك كمعتدين على الأماكن المقدسة فيزداد تعلقهم بفرنسا لأنها تكافح الترك وحلفاءهم وتزيدهم اخلاصا لها . بناء على هذه الاعتبارات قد يكون من المفيد العمل على تنمية الثورة وصيغها بصيغة إسلامية .

يخطيء من يظن أن لورنس كان مخلصا للعرب فقد كان يرمى في كل عمل من الأعمال الخطيرة ضد الاتراك الى خدمة بريطانيا وخدمة حلفائها وكانت الوعود التي منى بها العرب شبكا ينصبها للوصول الى غرضه في القضاء على الدولة العثمانية الإسلامية وتمزيق شملها وقد فضحت اغراضه بعد ان قبل أن يكون مستشارا لتشرشل وزير المستعمرات ١٩٢١ على أن رفضه للوسمة انما كان تظاهرا سياسيا .

ويقول لورنس في كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) :

اننى أكثر ما أكون فخورا أن الدم الانجليزى لم يسفك في المعارك الثلاثة التي خضتها لأن جميع الاقطار الخاضعة لنا لم تكن تساوى في نظرى موت انجليزى واحد ، لقد جازفت بخديعة العرب لاعتقادي أن مساعدتهم كانت ضرورية لانتصارنا القليل الثمن في الشرق ، ولاعتقادي اننا كسبنا الحرب مع الحث بعودنا افضل من عدم الانتصار .

ويقول : ليست الجيوش البريطانية الزاحفة على فلسطين وسوريا والعراق الا طليعة الغزو الأوربي لطريق البترول .

السيطرة على العالم الإسلامى

جعلت منها الطبيعة حاجزا بين البحر الأبيض والبحر الأحمر ومدخلا لبلاد الشرق بأجمعها ومستودعا لكنوز أوربا والهند وإذا كانت القسطنطينية قلعة لجيوش الامبراطورية العثمانية الا أن الهجوم المباغت لن يترك لها فرصة النجدة لبعد الشقة بينها وبين أوربا ، ومصر تكتنفها صحراوات فسيحة فلا يمكن اغاثتها بالجيوش ، ولذلك فإنكم حينما تغزون مصر ستقتضون على الامبراطورية التركية القضاء المبرم وطالب لينتزع بحر قناة توصل ما بين الأبيض والأحمر لطريق التوسع الأوربي في أفريقيا وآسيا .

في خطاب الكاتب الألماني لينتزع الى لويس الرابع ملك فرنسا (١٥ مارس ١٦٧٢) أريد أن أتحدث اليكم يا مولاي في مشروع غزو مصر ولا يوجد بين أجزاء الأرض بلد غير مصر يمكن السيطرة منه على العالم كله وعلى تجارة الدنيا بأسرها وهى تستطيع أن تلعب هذا الدور بسهولة استيعابها لعدد كبير من السكان وبسبب خضرة أرضها المنعم المثل ، ولقد كانت في ماضى الأيام مهدا للعلوم ومحرابا لنعمة الله ، ولكنها اليوم معقل للديانة المحمدية التي تغربنا ولائى داع تخرس المسيحية تلك الأرض المقدسة التي تصل آسيا بأفريقيا والتي

قرر المؤتمر الاستعماري في برلين ١٩١٠ :

بزيادة الاشراف والمراقبة على ادوار هذه الحركة ،
والمؤتمر الاستعماري يشير على الذين في ايديهم زمام
المستعمرات ان يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق
الاسلام وأن يزيلوا العراقيل عن طريق انتشار التبشير .

ان ارتقاء الاسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر
عظيم ، لذلك فان المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة

(٦٥)

الماسونية والروتاري

أوساط الشباب ، وهي خطة لتمكين اليهود من الاستيلاء
على العالم ، وقال درزائيلي ان الذين يديرون دفعة
السياسة في العالم ليسوا هم الذين في دست الحكم
ظاهرياً وانما هم أولئك الذين يكمنون وراء الكواليس .

ويختلف تنظيم الروتاري عن الماسونية في أن قيادة
الحركة الماسونية ورأسها مجهولان ، على عكس نادي
الروتاري الذي هو بمثابة مصيدة لضم أعضاء مختارين
مهيئين من خلالها تتحرك الماسونية .

والصلة مع الصهيونية واضحة فقد اجتمعت اندية
الروتاري (مايو ١٩٦٤) في بلدة (رامات غان) في
فلسطين المحتلة في مظاهرة كبرى لتأييد اسرائيل .

وهي تعمل في نطاق المخططات اليهودية وسيطرة
الماسون لها ظاهرة اتقاقها في روحها مع الماسونية
وتستهدف نشر عادات معينة تعين على التفسخ الخلقي
والاجتماعي وتقديم تقاليد جديدة باسم الموضة مرة وباسم
الثورة على التقاليد بهدف اذابة المسلمين في الامة
فينصهرون في أسلوب العيش الغربي وبذلك تضع
طابعهم الذاتية وروحهم الخاصة وينفصلون عن موروثهم
الاسلامي وقد اعانت ١٥٠ منظمة اسلامية في مكة المكرمة
حظر النشاط الماسوني في العالم .

كذلك فقد انشئت نوادي الليونز عام ١٩١٧ في
امريكا أثناء الحرب العالمية انشأها الأمريكي ميلفين جونز
وقد انتشرت فكرة الليونز في العالم حيث بلغت عدد
النوادي (٢٩ ألفا في مائة وخمسين دولة في القارات
الست ودخلت فكرة نادي الليونز القاهرة سنة ١٩٥٤)

(محمد زكي عبد القادر وفؤاد بطرس)

في تقرير بريطاني ان الذي انشأ الماسونية في مصر
هو البرنس حليم ومن الثابت ان حليم باشا ضم الى
الماسونية بجهده تلاميذ صنوع والمويلحي وسعد زغلول
وأديب اسحق وسليم النقاش وكان في جمعية الماسونية
شديد التقارب مع الطليان دون الانجليز .

وتقول بعض الوثائق انه هو الذي كون الحزب
الوطني الاول من اسماعيل باشا راغب رئيس النواب
ومن سلطان باشا وضم اليهما اسماعيل باشا وحسن
باشا الشريعي وشريف باشا وعمر لطفى .

وكان هدف الحزب انتقاذ مصر من الافلاس .
وقد ربط الامر التنظيمي الذين كان يرأسهما بتنظيم
الضباط السري والحزب الوطني العلني (الدكتور
الشناوي - الهلال سنة ١٩٨١) .

٢ - وتجمع كثير من الابحاث على ان الماسونية
خطة لتمكين الصهيونية من السيطرة على العالم ،
والماركسية وليدة الماسونية لان مؤسسيتها: كارل ماركس
وانجلز كانا ماسونيين في الدرجة الحادية والثلاثين من
منشئ المحفل الانجليزي وبفضلها صدر البيان الشيوعي
المشهور .

وقد وجدت الماسونية في المبادئ الاشتراكية خير
معاون لها وان اكبر عادات الماسونية مقتبسة من معبد
سليمان وان اغلب الاشارات والرموز عبرانية، وتستهدف
الماسونية ان تحل محل الاديان وان السيطرة على
الشباب هي أهم غايات الماسونية وهي تدعو الى تربية
الاطفال بعيدا عن الدين وهي تستعين بالفرق والاندية
والرياضيات والجمعيات الموسيقية لادامة نفوذها في

بناء هيكل سليمان

وتقدر ما استعمل في بنائه من الذهب والفضة بالف مليون جنيه حسب النقد الحالى . جاء سليمان بالخشب من أرز لبنان الذى رفع عنه كرها واستخدم ١٤٥ ألف عامل وتم بناؤه في سبع سنين .

وقد تهدم تماما عندما استولى يختنصر ملك الكلدان على اورشليم عام ٥٨٦ قبل الميلاد واحترقت التوراة ولم يبق لها اثر ونفى بنو اسرائيل الى بابل حيث عاشوا في الاسر خمسين عاما فلما عادوا بعد استيلاء الفرس عليها قال عزرا انه عثر على نسخة التوراة المفقودة وقيل انها توراة جديدة .

ثم شرعوا في بناء هيكل جديد في اورشليم عام ٤٤٤ ق.م هدمه بدوره الامبراطور الرومانى تيتوس عام ٧٠ من الميلاد عندما احترقت اورشليم بسبب ثورة اليهود على حكم الرومان فلما ثاروا مرة اخرى في عهد الامبراطور اوريانوس عام ١٣٥ م دمرت اورشليم تماما وازيل الهيكل من اساسه وحرثت ارض المدينة حرثا واقيم مكان هيكل سليمان معبد وثنى باسم جوبيتر رب الارباب عند الرومان .

ولما اعتنق الرومان المسيحية في عهد قسطنطين في القرن الرابع لم يكن لهيكل سليمان اى اثر وفي سنة ٦٣٦م فتح المسلمون فلسطين فاصبحت عربية لحما ودما اى عادت اليها عروبتها فقد كانت عربية منذ فجر التاريخ .

الاسرائيليون يقيمون الان في القدس الجديدة نموذجا لهيكل سليمان طوله ٣٦ مترا وعرضه ١٢ مترا وارتفاعه ١٨ . ولكنهم مع ذلك يزعمون ان الجدار الغربى للمسجد هو آخر ما بقى من هيكل سليمان القديم ويسمونه حائط المبكى وهى تسمية سياسية لم تكن معروفة من قبل وعد بلفور ودخول الانجليز القدس عام ١٩١٧ وانما يسميه المسلمون حائط البراق نسبة الى البراق الشريف .

بدا الاسرائيليون بعد هزيمة ١٩٦٧ الحفر خلف الحائط من جهة الحرم الشريف وفتحوا انفاقا تحت المسجد الاقصى ومسجد الصخرة .

واعلان الاسرائيليون عن عثورهم على نقود معدنية .

اشترك في اعمال الحفر ١٢٠ عاملا وجهاز من الفين أرسل اثنائها من جوف الأرض عشرة آلاف متر مكعب من التراب .

ورد في بيان ١٩٦٨/٦/٧ في صحيفة جيرواليزن بوست :

بدا اليهود في الاعتداء على حائط المبكى نفسه بل تجاوزوه الى داخل الحرم الشريف بزعم انهم سيقومون بحفريات اثرية لاكتشاف اساس هيكلهم الذى دمره الامبراطور الرومانى تيتس عام ٧٠ قبل الميلاد .

ويردد زعماء اليهود ان هيكل سليمان سيعاد بناؤه على نفس موقع الصخرة المشرفة في المسجد الاقصى .

ونشرت مجلة تايم الامريكية رسما لمشروعهم .

وقد وقع احراق المسجد الاقصى في ٢١ اغسطس عام ١٩٦٩ .

كان توقيتنا يعرفه كل يهودى وهو يوم احتفالهم بتدمير هيكل سليمان الذى جرى عام ٧٠ من الميلاد .

وهناك اجماع من المؤرخين على ان بنى اسرائيل لم يتركوا في تاريخهم القديم تراثا حضاريا ولا مدينة زاهرة وانما كان مجتمعهم مجتمعاً قبايا او عشائرياً دينية .

وان النبى سليمان بنى الهيكل على جبل مورنا من جبال اورشليم .

التوراة مصدر الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية:

قال المقاتل الاسلامي غازي الربيعية :

٦ - وتزعم الصهيونية انه مثلما حفظ الدين اليهودي الشعب من الاندثار والضياع عبر قرون طويلة فان باستطاعته ليس جمع شمل هذا الشعب من جديد فوق ارض الميعاد بل وباستطاعة الدين اليهودي أن يشكل العروة الوثقى التي تربط بين تراث الماضي السحيق وتطلعات الحاضر وامنيات المستقبل .

٧ - يستمد الفكر العسكري الاسرائيلي جذوره من الصهيونية فاستخدام القتل والقوة والارهاب والعنف هو أساس هذه العقيدة فقد جاء في التوراة :

✽ اذا لم تطردوا سكان الارض من اماكنهم يكون الذين يستبقون منهم اشدوا كما في اعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الارض التي انتم ساكنون فيها .

✽ حين تقترب من مدينة لكي تحاربها فاعرض عليها الصلح فان اجابتك وفتحت لك فكل الشعوب تكون لك للتسخير وتستعين بك واذا لم تساعدك وعملت معك حربا فلتحاصرها واذا دفعها الرب الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف اما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها لنفسك .

٨ - وهكذا يرسم اليهود سياستهم في البطش والعنف من التوراة وليس تدميرهم لارياح في قديم الزمان وقضائهم على جميع سكانها وحتى البهائم - ودير ياسين في الحديث الا شواهد على البربرية التي يستمدونها من التوراة .

٩ - وتذخر التوراة بالايات التي تمضي على هذا السلوك فهي تأمر باستعمال اقصى درجات العنف مع العدو ، وتسوق الكثير من الاساليب الوحشية التي انبعثت في الماضي كامثلة تحتذى .

معارك جددون ضد المدينيين في التوراة يدرسها التاريخ العسكري الاسرائيلي الحديث .

بذل العسكريون الاسرائيليون غاية جهدهم لاجراج ما اسماه بالتاريخ العسكري اليهودي ، وراحوا بين معارك العبرانيين في الماضي السحيق وبين الحروب الاسرائيلية العدوانية في الزمن الحديث ليقتنعوا انفسهم قبل غيرهم بانهم اصحاب مهمة الهية وان ما يقومون به في هذا العصر ان هو الا امتداد للماضي بكل آلامه وآماله وان الحرب حتمية تاريخية لا محيد عنها لانجاز الرسالة اليهودية .

١ - عقد المقارنات بين فرسان داود وسليمان .

تقوم على ان الحق اليهودي هو في الاستيلاء على ارض الميعاد حتى تؤمن الجنود بشرعية خوض الحرب العدوانية عن قناعة ورضى نفس ويتوفر لهم حوافز ممارسة القتال الضاري العنيف اطاعة لوصايا رب الجنود وتنفيذا للوعد الالهى .

٢ - ترسيخ تعاليم الديانة اليهودية التي تحض على القتال وتحت على تعدد الموارد والاعداد للحرب وذلك لاعداد الشخصية العسكرية المقاتلة المتمتعة بصفات المباداة والتعرض والمشحونة بالهجوم والرغبة في القتال .

٣ - تنظر اسرائيل على تاريخها في القرن العشرين على انه امتداد لتاريخ داود وموسى وشاؤول وان استراتيجية المقاومات والغزوات التي جرت على ارض فلسطين قبل مئات السنين لا تقل اهمية وقيمة عن وقائع التاريخ العسكري الحديث .

٤ - ان الديانة اليهودية تمثل اطارا عاما للنظرية الصهيونية فالتوراة مصدر العقيدة اليهودية منها تنبعث فكرة الخلاص والعودة .

٥ - عملت الحركة الصهيونية على تحويل العقيدة الدينية اليهودية الى نظرية سياسية تطالب بحق تاريخي مزعوم مستندة الى وعد الهى .

١٠ - كتب ديان عام ١٩٦٧ مقالا عن روح المحارب ساق فيه قصة المبارزة الشهيرة التي وقعت بين داود وجالوت ليظهر بعض أوجه الشبه الذي كان سائدا بين العرب واسرائيل صيف ١٩٦٧ .

أشارت صحيفة التايمز اللندنية الى ان مجموعة من المخطوطات العربية القيمة يعود تاريخها الى ما قبل ١٢٠٠ سنة موجودة حاليا في سرداب أحد البنوك بهقاطعة ليكنشتاين الواقعة بين النمسا وسويسرا . وهي أكبر

(٦٨)

ملاحظات على العهد القديم

أورد أحد الباحثين هذه الملاحظات :

أولا : لا يورد العهد القديم ذكر ليهود وصالح عليهما السلام وهما نبيان يسبقان ابراهيم عليه السلام تاريخيا وهما التاليان لنوح عليه السلام مباشرة ، لا يوجد في العهد القديم ما يشير الى وجودهما او نسبهما .

ثانيا : نص العهد القديم على ان ابراهيم عليه السلام عبراني (سفر التكوين) وقد أشار القرآن الى ان ابراهيم ليس يهوديا ولا نصرانيا ومن المؤكد أن ابراهيم ولوطا عليهما السلام عريبان .

ثالثا : أبناء يعقوب اثني عشر منهم يوسف ولاوى — وموسى بن عمران من سبط لاوى ومريم من سبط لاوى وزكريا من سبط لاوى .

وقد استجاب للأسيد المسيح اغلب بنى اسرائيل الا بسط يهوذا .. قال المسيح : يا اورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة الرسل هوذا بيتكم يترك لكم خرابا .

مجموعة مخطوطات كتبت على ورق البردى وانها سوف تزود التاريخ الاسلامى بتفاصيل تتعلق بالفترة التي تلت الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتضم المجموعة الفى مخطوطة ، منها ٤٠٠ باللغة العربية والباقي باليونانية والفينيقية وغيرها، منها واحدة تحمل قرار احد الخلفاء بتنصيب عامل على احدى الولايات في القرن الثامن الميلادى .

وقد تعرض بنو اسرائيل للشتات مرتين أحدهما قبل رسالة المسيح والاخرى بعده على أرجح الاقوال .

رابعا : بدأ اليهود في القرن العشرين يشيرون انهم هم وحدهم بنو اسرائيل وشايعهم في ذلك النصارى الذين يذكرون لهم من جهل العهد القديم ما يشير الى اختيارهم ويذكرونهم بما اسموه أرض الميعاد فناعانوهم حتى استوطنوا في فلسطين ثم في ١٩٤٩ نشأت الجنسية الاسرائيلية ونشأت تسمية (الاسرائيليين) لتعبر عن مواطنى هذا البلد .

أما بنى اسرائيل فالمقصود بهم نسل يعقوب عليهم السلام .

والسؤال هو : هل الاسرائيليون هم بنو اسرائيل؟:

الاسرائيليون يهود فيهم من هم من بنى اسرائيل ومنهم اجناس أخرى .

مملكة الخزر

في نهاية القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر ،
لينشئ امبراطورية روسيا المقدسة التي تسودها العقيدة
المسيحية والتي أصبحت تعرف بعد الثورة البلشفية
١٩١٧ باسم الاتحاد السوفيتي . اراد خاقانات الخزر
تجنب الدولة العباسية في بغداد والدولة المسيحية في
بيزنطة باختيارهم اليهودية ولو اختاروا الاسلام او
المسيحية لكان عليهم الخضوع لواحدة من هاتين .
والذي قضى على دولة خزرية هم امراء كييف الفرغانيون
(فرغانة) .

يبدأ مولد الدولة الروسية السلافية ٨٥٥ م
استولى احد الامراء على قلعة سارا كل الخزرية عامل
الخزر بعد ذلك انسحبت دولة الخزر الى شبه جزيرة
القرم ودامت فيها ٥٠ عاما .

وليس هناك أى صلة عرقية بين خزرية اليهودية
وبين العبرانيين في فلسطين من دولة خزرية انحدر ٩٢٪
من يهود العالم وكانت أمريكا المهجر الاكبر للخزر بعد
ان شرع قيصرية روسيا في اضطهادهم واجبارهم على
اعتناق المسيحية .

في المنطقة الصغيرة المحيطة بمدينة (غازان) حيث
كان يقوم ملك التتر القديم ، نشأت حوله (خزرية)
ودامت من القرن السابع الميلادي الى القرن العاشر وظل
هذا الاسم علما على بقايا مملكة الخزر في شبه جزيرة
القرم الى القرن الثالث عشر وكان ملكها يسمى الخاقان
واحدهما بولاق الذي اعتنق اليهودية عام
٦٢٠ م او ٧٤٠ م بعد ان كان قومه من الوثنيين الذين
يعبدون عضو التذكير باعتباره رمز الاله الخصيب .
ازدهرت مملكة خزرية في ظل الديانة اليهودية بفضل
تجارتها الواسعة على ضفاف بحر قزوين (بحر الخزر)
ودخلت في معارك حربية مع الدولة العربية الاسلامية
الناشئة في عهد يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم حول
منطقة القوقاز التي تشمل جرجان (جورجيا حاليا
وارمينيا) وقد ردهم مروان عنها الى ضلغاف الفولجا .

ومن خزرية انحدر يهود روسيا وبولندا وشرق أوروبا
عامة وهي أول دولة تقوم على أساس واحدة من العقائد
السماوية ، اما الدولة الثانية فكانت دولة التتار في
تازان وقد اعتنق ملوكها الاسلام وامتد ملكها الى اواسط
أوروبا قبل ان يقتضى عليهم امير موسكو (ايفان الرهيب)

(٢)

(علاقة الباباوية بالصهيونية)

الاختيار بارتباطها مع بريطانيا وكان الأفضل ان تبحث
عن دولة أكثر تدينا .

من كتاب اليهودي العالي (هنري فورد) لخصه
الدكتور على مظهر (الفتح ٣١٣ عام ١٩٢٩) .

من وراء اتاتورك أكثر من خمسمائة سنة بعد أن
رفض السلطان عبد الحميد الثامنة وطن قومي لليهود في
فلسطين ثم راحت القوى الصهيونية واليهودية تشجع
بمبادئ الخلافة العثمانية ومطالبها اعدادا لهدمها من
قواعدها .

وقد كتبت عن اتاتورك اقلام صهيونية واشادت بقوته

قال القاصد الرسولي (الأب مركولي) من قبل
البابا (تيوس التاسع) قال : لقد حدثت تغيرات شتى
في الوقت الحاضر بين اليهود والحكومة الانجليزية وكان
من شأن هذه التغيرات ان لعبت السياسة الدولية بمسألة
الشعب اليهودي من جديد وبالتالي بدأ الفاتيكان يهتم
بالمسألة والبابا ينظر بعين الرضا والارتياح الى مشروعات
الصهيونية في فلسطين وهو يراها مصدر بركات للسلام
العالمي .

ويعتقد البابا بيوس التاسع انه يحق للصهيونيين
ان يحملوا كافة الكنائس الدينية على الاهتمام بأمانتهم
على انى اؤكد ان الكنيسة الكاثوليكية وهي اكبر كنيسة
في العالم تؤيد الصهيونية وامانيها ولم تحسن الصهيونية

الخارقة ليكون قدوة لزعماء العالم الاسلامى ولقد كان
المثل الأعلى لعبء الناس .

وقال القاضى ارمسترونج فى كتابه (الخونة)
: ١٩٤٧

ان فكرة قيام عصبة الأمم والأمم المتحدة وبتبعها

(٦٩)

هل هو عصر الحاق الانكسار الجديد

القرن الحالى تحت راية خليفة المسلمين العثماني الذى
حرك اليهود أوروبا النصرانية لمواصلة حرب دار الاسلام
منذ اقتلاع شجرة الاسلام من الأندلس فحاربت بريطانيا
وفرنسا روسيا هذه الدار وقتلوا فى حربها فتحركت
الحكومة الخفية لتصنع من قبيلة الدونمة اليهودية أسرة
مسلمة تهيتها بالمال والنساء لامتلاك الأمري فى القسطنطينية
وحركت العرب لطمع خليفة المسلمين وحربه وحركت
نصارى شرق أوروبا للتمرد على سلطان دولة الخلافة
وقاد التمرد زعماء .

اسفرت الحركة على خائفة المسلمين عن وقوع
العرب والعجم فى قبضة الاستعمار الانجليزى والفرنسى
والايطالى والاسبانى الذى تحرك ليلقى بثقله فى نطاق
الهجمة الغربية اليهودية النصرانية الأوروبية على خلافة
المسلمين فسقطت الخلافة وتمزق الجناح الفارسى الى
افغانستان وايران والعراق وبخارى وطشقند وما فوق
البحر الأسود وحول بحر قزوين وقبرص .

وقام تكتل أوربى فى مواجهة الفسيفساء الممزقة .

اليونسكو ، حلف واريسو ، حلف الاطلنطى ،
السوق الأوروبية المشتركة ، وحدة عقائدية ، اتحاد
مجالس الكنائس العالمى (ويضم كل أوروبا) جهاز
التبشير . انها أوروبا الماسونية صنيعة اليهود وقد
وجهها اليهود فى هذه الايام كى تنطلق فى اتجاه ماتحاصره
الاممى اليهودية اليوم وثقت فيه سمومها : العالم
الاسلامى ، وقد مارس كيسانجر لعبته فى احداث التقارب
الصينى الأمريكى المعاصر وقبول الصين فى الامم
المتحدة .

الحكومة العالمية السرية لليهود فى بروكسل والى
يرأسها ناحوم جولدمان تحرك دول العالم على رقعة
الشطرنج الكبرى ، دون أن تدرك الشعوب ، رؤساء
الحكومات فى عالمنا المعاصر الذى تحكمه أجهزة
الاستخبارات العالمية ، ليسوا سوى دوى الشطرنج
فوق الرقعة يحركها ناحوم جولدمان وزبانية من وراء
الستار فى قلاب مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا حيث
المقر الأوربى للحكومة الخفية .

وقسمت الحكومة الخفية العالم الى شطرين
شيوعى وغير شيوعى وتملك بيدها مفتاح التصادم
إذا لزم الأمر ، ومفتاح التحالف والود عند اللزوم وقد
مزقت العالم غير الشيوعى الى كتلات أوربية وكيانات
اسلامية وشطرت العالم الشيوعى الى صين وروسيا
حيث حارب نصارى أوروبا كل منهما الآخر وحيث حارب
مسلمو الشرق كل منهما الآخر وقاتل الامميون بعضهم
بعضا حيث طوقت الاممى اليهودية ، العالم والقت
برأسها فى القدس ١٩٦٧ محققة السيادة لهدفها التاريخى
للدولة اليهودية فى فلسطين .

ويعد كسنجر محقق معجزات توحيد العالم
الماسونى وتفتت بقايا العالم الاسلامى الذى مارس
دورا كبيرا فى تعيينه المستشار اليهودى للرئيس
الامريكى السابق (روستو) وهو يهودى كذلك من
اليهود الذين حرصت الحكومة السرية العالمية على
وضعهم فى مكان الاشراف على المخابرات المركزية
والمباحث الفيدرالية الامريكية وهما جهازان لهما دور
خطير فى تشكيل المناخ السياسى للعالم .

كان العالم أمة واحدة منذ قريب ، وفى مستهل

إما روسيا فيحكمها اليهود حكما مباشرا (سوسلوف، كوسجين ، زاجونسكى) ، وأمريكا التي يحكمها خبراتها اليهودى كيسنجر حكما مباشرا ، فالروس الذراع الايمن لليهود وما يتدرج تحتهم من الدول الشيوعية والأمريكان وما يتدرج تحتهم الذراع اليسرى للحكومة السرية العالمية لليهود .

قال العتيقى وزير المالية والنفط الكويتى : لقد عدت من أوروبا وأمريكا وأنا أكثر ايمانا بأن أوضاع العالم العربى سوف تتغير الى ما لا نتمناه ، ما لم تسع القيادات العربية الى اعادة النظر فى أوضاعها بجدية

وتجرد ، على أن يكون هناك تعاون عربى اسلامى بالمعنى الحقيقى .

فهل نعمل على اقامة الحركة الاسلامية العالمية فى مواجهة الحركة الصهيونية العالمية .

أن صحفنا هي التى تشيد بالاحاد والفسق فينا وإذا عتقنا كل تحويل تحول عنصرنا البشرى الى عنصر ماسونى .

عبد الرحمن أبو الخير

المسلمون والاستعمار الغربى

- * الاسلام اشد خطرا .
- * الارساليات التبشيرية .
- * احتلال موانئ الاسلام .
- * افريقيا والعالم الاسلامى .
- * روح التعصب الغربى ضد الاسلام .
- * الحرب الصليبية السادسة .
- * اخطاء الاستشراق .
- * المحافظة على ذاتية الفكر الاسلامى .
- * المسلمون والاستعمار الغربى .

الاسلام أشد خطرا

ولقد اصدر البابا المسيحي توجيهاته الى الطلاب المسيحيين بالانضمام الى التكتلات الشيوعية داخل الجامعات .

وانفاتيكان ممثل المسيحية وقف خلال حرب ١٩٤٨ بين اليهود والعرب مؤيدا لاسرائيل ومتهما العرب بالبربرية وتجاهل ما فعله اليهود بالعرب في اللد والرملة ودير ياسين .

ولقد كانت الشيوعية والصليبية متآزرتان وراء قيام اسرائيل .

ان الغرب المسيحي قد زرع كيانا صهيونيا يهوديا في ارض الاسلام بهدف التخلص من شروره وبهدف وضعه ككلب حراسة في هذه المنطقة لحراسة مصالحه .

قال محمد اقبال في المؤتمر الاسلامي في القدس (١٩٣١) .

الاعتقد ان مستقبل الاسلام متوقف على الشعوب العربية وان مستقبل هذه الشعوب متعلق بوحدتها والمقدر لهذه الشعوب هو ان تعظم وتتوحد وانه لا قوة غير الاسلام يستطيع الوقوف وقفة صادقة في وجه الاتحاد والمادية الصادرين من اوربا ولا أخشى من أعداء الاسلام الخارجين عليه بل أخشى من عداء الاسلام الداخليين

دخلت اسبانيا عام ١٩١٢ الى المغرب العربي ومبرر وجودها مساعدة السلطان وادخال الاصلاحات على الدولة المغربية وباسم السلطان فتحت جيوشها اراضي الشمال وفتحت ايمنى قاعدة الصحراء ، وتطور نظام الحماية مع الايام الى نظام حكم مباشر وفرض نفسه كسيطرة عسكرية وسياسية مطلقة .

وقد كان وجود اسبانيا في حرب الريف الاولى ١٩٠٧ - ١٩٢٥ بقيادة البطل عبد الكريم مصحوبا

صرح مسئول فرنسي في وزارة الخارجية عام ١٩٥٢ قال :

ليست الشيوعية خطرا على اوربا فيما يبدو لي فهي حلقة لاحقة لحلقات سابقة واذا كان هناك خطر فهو خطر سياسي عسكري فقط ، ولكنه ليس خطرا حضاريا تتعرض له مقومات وجودنا الفكري والانساني للزوال والافناء . ان الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدا مباشرا عنيفا هو الخطر الاسلامي ، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي ، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات امانة فهم جديرون بان يقيموا بها قواعد عالم جديد دون حاجة الى الاستغراب اى دون حاجة الى اذابة شخصيتهم الحضارية والروحية بصورة خاصة في الشخصية الحضارية الغربية .

انجلترا لانها كانت تعادى الاتراك بحثت عن خصوم شرقيين لهم فلم تجد الا الدولة الصفوية التي كان بينها وبين العثمانيين حروب اكثرت بلباس الدين لان الصفويين شيعة امامية والعثمانيون سنة لذلك تردد السفراء بين الانجليز والصفويين واستعان بهم الصفويون في تنظيم جيوشهم .

ان رواسب الحروب الصليبية لا تزال حية في اذهان الدول الغربية المعاصرة بالرغم من مرور زهاء ثمان قرون على هزيمة الصليبيين .

وان اسلحة حلف الاطلنطي كانت تتدفق على فرنسا في حربها مع الجزائر وعلى هولندا في حربها مع اندونيسيا وقبل حلف الاطلنطي كانت الاسلحة الصليبية تتدفق على ايطاليا في حربها مع ليبيا وعلى اسبانيا في حربها مع الريف المغربي ثم على اسرائيل ولا تزال في حربها مع العرب .

وهكذا تجند الصليبية الدولية المخفية وراء كلمات براقة اليوم كل القوى ضد الاسلام ولا سيما الشيوعية ما دام الهدف هو توجيه اى ضربة ضد الاسلام .

بمسلسلة من المعارك العنصرية في الغرب والشرق أدت بالاسيان انفسهم ان يطرحوا شعار ابقاء نهر الدماء والذهب في افريقيا .

نشأت حركة ايام الحملة الفرنسية في مصر تنادى باستقلال مصر بقيادة المعلم يعقوب وبعض زعماء الاقباط الذين خرجوا من مصر متجهين الى فرنسا وقت جلاء الحملة وأنهم الفوا ما أسموه الوفد المصرى وانضم اليهم مغامر اسمه لاسكاريس (ويقال انه هو المعلم نفسه) واخذوا يكتبون المذكرات دفعا عن فكرة استقلال مصر حتى لا تعود الى الدولة العثمانية ، ومات يعقوب في عرض البحر ووضعت جثته في برميل من الكروم (الخمر) حتى لا يتعفن الى ان وصلوا الى مارسيليا ودفنوه .

ونزل اعضاء الوفد الى فرنسا واخذوا يطرقون ابواب بونابرت القنصل الاول وأرسلوا بعض الوثائق الى الحكومة الانجليزية ولم يكن لحركتهم اى تأثير

(٧١)

الرسائل التبشيرية

لا بالهدايا والمنح والمال فلاسلام يعيش في افريقيا ويطلب كل مبشر .

وقال ان مما ساعد المبشرين في الهند هو ادماجها في الامبراطورية البريطانية و في وسع المبشرين ان يعملوا ما يشاءون يساعدهم على ذلك أن الحكام الوطنيين لم يفكروا قط في تعليم الجماهير فأنشأ الانجليز الى سنة ١٨٧١ من المدارس والكليات ٢٥١٤٧ منها ٧٢ في المائة للمبشرين . وبلغت تكاليف التعليم في ذلك العام ١٥ مليون ريال دفعت الحكومة الثاثة وجميعيات التبشير الثلاثين ، ومن قامت حركة التبشير بتحويله لم يتحول الا اسما فقط لان كثيرين منهم يعسودون الى اديانهم الاولى .

وفي الصين كان التبشير مباحا ما دام المبشرون لا يتدخلون في السياسة ولكنهم اساعوا استعمال هذه

من كتاب للمستر ماكاب أصدرته شركة هالدمان وبوليوس للنشر في ولاية تكساس الامريكية عام ١٩٣٢

ان جمعيات التبشير البروتستانتية في الولايات المتحدة وبريطانيا تجمع من التبرعات خمسين مليون ريال في العام للدعوة المباشرة أو غير المباشرة الى التبشير ، فاذا اضيف الى ذلك ما يجع من المانيا وهولندا وغيرها ، فان البعثات السنوية تبلغ مائة مليون ريال تقول : ان هذا ما ينفق سنويا منذ عشرين سنة على التبشير ، فكأن هذا العمل قد كلف الدول الغربية في هذه الفترة الاخيرة الفى مليون ريال أو اربعمائة مليون جنيه هذا في عشرين سنة وبغير نظر الى ما انفق منذ القرن السابع عشر .

واذا كانت الهيئات الدينية المنظمة قد كسبت نحو ستة ملايين الوثنيين في القرن الماضى ، فان الانتشار العظيم الذى فاز به الاسلام لم يكن الا بالاعتناء

لوجارد في كتابه (افريقيا الاستوائية الانجليزية) ان
الافريقى الذى يعلمه المبشرون لا يعول عليه .

وقال مستر مالكا ان التبشير كان في كل حال يريد
الاستعمار ودعسودته ورسوله وان المبشرين بذروا
التباغض بين الشعوب .

الحرية وكثر الفساد بسبب امتيازات الأجانب وقد
استيقظ الصين الآن ولم يعد في وسع بعثات التبشير ان
تعمل في وسط يكره الأجانب والمبشرين .

ثم يقول : ان الحماسة في سبيل التبشير ليس لها
سند من المنطق لأنها صناعية مكلفة ، وقد قال السير

(٢)

وقد اهتم الامريكان باحياء اللغة العربية في وجه
اللغة التركية فلما سقطت الدولة العثمانية تحولت
برامج الدراسة الى الانجليزية ، عملت الارسلات على
ما أسفه التحرر من الظلم العثماني فأنشئت عام ١٨٨٠
جمعية سرية تضم ٢٢ أسسها شاب مسيحي دعى فيها
الى القومية العربية وكانت التربية الاوربية التى
يلقونها الطلاب بمدارس البعثات الفرنسية قد اجتذبت
عددا من العرب المسيحيين وقلة من المسلمين المتفرجين
التحررين من تقاليدهم الثقافية .

كان ابراهيم باشا (ابن محمد على)
أول من سمح للارسلات والبعثات
الاجنبية بالعمل في الشام وسمح لطائفة الجزويت
الفرنسية بالعودة الى البلاد ١٨٣١ فبادرت الى انشاء
المدارس وظلت تواصل جهودها حتى تم لها انشاء
جامعة سنت جوزيف في بيروت عام ١٨٧٥ وانشأت
المطبعة عام ١٨٣٤ وبحلول عام ١٨٦٠ بلغ عددها
ثلاثة وثلاثين مدرسة يؤمها ألف تلميذ وفي ١٨٦٦ انشأت
الكلية السورية البروتستانتية التى تسمت فيما بعد باسم
الجامعة الأمريكية ببيروت .

(٣)

التبشيرية في الشرق .

من الشروط التى اشترطت على العراق لكى يلتحق
بعضبة الامم عام ١٩٣٠ أن يتكفل بحماية البعثات

(٤)

معاهدة لتران

وصرح الكردينال جسبارى كبير البطاركة ان الفاتيكان
تعزم أن تستخدم القسم الأكبر من هذا المال في تقوية
نفوذ الكنيسة المعنوى وبث الدعوة الكاثوليكية وتقوية
البعثات التبشيرية في المشرق وافريقيا .

عقدت معاهدة لتران بين الفاتيكان والدولة الايطالية
في ١٠ فبراير عام ١٩٢٩ وتقرر بمقتضاها أن تدفع
الحكومة الايطالية ٧٥٠ مليون ليرة ايطالية كعويض عن
حقوقها المالية التى توقفت منذ ١٨٧١ عندما وقع الخلاف
بينهما وكذلك على ربح قدره ٥ في المائة لقرض اسمى
قدره ثلاثة مليارات ليرة تصدره الحكومة الايطالية .

(٥)

تقرير القس زويمر عام ١٩٢٧

وأن أول ما يجب عمله للقضاء على الاسلام هو ايجاد
القوميات .

* ان هدم الاسلام في نفوس المسلمين له أهمية
كبيرة في شيء واحد هو مثول الفكر الغربى كصديق دولى

✳ ان الغرض من التبشير قتل الاسلام لاستبعاد المسلمين .

✳ ان الغاية التى نرمى اليها هى اخراج المسلم من الاسلام فقط ليكون اما ملحدًا او مضطربا فى دينه وعندها

(٦)

من تقرير اللجنة الثالثة لمؤتمر التبشير فى انبرج عام ١٩١٠

يرجع على تأثير العمل المشترك الذى قامت به دول اوربا كلها .

وقال كلمنصو (الزعيم الفرنسى) : ان راية الاوربة الفرنسية تحقق الآن لمساعدة المبشرين الذين اشتهروا بالقتل والنهب .

(٧)

كانت الارسلالات التبشيرية ومعاهدها التى اقامتها فى (مصر — استانبول — بيروت) عاملا من العوامل الهامة فى تركيز نفوذ الاستعمار وقد ظهرت وثائق كثيرة تكشف عن الدور الذى لعبته الجامعة الامريكية فى بيروت فى خدمة الاستعمار الثقافى والمصالح الامريكية فى المنطقة . ومنها كتاب الشيناتور هربرت همفرى تحت عنوان « الشرق الاوسط واوربا الجنوبية » يقول فيه : ان أحد الاسباب الرئيسية للتخفيف من متاعبنا فى الشرق الاوسط انه منذ نحو مائة عام وخريجو هذه الجامعة منتشرون فى العالم العربى وكثيرون منهم فى مراكز هامة .

وتقول مجلة وول ستريت (١٩٧٣) ان المساعدات الحكومية الى الجامعة الامريكية فى بيروت بلغت ١٠٧ مليون دولار خلال العشرين سنة الاخيرة وان اهمية هذه الجامعة تقاس بحجم خدماتها الى صناعة النفط فى هذه المنطقة .

وقال ينحمين فيلبى : فى محاضرة له بالجامعة الامريكية فى بيروت (٢٠/١٠/١٩٥٧) المحقق ان هذه المؤسسات (الجامعة الامريكية فى بيروت والقاهرة واستانبول) قد لعبت الدور الرئيسى فى تنمية الفكر الشخصى لدى طلابها الذين تمكنوا من قيادة الحركة القومية ومن المهم ايضا ان نعرف ان النفوذ التربوى

الوحيد الذى تعرض له الطلاب العرب فى القرن الماضى كان النفوذ الغربى وتوجد سبع جامعات امريكية فى الشرق (بخلاف المدارس والبعثات الدينية) اعتمادها ١٥ مليونًا من الدولارات .

واشارت وثيقة هامة الى ان أكثر من ٦٠٠ زعيم سياسى فى العالم اختارهم البروفيسور هنرى كيسنجر لزيارة جامعة هارفارد حين كانوا شبانا بالتعاون مع المخابرات الامريكية من أجل تسليط الضوء يمكنهم ويهيئهم للمشاركة فى حكم بلادهم منهم جيسكار ديستان الرئيس الفرنسى الحالى وايغال لون وبعض العرب ممن تولوا مسئوليات رسمية ضخمة أو مسئوليات اعلامية .

ويقول نبيه أمين فارس : لقد حاولت أوربا عن طريق الكلمة ما عجز اجدادها الصليبيون عن طريق السيف . تنشد اخضاع العالم كله للمسيح ، الوصية التى سجلها أول المبشرين : اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس علوهم ان يحفظوا ما اوصيتكم به — متى ٢٨ — هذا من كلام بولس وليس من كلام السيد المسيح الذى قال انه انما جاء لخراف بنى اسرائيل الضالة وحدهم .

وتقول جريدة التايمز ١٩٧٩/١/٢٢ ما يلى :

عن تحقيق الفوائد المادية التي بدا ان الاستقلال يعد بها وفشلت لأنها ضحية تناقض داخلي فهي تدعى بمحاربة النفوذ الغربي الذي جاءت هي نفسها ناتجا له ، وإذا كان لهوية الأمة الإسلامية أن تتأكد فمن المؤكد انها لن تقتنع بخولة قومية علمانية اذ يجب اعادة النظام الاسلامي الذي يحكم بالقانون الالهي .

(٨)

ان الجهود التبشيرية المسيحية لم تحقق فشلا فريعا في أي مكان كما حققت في مواجهة الاسلام . أما في الصعيد السياسي فغالبا ما اتخذ الأمريكان الايدلوجية القومية العلمانية وكانت القومية من هذا الطراز خلفا للاستعمار في أكثر الاقطار الاسلامية ولكنها تبدو الآن في انهيار لقد خفت ومضتها نتيجة توليها السلطة وبمعجزها

يقولون له : لست بضيفا ولا ضيف الله : انت ضيف الشيطان وظل هؤلاء الفئة يذكرونه حتى زارهم بعد في جامعة عليكرة ١٩١١ فلما دخل عليهم قالوا له اهلا بضيف ابليس فقال لهم : الى الان لم تنسوها ؟

وضاقت أول الامر أرض البحرين على القس زويمر ورفاقه فغادرها ١٨٩٣ الى الاحساء وهناك طرده الوالى التركى ثم عاد الى البحرين ثانية واستأجر في المنامة بيتا وجعله مدرسة لتعلم اللغة الانجليزية وجعل فيها قسما لبيع كتب القورا والانجيل ، وبدا زويمر عمله ١٨٩٤ في التبشير بين طلاب المدرسة ورواد المكتبة ، وعدته في ذلك ادواته من خرائط وكرة أرضية وفلأوس سحرى ، والقى محاضرات على المسلمين تمثل حوادث القورا بالقانوس السحرى والخرائط الاحصائية عن ارتقاء ممالك النصرانية وانحطاط ممالك الاسلام واشترى قطعة أرض بنى عليها مستشفى مانسون الأمريكى ولكن القس زويمر لم يحقق نجاحا يذكر فقد قال في مؤثر القدس ١٩٣٢ انه خاب أمله في تنصير العالم الاسلامى قاطبة في مدى ٢٥ عاما ، وقال اننا قد لا نستطيع ادخال المسلمين في حظيرة المسيحية فهم لا يفضلون ترك الاسلام الى غيره ولكننا قد نستطيع اخراجهم من الاسلام فقط بتشكيكهم فيه كنظام .

وصد أهل البحرين أمام صمويل زويمر . وقاوم هذا الاتجاه احمد بن مهزوع وابراهيم محمد الخليفة وفضل الذكر وقاسم بن مهزوع وكانوا تلايـذ بدرسة المنار والمؤيد ورشيد رضا ومحمد عبده وجمال الدين الانغانى .

ويقول الاستاذ مبارك الخاطر في كتابه عن الشيخ قاسم بن مهزوع (١٨٤٧ — ١٩٤١) ان اهل البلاد واجهوا التيار مع قلة عددهم وصغر مساحة بلادهم وامتد

لماذا اختار زعماء التبشير مدينة البحرين عام ١٨٩٣ مركزا لدعوتهم في الخليج والبلاد العربية كلها فانفذت اليها القس زويمر فاقام بها بضعة وعشرين عاما تنقل خلالها في مختلف العواصم الاسلامية — ان الاستاذ مبارك الخاطر يجيب عن ذلك بان هذه المنطقة كانت متقدمة فكريا تقدما واضحا وكانت ذات صلة بالنهضة الاسلامية التي ابتعثها جمال الدين ومحمد عبده ورشيد رضا وكان لها مشاركة في مجلة المنار والصحافة الاسلامية منذ ذلك الوقت البعيد ، وقد واجه القاضى المجاهد الشيخ قاسم بن مهزوع هذه الحملة التبشيرية وقاومها مقاومة واضحة وكشف مخططاتها ، فقد كانت البحرين بين بلاد الخليج العربية المشمولة بالحماية البريطانية منذ ١٨٢٠ وقد كانت عبر تاريخها في تجارة اللؤلؤ مهبط الغراب من الجنسيات المختلفة ووصلتها طلائع التبشير البروتستانتى وبها الايرانى والهندي والافريقى والاوربى ومن ثم اصبحت مكانا مناسباً لاتخاذها قاعدة للتبشير البروتستانتى في الخليج وعمان وقد كانت مدينة (المنامة) هي مركز الارسالية في البحرين وكان العمل التبشيرى في جزر البحرين وسواحل الاحساء وعمان يدار من مركز المنامة ولقد وصل القس صمويل زويمر الى المنامة ١٣١٠ هـ — ١٨٩٤ م وبعض رفاقه واستأجروا بيتا ثم بدأ زويمر يتصل بالناس في الاسواق ويناقض الشباب منهم في أمور الدين باللغة العربية فقد كان يجيدها . ومنذ عرف القاضى قاسم بن مهزوع بأمر وصوله وجماعته فقد قام ولم يتعد ، فقد حاول أول الأمر أن يخرجهم من البلاد لولا تدخل المندوب البريطانى في الخليج وهنا عمد ابن مهزوع الى محاصرته وكشف زيقه والتضييق على جماعته وبث العيون لرصد حركاتهم وتوعية العامة عن طريق العلماء والتجار باغراض المبشرين مما أغلق الطريق أمامهم ولذلك فان زويمر وجد نفورا شديدا من كل من لقيه وحاول التحدث اليه وكان زويمر يقول الشباب : انه جاء اليهم في بلادهم ضيفا عليهم اذا لم يقبلوه فهو ضيف الله وكانوا

وكان يوجههم في طريقة الجدل، ولم تخدع الشباب كلماتهم
عن الحضارة الجديدة التي قالوا انها من صنع المسيحيين!

الصراع ثلث قرن كامل وكان الشيخ ابن مهنع يقرأ على
الشباب العروة الوثقى ويكشف لهم اغراض المبشرين
البعيدة ، وقال نتعلم منهم الانجليزية ونرفض اللاهوت،

(٧٢)

احتلال موانئ الاسلام

وتحولت معظم الجارة الى رأس الرجاء بعد ان كانت
الى البحر المتوسط .

أما القائد البحري البوكرك فقد بلغ به الامر أن
فكر في تحويل مجرى اعالي النيل الى البحر الاحمر ،
وقد استولى البرتغال قبل ١٥١٥ م على مسقط وهرمز
والبحرين .

وورث الانجليز والفرنسيون البرتغال مع اعتناق
نفس المفاهيم الاستعمارية وتوسيعها . وفي ١٥٩١ قامت
ثلاث سفن انجليزية في رحلة الى الشرق الأقصى عن
طريق الرأس وقت أن كانت قوة البرتغال آخذة في الهبوط
في خلال ذلك كان الهولنديون قد انتزعوا استقلالهم من
اسبانيا ١٥٨١ واخذوا يعدون العدة لخوض غمار
المشروعات التجارية وعام ١٥٩١ قاموا ببعض حملات
تجارية ناجحة الى جزر الهند الشرقية .

وعمد الاستعمار الى استغلال الخلاف بين فارس
وتركيا ووقفت انجلترا مع فارس واوقد الشاه عباس
الاكبر (١٥٨٧ - ١٦٢٩) الى العواصم الاوربية سفراء
للبحث عن حليف لفارس ضد العثمانيين ولإيجاد علاقات
تجارية معها .

يقول محمد كرد علي : ان مصر ذكرت في القرآن
في أربعة وعشرين موضعا منها ما هو صريح اللفظ ومنها
ما دلت عليه القرائن والتفاسير ولم يقع مثل ذلك لمصر
من الامصار وقد عثر المتأخرون في اللغة المصرية القديمة
على الوف من اللفاظ العربية .

بما أن تحررت البرتغال من الحكم بالاندلس وكونت
مملكتها الصغيرة على شاطئ الاطلنطي وبايحاء من
هنري الملاح (١٣٩٤ - ١٤٦٠) حتى أخذ ملاحوها
يستكشفون الشاطئ الافريقي من المحيط الاطلنطي
مولين وجوهم نحو الجنوب .

— لا شك أن جل مآرب هنري كانت متواصلة عمل
الصليبيين بمحاولة الالتفاف حول ديار الاسلام وحصرها
من الوجهتين الحربية والتجارية مع انتزاع تجارة الذهب
وغيره من حاصلات افريقيا الغربية من يد المسلمين .
ثم الاتصال بما وراء الصحراء الكبرى جنوبا بنجاشي
اثيوبيا (دير سترجون) والاشتراك معه في مهاجمة
المسلمين من الجنوب ، وقد يكون قد قصد ايضا في اواخر
عقده الى استيلاء البرتغال على تجارة الهند التي كانت
أكبر مورد لثراء العالم الاسلامي .

واصل التقدم خلفاء هنري حتى رأس الرجاء الصالح
١٤٨٨ بعد عشر سنين من ذلك سار فاسكودي جاما ازاء
شاطئ افريقيا الشرقية حتى بلغ مدنه الاسلامية ، هناك
استصحب مع أحد الهنود المسلمين العالمين بسلوك
البحر فوصل به الى جنوبي الهند (أحمد بن ماجد) ثم
تتالت بعد ذلك الحملات التجارية البرتغالية على مراكز
المسلمين بمدينة (قاليقوط) .

وكانت السفن البرتغالية المعدة لسلوك المحيطات
والمزودة بمهسرة الملاحين كانت فوق طاقة السفن
الاسلامية وملاحيتها .

افريقيا والعالم الاسلامى

ناشئتهم واعظم ميدان نجاح فيه اعداء الاسلام هو ميدان الملاجىء والدور التى تتولى تنشئة اطفال المسلمين من الأيتام .

خامسا : هناك حقيقة واضحة هي أن الاستعمار يعمل في البلاد الافريقية على تحويل المسلمين الى المسيحية عن طريق التعليم فلا يدخل الجامعة الا من كان نصرانيا ويعلم الدين المسيحى في مختلف مراحل التعليم ، ورئيس الدولة مسيحى من عائلة مسلمة ، وقد استقدم الانجليز : القاديانية والاحمدية الى غينيا وبها (٤٥ مليون مسلم) لكى يزيلوا من نفوس الناس مفهوم « الجهاد » وقالوا : نحن صنعنا القاديانية لهذا الغرض وفى أوغندا كان يوجد ١٤٠٠ قسيس ومبشر هم الذين اخرجهم عيذى أمين .

قال تشرشل في كتابه حرب النهر : لقد عرفنا مدى اهتمام المسلمين بكتابهم القرآن على نحو من الضعف صرفهم عنه ولذلك عملنا على تغيير ذلك باحتضان امثال غلام الدين القاديانى ودعوته الى الغاء الجهاد .

سادسا : لانهم يخشون انتشار الاسلام في ربوع القارة السوداء لهذا رسم الاستعمار خطا دفاعيا ضد الاسلام يمتد من البحر الاحمر الى المحيط الاطلسى حيث يتدنى بارثيريا (الشعب) المسلم الذى قدمته أمريكا هدية الى الحبشة ثم الحبشة وجنوب السودان واوغندا وتشاد والنيجر وينتهى في نيجيريا الى خطط الاستعمار بشطرها الى شطرين : نيجيريا وبيافرا وقد فشل المخطط الاستعمارى وتصدع حتى قال أحدهم :

« ان عمامة بيضاء في القارة السوداء اخطر علينا من الف قنبلة ذرية » .

سابعا : قامت الطرق الصوفية في افريقيا بدور كبير من مقاومة الاستعمار عندما نزل بافريقيا في القرن التاسع عشر في جهات نيجيريا ، وتذكر جهود عثمان وانفيديو من كبار المصلحين المسلمين وقاوم الاحتلال الاوربى جهات السودان الفرنسى وشمال افريقيا والمغرب وتونس والجزائر وليبيا ، وقد قامت الحركة الوطنية على ايدى الجماعات الدينية الاسلامية وكلها

اولا : ان علاقة العرب المسلمين مع افريقيا علاقة قديمة فقد انتشر الاسلام فيها من اوائل التاريخ الاسلامى ، لكن الاستعمار الغربى فصل افريقيا وقطعها عن العالم العربى بوضع حواجز اصطناعية ومؤامرات لتسميم العقول والاثكار بايراد النزعات القومية واثارة الكراهية ضد العرب والدعاية الكاذبة ضد الاسلام وبتقلص الاستعمار عن القارة الخضراء ، وقد بدأت الحياة تعود الى طبيعتها وبدأ الاسلام يلعب دوره فيها رغم استمرار مكائد التبشير المسيحى ومؤامرات الاستعمار .

ثانيا : ان هناك مجموعات مسيحية تسيطر على معظم عناصر الثروة في افريقيا في ذلك بعض الدول المسلمة ، ولقد كان للتدبير الغربى اثر كبير في جعل المجموعات المسيحية تسيطر على ١٣ قطرا من بين ٢٣ قطرا مسلما تشكل الاغلبية بالنسبة لدويلات القارة الافريقية .

وفى الماضى كان يحكم القارة البريطانيون والفرنسيون واليوم يحكمها مبشرون مسيحيون ومجنودون من المرتزقة .

والسنغال نسبة المسلمين فيه ٩٥ ٪ ولكن الادارة الاقتصادية والسياسية في يد حفنة قليلة من المسيحيين ، وفى نيجيريا سلطة اقلية مسيحية هي قبيلة الايوى على اغلبية مسلمة من قبيلتى الهوسا والفولانى .

ثالثا : قول دوفور دولايكويدى : في كتابه الاسلام والبعثات الكاثوليكية في افريقيا .

ان التجارب قد حققت لنا أن المسلمين الذين في مملكتنا في افريقيا لا يصيرون أبدا رعايا مخلصين لفرنسا ان لم يصيروا مسيحيين فعلى هذا قد تضاعفت شهادات القسوس المبشرين والأشخاص العالميين الذين عرفوا الاسلام حق المعرفة .

رابعا : في ارتيريا والحبشة يكون المسلمون الاغلبية ولكن ليس في أيديهم من الأمر شيء ، ويواجهون ضلطا متزايدا من المبشرين المسيحيين ويشجعهم على ذلك المستشارون الاسرائيليون في الملكة الحبشية ، بغية زعزعة الثقة في نفوسهم واضعاف روح الاسلام لدى

متأثرة بالدعوة الوهابية التي وصلت الى الهند وكان لها تأثير كبير في مقاومة الاستعمار البريطانى .

ثامنا : كتب العالم الالماني بونكر دراسة في ثلاثة مجلدات قال عنها الدكتور محمد صبرى السربونى وقالت عنها دوائر المعارف انها توجب نتيجة عظيمة وهى اكتشاف نهر الأوله أحد روافد الكونجو الاعلى ، ونعترف نحن العرب بانها خير دراسة لبلاد اعالي الكونجو ، الذى يؤلف الان الجزء الشمالى من الكونجو وكانت وقت رحاة بونكر ١٨٧٥ — ٧٦ تابعة لمديرية خط الاستواء وجزء من السودان الجنوبى ثم استولى عليها البلجيك كما استولوا على نصف بحيرة البرت نيانزا التى كانت تخفق عايتها على القوة المصرية السودانية ولكن نونجر لم يكتشف نهر الأوله كما زعموا انها اكتشف رافدا من روافد نهر الكونجو حيث كان كبار العرب أمثال على كويو وعبد الله يعيشون على ضفاف هذا النهر ، وكان للضابط المصرى حواشى منتصر محطة هناك باسم على الأوله . وكان كبار تجار العاج من مصريين وسودانيين (كاشيخ أحمد العقاد وغطاس وعن العمدة والزبير) قد أوغلوا في بلاد نيام نيام ومونبوتو وغيرها من مناطق اعالي الكونجو وأنشأوا فيها محطات نظامية كانت مراكز تجارة ومدينة وبفضل أولئك التجار كانت اللغة العربية آخذة في الانتشار في أواسط أفريقية وراء خط الاستواء في اتجاه نهر الكونجو .

وكان الزنوج وكبار سلاطينهم يتكلمون العربية ويلبسون الالباس العربى والطربوش وكان هذا شأن العرب الوافدين من زنجبار في أوغندا وشرق الكونجو حيث أسسوا هناك دولة كبيرة ومدينة مزدهرة في النصف الاخير من القرن ١٩ فكانت أواسط افريقيا كلها يعمرها عرب السودان ومصر من الشمال وغرب زنجبار من الشرق مما دفع انجارتا وبلجيكا والمانيا الى التآمر على الاستيلاء على مصر واشغال الثورة في السودان ومحاربة عرب أوغندا والكونجو حربا ضارية وما كان يومكو وأمثاله في الواقع الا عملاء للاستعمار وجواسيس لاستطلاع أحوال البلاد التى تغفل منها النفوذ الغربى تمهيدا لتطويقها وعمروها بالسيف والمكيدة .

تاسعا : في ١٩٢٢ ظهر كتاب في ثلاثة مجلدات لعالم لغوى من علماء جامعة هارفارد اسمه ليونير عنوانه (افريقية وكشف أمريكا) : اثبت مؤلفه فيه وجود كلمات عربية في لغات هنود أمريكا ، عندما درس لغة هنود أمريكا كما دونها المرسلون اليسوعيون ، في عهد القائد الأسباني الذى فتح المكسيك ليرى ما فيها من الكلمات والتعابير التى يستدل بها على الشعوب التى

اتصلت بأولئك الهنود وجد فيها كثيرا من الكلمات الانجليزية والاسبانية والفرنسية ، واقدم من هذه كلها كلمات عربية ترجع اقدم هذه الكلمات الى عام ١٢٩٠ الى قرنين قبل وصول كولومبس الى امريكا .

في ابريل ١٩٦١ — اثبت عالم النبات الصينى ، ان الملاحين العرب قد عبروا الاطلنطى قبل كولبس بثلاثة قرون ، اعلن هنرى نظريته في المؤتمر الحادى والسبعين بعد المائة لجمعية الشرقية الأمريكية بعد ان قضى زهاء ثمانية أعوام يتتبع انتشار السلع الزراعية والنباتية وأنواع الحيوان .

استند هنرى الى وثائق مخطوطة في الصين يرجع عهدها الى القرن الثانى عشر والثالث عشر وقد ورد فيها اسم مدينة (مولان بى) على الساحل الشمالى لأمريكا الجنوبية .

وقد اثبتت الوثائق أن العرب الذين قاموا قبل عام ١١٠٠م من الطرف الغربى العالم الاسلامى من ميناء اندار البيضاء ، على وجه التحديد ورسوا في عدة مواضع على ساحل الأمريكى .

عاشرا : فيما بين سنتى ١٨٦٠ الى ١٨٧٠ هاجر الى أمريكا ثلاثة ملايين من الأفريقيين ثم تبعهم ١١ مليوناً فيما بين سنتى ١٨٧٠ — ١٩٠٠ ثم تبعهم ٩ ملايين بعد الحرب الأولى ، وكان عدد سكان الولايات المتحدة ٣١ مليوناً يبلغ عدد السكان عام ١٩٢٦ — ١١٢ مليوناً وعدد الزنوج ١٢ مليوناً .

يقول الدكتور مدثر عبد الرحيم : شاركت اطراف ثلاثة في تلك العماليات المخزية : الرأسمالية الاوربية الناشئة التى كانت تعد السفن لغزو الشواطىء الافريقية الغربية من أجل اختطاف الاوف من أهلها أو ابتياعهم ثم حملتهم عبر الاطلنطى للعمل — والموت أيضا — في مزارع القطن والسكر في جزر الهند الغربية والى الولايات المتحدة وقد كانت هذه بدورها تصدر السكر والقطن الى أوربا الغربية مغذية بذلك رأسماليتها الفائضة . هذه التجارة الشنيعة لم تؤد لهدم حياة المساكين من الزنوج الأفريقيين وانزال اقصى ضروب العذاب بهم وبذويهم فحسب ، وانما أدت كذلك الى تغذية روح العنجهية العصرية عند الأوربيين واتزانهم الأمريكيين كما أدت الى انزال الزنوج من أسفل منزلة من منازل السلم العنصرى الذى ضاعفته عقلية المستعمرين الأوربيين اذ تصوروا انهم في قمة الهرم وخلاصة العالم ثم رتبوا الأمم والشعوب دونهم مراتب جعلوا ادناها الزنوج الأفريقيين وليس

هذا فحسب ، بل ذهب الشطط ببعض المعنصرين الاوربيين الى حد زعموا فيه ان الزوج ليسوا بشرا البتة وقالوا : ان الزنجر ليس له روح فهو اذن على احسن الفروض وحشى ، كما قال الحاكم العام لاسودان فى مؤتمر ١٩٠٥ .

لم تكن الفتوحات العربية حركة توسعية ولا حربا

(٧٤)

روح التعصب الغربى ضد الاسلام

صليبية ضد المسيحية وانما كانت رسالة تمدنية لا تهدف الى اى لون من الوان الادمج ومن مظاهر تسامح ملوك العرب والمسلمين ونزاهة وجههم ان جوهن ملك انجلترا عرض عام ١١٩٩ على آخر ملوك الطوائف وهو محمد الناصر ان يحميه ضد البابا مقابل جزية سنوية واعتناق الاسلام من طرف انجلترا ملكا وشعبا ولكن الملك العربى رفض هذا العرض لان اريحته اُبت عليه استغلال الكاثقة السياسية التى كان الانجليز يتخبطون فيها لحملهم على اعتناق الاسلام .

كلما تنامت علامات اليقظة فى العالم الاسلامى فى طريقه الى امتلاك ارادته فان هناك محاولة صهيونية خطيرة تحاول ان تثير روح التعصب وابتعاث خيوط من التاريخ لاثارة الغرب ودفعه الى التشكيك لالحيلولة دون تمكين المسلمين من تحقيق ارادتهم ، واقامة مجتمعهم الاسلامى ، ومن هنا تجرى المحاولات المتصلة لتسايط مخططات التعريب والغزو الثقافى على المسلمين ، للحيلولة دون تمكينهم من الحركة الصحيحة ، وحرمانهم من امتلاك مقدرات العلوم والتكنولوجيا ، وتبدو روح الحقد والكراهية واضحة فى كتاباتهم التى حين تتعرض لتاريخ الامة الاسلامية ترسم صورا مسمومة طافحة بالانتقاص .

على ذلك النحو الذى نراه فى كتاب « الطريق الى السويس » بقلم اسكين تشايلدز او كتابات جلوبولونس وفيليبى ، او ما كتبه القس ولنام جراهام عضو البعثة التبشيرية الانجليزية البروتستانتية اذ قال سنة ١٨٥٤ : لو لم يتمكن هذا الشعب من تحطيم الاغلال الفكرية والبدنية التى تكبله فسينطلق من شعوب الشرق المتبلدة قوة دافعة هائلة تستطيع عن طريق العلم والادب والثقافة ان تمهد الطريق الى مستقبل مشرق .

ويعاق الغربيون اهمية كبيرة لتلك المدرسة التى تأثرت بالافكار الغربية ويرون انها عاملا هاما يحول دون تمكين العالم الاسلامى من استرداد قوته ، وهم يعلمون ان هذه المدرسة قد فشلت فشلا ذريعا ، وان مفاهيمها سقطت ، وان مدرسة الاصاله قد تشككت على انقاضها ،

وان كل النظريات الوافدة التى قدمتها مدرسة الاستشراق والتبشير والتغريب سواء حول الثورة الفرنسية او عظمة الرجل الابيض ، او غيرها من نظريات قد تحطمت وان مفهوم القومية الغربى الوافد لم يتمكن من تحقيق اى هدف لانه لم يلبث ان تبين معارضته لمفهوم العلاقة بين العروبة والاسلام ، وان الشخصية التى صاغوها عن طريق مفهوم الديمقراطية او الليبرالية ، او الاقليمية قد حققت فشلا ذريعا ، كذلك فان القانون الغربى الذى فرض على العالم الاسلامى بديلا للشريعة قد تكشفت عيوبه وعوراته وعاد المسلمون من جديد يلتمسون مفاهيمهم الاصلية .

يقول الدكتور ابراهيم سلامة : لقد اشترع الغرب نظرية سياسية ما زال يطبقها فى منطقتنا منذ حركة محمد على الكبير الذى ما كادت اساطيله تهدد الاستانة حتى اسرعت دول الغرب التى كانت تشجعه وعقدت مؤتمر برلين عام ١٨٤٥ حيث وضعت نظرية (توازن القوى فى الشرق الاوسط) اى عدم السماح او عدم تشجيع قيام اى قوة ذاتية منفردة فى الشرق الاوسط مهما تكن الظروف والنتائج . وهكذا يمكن فهم وتفسير حالات العداء التى اظهرها الغرب الاوروبى والشرق الروسى لليقظة العربية الاسلامية منذ نيف ومائة سنة ، ومن هنا يمكن فهم وتفسير تسارع الدول الكبرى فى نهضة الاربعينات الى تشجيع قيام اسرائيل وامدادها .

ان لقاء القمة بين برجينييف ونيكسون لا يخرج فيما يتعاق بالمسألة الشرقية عن اسلافه مؤتمر برلين عام

١٨٤٠ وفرنسا ١٩١٩ ويطالما ١٩٤٥ من حيث استعمار
وتأكيد سياسة توازن القوى أى ضرورة بقاء اسرائيل .

ويصدق فى هذا ما قاله بعض الباحثين من أن رواسب
الحروب الصليبية لا تزال حية فى اذهان الدول الاوربية
برغم مرور زهاء ثمانية قرون على هزيمة الصليبيين .

ان اسلحة حلف الاطنطى كانت تتدفق على فرنسا
فى حربها مع الجزائر وعلى هولندا فى حربها مع اندونيسيا
وقبل حلف الاطنطى كانت الاسلحة تتدفق على ايطاليا فى
حربها مع ليبيا وعلى اسبانيا فى حربها مع الريف المغربى
ثم على اسرائيل فى حربها مع العرب .

وهكذا فان الصليبية الدولية تجدد كل القوى
ضد الاسلام ولا سيما الشيوعية ما دام الهدف هو
توجيه ضربة للاسلام .

ومن ذلك أن البابا الميخى أصدر تعليماته الى
الطلاب المسيحيين بالانضمام الى التكتلات الشيوعية
داخل الجامعات . ولقد كان الفاتيكان ممثل المسيحية
خلال حرب ١٩٤٨ بين اليهود والعرب وقف مؤيدا
لاسرائيل ومتهما العرب بالبربرية وتجاهل ما فعله اليهود

(٧٥)

الحرب الصليبية التاسعة

و (شبه جزيرة القرم) من املاك الدولة العثمانية ثم
على (بيسيريا) فى القرن التاسع عشر الذى احتل فيه
الانجليز جنوب الجزيرة العربية وساحلها الشرقى ثم
مصر والسودان كما احتل الفرنسيون شمالي افريقيا
وبعض اواسطها . وفى مطلع القرن العشرين استولت
روسيا على الولايات العثمانية المسلحة : ازربيجان
وتركمانيستان ، واوزبكستان ، وقيرغزستان ، وقازاخستان
وادغستان ، وما لبث الانجليز ان احتلوا فلسطين وشرق
الاردن والعراق بينما احتل الفرنسيون سوريا ساحلها
وبداخلها واخيرا لا اخرا توج الاستعمار الصليبي الحاقدا
مؤمراته ضد الاسلام والمسلمين بالنفاء الخلافة الاسلامية
فى الاستانة .

يرى الاستاذ محمد الفرحاتى ان الحرب الصليبية
الاوربية التاسعة بدأت مع مطلع القرن السابع عشر
حينما جاء الهولنديون كتجار الى اتونيسيا وما لبثوا ان
ظفروا فيها مستعبدين اهلها ومستنزفين ثرواتها حتى تم
اجلاؤهم عنها عام ١٩٤٩ بعد سنوات مريعة من الكفاح
والجهاد .

وفى القرن الثامن عشر تمكن الانجليز بالوسيلة
نفسها من احتلال الهند ومن ثم التوصل عام ١١٥٧ الى
خلق آخر اباطرتها المغول المسلمين .

وفى الوقت نفسه استولت روسيا على (ازوف)

وإذا كانت الحرب الصليبية اتخذت هذا الطابع الاحتلالي الاستعماري فإن ذلك لم يحم في كثير من هذه البلاد طويلا قد قامت الحركات الإسلامية تخوض معارك التحرير الكبرى واضطرت الصليبية الحاكمة بعد الحرب العالمية الثانية إلى إنهاء سيطرتها السياسية على دويلات العالم الإسلامي ، غير أن الخروج المأساوي للصليبية الحاكمة لم يكن يعنى نهاية حربها ضد الإسلام والمسلمين بقدر ما كان يعنى تغييرا في الأسلوب والسلاح وتمثل ذلك في الفئات التي أعدها الصليبيون منذ القرن التاسع عشر ، حتى إذا انسحب من بلاد الإسلام وضعها في مراكز السلطة والتوجيه ، تحقق في ظل شعارات وأهية ونظريات خادعة ، ما كان الصليبي نفسه يعجز عن تحقيقه إبان احتلاله .

ولقد كرست تلك الفئات في استيراد الشعارات من الشرق ومن الغرب وعملت بكل ما تتلقاه من عون ودعم على سلب الشعوب هويتها الإسلامية وإثارة الفجرات الطائفية والعصبية حتى كانت هزيمة الخمس من حزيران التي قُبِحت كل مسام غيور في أعز مشاعره وأنبل أحاسيسه .

وتؤكد أن الشرق والغرب في سياسته تجاه البلاد الإسلامية أنها يمارس لعبته الصليبية موزعا الأدوار بين بعضه البعض بقصد تحقيق مكاسب خاصة لكلا المعسكرين . ولقد كانت نكسة الخامس من حزيران نتيجة

مخططات مراكز التآمر الصليبي في الشرق والغرب ، ولا ننسى أن الاستعمار الصليبي لم يسقط من حسابيه قط ولم يغفل عن أن الروح الإسلامية صخرة صلبة شديدة المقاومة لأي مد استعماري ، وأنه لا مفر من تحطيم هذه الصخرة أو زحزحتها إذا ما أرادوا لاستعمارهم تنفيذ أغراضه ، ولا عبرة لما يقوله بعض المخدوعين من أن أوربا لا يهتمها أمر الدين في كثير ولا قليل وإنها لا تراه مصدر قوة ولا تخشى من العالم الإسلامي الاقوته المادية ، فالدين في حقيقته قوة روحية لها حسابها في تجديد القوى المادية فضلا عن أن الإسلام — وهو غير المسيحية — فهو يأمر بأعداد القوى المادية ويحض على المقاومة والكفاح ويتوعد المستسلمين والمستضعفين بسوء المآل في الدنيا والآخرة .

ومن ذلك فإن أندونيسيا لم تكذب تشعر بفقرحة انتصاراتها على الشيوعية حتى نشطت الطوائف والرسائل التبشيرية لمحاربة الإسلام ونشر الفساد بين المسلمين ، ثم ذلك العدوان الشيوعي الهندوسي على باكستان عام ١٩٧١ وكذلك نيجيريا التي تعرض العمل الإسلامي فيها لأجهاض كاد أن يقضى على كل اثر للنشاط الإسلامي لولا إرادة الله في أن تبقى نور الإسلام في ذلك البلد المسلم وذلك عندما عمد الصليبيون الحاقدون إلى اغتيال زعيمى النشاط الإسلامي الشهيدين أبو بكر باليوا واحمد وبللو .

(٧٦)

أخطاء الاستشراق

وجودهم وسلطانهم حتى يادوه بواسطة نفوذهم الواسع الممتد في مختلف أجهزة الثقافة والتعليم والمسحاحة والأعلام . .

ويقول ولغرد كابتول سميث : أن الغرب يواجه كل أسلحته الحربية والعلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية إلى العالم الإسلامي بغرض اذلاله وتحقيره واشعاره بالضالة والخنوع وأن الغرب وقف في صف الصهيونية ضد العرب والمسلمين متأثرا بتلك العداوة القلبية بين الإسلام والمسيحية .

إن مصدر اهتمام الاستشراق بالعالم الإسلامي ووضع المؤلفات العريضة عنه هو أنه في قبضة استعمارهم ، فلهم يدرسونه ليقتصوا نفسية هذه الأمة ليكيفوا موقفهم منها أو تدمير مقوماته وقيمه مستهدفين العمل على اقتضاء على هذه القوة الدافعة فيه والقوة المقاومة حتى يبقى نفوذهم ويستمر ، وهم في كل ما كتبوه قد عمدوا إلى توجيه انظار أساطين الاستعمار إلى الجوانب التي يستطيعون النفاذ منها للسيطرة على أهل هذا العالم ، وإلى عناصر القوة لتحطيمها ولذلك فهم يملكون مرصدا دقيقة ، ومراقبة دقيقة متصلة ، فما أن يبدأ أول خيط من خيوط العمل الذي يرون أنه في غير صالح

الشكوك حوله وتمزيق مقوماته في شراسة وضراوة بالغين ولولا ما لهذا الفكر من جذور بعيدة المدى بالغة العمق ما استطاع ان يثبت في هذه المعركة الضارية .

ما أحر الدول الاسلامية الا كثرة اطراء مؤرخي كل عصر بدواتهم والمبالغة في تتبع عورات سواها وحشو الفث في ثنيات سطور تاريخها والاداعي لمعظم المؤرخين الى اتباع هذه القاعدة اما الرغبة او الرهبة او مجرد العصبية او التشيع للجنسية مثل ذلك ماذراه من مبالغات مؤرخي العباسيين في التشنيع على بنى أمية ومؤرخي الفاطميين والشيعة وبنى العباس .

(٧٧)

المحافظة على ذاتية الفكر الاسلامى

أربعة اضعاف عددهم واعطاهم ان يقيموا دولة جديدة منبثقة من وحى الاسلام وروحه .

ان الجزائريين اصروا طوال مائة وأربعة وثلاثين عاما أصرا عنيذا على انهم ليسوا فرنسيين بل جزائريين مسلمين ولم يخامرهم طوال صراعهم الدموي ضد الحكم الفرنسى والاستعماري أى شك في شخصيتهم الحضارية . كذلك استمر سكان القارة الهندية المسلمون ثرونا متواليه على اصرارهم على انهم يختلفون عن جيرانهم الهندوكيين عقيدة حضارة ولم يستريحوا ويريحوا حتى قامت دولة الباكستان على اطلال الامبراطورية البريطانية في الهند .

وفي مصر والعراق وسوريا ولبنان حيث تزدهر عناصر عربية غير اسلامية فقد أصبح الاسلام في جميع هذه الأقطار الوسيلة المثلى للاحتجاج والمقاومة والاداة الوحيدة الفعالة في ايدى اينائها لمحاربة الاخطار التي تهدد مجتمعهم وحضارتهم ودينهم .

الثورة الفرنسية :

حقق محمد عبدالله عنان في الرسالة عام ١٩٤٣ ان قادة الثورة الفرنسية كانوا يهودا ماسونيين كما حقق ذلك المسيو أولار وقام فيلسوفهم فولتير بتأليف كتاب يطعن بالنبي وتهمه بالبربرية والكذب وقدم الكتاب الى البابا (توفيق الحكيم الرسالة ٩٣) .

ولقد قرأنا لبعض دعاة التبشير الغربى قولهم : لقد حرصت أوروبا بمختلف الوسائل على تحطيم قيم الثقافة العربية واللغة العربية والدين والتراث في نفوس الشرقيين والمسلمين والعرب بمختلف الوسائل وزعزعة العقائد وذلك لتدمير هذه القوة الروحية الضخمة التي تكونت لهم في الشرق وكانت عاملا ضخما في منحهم القوة على مقاومة كل استعمار ومواجهة كل ظلم .

لقد أصبح احتقار الاسلام جزءا اساسيا من التفكير الاوروبى وأن هذا الاحتقار التقليدى أخذ يتسلل في شكل تخريبى غير معقول الى بحوثهم العلمية وقد لا يعرف التاريخ البشرى حضارة وفكرا ودينا هوجم بمثل ما هوجم به الفكر الاسلامى فقد ظل الاستعمار طوال مائة عام يواصل حملة ضارية على هذا الفكر في محاولة لاثارة

ظل كفاح الفكر الاسلامى مستمرا اكثر من ثلاثة قرون في سبيل تحرير الفكر الاسلامى من هيمنة الفلسفة الهلينية والهندوسية والفارسية القديمة . ولم يستسلم الفكر الاسلامى للنظرية الغربية مطلقة وقاومها طويلا واعلن وجهة نظره واضحة في مختلف القضايا :

العروبة والاسلام ، العلم والدين ، الدين والدولة ، القانون والشرعية ، الاقتصاد والربا .

لقد ظل الفكر الاسلامى دوما وجيلا بعد جيلا يواجه هذه النظريات ويدلى براهيه فيها لا يتوقف عن المعارضة . ولم يتوقف الصالح الاسلامى عن ، معارضة قبول قيم ليست من انسه مع سماحته المصهودة في تقبل ما يجده دون أن يخرج عن مقوماته . وكان شغل المسلمين الشاغل على مدى تاريخهم ليس في سبيل شخصية حضارية بل الرفض بالسماح لشخصية الاسلام الحضارية أن تذوب او تتلاشى في أى شخصية حضارية أخرى ، هذا الغرض بالذات هو الذى مكن الجزائريين من الصمود في وجه الاستعمار الفرنسى مائة وأربعة وثلاثين عاما ، مما مكنهم أن يخرجوا من المعركة بفخر واثبات .

وهذا الرفض نفسه هو الذى وسع للمسلمين في شبه القارة الهندية ان يصمدوا في وجه اكثرية تزيد عن

المسلمون والاستعمار الغربى

بينما كانت جيوش الشرق المستعمرة تستعد للزحف على
فينا وموينخ .

تمكن لويد جورج من الحصول مع باريس على
اتفاق بتوجيه جميع قوى فرنسا الى البسفور ولكن لم
يكن يرضى ان تدخل الجيوش البريطانية الى القسطنطينية
فى ١٦ مارس ١٩٢٠ احتل الجنرال الانجليزى ميلين
الوكالات التركية وحاميات استانبول ووضع فيها نظم
الاحتلال بحجة القضاء على بعض الحركات الوطنية
التركية - ساد الحكم البريطانى فى استانبول .

لو اكتفت انجلترا بحكم الدولة العثمانية نفسها
او بواسطة اترك تعينهم لكان فى امكانها ان تحقق
يوما ما مطامعها .

بدأ الاتراك المنهوكى القوى من جراء الاخطاء التى
ارتكبتها انور وطلعت انهم خاضعون للقدر التى اراد لهم
وصاية الانجليز عليهم .

وكان فى استطاعة بريطانيا ان تملك القسطنطينية
بجيوشها ولكنها ما كانت تستطيع امتلاك الاناضول كله
فكرت فى امتلاكها بالواسطة فوجهت نظرها نحو اليونان
كان فيزيائوس اليونانى يحلم بتشديد دعائم الامبراطورية
البيزنطية القديمة على انقاض الدولة العثمانية ، وافق
الانجليز على خطته هذه لانهم وجدوا فيها عونا وتابعا
لمملكتهم الواسعة ولانها توافق رغائب المبدأ الانجاو
سكسونى المسيحى .

وكان احتلال اليونان اكبر قسم من ولاية ازمير
١٩١٩ ، كان هذا القرار سببا مباشرا فى تغيير وجه
المسألة التركية ، لم يكن الاتراك يفكرون يوما فى
الخضوع لليونان الذين حكموهم تلك القرون الطويلة
وما كاد اليونان يطئون ارض ازمير (١٥ مايو ١٩١٩)
حتى اخذوا يعملون بشدة وارهاب لاختضاع الاتراك .

ونحن نقول : هل خضع الاتراك وهل تكونت
الامبراطورية البيزنطية من جديد وهل استطاع الانجليز
حماية مستعمراتهم التى لا تغيب عنها الشمس .

قال عالم باحث منصف : عن الاستعمار : ان
الاوربي لم يفسد الى الشرق كمعدن بل كمستعمر وان
مفهوم الغرب ان الرجل الراقى له حق استعباد الرجل
الذى يكون اقل منه رقىا . فى مطلع القرن الرابع عشر
الاسلامى كانت انجلترا تحكم مائة مليون مسلم منهم
نحو ٧٠ مليونا فى الهند (وفى جزر الهند الهولندية ٣٠
مليونا من المسلمين معظمهم فى جاوة) وفى افريقيا
الفرنسية ١٥ مليونا .

وكانت الدول المستقلة : السلطنة العثمانية ،
مصر ، فارس ، افغانستان ، الممالك والامارات العربية ،
انوليات التى استقلت عن روسيا فى آسيا الوسطى
والقوقاز . واذ أخذت الروابط بين المسلمين تزداد وثقا
بعد الحرب العالمية الاولى . وظهرت هذه الروح بأجلى
مظاهرها على اثر قيام الترك بالغاء الخلافة .

وقد ادى ضغط السياسة الاستعمارية الى حث
المسلمين على الاتحاد والتعاون وقد قامت لكل شعب
مسلم الى جوار العاطفة الدينية عاطفة وطنية .

وقد كان التطور الاجتماعى فى البلاد الاسلامية
متجها قبل الحرب الى تقوية العصبية القومية اسوة
بالامم الغربية العصرية .

وقد ظهر عامل جديد هو روسيا البلشفية ، ففتقمت
العالم الاسلامى تحت تاثير الجامعة العربية او الجامعة
القومية او الفلاسقات الراسمالية والشيوعية .

نشرت البلاغ تحت عنوان (بريطانيا وما تعمل فى
بلاد الاسلام) فى ١/٦/١٩٣٤ :

كتب رينيه جروسيه الكاتب الفرنسى مقالا عن
المقاصد الاستعمارية التى تعمل بريطانيا (العظمى)
لتحقيقها فى الشرق الاسلامى تحت عنوان : (نقطة
آسيا) قال :

ما كانت تتداعى الامبراطورية العثمانية حتى فكر
ساسة بريطانيا فى ان يجعلوا من استانبول او
القسطنطينية مضيقا آخر كمضيق جبل طارق وان يكون
لهم فى آسيا مصرا ثانية جديدة فى اواخر نوفمبر ١٩١٨

تحطم كل ما حاولت بريطانيا عمله من اجل القضاء على الاسلام في الهند وتركيا ومصر وخرجوا من الحرب العالمية الثانية وهم لا يملكون شيئا .

(٣)

الانجليز سيطروا على حوض الخليج منطقة التجارة واللؤلؤ وشریان الطريق الاستراتيجى للهند والشرق الأقصى ، وكانوا يحلمون بتحطيم قوة نابليون ، وهذه القوة المنبثقة بالتوحيد والتي استطاعت ان تفعل فعل السحر في بسط نفوذها على سائر شبه الجزيرة العربية في نجد والحجاز والاحساء وعمان .

وكما لب الانجليز الايرانيين على الاتراك والاتراك على الايرانيين في حرب ضروس متواصلة في شمال الخليج فقد تمكنوا بنفوذهم في اسطنبول وقواعدهم في الخليج من تأليف الاتراك وبعض العثمانيين على الدعوة السلفية التي بعثوها باسم الوهابية ليصوروها على انها حركة رجل وليس حركة مبدأ وكتاب ثم نجحوا في زج الاتراك ضدها من ناحية العراق فلما لم تفلح كل تلك القوى استعانوا بخديوى مصر بالتنسيق مع الاتراك وهكذا دمرت الدرعية ١٨١٨ ونشأت هوة سحيقة بين

الاتراك والعرب لأول مرة مع انهم جميعا من اهل السنة نظير ما انشئ من هوة بين العرب والايرانيين باستغلال بعض الخلافات المذهبية ، ولكن تلك الاساليب لم تكن كافية لتحطيم أجنحة الحركة السلفية فاستخدم الانجليز رجل الهند بعباءة ضباط منهم المرة بعد المرة في تحطيم اسطول القواسم في جنوب الخليج ولما جاء عام ١٨٢٠ كان الانجليز قد قطعوا المرحلة الاولى الحاسمة في الهيمنة على شبه الجزيرة العربية ، وراحوا يعملون ضد الوجود المصرى في شبه الجزيرة العربية بعد ان قضوا لبانتهم منه وما ان جاء عام ١٨٤٠ حتى أصبح الخليج لقمة سائغة في حلق الاستعمار البريطانى ولم يبق بعد تحطيم قوتى الوهابية وطرد الوجود المصرى وانهمك الاتراك والايرانيين في حرب دائمة يسهرون على استمرارها بتواجدهم المستمر في مدينة بوشهر .

اقول لم تبق الا امارات ومشيخات كانت عمان ورأس الخيمة ذات يوم اقواها واشدها مراسا ولكن الانجليز باثروا بكل قواهم ضرب رأس الخيمة كما استطاعوا أن يفككوا امبراطورية عمان فابتلعوا املاكها في افريقيا ثم يقضوا عليها في عقر دارها وفي سنوات الستين من القرن الماضى بدأت حركة تصفية كل السفن الكبيرة التى يملكها العرب لا سيما سفن البحرين .

الإسلام فى الغرب

- * الإسلام فى الغرب .
- * الوحدة الإسلامية فى الولايات المتحدة .
- * الدعوة الإسلامية ٨٥٠ مليون صينى .

الاسلام في الغرب

تقول مجلة دير شبيجيل تحت عنوان « عقيدة محمد » :

عاد الاسلام بعد انقضاء ثلاثمائة عام على آخر هجمة كبيرة على الغرب لتضغط من جديد على جسد الأوروبيين عن طريق مئات الآلاف من العمال الأجانب في مناطقهم السكنية في المدن الأوروبية الكبرى .

وعندما يصعد المؤذن عادل كريزي مرتين في اليوم على المنبنة الصغيرة يصدر بصوت غريب يبدل النغم المألوف لمدينة الله فيسرع المؤمنون الاثراك عمال مسابك الحديد الى الصلاة في المسجد المقام داخل مبنى المصنع ان هؤلاء يوجهون انفسهم صوب الجنوب الشرقي الى المدينة المقدسة مكة التي تمثل نقطة الوسط بين مجال مغناطيسي والتي يتوجه اليها يوميا ملايين من البشر مابين جاكارتا وداكار وما بين منغوليا ومدغشقر ليعتصموا بأغمة واحدة تنفس كلمة الايمان « لا اله الا الله » .

ان المؤمنين الأجانب في مدينة « الن دورف » ينتمون الى أسرة واحدة قوية تسمى الأمة قوامها حوالي خمسمائة (الصحيح الف) مليون من البشر يربطهم الاسلام ويسكنون شريطا عريضا من الأرض يمتد من اندونيسيا عبر الباكستان والشرق الأوسط وأفريقيا الى المحيط الاطلسي . ومن المؤكد أن يواجه الانسان الاسلام في وقتنا الحاضر في بلاد الغرب داخل الأحياء الخاصة بأزنج في نيويورك .

ان الهلال رمز الاسلام أخذ في التقدم حتى وصل الى محطة (نورمبرج) انه يجبر المصالح والهيئات أن تدخل معه في خلافات .

وقد نتقت في الذاكرة صورة فرسان المسلمين الذين أتوا أوروبا غازين تحت اسم الجهاد - الحرب المقدسة - وارتجفت قرائن الملايين هنا من هذا العدد الضخم حتى مدينتي تورديواتيه عام ٧٣٢ وحتى مدينة القسطنطينية (روما الشرق) في ذلك الوقت عام ١٤٥٣ واحتلتها في عام ١٦٨٣ الى قبل أقل من ثلاث قرون ظهر هذا العددام مدينة فيينا ، وعلى حد قول فيلون كانتول سميث : ظل النبي حتى ظهور كارل ماركس والشيوعية

تقول جريدة (أورتيت برس) ان الاسلام في أوروبا أصبح من الموضوعات التي تكاد تشكل مادة اعلامية يومية تطرح في الصحف والمجلات والأذاعات بالإضافة الى المؤتمرات الإقليمية والدولية التي تعقد متوالية والتي تحاول طرح مفهوم جذري للاسلام وترصد نموه وتعين مشكلاته وتحدياته .

وقد ازداد هذا الاهتمام بعد التدخل السوفيتي في أفغانستان ومحاولات الغرب استمالة الدول الاسلامية الى جانبها وبعد الثورة الايرانية وانتشار الوعي الاسلامي بصورة متعاطفة كل هذه الاحداث افرزت تيارا من المفكرين الغربيين الذين أخذوا يدعون الى النظر للاسلام نظرة جديدة وموضوعية وازالة الخلافات والذهنيات السابقة التي خلفتها الحروب الصليبية كما طالبوا بإزالة التناقض بين المفاهيم الغربية المسيحية والحضارة الاسلامية العربية .

وقد عقد مؤتمر الوحدة في الاسلام (يونيو ١٩٨٠) في اطار الاحتفال بالذكرى المئوية الرابعة عشرة للهجرة وقال (لوسيوس باتل) ان الاسلام أسرع الديانات انتشارا في العالم هذه الأيام وان هناك نهضة اسلامية قوية . ويلاحظ هذا من خلال التزايد الكبير في اعداد المسلمين في القارة الأوروبية ، حيث تشير احصائيات الجمعية الاسلامية هناك الى أن ٢٥ مليون مسلم يعيشون في أوروبا (أما في الاتحاد السوفيتي) فان الاثراك (٣٧ مليون) في جمهورية ازربجان والأيرانيون ٤ ملايين واذلك فتوة المسلمين في الاتحاد السوفيتي هي خامس قوة اسلامية في العالم ، وقد استطاعوا ان يحافظوا على كيانهم الخاص وتميزهم الاسلامي وقد اعلن المجلس الاسلامي الأوربي أن الاسلام أصبح الدين الثاني في أوروبا وأنه ينبعث من جديد بعد أن اختفت آثاره منذ سقوط اسبانيا المسلمة ، وان المسلمين يتمتعون بثقة كبيرة في النفس ولديهم جمعياتهم الخاصة بهم ويضم المجلس الاسلامي في لندن ٢٥ جمعية اسلامية - مسجد لندن تكلف ٧ ملايين دولار وهناك مسجد روما الذي سيتكلف ٣٠ مليون دولار .

يفك زمام أخطر هجوم جدى على الحضارة الغربية .

ولقد عاد دين النبى فى يومنا هذا للتقدم من جديد ولم تكن وجهته هذه المرة بلاد الغرب فقط ، فمع أن معظم بنى البشر يشهدون بانهم مسيحيون وثلاث سكان المعمورة تقريبا ، الا أن الاسلام يكسب فى بعض البلاد الافريقية بين كل عشرة مرتدين عن دينهم البدائى سبعة بينما يكسب المسيحية ثلاثة فقط . ويستخدم الاسم محمد بين اطفال العالم أكثر من أى اسم آخر ، ولا تحفظ كتابا فى يومنا هذا ولا تردد نصوص منه كالقرآن .

ولقد وصفت المسيحية فى مصر انتهاء المستعمرات بأنها دين البيض والمستعمرين وزج بها الى مرحلة الدفء عن النفس وتمكنت المادية من تصديع بلدان مسيحية فلقد أصبح الاتحاد الشيوعى منهاجا للحكم فى امبراطوريات شرق أوروبا التى كانت تدين بالمسيحية وليس هذا بالطبع هو حال أى بلد اسلامى .

وتقلصت الاقلية المسيحية بين شعوب المنطقة ما بين الخليج العربى والمحيط الاطلسى والناطقة بالعربية فقد كانت المصلحة تقتضى فى الماضى فى عصر الاحتلال والاستعمار لمن يريد تكوين مركز فى المجتمع أن يكون مسيحية فقد أصبح الاتحاد الشيوعى منهاجا للحكم فى

ففى افريقيا وخاصة فى غرب القارة يكسب الاسلام اتباعا كثيرين ، فعلى حد تصريح منظمة العالم المسيحى فقد تبين لشعب يوروبا فى قطرى نيجيريا وداهومى تقريبا الذى تحول قبل مئات السنين الى المسيحية أن الاسلام يفتح امامه الأبواب .

ولقد كان الانتماء للمسيحية يعتبر بالنسبة للافريقيين فى عصر الاحتلال مقياسا للثقافة الرقيقة ، أما اليوم فقد انتهى هذا . وقد ارتد رئيس جامبيا داود يافارا الى الاسلام عام ١٩٦٥ بعد أن كان قد تنصر عام ١٩٥٥ ، ولقد أنهى زعيم قبيلة الموشى فى فولتا العليا عداوة شعبه التقليدية للاسلام حين اعتنق هذا الدين .

ويقول عالم الاديان الأمريكى سيزر أى فرج أنه من المحتمل أن يصبح الاسلام تدريجيا دينيا للزواج الأمريكين .

وحين بحث محمد على كلاى (كاسيوس كلاى) عن الحقيقة عند مارتن لوتر كنج وعند الكاثوليك واتباع المنظمات المسيحية ويجدها فى النهاية فى عقيدة الاسلام مثله كمثل الـ ٢٠٠ ألف أمريكى السود أن الاسلام هو دين كل الألوان ، وأنه دين المستقبل .

وقد بدأ هذا المستقبل فعلا فى عيون جيل مسام حديث معاد للاحتلال ولقد طرد الفرنسيون من غينيا والاطاليون من ليبيا والروس من مصر .

ان الشيوعية بالنسبة لهؤلاء المسلمين تماما كالمسيحية فتتبعها الثقافة الغربية المعادية لكل البلاد الاسلامية المستقلة تتبع الأحزاب الشيوعية لها .

الاسلام يغزو أوروبا من غير دعاة ولا مبشرين ولا ارساليات يدخل سبعمئة ألف فرنسى كل عام فى الاسلام عن اقتناع وإيمان ، حتى أصبح الاسلام هو الدين الثانى فى فرنسا بل فى أوروبا الغربية كلها بعد المسيحية : يقول الشيخ محمود مجاهد حسين : ان هناك ثلاثة ملايين مسلم فى فرنسا حيث يشكلون أكبر جالية فى غرب أوروبا محرومة من الحقوق الاجتماعية والثقافية المتوفرة للجاليات الأخرى حيث تعيش هذه الملايين الثلاثة فى فرنسا حياة قاسية حقا ، وهى تعمل على بناء مجتمع اسلامى يكون قاعدة إيمانية فى البيئة الاجتماعية الفرنسية حيث يعصف الفراغ الدينى بالمجتمع الفرنسى الآن وتحاول المبادئ اللاحادية ملأه ، وقد استطاعت الشيوعية فرض سيطرتها وحشر معظم شباب الغرب فى مسيرتها

فى اسبانيا بعد ٤٢ عاما من الغاء الطلاق على يد الجنرال فرنكو عاد البرلمان الاسبانى ليوافق على اباحة الطلاق مما يسمح لنصف مليون زوج يطلبون الطلاق من تحقيق رغبتهم . وتتراوح أسباب الطلاق بين الخيانة وادمان الخمر أو بسبب حصول الزوج على حكم بالسجن لأكثر من عشر سنوات وهكذا ترى اسبانيا فى الطلاق التى رفضته المسيحية حلا لمشاكلها .

انتشارا في العالم هذه الايام وان هناك نهضة اسلامية قوية .

تقول التقارير المنصفة ان الاسلام يغزو اوربا من غير دعاة ولا مبشرين ولا ارساليات .

ويشير تقرير مؤرخ ١٤ شوال ١٤٠٠ الى ان الاسلام اسرع الديانات انتشارا في العالم اليوم وعدد المسلمين في اوربا الغربية أصبح ٢٥ مليونا وان المآذن ترتفع في سماء المدن الاوربية الكبرى وروما تحتضن اول مسجد يقام الى جانب دولة الفاتيكان عبر التاريخ . بلجيكا والنمسا اعترفتا بالاسلام كدين رسمي للأقلية والدول الاوربية الاخرى تضطهد العمال المسلمين لتهجيرهم كعلاج لازمة البطالة .

ويقول أوربنت برسي : الاسلام في اوربا أصبح من الموضوعات التي تكاد تشكل مادة اعلامية يومية تطرح في الصحف والمجلات والاذاعات ووكالات الانباء الغربية وبالإضافة الى المؤتمرات الإقليمية والدولية التي تعقد متوالية والتي تحاول طرح مفهوم جذري جديد للاسلام وترصد نموه وخاصة في الغرب وتعين مشكلاته وتحدياته

وقد ازداد هذا التحدي بعد التدخل السوفييتي في أفغانستان ومحاولات استمالة الدول الاسلامية الى جانبه وبعد الثورة الاسلامية في ايران وانتشار الوعي الاسلامي بصورة متعاضمة . كل هذه الاحداث افرزت تيارا من المفكرين الذين أخذوا يدعون الى النظر للاسلام نظرة جديدة موضوعية وسليمة وازالة الخلفيات والذهنيات السابقة التي خلفتها الحروب الصليبية وما قيل عن الصراع بين الغرب المسيحي والشرق المسلم كما طالبوا بازالة التناقض بين المفاهيم الغربية المسيحية والحضارة الاسلامية .

وقد عقد في واشنطن (١٣ يونيو ١٩٨٠) مؤتمر لدراسة (الوحدة في الاسلام) ذلك في اطار الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري .

وقال لوتسيوس باتل : ان الاسلام أسرع الديانات

والواقع ان ما قاله السفير باتل يمكن ملاحظته عمليا من خلال التزايد الكبير لاعداد المسلمين في القارة الاوربية ، فحسب احصاءات الجمعية الاسلامية هناك ٢٥ مليون مسلم يعيشون في اوربا ما عدا الاتحاد السوفييتي حسب احصائيات ١٩٧٩ وينقسمون الى ثلاث فئات :

الأتراك ويبلغ عددهم ٣٧ مليونا ، واكثرهم في جمهورية ازربيجان ، والاييرانيون ويبلغ عددهم ٤ ملايين لذلك فتوة المسلمين في الاتحاد السوفييتي هي خامس قوة اسلامية في العالم وقد استطاعوا ان يحافظوا على خصوصيتهم الاسلامية وكيانهم الخاص ، وقد أعلن المجلس الاسلامي الاوربي ان الاسلام أصبح الدين الثاني في اوربا وأنه يبعث من جديد بعد أن اختفت آثاره منذ سقوط اثاره المسلمة ، أما الآن فان المآذن تتعالى مجددة بحرية في سماء المدن الاوربية وقد تم افتتاح جامعة لندن عام ١٩٧٧ في ضاحية (ريجنت بارك) وسوف يشهد الفاتيكان بناء مسجد قريب منه في العاصمة الإيطالية قريبا ويضيف المجلس الاسلامي الاوربي ان المسلمين يتمتعون الان بثقة كبيرة بالنفس ولديهم جميعياتهم الخاصة بهم .

ويضم المجلس الاسلامي الذي يتخذ من العاصمة البريطانية مركزا رئيسيا له ٢٥ جمعية اسلامية تقوم الدول الاسلامية الفنية بالنقط بمساعدتها فالسعودية انشأت اتحادا للمدارس الاسلامية الدولية لتثقيف الاطفال الذين يعمل آباؤهم في الخارج وقد اشتركت ليبيا والكويت في بناء مسجد لندن الذي بلغت تكاليفه ٧ ملايين دولار بالإضافة الى مشروع بناء مسجد روما والذي من المتوقع ان يتكلف ٢٠ مليون دولار ولكن هل عملت هذه التسهيلات على القضاء على غربة الانسان المسلم الذي يعيش في اوربا ، وهل تكفي هذه التسهيلات لازالة التناقض ما بين الاسلام والمفاهيم الغربية .

والواقع ان الاتبعات الاسلامي في اوربا مرده الى رفض المسلم قبول أساليب العيش والمستويات الثقافية المفروضة عليه وخاصة المسلم المهاجر الى القارة الاوربية فالمسلمون لا يريدون ان يعيشوا مقطوعى الجذور الثقافية

لذلك فليس من المتوقع أن يقلدوا الغرب في عاداته وتقاليده بل أن يحاولوا ملء الثغرات الدينية والثقافية التي ترتبت على قدومهم إلى هذه البلاد لأسباب اقتصادية في الغالب .

ويرى الدكتور سالم غرام الأمين العام للمجلس الإسلامي : أن أوروبا أساءت فهم الإسلام وقد رأت فيه بشكل عام عدوا ومصدر تهديد دائم لها وذلك نتيجة لخلفيات تاريخية بدأت مع دخول المسلمين لأوروبا ٧١١ م (الأندلس) واستقرارهم في بعض مناطقها الجنوبية وخاصة في إسبانيا لمدة تزيد قليلا عن ثمانية قرون ، وكما فعل الصليبيون بالمسلمين عند غزوهم للمشرق فعل العثمانيون بسكان البلقان وردوا على العنف الأوربي بعنف مماثل ويزيد . وقد وصل حد التعسف أحيانا وذلك بين القرنين الرابع عشر والتاسع عشر الميلادي مما جعل الأوروبيون لا يذكرون كلمة الإسلام الا ويرتعدون خوفا لما فعله بهم العثمانيون .

وما زال من الصعب على الأوروبيين أن يفهموا أن الدين الإسلامي ليس ديناً يقتصر على العلاقة بين المؤمن وربّه بل هو دين ينظم كل نواحي الحياة الاجتماعية ويفرض على معتنقيه أسلوباً جديداً في الحياة ويتدخل في كل تفاصيل حياته الخاصة والعامة .

ويقول الاستاذ اسد شهاب : ان نشاط الدعوة الإسلامية في القارة الأوروبية بدأ بشكل منتظم في أوائل هذا القرن وكانت الدعوة الإسلامية محدودة في نطاق ضيق بين المسلمين بما فيهم الطلبة القادمين من البلدان الإسلامية .

ثم جاءت الحرب العالمية الأولى وكانت فرق كاملة من الجيوش التي حاربت مع الإنجليز والفرس مسلمة وكانوا يؤدون الصلاة في الأماكن التي يستقرون فيها مؤقتاً .

وبعد الحرب أقام الكثير من هؤلاء الجنود في أوروبا ومنهم من تزوج أوروبية فاستوطن وبذلك كثر عدد الحاليات الإسلامية وتضاعف في نفس الوقت عدد الطلاب المسلمين سنوياً ولكن الاستعمار والحقد الصليبي لم يترك لهذا النشاط أن يستمر وأن يزدهر ، بعد أن قوضت الدول الغربية الاستعمارية أركان الخلافة الإسلامية واطاحت بها خلال الحرب وعلى هذا الأساس دعم الإنجليز الحركة الأحمدية الضالة وهي حركة غيلة

لبريطانيا وهي التي غذتها وأمدتها بالأموال وقد دعم الإنجليز الحركة الأحمدية القاديانية لأجداد ببلبة في كل الأمة الإسلامية وعلى اثر ذلك بنى في إنجلترا مسجد للأحمدية ليكون مركز انطلاق لهم في إنجلترا وفي أوروبا . كما ساعدت إنجلترا في طبع كتب الأحمدية المضللة خصوصاً باللغة الإنجليزية ، مع ذلك فإن الحركة لم تصل إلى ما تصبو إليه إنجلترا ولا تزال الأحمدية إلى اليوم فئة مكروهة في العالم الإسلامي لمرورها من الدين وخروجها عن الإسلام وليست لها علاقة ولا صلة بالإسلام والمسلمين . وقد فُضح أهدافها وعمالقتها للاستعمار والحق الصليبي سمحة السيد أبو الحسن الندوي في قوله مشهورة له (القاديانية ثورة على الديانة الإسلامية) .

وبعد الحرب العالمية أخذت الحركات الإسلامية تتوسع بشكل بارز وعلى نطاق أوسع خصوصاً حركات الطلاب المسيحية في البلاد الأوروبية وعلى مقدار هذه الجهود ظهرت نتيجة مساعدتهم وأعمالهم ووصلت بعض المساعدات من العالم الإسلامي غير أنها قليلة لا تقي بالقصود لأنها كانت أقل بكثير من نسبة الميزانية المقدرة لإنان مسجد أو مركز إسلامي . ولكن هذه المساعدات وأن كانت قليلة إلا أنها شجعت القائمين على مواصلة أعمالهم .

ولم تثبط هذه المشاكل التي يتعرض لها المسلمون في أوروبا عن مواصلة أعمالهم في الدعوة الإسلامية بل توسعت أكثر وتخطاهم إلى نطاق الأوروبيين ومشاهدة كيف يعبد المسلمون ربهم ، فكانوا يأتون في أيام الأعياد الإسلامية ويحضرون ليشاهدوا المسلمين كيف يقيمون صلاتهم وكيف يقيمون شعائر دينهم وسمعوا خطبة العيد التي يلقيها الإمام مما لفت أنظارهم واسترعى انتباههم . وقد اهتم البعض منهم وسعى للاتصال بالمراكز الإسلامية للحصول على معلومات أكثر وأوسع ، حتى يقف على معرفة كنه التعاليم الإسلامية ومن وفقه الله وهداه إلى دينه اندفع إلى اختيار الإسلام ديناً له عن اقتناع وعلم ويقين ودراية وروية .

ومن ثم كثر عدد المسلمين وأسسوا الهيئات التي تضم المسلم الأوربي الاصيل وأسسوا الجمعيات لتتهم بمصالحهم الخاصة .

وفي أوروبا الآن مسلمون أوروبيون ليس لهم هدف من اعتناقهم الإسلام سوى الإيمان بما جاء به رسول

الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم من عقيدة سليمة لاقت
قبولا في نفوسهم .

أصدر الفاتيكان قرارا يعتبر عملية الاجهاض جريمة
تستحق الحرمان من الكنيسة وأن يعتبر القسيس
الايطاليين عمليات الاجهاض جريمة اخلاقية يعاقب عليها
بالحرمان الكسبي وان الوقف المتعمد للحمل جريمة
اخلاقية خطيرة لا تستطيع الكنيسة الا ان تعاقب عليها
بالحرمان حتى تتمسك بقيم الحياة وتحمي الضعفاء
والابرياء .

وكان البرلمان الايطالى قد أصدر في مايو ١٩٧٨
قانونا يسمح بالاجهاض خلال ٩٠ يوما من الحمل اذا
أوصى الطبيب وذلك رغم معارضة الفاتيكان والحزب
المسيحي الديمقراطي .

وتشير التقارير الى أن الانبعاث الاسلامي في أوروبا
مردده الى رفض المسلم قبول أساليب المعيش والمستويات

الثقافية المفروضة عليه وخاصة المسلم المهاجر الى القارة
الاوروبية فالمسلمون لا يريدون ان يعيشوا في أوروبا
مقطوعى الجذور الثقافية لذلك فليس من المتوقع أن
يقلدوا الغرب في عاداته وتقاليده بل ان يحاولوا ملء
الثغرات الدينية والثقافية التي تريت على قدومهم الى
هذه البلاد لاسباب اقتصادية في الغالب .

ويرى الدكتور سالم غرام الامين العام للمجلس
الاسلامى ان أوروبا اساءت فهم الاسلام وقد رأت فيه
بشكل عام عدوا ومصدر تهديد لها وذلك نتيجة لخلفيات
تاريخية بدأت مع فتح المسلمين لأوروبا عام ٧١١
واستمرارهم في بعض مناطقها الجنوبية وخاصة في
اسبانيا لمدة تزيد قليلا عن ثمانية قرون .

ثم كان الخلاف بين العثمانيين والأوروبيين بعد
سيطرة الدولة العثمانية على البلقان ولا يزال من الصعب
على الاوروبيين أن يفهموا ان الدين الاسلامى ليس ديناً
يقتصر على العلاقة بين المؤمن وربّه ، بل هو دين ينظم
كل نواحي الحياة الاجتماعية ويفرض على معتنقيه
أسلوباً خاصاً في الحياة ويتدخل في كل تفاصيل حياته
الخاصة والعامة .

الدعوة الإسلامية

في الولايات المتحدة

القوة هي قوة الله سبحانه وتعالى ، ليست عملي ولا عمل اخواني ولكن الذي يحدث من النجاح والتوفيق لا يمكن أن يكون نتيجة لما نقوم به من خدمات متواضعة ولكن اعتقد أن الله سبحانه وتعالى وراء ذلك ويخيل الى أن الاسلام ستكون له كلمة قوية جدا جدا في أمريكا والاسلام الآن يسير قدما في هذه البلاد بطريقة سامية وبطريقة هادئة ، لا بين الأمريكيان السود فحسب ، ولكن بين الأمريكيان السود وبين العنصر المسيحي (انجلو ساكسون) وقد وجد طريقه بين كبار الموظفين ذوى النفوذ في البلاد ومن يدرى لعله بعد بضع سنوات نعلم أن أمريكا أصبحت دولة اسلامية كالدول الاسلامية في المشرق .

وقد أقيم في شمال أمريكا اتحاد اسلامي لمواجهة مؤامرات الجماعات المسيحية التي تدعو الى تنصير المسلمين قام هذا الاتحاد برئاسة الدكتور عصام جمال اسماعيل عام ١٩٧٤ في أمريكا وكندا وله الآن ٢٧٦ فرعا وهو يعمل على توحيد جهود الدعوة الاسلامية مع باقي المراكز والجمعيات الاسلامية بالرغم من قلة الموارد الاسلامية ازاء الاعتمادات التي رصدت للجمعيات المسيحية .

الدكتور الطبيب : مورييس بوكاي بعد دراسات طويلة قام بها لكل من التوراه والانجيل والقرآن تبين له بما لا يقبل جدلا ولا نقاشا أن القرآن هو الكتاب المنزل من السماء وأن آياته الكونية لا تصادم أى نظرية علمية وأن صدقه في هذه النظريات تؤكد أنه وحى من الله أنزله على خاتم الرسل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

يقول دكتور محمد عبد الرؤوف : (مدير المركز الاسلامي في واشنطن ١٣٩٦ هـ) منذ عشرين أو ثلاثين عاما مضت لم يكن في أمريكا غير قليل من المسلمين في أماكن متفرقة معزولة ، وكان تعبير المسلم يبدو غريبا غير مألوف في آذان الأمريكيين . وكان المسلمون في حاجة الى الارشاد الديني بينما لم يكن هناك من يرشدهم ويرجع هذا الى الانعزال التقليدي في أمريكا وعدم تعرف الأمريكيين على مبادئ الاسلام وانتشار المفاهيم الخاطئة حول الاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم ، الى جانب العوامل الباعثة على التعقيد والتي احدثتها الصهيونية والمواطنون معها من المشركين ، وقد تغير الموقف اليوم وانتهت النزعة الانعزالية واصبح الناس يعرفون من هم المسلمون ولا سيما بعد اتساع نطاق الهجرة الى أمريكا . ان بساطة وسماحة الاسلام والقيم الاسلامية قد اجتذبت العديد من المسلمين وخاصة الذين ينحدرون من اصل أمريكي .

يوجد الآن عدد كبير من المؤسسات الاسلامية في أمريكا وكثير منها ينهض ثم يموت والقليل منها يكتب له البقاء وكلها تتطلع الى المركز الاسلامي بواشنطن ، ولا تطلع الشمس الا على مسلم جديد ، ومعدل عدد من يسلم يوميا يتجاوز الثلاثة أشخاص ، في أمريكا ، ويقال أن عدد المسلمين يبلغ مليونان أو يزيد (١٩٧٦) .

أما ما أتوقعه للدعوة الاسلامية ، فخير كثير ، ولا شك ان هناك أمامنا صعاب كثيرة وانه حتى تتحقق الاهداف والآمال هناك مشروعات هي اكبر مما لدينا من مقومات ، ولكني متفائل جدا ، لاننى أرى أن هناك قوة خفية تعمل على نشر الاسلام في هذه البلاد ، وهذه

الدعوة الإسلامية

و ٨٥٠ مليون صيني

ان الدعوة الإسلامية عند انطلاقتها العظمى يجب ان تضع في حسابها ان يكون هذا القرن هو قرن الانتصار العظيم لرسالة الله الخالدة ، ذلك لان العالم المعاصر الذى تعاني شعوبه القلق النفسى والاضطراب المادى والحيرة والتشتت فان الخلاص لهذه الشعوب لا يكون الا بتعميق الدعوة الإسلامية والنهوض برسالتها للانطلاق الى آفاق أرحب ومجال أوسع لكي تصل الى كل شعوب العالم .

ان الدعوة الإسلامية مطالبة اليوم وهى تستقبل قرنها الخامس عشر قبل أى وقت مضى أن تضع في اعتبارها وفي مخططاتها تلك الشعوب الصغرى البالغ عددها ألف مليون نسمة — الصين واليابان — ان الانفتاح الذى تبديه الصين الشعبية اليوم على العالم والعلاقات القوية والصلات الوثيقة التى بدأت تقيمها مع دول شتى وخروج القيادة الحالية من عزلتها — لابد من تشجيع الدعوة الإسلامية على أن تدخل هذا الميدان لكي تبلغ رسالة الله الى كل خلق الله .

ان المسلمين في الصين الشيوعية البالغ عددهم ٦٠ مليون نسمة في أمس الحاجة الى من يمد لهم يد العون والمساعدة ، ذلك لان الأحوال السياسية والاجتماعية في الصين بدأت تتغير .. فلا بد أن يكون هذا التغير لصالح الدعوة الإسلامية ... والدعوة الإسلامية يجب أن تنتهز هذه الفرصة المواتية لكي تقيم الجسور مع أبناء الصين المسلمين ولكي توثق العلاقات القديمة التى كانت قائمة قبل قيام النظام الشيوعى .

ان دوائر الغرب المسيحية الصليبية تبسدى دائما تخوفها من المد الإسلامى ومن هنا فانها أرسلت خبراتها ومراسليها الى الصين لكي يكونوا عن قرب وكثب من التغيرات الحالية في الصين .

اننا أحرى بالنظر نظرة موضوعية علمية الى أحوال ٦٠ مليون مسلم ، يعيشون في الصين .

ان المؤسسات الإسلامية والهيئات العلمية

مجلة البلاغ الكويتية الأسبوعية تحدثت عن الإسلام والمسلمين في الصين الشيوعية .. وذكرت أن هناك حوالى ٦٠ مليون مسلم ، يعيشون في الاصقاع من قارة آسيا .. وتحدثت عن تاريخ دخول الإسلام الى الصين وعن أماكن تجمعاتهم ونشاطهم الإسلامى قبل الثورة الشيوعية في الصين ١٩٤٧ م .

وكانت المناسبة التى دفعتنى الى الكتابة عن الإسلام والمسلمين في الصين الشيوعية ، تلك الأنباء التى تسربت من داخل الصين والتى مؤداها ان قد أبدت بعض التسامح بالنسبة للمدعيان وأن مراسلى وكالات الأنباء الأجنبية قد شاهدوا بعض البوذيين وهم يخرجون من معابدهم التى كانت مغلقة لفترة طويلة ، وكذلك بعض المسيحيين يخرجون من كنائسهم يوم الأحد .

وقد كانت هذه البادرة الطيبة من الصين مؤشرا على اتجاه الصين باطلاق حرية العقيدة للشعب الصينى .

وقد روى بعض شهود العيان من الدبلوماسيين العرب والمسلمين الممثلين في الصين : أن حكومة الصين الشيوعية في بكين قد أمرت بفتح المسجد الكبير في العاصمة لاقامة صلاة عيد الأضحى به .. وقد حضر هذه الصلاة نحو ألف من الصينيين المقيمين في العاصمة ، بالإضافة الى بعض الأجانب العاملين بها .

ونقف هنا وثقة قصيرة أمام هذا الخبر ليقول : ان الدعوة الإسلامية دعوة الحق والبقاء ، دعوة الطهارة والنقاء .. دعوة الشمول والخلود .. دعوة النور التى انطلقت من وطن النور ليعم ضياءها العالم كله والتى حمل لواءها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، والذى اختارته العناية الإلهية من بين خلق الله قاطبة لكي يحمل الرسالة ويؤدى الامانة .. وهى تستقبل اليوم قرنها الخامس عشر الهجرى بعد حصاد القرون السابقة فنان عدد المسلمين يكاد يقترب من الالف مليون نسمة من بين عدد سكان العالم البالغ عددهم ستة بلايين نسمة وعدد المسلمين سدس عدد سكان العالم .

الاسلامية في عالمنا العربي والاسلامى مطالبة بأن توسع حدود الدعوة الاسلامية لكي يكون الجنس الاصفر في الصين واليابان في قائمة الشعوب التى يجب ان تركز الدعوة الانتباه اليه .

ان رابطة العالم الاسلامى . . والرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والدعوة والارشاد والافتاء وغيرها من المؤسسات الاسلامية مطالبة بأن تضع الخطط الكفيلة والبرامج المفيدة للنهوض بالدعوة الاسلامية في جنوب شرق آسيا .

فاذا كانت حركات التنصير قد رصدت مبلغ بليون دولار لنشاطها في عام ١٩٧٩ م ، فما بالناس نحن امة

الاسلام وحملة القرآن نقف هكذا دون تخطيط علمى ودراسة موضوعية لاحوال المسلمين في عالمنا المعاصر .

لقد نشر السلف الصالح من المسلمين دعوة الحق في عصر لم يعرف الطائفة ولا الباخرة ولا وسائل المواصلات الحديثة . . ورغم هذا مدوا الاسلام الى ارض الله الواسعة .

فالأحرى بنا ابناء القرن الرابع عشر الهجرى والذين نستقبل القرن الخامس عشر أن يكون أمامنا مخطط شامل وبرنامج متكامل للانطلاق بالدعوة الاسلامية .

عبد الفتاح مقلد الفنىمى

من عطاء الإسلام

- * القسطنطينية وروما .
- * دار الارقم .
- * رسائل النبي .
- * اجلاء اليهود والردة .
- * عمر وعمله في بناء الحضارة .
- * مصر في فجر الاسلام .
- * دعوى ان بلاد الاسلام جزء .
- * دؤامرة اليهود في المدينة .
- * لفتح نهاوند .
- * صلاح الدين والحروب الصليبية .
- * مشروع ارناط .
- * أسطورة القديس يوحنا .
- * وفاة صلاح الدين .
- * فتح القسطنطينية .
- * تحول كفة النصر .
- * اعترافات كولبس .
- * فاسكو دي جاما ارشده ابن ماجد .
- * الظاهر بيبرس يفتح قيصرية .
- * على طريق الرسالة الاولى .
- * سماحة الاسلام .
- * ازال الاسلام حواجز الشعوب .
- * تأثير الاسلام على نهضة اوربا .

القسطنطينية وروما

واسماعيل جد العدنانيين ونبيهم .

ومحمد سيد الاولين والآخرين .

تاريخ الاسلام من الهجرة الى الفتح :

١٠ رمضان عام ٢ هجرية (بدر) ثلاثمائة مقاتل
وتقع بدر في طريق القوافل القادمة من الشام الى الحجاز
صبيحة ١٧ رمضان عام ٢ الهجرة حيث التقى جيش
المسلمين (٣٠٠) مع جيش قريش في ألف مقاتل .

١٠ رمضان عام ٨ هجرية (فتح مكة) ١٠ آلاف
مقاتل حيث توجه النبي قاصدا مكة للقيام بعمل حاسم
ازاء قريش التي نقضت عهد الحديبية وبكتمان وسرية
مطلقة فوجئت قريش بجيش المسلمين يحيط بمكة ويدخلها
ظافرا منتصرا يوم ٢٠ رمضان - يقول أمير على : لا يوجد
في تاريخ الفتوحات على وجه الاطلاق فتح يعدل هذا الفتح
الابن ، ولما تمض على هجرة محمد (صلى الله عليه
وسلم) الى المدينة ثمان سنين ، ولم تمض سنتان من
صلح الحديبية .

دار الارقم

على يد ابي بكر وفي الغرفة الأخرى : عثمان بن مظعون
واخوته قدامة وعبد الله ، وعبيدة بن الحارث ، وسعيد بن
زيد ، وامراته فاطمة بنت الخطاب .

وكان كل من يسلم يتجه الى هذه الدار حتى أصبح
المسلمون فيها تسعة وثلاثين يعبدون الله تبارك وتعالى
مستخفين .

ثم أسلم عمر : وقال يا رسول الله اسئنا على الحق
قال النبي نعم قال فلم الخفاء ، وخرج النبي والمسلمون
لأول مرة الى الكعبة حيث صلوا بها .

قال عمرو بن العاص : بينما نحن عند رسول الله
نكتب اذ سئل :

أي المدينتين تفتح أولا : القسطنطينة أم روما ؟

فقال عليه الصلاة والسلام : مدينة هرقل تفتح
أولا (يعنى القسطنطينية) دون نفي لفتح احدهما ،
يعنى ان فتح المسلمين لروما كائن وفتح روما مدينة
الفاثيكان يعنى ان الاسلام سيطر على النصرانية
ويتحقق وعد الله تبارك وتعالى : (ليظهره على الدين
كله) .

انبياء العرب خمسة : (هود) نبي الاحقاف
وحضرموت واليمن و (صالح) نبي الشمال فيما بين
الحجاز والشام .

وشعيب استاذ موسى وحموه وبنى مدين واصحاب
الاكمة .

الدار النائية القائمة على الصفا ، هؤلاء طليعة
المؤمنين ، جميعهم رسول الله وتحلقوا حوله في خشوع
وصمت :

عثمان ، زيد بن حارثة ، الزبير بن العوام ،
عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبي وقاص ، طلحة بن
عبيد الله ، عامر بن عبد الله الجراح ، عبيد الله بن
عبد الأسد (أبا سلمة) .

وقد أسلم عثمان وزيد وعبد الرحمن وسعد وطلحة

رسائل النبي

فرقة تعرف بالاريسوسية فجاءت كلمة الاريسيين نسبة اليهم) .

* * *

بعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة قدم قيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم ابن عمه على الرسول فلما صارا عنده تسابا وتهاترا ثم قال قيس للرسول عن عمرو وقومه : والله يا رسول الله ما هم منا وانهم لمن اهل الحيرة ثم قال عمر ، بل هم والله يا رسول الله من الروم وليسوا منا وقد نهى الرسول قيسا وعمرا عن هذا التلاحم وافهمهما تلميحا ان الاسلام قد أغرق العصبيات كلها .

* * *

اجلاء اليهود والردة

سورة تنزل عليه وهي (البقرة) اكثرها في ذكر اليهود المنافقين وبيان حالهم وصلة بعضهم ببعض واذا آخر سورة تنزل عليه صلى الله عليه وسلم وهي (براءة) كلها في صفة اليهود المنافقين وفي الكشف عن اقوالهم ونسائسهم وكذبهم وخداعهم حتى فضحتهم بما تخفى صدورهم من الكيد والغيب والنفاق ثم يكون آخر ما يتكلم به رسول الله وهو في كرب الموات (لئن بقيت لا ادع في جزيرة العرب دينان : اخرجوا اليهود من الحجاز واخرجوا اهل نجران من جزيرة العرب .

وهذا هو العمل الذي قام به عمر بن الخطاب حيث اخرج طوائف اليهود من خيبر وفدك وللواقدي رواية يقول فيها ان عمر اجلى آل الحارث ابي زينب المشهورين الى اريحا بارض فلسطين وقد بقيت الاغلبية اليهودية في وادي القرى الى القرن ١١ ولم يتعرض لليهود وادي القرى وثيماء بسوء وكان اهم عقد حاصل او لان وادي القرى وثيماء لم تكن من ارض الحجاز لان الحدود لم تكن محددة بدقة .

* * *

وجه النبي صلى الله عليه وسلم رسائله الى الملوك والباطرة :

الى المقوقس : فان توليت فانما عليك اثم القبط .

الى كسرى : فان توليت فانما عليك اثم الجوس .

الى النجاشي : فان توليت فانما عليك اثم النصارى .

الى هرقل : فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين (اتباع اريوس الموحد) .

قال الزبيدي (وتقبل ان في اتباع هرقل ملك الروم

حديث رسول الله : اخرجوا اليهود من الحجاز ، اخرجوا اهل نجران من جزيرة العرب ، لئن بقيت لا ادع في جزيرة العرب دينين .

يقول الاستاذ محمود محمد شاكر : نقرا تاريخ الردة في كل هذه الكتب جميعا فاذا هي خالية جميعا من ذكر اليهود ومن ذكر المنافقين الا كلمة شاردة واذا المحدثون من المستشرقين الخائضين فيما ليسوا له باهل لا يكادون يذكرون اليهود المنافقين في حرب الردة واذا هذا المجد من لجاجهم ، فهم اشد واعا بالبحث عن الاسباب واستقصائها ونبشها من ان تخفى عليهم هذه الحقيقة البينة التي بين ايديهم : حقيقة اليهود والمنافقين وما كان لهم من خطر في تاريخ الاسلام منذ هاجر رسول الله الى ان قبضه الله اليه فلا يمضي يوم واحد لا تلقى فيه اشد البلاعن كيد يهود ومن كيد اشياعهم وصنائعهم من المنافقين ثم يظل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه السنوات العشر وهو يقاتل اليهود ثم يظل رسول الله يتلقى الوحى عن ربه هذه السنوات العشر فاذا اول

عمر وعمله في بناء الحضارة الإسلامية

احكومة في خزائنها هذه الأموال وتعطيهم ما يحتاجون اليه لا ان يقسم ما غنموا .

* * *

بدا بعض مجوس الفرس واليهود منذ خلافة على بن ابي طالب مؤامراتهم التي حمل لواءها عبد الله بن سبأ الذي كان يهوديا ثم أظهر الاسلام وعنها نشأت الفتن بين المسلمين ، وقد زعم أن على اله وعن الشيعة ظهر غلاة الشيعة وتفرقوا فرقا وهم المدعوون بالباطنية .

* * *

ثبت أن الأششوريين والسباليين والكلدانيين والاراميين والفينيقيين كانوا موجات عربية خرجت من الجزيرة ونزحت عن موطنها الاول وانداحت في هذه المنطقة العربية الحنيفية ، ابناء هذه العروبة جميعا هم العرب الذين نزلت عليهم الاديان قبل أن تغلب العنصرية على الحنيفية .

* * *

مصر في فجر الاسلام

الروم أما نحن المصريين فلا نريد أن يكون لنا بالروم اية صلة لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ونحن رافضون الى الابد بقاء المقتصب البيزنطي ونحن راغبون في الصلح وعلى استعداد لاداء الجزية وطاعة أولى الأمر منكم ، واستدعى عمرو البطريق بنيامين المختفى في الصحراء وبعد أول مقابلة معه صرح القائد العربي بأنه لم يسبق له أن خاطب مسيحيا على هذا الوفاء ومع تهذيب في السلوك وسمع الرهبان في مخابئهم الصحراوية وصوامعهم الجبلية بأمر قوم جاءوا من الشرق ليقتضوا على الروم المارقين فاحتشدوا ووقدوا على القائد عمرو في جماعات كبيرة وقال يوحنا التقيوس : لقد احترم عمرو أملاك الكنيسة ولم يقترب عملا يعاب عليه واستقبل المصريون عهد السلام الديني واعاد عمرو انشاء الكنيسة القومية واديرة وادي النطرون وجاء الرهبان اقواجا يقدمون ولأهم للقائد المسلم .

في عهده تم تكوين الدولة الإسلامية وظهرت النظم ووضع الديوان ومصر الامصار ونظم الحكم ونظم الشؤون المالية للدولة الإسلامية وقد استطاع هذا الخليفة العادل أن يوحد بين هذه العناصر المختلفة وأن يصوغها في قالب واحد اسلامي ويدمجها في الدولة الإسلامية وكان قد أقام منازل الناس على التفصيل ، فقال : منازلنا على كتاب الله : الرجل وبلاءه ، الرجل وعناؤه ، الرجل وحاجته .

ولما فتحت الفتوحات مسألة الصحابة قسمتها بينهم ، قال : لا يمكن أن يستولى العرب على هذا العالم الواسع ، هذه الثغور لابد لها من رجال يلزمونها ولا بد أن تشحن بالجيوش فكيف نصرف على هؤلاء اذا قسمت الارضون فاذا قسمت على من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء ورأى عمر ترك الاراضين لهم على أن يوسع عايمهم ما يتحملون من الخراج .

وجعل الأرض من الفئء الذي لا يقسم بل يذهب ريعه الى بيت المال ، وكان تشريعا جديدا ، أن تجمع

قاومت مصر حكم اليونان والرومان نحو الف عام

وكان المصريون من أوائل من اعتنق المسيحية ، واشدهم دفاعا عن عقيدتها ورفض المصريون الاتصاع لمذهب بيزنطة ، ورفضوا أن يكون لكنيسة القسطنطينية او بطارقة روما التقدم على كنيسة الاقدم عهدها وقد تم للاسكندر فتح مصر بفضل ثورة المصريين على غزاتهم الفرس المجوس الذين احرقوا معابده وملأوا بطونهم في نهم ودنس .

ثم استجابوا للفتح الاسلامي الذي أخرجهم من ظلم الرومان .

وقال المقوقس لعمرو بن العاص وهو يتلقى طلبه بالاسلام أو السيف قال : أما السيف فهو ما سيحييه عنه

دعوى ان بلاد الاسلام كانت جزءا من العالم المسيحى العالم المسيحى كان مستعمرا لهذه الارض ولم يكن مالكا حقيقيا

والى حد ما شمالى مصر ، وجاء مد اسلامى جديد فاعاد الصليبيين الى اوربا وبظهور الاثراك وتوليهم زعامة العالم الاسلامى ، استمر المد فى شرقى اوربا حتى فيينا .

وشهد القرن التاسع عشر عودة المد المسيحى فى صورة الاستعمار الاوربى الذى غزا العالم الاسلامى كله فلم يسلم من ذلك الغزو سوى الجزيرة العربية وتركيا وايران وافغانستان وسقطت حتى الاطراف النائية مثل اندونيسيا واستمر هذا الاستعمار حتى اليوم اذ لم تخرج اسبانيا من الصحراء الا مؤخرا وساعدت اوربا قبل ان ترحل عن العالم الاسلامى فى انشاء اسرائيل فلهذا وجودها العالم الاسلامى كله وفتح فى العلاقات بين العالمين جرحا لا يمكن تجاهله .

تمركز الاسلام بعد توسعه الاول جنوبى البحر المتوسط وشرقه فكانت حدود الدولة الاسلامية متراصة شرقا حتى الهند وغربا حتى المغرب ولم يتخط الاسلام فى هذا المد البحر المتوسط الا فى اسبانيا وصقلية ، اما دخوله الشرق البيزنطى والشام ومصر ضمن هذا العالم فلا يجوز اعتباره انتزاعا من العالم المسيحى لان الوجود الرومانى فى هذه المناطق كان وجودا دخليلا ثم انحسر مع ترحيب اهل تلك المناطق وتعاونهم فى اتمام هذا الانحسار

ثم جاء المد المسيحى فى صورة الحروب الصليبية انتهى دعا اليها البابا فى بداية القرن الاحادى عشر الميلادى فاخرج المسيحيون المسلمين من اسبانيا وامتدوا فى البلاد

مؤامرة اليهود فى المدينة

بين الناس فى الوطن فلم يكن قبل الاسلام اصل من هذين الاصليين وقد ابطل الاسلام حرب الدين ونادى بانه (لا اكراه فى الدين) ووافق اليهود فى الظاهر على المعاهدة حتى لا يظهرون حقدهم واخذوا يكيدون فى لباطن لاهل هذا الدين ، واخذ اليهود يعملون على اثارة العداوة القديمة بين الاوس والخزرج ليفرقوا جمعهم ويتركوا هذا الدين الذى جمع بينهم ، ولما يئس اليهود من التفريق بين المسلمين انقلبوا للتآمر مع بعض اهل المدينة وكان اكثرهم من المنافقين الذين يخفون الشرك ويظهرون الاسلام فحالفوهم على المسلمين ثم اُخذوا يؤلبون القبائل العربية على حربهم وسعوا الى قريش فحالفوها عليهم .

استولى الروم على بيت المقدس قبيل الميلاد المسيحى وطردهوا اليهود منه فلما عاد فريق منهم الى بلاد العرب ونزلوا بجوارهم فى يثرب وغيرها من بلادهم استغل اليهود جهل العرب فآخذوا يقرضونهم الأموال بالربا الافاحش حتى صاروا اغنى اهل الحجاز وامتلكوا اخصب اراضيه وكان عرب الخزرج ومعهم بنو قتيبة وبنو النضير من اليهود وكان عرب الأوس ومعهم بنو قريظة من اليهود وكان بين الفريقين حروب دائمة لا تنقطع آخرها حربه يبعث قبل الهجرة بخمس سنين وبعد أن هاجر النبى (صلى الله عليه وسلم) كان العرب من الاوس والخزرج قد اجتمعوا على الاسلام وبقي اليهود على دينهم فلم يسلموا .

أراد يهود المدينة ان تنفلى فى جاهليتها ليستغلموا أهلها ورفضوا أن يكون وطننا لهم وللمسلمين فأبى الله تبارك وتعالى الا أن تكون وطننا للمسلمين وحدهم وأن يحرم منها اليهود فنفقوا الى اذرعهم وغيرها .

وقد عقد النبى صلى الله عليه وسلم معاهدة بين المسلمين واليهود ضمنّت لليهود حقوقهم وكانت سنة جديدة لم يكن للناس بها عهد قبل الاسلام ، وقد جاءت بأصليين عظيمين فى هذه الحياة : حرية الاعتقاد والمساواة

فتح نهاوند

وامهؤوا في الطريق الذي يؤدي الى فارس فبصروا عن بعد براكب توسم عثمان بن عفان انه السائب بن الاقرع فلما دنا منهم وسلم سألهم عمر عما وراءه فقال البشري والفتح ، قال عمر : ماذا فعل النعمان : قال زلت فرسه في دماء التوم فصرع فاستشهد قال عمر انا الله ولم يتمالك أن بكى حتى تشنج فاما سكنت ثورة الحزن سال عمر عن قتل من المسلمين فذكر له اعيان الناس واشرافهم ثم قال : وآخرون من ابناء الناس لا يعرفهم أمير المؤمنين قال عمر : ما ضرهم الا يعرفهم عمر لكن الله يعرفهم وقد أكرمهم بالشهادة .

بينما المسلمون يحاربون ويفتحون ويدخلون (نهاوند) يعيش عمر في المدينة يتسقط الانبياء مشفقا لا يتذوق النوم الا قليلا ، يقضى سائر ليله يستنصر الله لجنده ، يخشى أن يبلغه عنهم مالا يحب ، فلما كانت الليلة اتى قدر للقائهم جعل يخرج ويتلمس الخبر وقد التى في روعه أن الله نصر جنده وانجز وعده وكان حذيفة بن اليمان قد بعث طريف بن سهم ليسرع بالخبر الى المدينة فلما بلغها وسأله عمر : ذكر له ما انعم الله به على المسلمين ثم هرع الى المسجد فصلى وخرج في جماعة من أصحابه وكله الشوق أن يقف على جلية الخبر

صلاح الدين والحروب الصليبية

المستعمر الذي قام في القدس على بحر من دماء سبعين ألف مسلم استشهدوا يوم دخل سلفه بلدوين القدس واعلان نفاسه ملكا ، عموري هذا كان اذا ذكر امامه اسم نور الدين تمشى الخسوف في اوصاله لأنه كان يحس بالخسوف امام المجاهد ، وعندما انتقلت راية الجهاد الى صلاح الدين عرفت أوروبا كلها انها كانت على ضلال لأنها وجدت نفسها امام مجاهد حق له نصبة حق ، والملوك الثلاثة الذين اقبلوا يقودون الحرب الصليبية الثالثة لعقاب صلاح الدين انحنوا هاماتهم للرجل الدين اقبلوا ليعاقبوه وواحد منهم وهو (ريتشارد) الذي لقبوه بقلب الاسد اقبل من انجلترا ليعاقب هذا المتمرذ الذي قتل له اغتصب القدس وعندما أصابته الحصى وباء ايلة يتقلب في غمزاتها أتاه كأس من صلاح الدين فيها شراب قيل انه ترياق فلما شرب الترياق أفلق وشفى وعندما علم أن هذه الكأس آتية من عند الرجل الذي اتى ليعاقبه احس انه امام رجل أقوى منه وابسل ، وقال لقد فعل ما لم اكن انا ولا غيرى تفعله قط ، هذا رجل لا يمكن ان يختلس أو يعتدى وازمع العودة الى بلاده وعندما قالوا له تمضي وتترك القدس في ايدي المسلمين قال : اما والمسلمون فيهم مثل صلاح الدين فالقدس وقبر المسيح في يد آمنة ، لقد هزمنى صلاح الدين بكأس دواء .

احتل الصايبيون القدس عام ٣٩٣ هـ (١٠٩٩ م) ولم يولد محرر القدس (صلاح الدين الايوبي) الا بعد تسع وثلاثين سنة من احتلالها ٥٣٣ هـ — ١١٣٨ م ولم يتم التحرير الا عام ٥٨٣ — ١١٨٧ (حطين) اما الهزيمة النهائية للصليبيين فلم تكن الا بعد ما يقاره القرنين من الزمان افتتقد المسلمون خلالها توتهم السادية فلما استعادوا تصورهم الاسلامى عادوا الى النصر .

سبعون ألف مسلم ذبحهم الصليبيون داخل بيت المقدس في الحملة الصليبية الأولى ، وصلاح الدين لم يدع سيفا يقو على رقبة صليبي واحد بعد المعركة . عندما قام عماد الدين زنكى بدعوة المسلمين لالتجمع لطرد الغزاة المعتدين كانت له قصة ، ولهذا فهو مجاهد وعندما استولى على (الرها) ٥٣٩ هـ — ٦١٤٤ م وفتح أبوابها للاسلام واذن لانسارى فيها بأن يتعبدوا ماشاعوا أصبح اسمه حروفا من نور في تاريخ المسيحيين انقاسهم .

ثم جاء ابنه نور الدين محمود وعاد بالجهاد الى نبع الجهاد الصافي ، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظت أمة الاسلام على نداء الجهاد ، امضى ثلاثون عاما من الجهاد في ميادين الموصل والشام ومصر جعلت نور الدين محمود نور لكل دين ، جعلته نورا للاسلام ونورا لغير أهل الاسلام ، وعموري او اما لربك

عندما هاجم صلاح الدين مدينة بيت المقدس

وبعد تسعين سنة (٣٥٣ هـ ١١٨٧ م) دار الزمن دورته واستأنف الاسلام وجوده في بيروت أو عاد اليها المسلمون متقاطرين من البلدان وانضم لها أفراد الجيوش والجنود الذين سايروها فاتحين بقيادة صلاح الدين .

وعاد الصليبيون لاحتلال بيروت مرة أخرى بسبب عودة الصليبيين لاحتلالها من جديد على أثر وفاة صلاح الدين .

ودامت هذه الفترة الثانية من الاحتلال الصليبي على الوجود النصارى في بيروت من ٥٩٣ الى ٦٩٠ هـ ١٢٩١ م

حين دخلت بيروت قوات المماليك بقيادة سنجر الشجاعى التى اقترحها باسم السلطان الاشرف خليل بن الملك المنصور تلالون وبعد أن استقر المماليك أصبحت بيروت مدينة اسلامية من بابها الى محرابها وانصرف عنها النصارى الذين لم يرافقوا الصليبيين المهزومين وآثروا الإقامة في الجبال المطلة على المدينة ثم بدأ النصارى يضاعفون سكانهم في ابان صراع اسطنبول مع أوروبا ولما دخل ابراهيم باشا (١٨٣٦ م — ١٢٤٧ هـ) الى بيروت بادر الى اباحة سكانها للنصارى بتشجيع من الدولة الفرنسية التى كانت وراء حملة محمد على على البلاد السورية فتدفق اليها منحدرين من قمة جبال لبنان وسفوحه وعندما اجبر ابراهيم على الجلاء عن المدينة في تراجعه عن سائر فتوحاته كانت الدول الغربية تمسك بزمام المبادرة في توجيه السياسة العثمانية وفقا لوصية القائد الصليبي لويس التاسع الذى لاقى حتفه في تونس خلال آخر حملة صليبية ضد العرب والاسلام وكانت الوصية تقضى بابعاد المسلمين عن الشواطىء الشرقية للبحر المتوسط الذى حولته الفتوحات الاسلامية الى بحر العرب بعد أن كان يسمى بحر الروم وما كادت سنوات القرن ١٩ تشارف نهايتها حتى أصبح سكان بيروت يتقاسمها الدينان الاسلام والنصرانية سواء تقريبا . (طه الولى)

محاصرها وطلب اهلها الفداء ثم الاتفاق على أن كل رجل عشرة دنائير وعن المرأة خمسة دنائير وعن كل طفل دينار واحد وأن يكون المدة التى يؤدى فيها الفداء ويتم فيها الجلاء أربعين يوما ، وفتحت المدينة ابوابها لصلاح الدين فخرج الأمير بايان ومعه سبعة آلاف فقير بعد أن أدى عنهم ثلاثين ألف دينار ، ثم بايع خروج الصليبيين على الرسم المقرر ، ثم يأتى البطريك الكبير يجز من اموال الكنائس وتحفها وجواهرها مالا يقدر بمال ، فلم يعرض صلاح الدين لشيء مما معه . ومضت الأربعون يوما ولا يزال في المدينة آلاف كثيرة من فقراء الصليبيين لايلكون فداء فتقدم العادل الى اخيه قال: انى اسقوهبك ألفا من أولئك الارقاء فاجابه السلطان الى طلبه ، وعند ذلك اعتقهم العادل من قوره ، ثم جان يليان والبطريك وطلبا مثل الذى طلب العادل فوهبهم صلاح الدين ألفا رقيق اطلقوا في الحال ثم قال صلاح الدين : بقى ان أؤدى أنا صدقتى ثم أمر رجالا من حرسه أن ينطلقوا فينادوا في جميع شوارع المدينة ان كل عاجز عن دفع الفداء له أن يخرج لوجه الله .

وان نساء من نساء قرسان الصليبيين كن قد لجأن الى بيت المقدس بعد أن قتل أزواجهن فاجتمعن بعد أن اذبن الفداء وحضرن عند صلاح الدين باكيات معولات يشكون اليه سوء حالهن فما كان منه الا أن أطلق لكل من لها زوج من محبسه .

حينما استعاد المسلمون بيروت من الصليبيين فانهم لم يجدوا في بيروت العدد الشرعى لإقامة صلاة الجمعة وهو أربعين شخصا فضلا عن أنهم لم يجدوا مسجدا واحدا يجتمع فيه السامعون لأقامة صلاتهم اليومية وفي أيام الاحتلال الصليبي كان جمهرة السكان في بيروت من النصارى الاوربيين ومن نصارى جبل لبنان الذين انحدروا الى هذه المدينة من قراهم وديارهم انتجاعا للرزق في هذه المؤسسات الاجنبية ومع الزمن تكونت من هؤلاء النصارى المحليين بالاضافة الى العناصر الاجنبية مجموعة من السكان اكتسجوا المدينة بطابعهم الدينى

مشروع ارناط :

المشروع الذى دار بمخيلة البرنس ارناط صاحب الكرك حيث حاول ان يفتح الحجاز وانشأ اسطولا فى اراضيه جعله قطع حملتها الابل وسارت بها وسط الصحراء ليلقى بها فى خايج العقبة عام ٥٧٨ هـ حيث بدأ الاسطول يخرع باب البحر الاحمر واذ به ينقسم الى فريقين : اقامت الاولى على حصن للمسلمين بخليج العقبة تصاصره واتجهت الاخرى جنوبا تهاجم موانئ البحر على الشاطئين الاسيوى والافريقى فاخذت طريق الحج واخذ الاسطول يطارد المسلمين فى عقر ديارهم وعلى امواج يحرقهم فلما وصل الخبر الى مصر انشأ صلاح الدين اسطولا نقله الى خليج السويس وسلم قيادته للحاجب حسام الدين لؤلؤ

فسار مجدا فى طلب الفرنجة حتى اوقع بهم بعد ان امضوا شهورا يجوبون البحر الاحمر الى عدن وينزلون مقاتليهم الى ساحل الحجاز لقد لفت خليج العقبة وموقع ايلة انظار البطل الصليبي وليس اهميته فعمل على احتلال تلك البقعة ونشر الرعب بأسطوله ، ووقع البرنس ارناط فى يد صلاح الدين وهى الفكرة التى احياها الصهونيون فى الفصل بين العرب فى آسيا والعرب فى افريقيا وهى نفس فكرة الصليبيين ولقد كان التضامن الذى اقامه صلاح الدين بين مصر وسوريا والاردن هو الذى مكّنه من سحق القوة المفيرة .

(٥١٢ هـ ١١١٨ م حطين) .

(٦٥٩ هـ ١٢٦٠ م عين جالوت) .

(٩٢)

اسطورة القديس يوحنا

(السندباد) وكانت أوروبا تتلف للاتصال بالنجاشى فى الحبشة (بلاد القسيس يوحنا) وكان هم البرتغاليين بعد وصولهم الى زنجبار ان ينسألوا شرف البداية هو الاتصال بملك ملوك الحبشان .

وتوسم الصليبيون فى التتار ان يكونوا عوناً ومددا لهم على ازالة الاسلام وبقوا على هذه الخرافة حتى بدأت عملية التطهير فى الارض المقدسة فلسطين على يد الشهيد نور الدين وسلاطين مصر وصلاح الدين ، وببيرس البندقدراى ، وقتلاون الالفى وانتهى الاشرف خليل بن قلاوون بقذف جميع بقاياهم الى البحر من مدينة عكا واتم الله النصر وتطهير الارض المقدسة . لقد قدمت أوروبا على الشرق بجيوشها واساطيلها فأزلت اقوامنا وأهاكت فى يوم واحد وفى صعيد واحد من رجال الاسلام ٩٠ الف انسان كانوا قد التجأوا الى المسجد الاقصى حينما قام الصليبيون باقتحام اسوار اورشليم ودخلوا ظاهرين الى القديس الشريف ثم رجحت كفة المسلمين حتى استردوا المسجد الاقصى وطردوا منه الصليبيين ولكنهم لم يرتكبوا مثل تلك الخيانة فخرج الصليبيون وهم آمنون على انفسهم وما معهم من المال . (من هو القسيس يوحنا المزعوم : احمد زكى باشا) .

ترددت اسطورة القديس يوحنا فى القرن الثانى عشر الميلادى بكل ديار أوروبا: ان المسيح سينصرهم وهى ترمى الى ان فى جوف آسيا ملكا نصرانيا سيزحف برجاله المغاوير لمساعدة الصليبيين فاستمسك الناس بجبال هذا الخيال حتى لقد زعموا واكدوا ان اسقف مدينة جبله (من ثغور سوريا) بعث كتابا الى البابا اورجانيوس الثالث فى ١١٤٥ م ٥٤٠ هـ يشرح له تفاصيل المساعفة السماوية .

وتلك السنة هى التى ظهر فيها نجم السلطان الشهيد نور الدين ، حرف الصليبيون اسمه فى قالب لاتينى وهو (نور ادانوس) وهو الذى نكل بهم وزحزح وجودهم وبدد شملهم .

بقى القوم فى أوروبا ينتظرون المدد الموهوم من ذلك القسيس الملك المزعوم ، قام رجل من رجالات الكهنوت هو (البريك) الذى صار كردينا وهو الذى اذكى الحماسة فاثار الحرب الصليبية الثانية على المسلمين يتقدم الى الجماهير ١١٦٥ الى بعد عشرين عاما واشار الى رسالة صادرة من نفس ذلك القسيس الى ملوك الغرب يصف فيها خيرات بلاده او كئوزها (وما فيها من التفاصيل بشأن ما ورد فى الرحلة السادسة من قصة

وفاة صلاح الدين

لورنس واللبنى ونقل الى لندن .

وعندما زار الجنرال عوزو الفرنسى قبر صلاح الدين قال وهو على قبره : ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين .

وقد نشرت مجلة المقتطف عام ١٩٢٧ ما نشرته جريدة الف باء الدمشقية من أن اللورد اللبنى لما دخل دمشق نزع عن قبر السلطان صلاح الدين الاكلى الذى وضعه عليه الامبراطور غليوم وقال الدكتور يعقوب صروف : ان الحرب العالمية اثارت الاحقاد بين المتحاربين حتى صار يسهل على كل منهم أن يقتل خصمه ويمثل به ويحرق بيته ويتلف امتعته واللورد اللبنى من أروع قواد الجيوش ولكنه وتر بوحيده في هذه الحرب واذا ثارت ثائرة الغضب فهو وغيره لا يقف غضبهم عند حد ونظن انه لو جاء دمشق الآن لوضع على قبر صلاح الدين اكليلا آخر بدلا من الذى نزعها .

فتح القسطنطينية

الدولتين الرومانية والفارسية وكان من الطبيعى ان ينشده النضال بين الاسلام وبين هاتين الامبراطوريتين القديمتين واستطاعت قوى الاسلام ان تتغى بسرعة على الدولة الفارسية وعلى عتائدها الوثنية واستطاعت في الغرب أن تنتزع الشام ومصر من الدولة الرومانية وان تسير قدما في افتتاح اقطار المغرب .

ولكن الخلافة الاسلامية كانت تطمح الى أن تحمل رسالة الاسلام الى الغرب كما حملتها الى أمم المشرق وكانت ترى في الدولة الرومانية الشرقية مجازها الطبيعى الى الغرب وفي عاصمتها القسطنطينية حصن النصرانية الذى يجب اقتحامه لتحقيق هذه الغاية ، ومن ثم فإن القسطنطينية كانت منذ الساعة الاولى هدف الغزوات الاسلامية ومنذ خلافة عثمان نرى العرب يحاولون فتح

توفى صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله ٥٨٩ هـ ودفن في داره بقلعة دمشق ، ثم بنى له ابنه الملك الافضل تربة في المكان الحاضر ونقله اليها ٥٩٢ هـ وقد زاره الوالى ضياء باشا في العقد الاخير من القرن التاسع عشر فوجده متهدما فقال الا تذكرون انه هو الذى ابقى هذه البلاد للاسلام والمسلمين ولولا جهاده لما كنتم فيها الان فاقام له الحجرة التى نراها اليوم ، وقد روى الذين حضروا نقل تابوت صلاح الدين الى قبره الجديد في الحجرة انهم وجدوا جثمانه على حالته الطبيعية كانها قد دفنت حديثا وام يزل شعر رأسه ولحيته .

ويقول الدكتور صلاح المنجد انه عندما قدم الامبراطور غليوم الى دمشق ١٨٩٨ زار الجامع الأموى هو وزوجته الامبراطورة ثم دخلا تربة صلاح الدين فزارا القبر وعند خروجه أمر بان يوضع على قبر السلطان اكليلا من الازهار وكان الاكلى من البرونز وعليه الازهار وظل الاكلى في الحجرة حتى دخل الانجليز دمشق فاخذه

ان محمد الفاتح لم يفتح القسطنطينية فقط ولكنه غير تاريخ أوروبا كله .

كان فتح الترك العثمانيين لمدينة قسطنطين عاصمة الدولة الرومانية الشرقية في ٢٩ مايو ١٤٥٣ على يد السلطان محمد الثانى الذى اسبغ عليه قيامه بهذا الفتح العظيم لقب الفاتح وخذ اسمه بين اعظم الفاتحين في التاريخ ولم يكن فتح قسطنطينية فتحا لحاضره من حواضر العالم القديم ، ولم يكن فقط غنما اقليميا وسياسيا عظيما للدولة العثمانية الفتية ، بل كان حادثا اجل وأخطر من ذلك بكثير ، وكان عذوانا لأعظم المعانى الادبية والتاريخية والدينية والفلسفية التى تردت مدى العصور بين شطرى العالم القديم وكان تحقيقا لأعظم الامانى التى جاشت بها الامم الاسلامية زهاء ثمانية قرون .

وكانت قسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية وقد نشأ الاسلام والدولة الاسلامية على مقربة من حدود

عاصمة الدولة الشرقية في سلسلة من الحملات في ٢١ هـ ٦٥١ م ثم تكررت في بداية الخلافة الأموية في عهد معاوية فسار العرب الى فتح القسطنطينية وقاموا بحصارهم الاول لها في ٦٦٩ م واستمرت هذه الحملة تحت أسوار القسطنطينية زهاء سبعة أعوام وفي سنة ٧١٧ م قامت الخلافة بأعظم محاولاتها لفتح قسطنطينية فسيرت الى عاصمتها جيشا عظيما وقام العرب بحصارهم الثاني للقسطنطينية وبذاوا لاخذها جهودا فاحدة ولكنهم ارتدوا عنها عند دخول الشتاء واضطروا الى الانتداد مرة اخرى، وأدرك العرب في ذلك الحين عقم محاولتهم في اقتحام القسطنطينية والوصول الى أوروبا من الشرق .

ولكن الخلافة لبثت تطمح الى تنفيذ مشروعها في غزو أمم الغرب وحمل رسالة الاسلام اليها وكانت قوى الاسلام قد جاوزت يومئذ في زحفها المظفر نحو الغرب مضيق جبل طارق وافتتحت اسبانيا ثم عبرت جبال البرنية وغزت جنوبى اسبانيا وكانت الامم الاوربية تشعر بفداحة الخطر الذى تواجهه من تقدم هذه القوى الغازية الجليدة الى قلب أوروبا ، ووصلت الجيوش الاسلامية الى قلب فرنسا في ربيع ١١٤ هـ ٧٣٢ م بقيادة عبد الرحمن الغافقى أمين الاندلس والتقت على ضفاف نهر اللوار بجيوش الفرنج بقيادة كارل ماريل ونشبت بين الفريقين معركة (بلاط الشهداء) الشهيرة التى انتهت بتراجع المسلمين وارتددهم .

واستمر الصراع بعد ذلك قرونا بين قوى الدولة البيزنطية وبين قوى الاسلام وكانت قوى الاسلام تنساب من الجنوب والمشرق الى آسيا الصغرى في غزوات لا تنتهى ولكن الدالة البيزنطية لبثت على تفككها هامة وابنت القسطنطينية مستودع الحضارة الرومانية الشرقية

(٩٦)

تحول كفة النصر

بعد سقوط دولة السلالة تحت ضربات المغول لجأ الكثيرون من المناضلين ضد المغول الى السلطة العثمانية، وتوالت انتصارات العثمانيين على الامبراطورية الرومانية الشرقية ودخلت جيوشهم ازمير ثم انقره (٧٥٦ هـ ١٣٥٤ م) ثم امتدت موجة زحفهم الى أوروبا فسقطت ادرنة في أيديهم ومنه اتوغلوا الى البلقان حيث توالى انتصاراتهم

تحمل تراثها القديم حتى كانت وثبة الترك العثمانيين واكتساحهم آسيا الصغرى في القرن الرابع عشر الميلادى وقيام الدولة العثمانية الفتية على حدود الدولة البيزنطية وكانت القسطنطينية تلوح للغزاة الترك وكانها لؤلؤة ساطعة وبذل الترك لاخذها جهودا متوالية وحاصروها غير مرة حتى كان عهد السلطان محمد الثاني وكانت الدولة البيزنطية قد قضت اطرافها من كل ناحية واستولى الترك على معظم اراضيها في آسيا الصغرى والجانب الاوروبى ولم يبق سوى العاصمة فحزم محمد الثاني أمره على اخذها وحاصرها في ربيع ٨٥٧ هـ ١٤٥٣ م بجيش ضخم واستمر الحصار ثلاثة وخمسين يوما وبذل قسطنطينين بالبولوجوس آخر القياصرة جهد البائس في الدفاع عن حاضرتهم ولكن هزيمة الغزاة حملت في طريقها كل شيء واقتحم الترك قسطنطينية في اليوم التاسع والعشرين من شهر مايو ١٤٥٣ ودخل السلطان قصر القياصرة وأدى صلاة الجمعة الاولى في كنيسة (ابا صوفيا) لؤلؤة الانار البيزنطية .

وهكذا تحقق حلم الخلافة الاسلامية القديم على يد الترك العثمانيين وغدت عاصمة الدولة الرومانية الشرقية مدينة اسلامية .

وقد كان فتح القسطنطينية عملا لاسياسيا واقليميا افسح الطريق لزحفهم المظفر الى بلاد البلقان واوروبا حتى وصلوا الى مدينة فيينا وان يفتحوا سائر الاقاليم الواقعة في حوض الدانوب ان يشيدوا اعظم امبراطورية اسلامية منذ الدولة الاموية .

(محمد عبد الله عنان)

على تحالف العرب والمجر والبلقان ، ولم يلبثوا أن فتحوا مدينة القسطنطينية (٨٥٧ هـ ١٤٥٣ م) وكان لسقوطها نوى في أوروبا والعالم الاسلامى واشتدت مخاوف الاوربيين من جهة وارتفعت مكانة الدولة العثمانية في نظر العرب والمسلمين من جهة أخرى ثم جاء تحولهم من التوسع في أوروبا الى بسط نفوذهم على الوطن العيسرى فغزت

جيشهم الشسام والعراق واقتحمت مصر وادخلها في
الامبراطورية العثمانية ١٥١٦ م .

المغرب من الاسبان والبرتغاليين فاحتلت الجزائر ١٥١٨
حتى لا تقع في يد الاسبان بعد استيلائهم على غرناطة
آخر معاقل العرب واستولى الاتراك على تونس ١٥٣٤
كما حرروا ليبيا من سيطرة فرسان القسديس يوحنا
الملطيين ١٥٥١ وبذلك ضم الشسبال الافريقى الى
الامبراطورية العثمانية التى مدت سيطرتها الى اليمن
وعدن ومسقط ويعتبر اصطلاح المسالة الشرفية بديلا
عن كلمة (الحروب الصليبية) أو تعبيرا مغلما عنها ،
بدا ذلك واضحا في قول اللورد النبى عندما دخل بيت
المقدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧ « اليوم انتهت الحروب
الصليبية » .

ثم كانت انطلاقا الغرب التى بدأت بالكتشوف
البحرية والوصول الى طريق رأس الرجاء الصالح وونه
الى الهند واكتشاف كولومبس لأمريكا ١٤٩٨ فقررت
هولندا وبريطانيا وفرنسا على التنافس في مغامراتها
البحرية على نهب خيرات الاراضى البكر في افريقيا
والدنيا الجديدة ، هذه المغامرات اليشعة للقراصنة
وتجار الرقيق التى مارسها الاوربيون في القارة الافريقية
على نطاق واسع ، وتصدت الدولة العثمانية لحماية

(٩٧)

اعترافات كولمبس

الاسلام او طلاب ثقافة أو مبغين من فضل الله وتذكرت
قولة عقبة بن نافع الفاتح العربى لشمال افريقيا وهو
ينتهى الى المحيط الاطلسى وينزل بجواده الى الماء
ويقول :

« والله او اعلم ان أرضا وراء هذا المحيط للخضته
حتى ابلغ رساله الله » .

وقد انطلق من وحي ان الاسلام دعوة عالمية
لا تقف عند حدود الزمان والمكان وكانت هذه الائمة
باعثا على قيام الفتية المغرورين بمغامرة لتحقيقها كما
صورها الادريسي في كتابه (نزهة المشتاق الى اختراق
الاماق) .

اعترف كولومبس قائدا (رحلة اكتشاف أمريكا
١٤٩٢ على رأس ثلاث سفن (في ميناء بالوس) : بانه
قام بهذه الرحلة بعد ان قرا كتابات ابن رشد وما تجمع
اديه من معلومات العرب عن كروية الأرض وان الذى
يسير متجها الى الشرق أو الغرب سيصل في النهاية الى
النقطة التى بدا منها المسير ، كما شجعه ما اثاره الاسلام
من الدعوة الى استثمار الخيرات التى يبعج بها الكون في
أرضه وسمائه كما يقرر تلك علماء المسلمين في جامعاتهم
المزدهرة في الاندلس . ولو لم يكن كولومبس ولو لم
يكن ابن رشد واو لم يكن الاسلام لتأخر كشف العالم الجديد
عدة قرون وما كان لأمريكا هذه الحاذية التى شذت اليها
المهاجرين من أوروبا وامتصت الملايين من أفريقيا واستثمار
خبراتها واغرت كثيرا من المسلمين للرحلة اليها دعاة الى

(٩٨)

فاسكودى جاما ارشده ابن ماجد

طريق رجل من العرب عليم بتلك البحار وله في هذا
العلم تاليف قيمة (ابن ماجد) وكان ذلك كله غير معروف
الى اهل اوربا حتى اتاح لى الحظ . يقول أحمد
زكى باشا شيخ العروبة : ان اكتشاف عن

عمال فاسكودى جاما الرحالة البرتغالى عمل هو
وجماعة على استهواء الريان العربى (ابن ماجد)
ليرشداهم الى الهند عن طريق البحر ، وتوسلوا معه الى
هذه النغاية بأن اسكروه بالمعتق من الدام كما تروى
بعض الروايات وهكذا وصل البرتغاليون الى الهند عن

هذه المسألة الخطيرة في محاضرة القياها عام ١٩١٢ ونشرتها في المقتطف .

لم يصل دى جاما الى الهند بطريق الصدفه بل الحقيقة انه اهتدى اليها بمعلومات ذلك الريان البحرى العربى بعد ان اسكره بالمعتق ، وقد استغاث اهل الهندى بالغورى سلطان مصر وصنع المراكب الحربية فى بولاى وارسلها قطعاً قطعاً على متون الجبال الى السويس وهناك ركبها اهل الدراية البحرية من المصريين ثم قام الأسطول المصرى يخز البحر الأحمر براية مصر الصفراء فدفع أسطول البرتغال عن مدينة عدن وكان له فى بحار الهند وقائع مع الاسطول البرتغالى نال فيها الظفر وكل الفخار .

والقول بأن العرب لم يكونوا يعرفون آخر حدود أفريقيا يكتبه أن فاسكودى جاما اعتمد على ملاح عربى فى الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح (وقد أسماه المترجمون العرب (رأس عشم الخير الطيب) وقد غادر فاسكودى جاما لشبونة ٨ نوفمبر ١٤٩٧ وطاف حول

(٩٩)

الظاهر ببيرس بفتح قيصريّة

الشطر الثانى كان بزعامة ايها بن هولاكو وكان مسيحياً نسطوريا تزوج من ابنة الامباطور البيزنطى وحرص على أن يدعم صلاحه بالقوى المسيحية فى الشرق والغرب نكاية بالمسلمين .

وطبيعى ان يجد هؤلاء التتار فى الصليبيين حلفاء لهم فى ظل العقيدة الواحدة ولكن هذا التحالف لم يجديهم نفعا لأن الصليبيين كانوا قد بلغوا مرحلة الضعف والوهن والانقسام .

وقد شدد الملك الظاهر (بيبرس) عليهم الحصار فى مدينة عكا وكانت آخر معاقلهم فإرسلوا اليه فى طلب الصلح فجاء الصلح بين الصليبيين والملك الظاهر يحرم التتار من حلفاء مخلصين لهم . شاء (ايها) الصلح ولكن كان يحاور ويداور ولما وصل رساله الى دمشق قبلهم الملك الظاهر بعرض عنسكرى رائع أوقع الزهية فى نفوسهم ولم يكن رسل التتار يتصرفون حتى جاءت الأنباء

فتح الملك الظاهر ببيرس مدينة قيصريّة فى بلاد الروم وانتاعها من أيدي التتر واستولى عليها ، فى ذلك العصر كانت المملكة الإسلامية لا تزال تعاني آثار الوهن من الحملات الصليبية المتكررة على الأرض المقدسة ومن غزوات تتبرية وحشية ضارية فى أطراف المملكة بعد هزيمتهم المنكرة فى عين جالوت .

وكان الملك الظاهر الذى كان يعاني فى نفسه عقدة (هولاكو) فى سبيله الى محو نفوذ التتار من المملكة الإسلامية كلها والتتار فى عهده قد انقسموا الى شطرين :

شطر بزعامة بركة خان الذى ادخل الاسلام فى بلاد القفقاز وغضب لما فعله هولاكو وحفيده ببلاد المسامين ولم يلبث ان انتشر الاسلام بين هؤلاء مما جعل النفور يشتد بينهم وبين التتار فى بلاد قارس الذين كانوا على غير دينهم ، وفى الوقت نفسه صاروا قوة كبرى للمسلمين .

وقد قطع الجيش الظاهري الى هدفه طريقا محفوفة بالمخاطر ، وفتح الملك الظاهر قيصرية في بلاد الروم بعد معارك رهيبية واقتلعهما من ايدي التتار وجلس الملك المظفر على نحت بنى سلجوق واستطاع الملك الظاهر معاقلمهم التي ظنوا انهم آمنون فيها بضربته الماحقة التي بعزية جنده المتوسسين على القتال أن يضرب التتار في كانت مكملة لمعركة عين جالوت ، وهذه كانت في الجنوب وتلك كانت في الشمال ويشاء القدر أن يكون الملك الظاهر المنتصر في كلتا المعركتين .

وحين سمع (ايضا) صاحب التتر ما فعله الملك الظاهر في معركة ابلستين عرج على مكان المعركة بعد انسحاب الظاهر حيث شاهد عسكره صرعى ولم يجد احدا من السلاحقة مقتولا فاستشاط غضبا وأمر بنهب بلاد السلاحقة وقتل من صادقه من المسلمين انتقاما وقتل زعيمهم (معين الدين) نفسه الذي مالىء التتر ظنا في النجاة فكان جزاءه المصير الحق .



(١٠٠)

على طريق الرسالة الاولى

علينا أن نتطلع الى أن يكون القرن الخامس عشر قرن انتتال من اليقظة الى النهضة . يقول غلال الفاسي : أن هذا الحديث يؤذن بأن الأمة الاسلامية تخضع للتطور كغيرها من الأمم الاخر ، وينذر بأنه لا تمر مائة عام الا وتكون في حاجة الى بعث جديد ويقظة ثانية ، وان ما قرره عصر سابق من أساليب لا يمكن أن يتحكم فيما يريده العصر الموالى ، لأن التجديد لا يعنى دائما الترميم وان التغيرات يقع بين جيل الأب وجيل الابن ، وبهذه الروح العصرية العظيمة استطاع اسلافنا ان يبنوا الحضارة الاسلامية التي كان من اخص مميزات الانسانية اتصالها بمختلف الحضارات وشتى الانبيات الشرقية والمغربية ، وهكذا نجد أن الفكر الاسلامي يمنع المسلمين من الانكماش على انفسهم والاستسلام لما قفلته عوامل الانحطاط في مجتمعهم بل ويدفعهم الى الاتصال بكل والتقيب عن كل المعارف والنشاط الحكمة من كل الجهات والتطلع دائما الى كل جديد .



باغارة جيوش (ايضا) البعيدة عبر نهر الفرات بالقرب من منبع فاسرع الظاهر لاستعادتها ومعه بعض سفن حملت على ظهور الجبال للاستعانة بها في عبور النهر فالتقى الفرسان بأنفسهم في نهر الفرات وقطعوه عوما الفارس الى جانب الفارس وهم متماسكون بالاعنسة ومجاديفهم ورماحهم .

ثم قاد الظاهر عساكره ضد التتار فانزلوا بهم الهزيمة وعندما احس التتار انهم بحاجة الى حليف على الملك الظاهر وبعد ان يؤسوا من الصليبيين فكر (ايضا) في استخدام سلاحقة الروم وسلطانهم الذي كان طفلا وزعيم (معين الدين البردناه) في مهاجمة الملك الظاهر وكانت بلاد سلاحقة الروم آنئذ مشمولة بالحماية التترية فتحالف مع السلاحقة الذين يلقبهم المؤرخون بسلاجقة الروم لجرد اقامتهم في بلاد الروم وما كانوا من الروم وانما كانوا مسلمين مغلوبين على أمرهم .

يقول الأستاذ عبد المنعم خلاف :

يرى ابن خلدون أن العرب لا يحصل لهم الملك الا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية أو اثر عظيم ، وان العرب يستجيبون للزعامات الملهمه والتضحيات والمروءات ومن هنا صرح أن أهل هذه المنطقة لا يقاومون الى أية نهضة أو اصلاح في مجال حياتهم الا في ظل الدين الالهى الصحيح الذى يروض اخلاقهم ويعبد قلوبهم ويطوع ضمائرهم ويكون أساليب تفكيرهم وكان اعظم الدفع لحركاتهم التاريخية والحضارية الكبرى على مدى العصور وما تزال نظرية المؤرخ العربى الكبير عبد الرحمن بن خلدون مؤسس علم الاجتماع وفلسفته في أن العرب لا يقادون ولا يخضعون الا بنبوة أو ولاية دينية أو استمداد منها نظرية صحيحة مائة في المائة ، بعد أن صدقتها تجارب التاريخ الطويل ونطق بادلته الاستقرارية فناطق الزمان نقول : فلماذا أضفنا الى هذا قول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم : أن الله يرسل لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها كان

سماحة الاسلام

واحتفل معهم على طريقتهم بنفس الابهة والفخامة ومثل ذلك فعل عمرو بن العاص في مصر عندما أعلن الأمان لرئيس النصارى المختفى وسمح له بالعودة الى استئناف عمله .

أين هذا مما فعل الصليبيون عندما استولوا على القسطنطينية عام ١٢٠٤ هـ ودمروها وهتكوا أهلها وهم مسيحيون مثلهم .

وأين هذا مما فعل النصارى في الاندلس عندما سقطت في أيديهم وخدعوا المسلمين بأن أعطوهم عهدا باحترام ديانتهم وأموالهم وأعراضهم . ولم يلبثوا أن دالوا عليهم ميلا واحدة .

حادثان متشابهان في تاريخ الاسلام يحققتان وصية الرسول صلى الله عليه وسلم : من ظلم معا هذا وكلفه فوق طاقتة فانا خصمه يوم القيامة . أحدهما ما فعله صلاح الدين الأيوبي يوم فتح بيت المقدس (وكان بها مائة ألف نصراني) أعطاهم أمانا لمدة أربعين يوما لاجلاء عن القدس فجلا منها ٨٤ ألفا احتوا بأهلهم من النصارى في عكا وافتدى بنفسه بضعة آلاف وافتدى العادل ألف رجل ورفض أن يفعل بهم كما فعلوا بالمسلمين قبل ٩٠ سنة .

وفي فتح القسطنطينية أعلن السلطان محمد الفاتح حمايته للمسيحيين وضمانه لحرية دينهم وعبادتهم



(٨٤)

أزال الاسلام حواجز الشعوب

التي كانت أمم المغول تتستر من وراءها وأدخلوهم في الاسلام .

٤ — اجتمع الأربعة بعد ذلك فهدموا سور الجنس والاستعلاء الذي كان أهل الصين قد أداروه على أنفسهم ودخل (قتيبة) ورجاله مدينة كاشغر وضربوا خيامهم على ضفاف نهر (تاريم) وسط سلاسل من الجبال كانها الرواسي الشامخات .

٥ — تهدمت الاسوار التي كان يعيش وراءها أهل العراق والشام ومصر .

٦ — دخل العرب بفارغ طاحنة مع البربر دامت سبعين سنة وصل فيها العرب الى ساحل المحيط الأطلسي وأدخلوا أمم البربر جميعا في أسرة العروبة والاسلام ..

٧ — اجتمع العرب والبربر وعبروا الى الاندلس

يقول الدكتور حسين مؤنس : أزال الاسلام فروق الأجناس (لتعارفوا) وامتدت دولة الاسلام من فرغانة الى غانة أو كاشغر الى اقليم سيكيانج أقصى الصين الى ساحل المحيط الأطلسي وقلب افريقيا عند أقصى أوروبا « الاندلس » وأقصى شرقها (تركيا) .

عندما جاء الاسلام :

١ — هدم حائط الايرانيين الهائل في سلسلة من الوقائع الضارية من كاظمة الى نهاوند وهي فتح الفتوح . وأزال الحاجز الايراني بينهم وبين عامة البشر .

٢ — هدم الحائط الذي كان يحول بين الأتراك والايرانيين وزايل كبرياء (زنبيل) واضرابه فانساح العرب والايرانيون في بلاد الترك ودخل الترك الأرض الايرانية والعرب وجههم الاسلام في أسرته الواسعة .

٣ — أزال العرب والايرانيون والأتراك الحواجز

وهكذا أزال الاسلام الحواجز بين الشعوب والبشر
وحقق التعاون بين الشعوب والقبائل وأصبحت جميعا
في أمة واحدة لأقامة صرح حضارى اسلامى واحد .

(١٠٣)

تأثير الاسلام على نهضة أوربا

فحيث كانت القذارة تسود باريس حيث كانوا
لا يعرفون الاستحمام كانت الحمامات العامة فى أسبانيا
المجاورة فى الأندلس قائمة للعامة قبل الخاصة .

وحيث كانت الكنيسة هى التى تعلم فى فرنسا (ان
اطفىء سراج عقلك واعتقد) كان ابن رشد ملخص
رسائل أرسطو وأفلاطون وانشئت فى مدريد طليعة
مدرسة الترجمة من العربية الى اللاتينية فنقلت مؤلفات
علماء المسلمين الى فرنسا وغيرها ، اما ايطاليا فكانت
على صلة بجزيرة صقلية التى هى اليوم جزء من ايطاليا
وقد كانت الحضارة الاسلامية مزدهرة بها .

وقد قال ذلك عن ألمانيا التى كان امبراطورها
فردريك الثالث الذى كان يجيد اللغة العربية ويستعين
بعلماء المسلمين .

ان كان الغرب الأوربى قد بدأ يتدهور فلأن حجر
الزاوية فى التعاليم الاسلامية وهى الايمان بالله واليوم
الآخر قد غاب عن النهضة .

أحمد حسين

فادخلوا شعبها الأبيرى الأوربى فى أسرهم وأصبح مضيق
جبل طارق مجرد ممر مائى داخل عالم الاسلام الشاسع
بعد أن كان حاجزا بين قارتين وعالمين . وفعل المسلمون
مثل ذلك بجبال (البرت) وهى البرانس الحاجزة بين
اسبانيا وفرنسا .

ان نهضة أوربا واكتشاف أمريكا وتطورها هو الأثر
المباشر وغير المباشر للاسلام عندما اجتاحت الاسلام
الدولة الرومانية وتهاوت تحت مطارقه كان طبيعيا ان
يؤثر الاسلام على التطور فى أوربا فترى بيزنطة تتبنى
التعاليم الاسلامية وقامت فيها على حركة تعرف فى
التاريخ باسم الحركة اللا أيقونية والتى حاربت التماثيل
والصور وابرأز ما فى المسيحية من توحيد الله فالإيمان
الكسى بعد أن كان يتحدث عن الأب والابن والروح
القدس يصف الجمع بأنهم اله واحد .

انبعثت النهضة الاوربية (١٦ ، ١٧) من حركة
الأصلاح الدينى وقد قامت هذه الحركة على مبادئ
اسلامية بحتة فحيث يقرر الاسلام أن لا عصمة أبشر
ألا أن يكون نبيا مرسلا فقد نادت حركة الإصلاح الدينى
بهذا المبدأ لتحارب به ما يزعمه البابا لنفسه من عصمة
ودعت حركة الإصلاح الدينى بما يدعو الله الاسلام من
حرب على التماثيل والصور فلو دخلت الى أى كنيسة
لوجدتها خلوا من تماثيل المسيح وصوره .

وقامت النهضة الاوربية على محاور ثلاث : ايطاليا
وفرانسا وألمانيا ولم يكن ذلك نتيجة الصدفة ولكن يتيح
الحضارة الاسلامية هى مصدرها فى الأندلس مباشرة .

الوحدة الإسلامية

- * الوحدة الإسلامية والقوميات .
- * الجامعة الإسلامية .
- * جامعة الشعوب الإسلامية .
- * أن الأوان لقيام جامعة الدول الإسلامية .
- * آفاق المستقبل .
- * الكتلة الإسلامية بين الديمقراطية والشيوعية .
- * الإسلام قوة الفد العالمية .
- * التضامن الإسلامي .
- * معارضة الوحدة الإسلامية .
- * بالإسلام وحده .

الوحدة الإسلامية

غير اضطرام نيران التعصب في امكنة متفرقة فذلك اولا لاننى لا اصدق أن المسامين يتحدون معا ويتعاونون متى خرجت المسألة من القول الى الفعل ، وثانيا لاننى اثق بقوة أوربا واقتدارها عند الاقتضاء على تلاقى هذه الحركة من الجهة المادية وأن تكن غير قادرة على ذلك من الجهة الروحية .

والجامعة الإسلامية عبارة عن معان أخرى غير معناها الاصلي ، فمنها اولا : في مصر الخضوع للسلطان وترويج مقاصده وهذا المعنى يدل على دخول عنصر جديد في حالة مصر السياسية .

ان زعماء الحركة الوطنية يقولون انهم لا يقصدون توثيق عرى الاتحاد بين تركيا ومصر ، انما يقصدون حفظ سيادة السلطان على مصر .

ثانيا : ان الجامعة الإسلامية تستلزم بالضرورة تهيج الاحتقاد الجنسية والدينية الا فيما ندر ، فلا شك ان كثيرين من انصارها ينصرونها عن حرارة دينية وآخرين يودون أن يفرقوا بين القضايا السياسية والدينية ومن وبين الجنسية أيضا .

ثالثا : ان الجامعة الإسلامية تستلزم تسعى في اصلاح امر الاسلام على المنهج الاسلامي وهذه أخرى تسعى في القرن العشرين في إعادة مبادئ وضعت منذ ألف سنة لهيئة اجتماعية في حالة الفطرة والسذاجة ..

يجب بذل أقصى العناية في السهر على كل ميل طبيعي جائز الى الجامعة الوطنية لكيلا تحتدّيه على غير انتباه من صاحبه : هذه الحركة هي حركة الجامعة الإسلامية .



قال القس نلسن : عن الجامعة الإسلامية في السلطنة العثمانية (كتاب الغارة على العالم الاسلامي) ان حركة هذه الجامعة قد ضعفت بعد خلع السلطان عبد الحميد .

ولكن لا تزال في الاهالي روح تضامن مع ملازمة الاسلام وهي سائدة بين مسلمي سوريا .

قال لوثرروب ستولارد في كتابه حاضر العالم الإسلامي : (١٩٢٦) ان الشرق اجمع سيتنبه من رقدته وأنه كما شهد القرن العشرين استقلال أمريكا بأثرها سوف يشهد بقية القرن العشرين استقلال آسيا بعروتها وزرها ، وأنه لا تمضي الثمانون السنة الباقية لتمام هذا القرن حتى يلى الاسلام بلاده ويبلغ من نعمة الاستقلال مراده ، فلا من وجه للامم الشرقية عن الاقتداء باليابان في التماس المنعة ومضارعة الدول الغربية في ارتياد العلم واقتباس الصبغة حتى اذا وقع النصل على النصل امتنع كل بدياره وامسك الجار عن هضم جاره فليحرص الشرقيون من كل فريق ان يكونوا اول قوة مائعة وأن يوحّدوا كلمتهم فيجعلوها كلمة جامعة فان بقوتهم خلاص الغرب والشرق .



من تعاليم جمال الدين الأفغانى : الداعى الى الجامعة الإسلامية : « على العالم الاسلامي أن يتحد اتحادا دفاعيا عاما فدهستمسك الأطراف وثيق العرى ليستطيع بذلك الزيادة عن كيانه ووقاية لنفسه من الفناء المقبل وللوصول الى هذه الغاية انكبرى فانها عليه اكتناه أسباب تقدم الغرب والوقوف على تفوقه وقدرته .



قال اللورد كرومر في تقريره عن الجامعة الإسلامية عام ١٩٠٦ اذا قلنا ان الحركة الوطنية المصرية الحالية ليست الا حركة الجامعة الإسلامية لم يطابق قولنا الواقع من كل جهة ، ولكن لا ريب في كون هذه الحركة تضع عنه عبئا شديدا .

المقصود من الجامعة الإسلامية بوجه الاجمال اجماع المسلمين في العالم كله على تحدى قوات الدول المسيحية ومقاومتها ، فاذا نظر اليها من هذه الوجهة وجب على كل الأمم الأوربية التى لها مصالح سياسية في الشرق أن تراقب هذه الحركة مراقبة دقيقة لانها يمكن أن تؤدى الى حوادث متفرقة فتضرم نيران التعصب الدينى في جهات مختلفة من العالم .

انى ان كنت لا اصدق ان الجامعة الإسلامية تتيح

والعربية عن مصدرها القرآنى واقامة ثقافات مرتبطة بما قبل الاسلام واعلاء مفاهيم العنصرية والتاريخ القديم وقد حاولت القوى الاجنبية اثاره الخلاف بين الفرس والعرب وبين الترك والفرس وبين الترك والعرب .

قمة خطة المؤامرة : ما قام به لورنس في دعوة القوميات وكان من نتائجها معاهدة سايكس بيكو بالتقسيم ووعده بافور معا .

يقول مجيد خدورى المسيحى في كتابه (الاتجاهات السياسية في العالم العربى) : لقد كان رعايا السلطان المسيحيون اول من استجاب للدعوة القومية دون ربطها بالاسلام ثم نشروا هذه الافكار المسيحية دون ان يدركوا ما وراءها فانفصلوا عن الدولة العثمانية وساعدوا الانجليز في الحرب فتمت بذلك المرحلة الاولى من الخطة .

وكان موقف جاويز ورشيد رضا وشكيب ارسلان من الدولة العثمانية موقف مختلف وقد جرى تنشيط الاقليات في خدمة الاستعمار وخدمة الصهيونية وخطة الماركسية ، الاقباط في مصر والموارنة في لبنان والدروز والنصيرية في الشام .

(٢)

الى عقول الكثيرين ممن تلمذوا على ايديهم في جامعاتهم واندبتهم .

ان هجمة دوائر الاستعمار والاستشراق نجحت في تجميد حركة الوعي واكن الأحداث التي يعيشها العالم اليوم اثبتت أن الاسلام اكبر من كل المؤامرات وأن المسلمين رغم كل وسائل التعتيم والذل التي مورست لتحول بينهم وبين الاسلام لم تجد نفعا .

ان الخطيئة الكبرى التي ارتكبتها حركة القومية العربية انها قسمت الشعب الى شرفاء وخونة فاعتبرت كل الذين لاؤوا بدينهم ورفضوا الانسلاخ عن اصولهم في قائمة الخونة ، اما الهتافين والانتهازيين من الذين ركبوا موجة التقدمية فهم الاشراف (حسن التل)

ان الآلاف من المسلمين يتجهون في كل سنة الى مكة ويشربون ماء زمزم وبالرغم من وجود الاتحاد الذى يجعل لفكرة الجامعة الاسلامية قوة حقيقية الى حد يستدعى اهتمام المبشرين والحكومات الاوربية وبالرغم من ذلك فانه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حى حقيقى في استطاعته أن يجمع شمل **السنين والشيعة** ويضم الاتراك والفرس والهنود الى العرب ليكافحوا ويدافعوا يدا واحدة عن اتفاق وثقة متبادلة .

ان اجتماع المسلمين بجامعة اسلامية بكل المعنى الذى يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمى لا اثر له غير توليد احلام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبى .

القومية اكبر عقبة :

ان اكبر عقبة امام وحدة اسلامية شاملة هي المفاهيم الوافدة التي أصبحت مسلمات ، وساعد على تعميق الفروق : الدعوة الى القوميات المحلية بكل ما تحمل من اعتزاز بالماضى وتجييد الحضارات التي قاومت الاسلام والتي هزمها الاسلام سياسيا وعسكريا ان هناك محاولة لعزل الثقافات الفارسية والتركية

دعاة القومية يتجاهلون الاسلام تجاهلا تاما رغم أن العرب لم يعرفوا اى شكل من اشكال الوحدة الا في ظلال الاسلام ورغم أن الاسلام وحده هو الذى عرب سوريا والعراق ومصر والشمال الافريقى وهو الذى حمل العرب الى الشرق الاقصى واوروبا وقلب افريقيا ودخل بهم موسكو ووصل على شاطئ البلقان في اعماق الاتحاد السوفيتى .

ان اثر الاسلام في حركة الاحياء التي تتفاعل مع الشعوب الاسلامية لم يعد ينفع معها التعتيم الاعلامى ولا الدس الثقافى الذى حمل كيدته لفترة طويلة اساطين القبتشير والاستعمار والاستشراق واستطاعوا أن يصلوا

(٣)

ان فكرة القوميات والاقليميات فكرة طرحها الاستعمار الغربى فى أوائل هذا القرن لتمزيق الأمة الإسلامية وتصفيتها وقد نجح فى ذلك الى حد كبير ، ولقد وضع النفوذ الأجنبى ثلاث خطط :

أولا : تمزيق الوحدة الإسلامية الى أهم .

ثانيا : تمزيق العرب الى اقليميات واوطان .

ثالثا : تمزيق كل وطن الى عقائد ونحل .

وما تزال القيم الإسلامية تحسول دون ذوبان الشخصية الوطنية ، هذه القيم التى لم تستطع القيم الأوربية محوها أو الحلول محلها فقد نقل الاسلام الناس من اختلاف الأجناس الى اتحاد المشاعر ومن العنصرية الى الانسانية وتحاول دعوات الغزو الفكرى اعادته الى العنصرية والأجناس لتدمر وحدته القائمة على وحدة الفكر أساسا وفى الاسلام تفوق رابطة الفكر والعقيدة رابطة الدم والعنصر ، ولقد ابرزت هذه الوحدة السلاجقة والايوبيين والمرابطين والموحدين والمماليك ومسلمون كثير اشتركوا فى التراث الفكرى ودافعوا عن (لا اله الا الله) .

(٤)

لقد ركز لاستعمار والتفريب على مفهوم القوميات والاقليميات فى البلاد الإسلامية من أجل إسقاط الجامعة الإسلامية وإقامة القومية اليهودية ، وفى نفس الوقت جرت الدعوة الى انشاء دولة عالمية ، للقضاء على الذاتية الإسلامية الخاصة التى شكلها الاسلام ومحاولة صهر وحدة المسلمين الفكرية فى أتون الأممية العالمية ، وقد حرص اليهود على القومية التى حطمت وحدة العالم المسيحى الجامعة تحت لواء الكنيسة ، لتتم التجربة بالنسبة لعالم الاسلام ، وترمى فسخ فكرة الاوطان ومبدأ القوميات الى تمكين اسرائيل من البقاء وتسمى القومية فى حقيقتها : (تاليه الدولة) .

يقول (توينبى) : اكره فى القومية التعصب الذى يضحى بالكثير من القيم الانسانية ويثير الحروب والفتن ، بين اليهود والعرب — ان القومية العربية كحركة سياسية من ابتكار صحفى انجليزى كان مراسلا للتيمس فى النمسا منذ أربعين سنة (لطفى السيد — ١٩٣٩) .

وقد اقترنت الروح القومية فى الغرب بفكرة التفوق العنصرى كما اعتمدت فى كثير من الأحيان على

تزييف التاريخ من غير قصد أو يقصد فجعلت كل أمة تعتقد انها ارقى أمة وأسمى عنصرا واخصب ثقافة من غيرها من الأمم كما جعلت كل أمة تفسر التاريخ من زاويتها وحدها .

والاسلام لا يدعو الى التخلّى عن القوميات وإنما يشجب العنصرية القائمة على الدم والانساب ومنع التفاضل بينهما ، والاسلام هو الذى اخرج العرب من ديارهم الى العالم فالاسلام سبب عظمة العرب الدنيوية والعرب هم الذين نشروا الاسلام فى بقاع الارض .

والاسلام هو الدين الوحيد الذى ملأ نفوس معتنقيه فخرا واعجابا وهم ينظرون الى لغتهم بوصفها اللغة التى اختارها الله تبارك وتعالى لاطهار دينه واللغة التى يبيغها كل من اراد ان يتخذ الاسلام ديناً .

وللإسلام على العرب فضل توحيدهم واطلاقهم فى معارج الحياة الانسانية . ان العرب توحّدوا بالاسلام وان الاسلام جعل منهم قوة عالمية حاملة لواء الحضارة .

الجامعة الإسلامية

المبشرين والحكومات الأوربية بالرغم من ذلك فإنه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حى حقيقى فى استطاعته أن يجمع شمل السنيين والشيعة معا ويضم الأتراك والفرس والهنود الى العرب ليكافحوا ويدافعوا يدا واحدة عن اتفاق وثقة متبادلة .

ان اجتماع المسلمين بجامعة اسلامية بكل المعنى ، الذى يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمى لا نتيجة له غير توليد احلام تطلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبى .

قال القس نلسن : عن الجامعة الإسلامية فى السلطنة العثمانية :

ان حركة هذه الجامعة قد ضعفت جدا بعد خلع السلطان عبد الحميد ولكن لا تزال فى الأهالى روح تضامن مع ملازمة للإسلام وهى سائدة بين مسلمى سوريا ، أن الآلاف من المسلمين يتجهون فى كل سنة الى مكة ويشربون ماء زمزم .

وبالرغم من وجود الاتحاد الذى يجعل لفكرة الجامعة الإسلامية قوة حقيقية ، الى حد يستدعى اهتمام

جامعة الشعوب الإسلامية

(منظمة الشعوب الإسلامية) وتنحصر أغراضها فيما يلى :

١ - تمكين العقيدة الإسلامية فى نفوس المسلمين كافة وتنميتها الفاضلة واقامة جميع مرافق حياتهم على هدى الإسلام السمح .

٢ - رفع المستوى الأدبى والمادى للأفراد فى البلاد الإسلامية وكفالة حقوقهم الاجتماعية والسياسية والعمل على أقامة وتوطيد العدالة الاقتصادية بين الشعوب الإسلامية طبقا لمبادئ الإسلام ونشر الثقافة الصحيحة بينهم وحمايتهم من عوامل الانحلال التى حال دون تقدمهم حتى تتبؤ البلاد الإسلامية مكانها اللائق بين الأمم .

رابعا : التوسع فى تعليم اللغات المختلفة فى البلاد الإسلامية لتيسير سبل التفاهم بينها والحض على تدريس لغة القرآن لشعوبها لأنها لغة دينهم ويتحتم على كل مسلم أن يلم بها .

خامسا : عملا بقوله تعالى : « وأن هذه أمتكم أمة

فى مؤتمر إسلامى عقد فى كراتشى (باكستان) (شعبان ١٣٧١ - مايو ١٩٥٢) تم اختيار السيد خليف الزمان رئيسا لمنظمة الشعوب الإسلامية أصدر المؤتمر بيانا جاء فيه : نحن مندوبى الشعوب الإسلامية قد وقفنا على ماضى المساكين أيام وحدتهم وما قدموه للإنسانية من عدل واحسان وسلام اعترف به المخالفون لرسالتهم قبل الموالين لها نظرا لما أسفاه فى هذا الزمان من الكوارث والمصائب التى نزلت بشعوب المسلمين اثر فرقتهم وانقسامهم مما أفضى الى سيطرة القوى الاستعمارية الماحقة التى تدعمها بين حين وآخر ساططات استبدادية أطاحت بحقوق هذه الشعوب جميعها بما هزته عليها من رق سياسى واستعباد اقتصادى وفوضى اجتماعية من أجل هذا كله قررنا نحن ممثلى الشعوب الإسلامية فى الوقت الذى يتطاحن فيه القوى الاستعمارية المدمرة وترصد لذلك قوى الشر ووسائل الدمار وتنظم ارادتها فى كتلات اطلقت عليها اسماء متعددة ومتباينة أن تحشد قوى الخير فى العالم الإسلامى وتهبىء سائر الوسائل الممكنة فى شعوبه ودوله فى مجموعة اسلامية للعسل والاحسان لأخلاص من سائر القنود التى تعوق تقدمهم فى سائر الميادين وذلك بتأسيس هيئة عالمية سمينها

واحدة وأنا ريكم فاعبدون» تسمى المظلمة لتقوية الروابط الاقتصادية والأدبية بين البلاد الإسلامية وبث عوامل التفاهم والتحاب بين أفراد المسلمين وجماعاتهم .

وقال السيد خليف الزمان الداعي الى المؤتمر :

ان الاسلام في شكله الحاضر لم يعد تلك الصورة الرائعة التي عرفت عنه كدين عالمي ، بل مع الأسف قد شوهت تلك الصورة ، نتيجة خطة مرسومة واسلوب الوضعية التي وجدت لها سبيلا الى حياته خلال تلك الفترات الماضية من دس الدسائس ومكر المخاتلين واعتداء المعتدين حتى أصبح المسلمون في وضع نسوا فيه أو تجاهوا مغزى الآية الكريمة :

« قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » ..

نسوا جواهرها كما لم يعودوا يبالون بالأوامر والنواهي الالهية على وجهها الصحيح ، الأمر الذي

(١٠٧)

أن الأوان لقيام جامعة الدول الإسلامية

لايستغرب معه ما وصات اليه الحالة من تدهور وتفكك وتشعب وخضام وانشقاق ، وهم بين عاملين : عامل الاهواء الشخصية والمطامع الذاتية وعامل الرضوخ لحياة تغذى كل ما أسلفناه وهي تلعب لعبها من وراء ستار .

ان انظاهرة العظمى التي تميز الاسلام عن غيره من الأديان هي سمو روحه التي توخت ايجاد حياة اجتماعية وسياسية للناس ومزجها بروحانيته التي لا تبارى فالاسلام وحده هو الذي يستطيع انقاذ الأمة الجماعية وهو الذي يمقت الفردية والعصبية الجنسية ويمقت تضحية الجموع في سبيل الفرد وهو الذي وحد بين صفوف المسامين وقيد اتباعه بتعاليم عالية القدر ضمن فيها لمعتنقيه السيادة والرفعة والسؤدد والمكان اللائق في المجتمع . رسالة الاسلام هي التي توخت خدمة المجتمع وبعثه بعثا حيا خالدا في المساواة التامة واتاحة الفرصة للمجتمع واقامة العدل والقسط المستقيم والاعتراف بحق الفرد في المجتمع والهيمنة على ارادته وكبح جماح مطامعه وأهوائه في سبيل الجموع .

عقب الحرب العالمية الأولى طغت موجة القومية واستعرت نغمة الاقليمية فارتفعت الأصوات في كل قطر تنادى بقوميتها وتعتز بجنسياتها . وكانت هذه النفمات والنعرات هي أشد وطأة واثقل قيذا من الاستعمار العسكري . وفي وسط هذه الغيوم من الضلال ، ارتفع صوت الكتبية المؤمنة والجماعة المسلمة ، أجل ارتفع صوت الأخوان المسلمين مناديا بأن الاسلام لا يعترف بهذه التقسيمات السياسية التي فرضها المستعمرون علينا ولا يقف أمام هذه الحدود الجغرافية بل أنه بتخطاها ليوحد بين أتباعه ويجمع بين ابنائه فاذا بهم أخوة متحابون ، وبنيان مرصوص يشد بعضه بعضا أجل أن الاسلام دين وجنسية فكل أرض مسلمة فهي للمسلم وطن وكل شبر أرض فيه نفس يردد (لا اله الا الله محمد رسول الله) هو قطعة من الوطن الإسلامي الأكبر وجزء عزيز من أرض الاسلام وديار المسلمين .

واذا كانت الجامعة العربية قد قامت على أساس

اللفة والجوار فان هذه المجموعة التي تبلغ نحو ١٠٠ مليون تربطها بالبلاد الإسلامية التي يبلغ تعداد أهلها فوق (٤٠٠ مليون) نسمة رابطة الاخوة الإسلامية والرسالة المحمدية ، هذه الكتلة الإسلامية التي تمتد من مراكش عند المحيط الاطلنطي الى الباكستان واندونيسيا في الشرق الأقصى ، لها من التماسك والاتساجم بل والاندماج ما ليس لأي كتلة أخرى في العالم وما بالك بكتلة تضم أكثر من ٥٠٠ مليون (الآن أكثر من ألف مليون مسلم) يعبدون ربا واحدا ويتجهون خمس مرات في كل يوم نحو قبله واحدة ، ويؤمنون بقيادة وزعامة رجل واحد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكمون فيما بينهم دستورا واحدا وقانونا واحدا هو القرآن الكريم .

هذه الرقعة من الأرض ، هي كبد العالم هي أخصب الأرض انتاجا وأعدلها هواء وأوفرها خيرات وأكثرها خامات ومعادن ، وفيها مفتاح البحار وفي أرضها أهم المواقع الاستراتيجية وأخطر المراكز الحركية وهي

بها وترنو إليها أبصار كل عربى ومسلم ، وقد آن الأوان لتحقيقها ، والإسراع في إبرازها الى عالم الوجود ، فإن الحوادث تمر سريعا ورائحة البارود تشم في الأنوف وأزيز الطائرات ودوى القنابل وضجيج الدبابات يطن في الأذان ولا عاصم من الحرب القادمة إلا الوحدة ولا منفذ للمسلمين وبلادهم بغير الاتحاد وقيام هذه الكتلة الإسلامية .

(١٩٤٦) صالح عثماوى

تكون خيطا متصلا بل بناء متسقاً وصفاً موحداً لا ثغرة فيه ولا ثلمة بين أجزائه هذه الكتلة التى وحدت بين أجزائها الآلام والأمال بأى حق يغفلون عنها ويتجاهلون أثرها وخطرها .

لئن غفل أهلها حيناً من الدهر فقد استيقظوا .

لقد أصبح قيام جامعة الدول الإسلامية رغبة تنبعث من أعماق كل قطر عربى وإسلامى وحاجة يشعر

(١٠٩)

آفاق المستقبل

الوعى بالتخلف وبالبداية للخروج من الوهم والظن الى الحقيقة والواقع .

أما مظاهر التخلف فهى :

١ - الأراضى الإسلامية المحتلة وفى مقدمتها القدس .

٢ - تمزيق صفوف المسلمين وفى الطليعة قادتهم .

٣ - اضطهاد الاقليات الإسلامية ولا منقذ .

٤ - التبعية الاقتصادية للشرق والغرب فالمسلمون مجرد مستهلكين وإيسوا منتجين .

٥ - استلاب فكرى عند أغلبية المسلمين مع انتشار الأمية والجهل عند عامتهم .

ومن عوامل التخلف :

١ - تحرك أعداء المسلمين وخصومه من مختلف المعسكرات .

٢ - ضعف موقف المسلمين ومواقفهم .

٣ - الغزو الواقع عليهم عسكريا واقتصاديا وفكريا وحضاريا .

عرفت الأمة الإسلامية أوج ازدهارها سياسيا واقتصاديا وحضاريا وثقافيا حين كانت ملتزمة بالإسلام منهجا وتطبيقا . وبدأ التقهقر مرتبطا بالتراجع عن هذا المنهج ، هذه النتائج يلتقى فيها علم المستقبل مع تنبوءات الاسلام الانذارية وخاصة أقوال الرسول عليه السلام والسلف الصالح كقوله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الاسلام غربيا وسيعود غربيا » .

وكما أن علم المستقبل يترك بعض الأمل فكذا ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله : لا تزال طائفة من أمتى منصوره لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتى أمر الله - هذا الأمل يبعث على التفاؤل . وبالمزيد من البحث تتأكد هذه العناصر وترجح كفة الأمل :

أ - الإيمان بالاسلام على صعيد الجماهير .

ب - اضطراب النظريات المعاصرة وبحث الانسان المستمر عن وسيلة لأخلاص .

ج - تميز الاسلام بخصوصيات يجعله دائم الصعود وتجعله صالحا لكل زمان ومكان .

د - اتساع الطاقات الإسلامية الطبيعية (الثروات البشرية) .

هـ - الوعى الجديد لحقيقة واقع المسلمين : أى

٤ - تخلى المسلمين عن اساليب البحث العلمى
التي انطلق منها اسلافهم .

٥ - تخليهم عن المنهج الاسلامى وانحرافهم عن
حقيقة الاسلام وانتشار الشعوذة والتزييف فى اوساطهم .

ان العلاج يكمن فى : العودة الى اصول الاسلام
وينابيعه الصافية كما جاء فى حديث الرسول صلى الله
عليه وسلم : لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صالح به
اولها .. والمقصود بالدرجة الاولى العمل بالكتاب
والسنة لان الاسلام عقيدة ومنهج وتطبيق .

والحل والعلاج لا يأتى دفعة واحدة بل هو حسب
رؤيته على مرحلتين :

١ - مرحلة قريبة ومؤقتة للتهىء وهى القيام
بالدراسات التحليلية واستخلاص النتائج ووضع المنهج
الاسلامى المتكامل يراعى فيه الاخذ بروح الاسلام
وباسباب العلم الحديث وطرائقه مع مراعاة فتح باب
الاجتهاد .

٢ - مرحلة بعيدة المدى لتنفيذ هذا المنهج بدءا من
العلم الذى هو حجر الأساس .

وهذا المنهج يقتضى اعلان الدولة الاسلامية دار
حرب وجهاد فى واجهتين :

١ - على العدو المحتل للأراضى الاسلامية .

٢ - على التخلف فى مختلف اشكاله ومظاهره .

والمسئولية تقع على :

١ - الحكام المسلمين فهم وحدهم القادرون على
اتخاذ القرارات وتنفيذها .

٢ - العلماء الحقيقيون الذين حملهم الاسلام
مسئولية لا تقل عن مسئولية الحكام .

الدكتور عباس الجرارى

(٢)

« كنتم خير امة اخرجت للناس » وكما كان القرآن
دائما يخاطبها كأمة من المؤمنين ، اى امة دائرة حول
عقيدتها تحارب أو تسالم أو تجاهد أو تتحرك الى كل
سبيل بوحى هذه العقيدة لا بوحى المنفعة والمصلحة
الضيقة والاهواء السياسية . أو بالمفهوم العلمانى
للسياسة . فالمسلمون اذا امة لا تمايز بين اجناس
المؤمنين وشعوبهم وقوميتهم وجهاتهم .

واما كونها التزاما فمعناه أن تنشأ من العقيدة ومن
الشعور الملح عاطفة تمحى امامها كل العواطف المناقضة
والحايدة . فالمسلمون اليوم هم كما كانوا بالأمس
القريب والبعيد ، باستثناء فترات معروفة ، يعلمون
أنهم امة واحدة ، ولكنهم لا يملكون الاحساس الوجدانى
بذلك ، فهم لم يكونوا يتصرفون طبقا لما تفرضه العقيدة
من تبعات ، بل كانوا وما يزالون ، وفى المستوى
السياسى على الخصوص ، يتصرفون وكأنهم وحدات
سياسية مستقل بعضها عن البعض ، ويعمل بعضها

ان ما يعرف لقضايا العالم الاسلامى ليس
الا قضية واحدة عند التحليل :

هذه القضية هى مسألة الوحدة الاسلامية ، هل
هذه الوحدة سياسية ام اقتصادية ام ثقافية ، الحقيقة
أن الوحدة التى اعنيها يجب أن تأخذ جميع هذه المظاهر
وسواها ، لأنها بذلك تكون وحدة حقيقية ، أما حين
تقف عند حد من تلك الحدود أو تتزين بواحد من تلك
الأرباب فانها حينئذ تكون وحدة شكلية اى بناء بغير
أساس .

فما هى الوحدة الحقيقية :

الوحدة الحقيقية للعالم الاسلامى هى الوحدة
التي تقررها العقيدة ، الى انها عقيدة والتزام وسلوك ،
اما كونها عقيدة فتفرض علينا أن نعتقد بأن المسلمين
امة واحدة كما خاطبها القرآن .

أهداف أعلى وأبعد . والواقع أن الوحدة الإسلامية هي غاية وسيلة معا ، فكل غاية هي وسيلة بعد أن تتحقق جدلية صاحبها الى ما وراءها ، وكل وسيلة هي غاية مرحلية هذه هي جدلية (حوار) الحياة نفسها . والتاريخ خير شاهد على ذلك . فقد كانت الوحدة الإسلامية في تاريخ الاسلام ، وفي فجر هذا التاريخ بالخصوص ، كانت عنصرا حركيا وغائيا في نفس الوقت ، بل ان هذا التاريخ ينتصب أمامنا معلما يعلمنا المنهج الذي يتبعه الى استعادة وحدتنا .

ان قراءة هذا التاريخ تعلمنا أن انهيار الدولة الإسلامية الكبرى قد اتبع مساراً انحدارياً بلغ نهايته في نقطة بداية التجزؤ ، حين بدأت حركة الانفصال السياسي عن الخلافة المركزية ، وحين تحول كل جزء منفصل إلى خصم يناصر الأجزاء الأخرى العداء . فأصبح كل جزء من أجزاء الأمة الواحدة حرباً على الآخر وعندئذ انفصل الديني عن الدنيوي في حركة التاريخ الإسلامي ، وأخذت العناصر الوحشية تتلاشى عنصراً عنصراً ، وهذا ما نعيشه حتى اليوم .

بدأ التجزؤ سياسياً في صورة نشوء مذهبية سياسية (الخوارج ، الشيعة) ثم استمر التجزؤ اعتقادياً في صورة نشوء مذهبية كلامية (المعتزلة ، السنة) وفي نفس الفترة كانت المذاهب الفقهية تتد استقرت أسسها ، كل ذلك مهد من حيث علم المسلمون أو لم يعلموا الى تصدع البنيان العظيم الذي شاده الاسلام في ضوء الوحدة التي عنقها القرآن في نفوس ابنائها حين خاطبهم بقوله : « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » . لقد بدأت العنصرية القومية تشتعل من جديد وتريد أن تستعيد تاريخها الجاهلي ، فبدأت الدويلات الإسلامية تخوض حرباً عواناً فيما بينها ودخل تاريخنا الإسلامي في العتمة ، وتحرك الغزو الصليبي في اتجاهين : اتجاه خارجي لتطويق العالم الإسلامي ، وداخلي لتقويض الأفكار البناءة في هذا العالم . وقد اتجه الغزو الصليبي أولاً نحو بيت المقدس إحدى قلاع المقدسات الإسلامية . ومن هناك ظل الوجود الصليبي يتحرك الى أن جاء عصر التطويق في العصور الحديثة ، وسقطت الدول الإسلامية تباعاً في يد الغرب ، والمعبرة هنا أن الأمة الإسلامية لم تؤخذ كلا ، وإنما أخذت أجزاء متفرقة وظلت دول الغرب الفساذية ترقب في حذر عناصر الوحدة في هذا العالم الإسلامي المتمزق ، بل ظلت ترقب حركاته ونبضات أفكاره ، وكلما أحسست وجود فكرة قوية مؤمنة سارعت أما إلى

بوحى المصلحة السياسية (الدنيوية) ولو أدى الأمر الى الاعتداء على مصالح البعض الآخر ، وكأنهم مجموعة من الأمم والقوميات ، تباعد بين المسلمين وغير المسلمين من أمم الدنيا . وفي مثل هذه الحال يصح أن نقول : ان الوحدة الإسلامية كانت مسألة من مسائل الاعتقاد المعطلة مثل سواها من المسائل الاقتصادية الأخرى ، التي لا اثر لها في سلوك الناس وحياتهم العملية . ان الالتزام بمقتضيات العقيدة تجاه وحدة الجماعة الإسلامية معناه تجاوز المفاهيم الوطنية والقومية الاقليمية والعرقية في العالم الإسلامي . فالاسلام لا يعرف الا مجتمعاً يقوم على العقيدة ، ويتحرك بوحى العقيدة ، ويقيم حدوده الجغرافية والسياسية على أساس العقيدة وكذلك ، وحيث يوجد مجتمع مسلم توجد حقوق وواجبات على المسلمين جميعاً تجاه ذلك المجتمع .

وأما كونها سلوكاً فيعني انعكاس العقيدة والالتزام بها على الحياة العملية ، في المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتربوي والحضاري بوجه عام . بالنسبة لسائر الجماعات الإسلامية ، ولا سيما الجماعات ذات الكيان السياسي ، أو بعبارة أخرى بالنسبة لسائر الدول الإسلامية .

ان الوحدة بهذا المفهوم هي خلق مجتمع العقيدة ، وتحقيقها بهذا المفهوم هو انجاز ثوري ، لأن أوضاعنا الإسلامية القائمة كلها مناقضة للعقيدة والشعور بها والالتزام بتبعاتها . هي انجاز يقيني لأن دون تحقيقها خطر القتل كما يقال ، فأمام تحقيق الوحدة الإسلامية اليوم معوقات وحواجز وصعوبات لا يتغلب عليها الا جهاد عظيم تنهض به أجيال متعاقبة .

بعد هذا يتسائل الدكتور الكتاني :

هل الوحدة الإسلامية غاية أم وسيلة ؟ فأجاب :

أما أنها غاية فيمكن أن تكون كذلك من وجهة النظر السياسية ، إذ يمكن أن تصبح شعاراً يحرك المجتمع الإسلامي العالي ، كما هو الشأن اليوم . لكن المهم أن نعرف كيف ننظر الى الوحدة الإسلامية على أنها وسيلة وكيف ننظر اليها مرة أخرى على أنها غاية ؟

يجب ننظر اليها على أنها غاية ووسيلة في نفس الوقت ، أي كهدف مرحلي نسعى لتحقيقه في المستويات الاقتصادية والثقافية ، وكوسيلة لها طاقاتها في تحقيق

وأدما ، وأما الى غمرها وسط ضوضاء أيديولوجية تشغل الناس عنها ، ولنا أمثلة كثيرة تشهد بهذه الحقيقة .

ذلك ما نستخلصه من الماضي القريب والبعيد ، أما ما نستخلصه من الحاضر فهو أن المجتمع الاسلامى برغم ما عرفه من انبعاث ، ثم من نهضة سياسية واجتماعية فقد ظل فى مستواه القديم ، فلم يخرج من التبعية والضعف السياسى والفوضى الفكرية ، برغم كونه يكاد يطوق الكرة الأرضية جغرافيا ، ويملك من مصادر الطاقة ما يملك ، ويقرب تعدادة من المليار ، وبرغم كون بعض دوله الكبرى كانت قد تحولت الى دول علمانية ، وأخذت بالنظم الغربية ، وتجاوزت الاعتبار الدينى الذى اعتقدت انه مصدر تخلقها ، قائمها لم تلحق برغم ذلك بركب الدول الكبرى ولا هى تستطيع أن تلتحق بها .

ماذا استفادت الدول الاسلامية من هذا الانبعاث ، أو من هذه النهضة ؟ قد يختلف فى تقويم هذه الفائدة ، أو فى تقدير العناصر الايجابية والسلبية فى نهضة العالم الاسلامى ، ولكن المؤكد أن هذا العالم ما يزال بعيدا عن تقرير مصيره ، واستكمال سياسته ، واسترجاع قوته ، وما ذلك الا لكونه يفتقد اكبر عناصر قوته ، وهو الوحدة .

لقد عقد أول مؤتمر قمة العالم الاسلامى سنة ١٩٦٩ بالرباط عقب حادثة احراق المسجد الأقصى . ومن يومها سرى فى هذا العالم توتر مستمر وشعور ملح بضرورة تحقيق الوحدة الاسلامية فى مواجهة التحديات الكبرى ، وفى مقدمتها اجتلال اسرائيل للاراضى العربية ولالقدس الاسلامية . وهذا ما يفتح أمام المسلمين افاق المستقبل على أساس انتهاز منهج جديد لتحقيق الوحدة . وتحرير القدس وانجاز المطالب الأخرى . . لكنى أحب أن اكنفى هنا بالإشارة الى العناصر الأساسية لقيام وحدة اسلامية واحصرها مبدئيا فى ثلاثة :

الأولى : يفرض على المسلمين التفكير الجدى فى تحقيق الوحدة ابتداء من التقريب بين المذاهب الكلامية والفقهية والسياسية ، وهذا عمل العلماء من أئمة تلك المذاهب وعمل الجامعات الاسلامية فى ندواتها وبحوثها ، ومن عمل رجال التشريع والفقه الاسلامى . وعمل المناهج التربوية . وهو أخيرا انجاز يتوقف على ارادة الحاكمين حين يستشعرون المسؤولية المصيرية التى هم مطوفون بها أمام الله ، وأمام شعوبهم وأمام تاريخ امتهم .

ان تعدد الأنظمة السياسية للبلاد الاسلامية شىء ممكن وجائز ، ولكن هناك حد أدنى من الاتفاق هو الإطار الاسلامى الذى ينبغى أن يحيط بها جميعا ، فلا بد أن يكون التشريع الاسلامى هو المعمول به . وأن يكون تعدد المذاهب الفقهية عنصر تكامل واتلاف لا عنصر تناقض واختلاف ، ولا بد أن يخرج الفقه الاسلامى قبل ذلك من جهوده أيواكب حركة الحياة العصرية ، وأن يشعر المسلمون جميعا هنا وهناك بأنهم يحتكمون الى شريعتهم ، ويتعاملون مع القوانين الوضعية الأخرى فى ظل هذه الشريعة وفى مراقبتها المستمرة ، وحينئذ يشعرون بما يشدهم الى هذه الشريعة من أواصر . وما يشدهم بعضهم بعضا من التزامات واحدة .

الثانى : يفرض على المسلمين قاطبة اعتبار اللغة العربية اللغة الأولى بعد اللغة القومية ، بالنسبة لغير الشعوب العربية ، وذلك يستعد المسلمون عبر مراحل محددة للتفاهم بلغة واحدة هى لغة القرآن ولغسة التراث المشترك ، والتاريخ العظيم الذى تشترك فيه جميع الأمم الاسلامية . ولا يجد فى هذه الدعوة حرجا الا الذين فى قلوبهم مرض من هذه الوحدة المنشودة ، لأننا نعلم انه ما من أمة اسلامية اليوم الا وتوفر لابنائها مستويات التعليم كلها ، بلغتين فأكثر حسب مستويات التعليم ومناهجه ، فان دخلت اللغة العربية ضمن هذا العدد وفى جميع المستويات ، وتوحدت المناهج نسبيا ، وروعى فيها الحد الأدنى المشترك من اللغة عاد ذلك بأعظم الفائدة على المسلمين جميعا . وإذا كنا نعلم أن تلاوة القرآن لا تكون الا بلغته العربية وأن ترجمته لا تعتبر قرآنا فما المانع من أن يؤهل كل مسلم فى البلاد الاسلامية ليتصل بكتاب الله اتصالا مباشرا ، فيقف على أسراره واعجازه ؟

الثالث : يفرض على المسلمين وحدة المناهج التعليمية والتربوية الى جانب المناهج الوطنية ، وليس معنى ذلك اننا ندعو الى منهجين فى المؤسسة الواحدة وانما معناه ان هناك قاعدة مشتركة لتكوين المسلم فى المدرسة والجامعة ، تصله بقرائه وعقيدته وحضارته أولا ، وتغرس فيه أصول الشخصية الاسلامية بروحها ومقوماتها فيكون البحث العلمى والتكوين الثقافى منصبا على البنيات الاسلامية أولا ثم يستوعب بعد ذلك العناصر الأخرى المطلوبة فى هذا التكوين . وبذلك يعيش المسلم المتقف ضمن ثلاث دوائر ذات محور واحد ، دائرة الاسلام بتاريخه وتراثه وبيئاته ، ودائرة المجتمع القومى الاقليمى الذى يعتبر بيئة أولى للمسلم ، ودائرة الحضارة الانسانية العالمية المعاصرة .

تحقيق الوحدة الاسلامية لا يتم الا بتحقيق الاطار الروحي والفكرى والتربوى لها ، وهذا ما تسعى لاجباطه القوى الكبرى التى تتحدانا فى هذا العالم المعاصر ، وهى الصهيونية والشيوعية والامبريالية الغربية .

عبد الرحيم بن سلامة

فاذا سعت شعوب العالم الاسلامى الى تحقيق هذه الاهداف التشريعية والنفوية والتربوية فانها بذلك تتجه فى طريق الوحدة الاقتصادية والسياسية المنشودة . وهذه اهداف تتطلب عمل اجيال متلاحقة وتلك هى آفاق العمل المستقبلى الذى نرجوه للشعوب الاسلامية . وامام تحقيقه سنخوض صراعا لا يعلم الا الله مداه ، لان

(١٠٩)

الكتلة الاسلامية بين الديمقراطية الغربية والشيوعية الشرقية (يناير ١٩٥١)

الدراسات الشرقية فيها كتب هامة عن العرب والأدب العربى الحديث .

وفى فبراير ١٩٤٩ أعلن رئيس حزب الرابطة الاسلامية بباكستان : السيد شاورى أنه ينتظر اليوم الذى تصبح فيه الدول الاسلامية على استعداد لتشكل هيئة سياسية عالمية ليعرض على العصية فكرة اقامة دولة اسلامية عالمية .

وقال مراسل رويتر : ان وفود الدول الشرقية التى اشتركت فى المؤتمر الاسلامى اظهرت اهتماما كبيرا بفكرة اقامة دولة قرآنية تحتضن الدول الاسلامية المستقبلية ..

ويرى شاورى : ان الباكستان جزء لا يتجزأ من الشرق الأوسط ويدعو الى انشاء (اسلامستان) أى اندماج الدول الاسلامية تحت لواء واحد .

وفى يوليو ١٩٤٩ صرح نجم الدين صادق وزير خارجية تركيا أنه اذا كُونت البلاد الاسلامية وحدة دامة فان تركيا لا تتردد فى الانضمام لها ذاك لأن المنافع المشتركة تحمى هذه الدول . ان موقف تركيا تجاه الخطر الشيوعى هو الموقف الذى يحملها ما لا طاقة لنا به من النفقات الباهظة .

كراتشى فى ١١ يناير ١٩٥١ :

عرض رئيس فرع جمعية العلماء الاسلامية بباكستان : أربع نقاط لتوحيد البلدان الاسلامية .

قال المرحوم المهندس توفيق عبد القادر :

لا تجعلون فى قلوبكم عقيدة سواها وهى احياء الامبراطورية الاسلامية الخامسة . نشط رجال الغرب — ذاقوا الأمرين من لمسلمين ، فلم يسوا الثأر لأسلافهم ولما راوا التهاون بين المسلمين باخيا بثوا سمومهم وأطلقوا دعاياتهم . وأوقعوا الفتنة والعداوة والبغضاء بين المسلمين اذاعوا من القوميات البغيضة وبذلك تم لهم تقويض ذلك البناء الشامخ الذى ورثناه عن اسلافنا الفزاة الفاتحين . لقد أخذنا عن الغرب العزة القومية ونجح فى تشتيتنا والنيل منا . هل حصلت كل أمة على انفراد على طالبها وتحققت الوعود التى من أجلها شرعت سيوفها وأغمدتها فى أعناق شعوب اسلامية أخرى بعد أن كنا امبراطورية اسلامية تعمل لتهددها كل حساب ، أصبحنا قطيعا ممزقا من الأمم .

ان العلاج لا يكون الا على أساس اعتبار دول الشرق الأوسط مجموعة واحدة تدور حول فلك واحد وتهتدى بهدى سياسة واحدة اقتصاديا وصناعيا وتجاريا وحربيا وسياسيا ، ومن ثم يمكن أن نبدا ان نقف على قدم المساواة مع كلتا الكتلتين .

* ظهر أن الكتب الاسلامية القديمة التى كانت فى سمرقند وبخارى وغيرها من المدن صاحبة المجد العريق فى تاريخ الفلسفة والعلوم الاسلامية قد اختفت من المكاتب وحلّت مكانها كتب أخرى من الشيوعية ، وفى ١٩٤٩ نشرت اكااديمية العلوم فى موسكو ٤٣ كتابا عن

١ - استخدام اللغة العربية كأحدى اللغات الرسمية لجميع البلاد الإسلامية .

٢ - اقامة كتلة اسلامية مستقلة في هيئة الأمم أو اقامة هيئة اسلامية منفصلة .

٣ - استخدام عملة مركزية منفصلة تتخذ وسيلة لتبادل العملة بين البلاد الاسلامية .

٤ - رفع القيود والحواجز على حركة النقل والانتقال بين البلدان الاسلامية .

عقد المؤتمر العالمى الاسلامى فى كراتشى : ٩ فبراير ١٩٥١ .

٢٦ أمة حضرت من انحاء العالم الاسلامى من فنلندا الى سنغافورة .

الفرض من المؤتمر : توثيق الروابط الروحية والثقافية والاقتصادية بين الشعوب الاسلامية على وجه البسيطة .

(٩٢)

الاسلام قوة الغد العالمية

باول شميتز (الاسلام قوة الغد العالمية) صدر ١٩٣٩ .

أسس القوة النامية فى العالم الاسلامى : امران يؤثران تأثيرا كبيرا الأمر الذى يؤدي به الى أن يصبح قوة عالمية :

١ - وفرة السكان : الزيادة المضطردة فى عدد سكان العالم الاسلامى ما اثرها فى ميزان القوى بين الشرق والغرب ، هذه الظاهرة تثير القلق والانشقاق أو تثير التفاؤل والأمل .

٢ - ما توصلت اليه الابحاث من أن فى بطن

قال السيد امين الحسبى : ان الوحدة العربية ليست الا جزءا صغيرا من الاتحاد الاسلامى الأكبر وقال لياقت على : ان كل مسعى يهدف الى جمع كلمة المسلمين فى جميع انحاء للعالم وبث روح الاخوة فيهم ، المسلمون يستطيعون على اختلافهم المساهمة فى قضية المسلم وتقدم البشرية على هدى من مبادئ الاسلام وتعاليمه .

ودعا أغا خان المسلمين الى التعاضد (دكا - شرق باكستان ١٩٥١/٢/٣) واعلن الحاجة الى قيام اتحاد وتماسك تام بين شعوب هذه الدولة المسلمة رغم كونها أكبر دولة اسلامية فى العالم . ان وصف باكستان بالدولة الاسلامية يفيد أنها ستتابع ذات المثل العليا فى المساواة والمعاملة الرحيمة للجميع .

وصرخ ستة ملايين تركستانى من مسلمى التركستان من جراء السياسة الشيوعية وذلك منذ ١٩١٨ : اغلاق المساجد واعتقال العلماء والقبض على جميع علماء الدين الاسلامى وقتلهم ودفعهم الى سبيريا عامى ١٩٣٠/٢٩ وذلك عندما قام الشيوعيون بحركتهم الشاملة لاجتثاث العقيدة الاسلامية من نفوس معتنقيها .

الأرض ثروة من المواد الخام تكفى لقيام صناعة تضارع مثيلاتها فى أوربا بل سنيكون لدى الشرق فائضا من المواد الخام تجعله أولى المناطق المصدرة لها فى العالم .

وقد دلت الدراسات أن لدى سكان هذه المنطقة خصوبة بشرية تفوق نسبتها كل ما لدى الشعوب الاوربية ، وسوف يمكن الزيادة فى الانتاج البشرى الشرق على نقل السلطة فى مدة لا تتجاوز بضعة عقود الى عشرات قليلة من السنين ويعكف الباحثون فى أوربا على دراسة الظواهر التى تشير الى الانخفاض المستمر فى عدد السكان ويحاولون تبديد التشاؤم الذى سببه نتائج دراسة احصائيات تعدد السكان .

✽ رفض سياسر تحديد الذسل :

وعال الباحث بأن الثراء في المواليد دعامة المستقبل السياسي للشرق الاسلامي فالخصوبة في الانتاج البشرى محمودة ، ويجب أن تشجع فيرسل لها العنان ، بل يقوم لها من الامكانيات ما يمكنها من اعطاء كل ما لديها حتى يرتفع عدد السكان فيمكن على المدى الطويل من التفوق على البلاد الغربية التي ينقص سكانها باستمرار لأن مجتمعاتها لا تتمتع الآن بالخصوبة البشرية التي توجد في الشرق .

سيتضاعف عدد السكان في العالم الاسلامي في مدى عشرات قليلة من السنين . الدعوة الى الأخذ بأسباب نمو القوة البشرية عن طريق تشجيع النسل ومحاربة الدعوة الى تحديده ، يزدون يوما بعد يوم ، وأن تفوق أوربا في التكنولوجيا على الشرق ينقص عاما بعد عام لأن الشعوب الاسلامية اتجهت الى تطوير نفسها وبناء حضارتها بالوسائل الهندسية الأوروبية .

واذا استمر معدل هذه الزيادة في الاضطراب سيبلغ بعد ٦٠ عاما حوالى ٣٢ مليونا وبعد مائة سنة يزداد سكان مصر الى ٤٩٦ نسمة أن الاضطراب في زيادة عدد السكان يخلق مشاكل لا حصر لها ويبدى بذور القلق في مسارات السياسة الدولية ولا يقتصر ذلك على مصر وحدها بل سيوجد أيضا مع اختلاف بسيط في الشرق الاسلامي كله ويتوقع المراقبون أن تكون هذه الظاهرة احدى نقط انطلاق النزاع بين الشرق والغرب .

✽ أبعاد مؤثرات القوى البشرية التي تسهم الى حد بعيد في بناء قوة عالمية . لقد وقع الصراع بين القوى الأوربية العظمى وبين الشعوب الاسلامية بدراسات مقارنة في المجال السكانى للوقوف على اتجاه ميزان القوى من الناحية البشرية بين الطرفين وهو صراع ينتج عن اتجاه أوربا في التوسع الاستعماري الى ضرورة القيام .

✽ التفوق في الانتاج البشرى في المنطقة الاسلامية سيؤثر تأثيرا بالغا على العلاقة بين الشرق والغرب في عشرات السنين .

(١١١)

التضامن الاسلامي

ان دعوة التضامن الاسلامي ليست تحركا سياسيا او مصلحيا انما هي فرض واجب على كل مسلم ، عاينا أن نسعى الى التفاهم والتعاون في سبيل الله ثم في سبيل اوطاننا وائمتنا . ان خشية الصهيونية من التضامن الاسلامي ليست غريبة علينا فنحن نريد أن نكافح وندافع لتحقيق اطماعها وتوسعها فيها اغتصبته من بلادنا وكم وامتكم ولا غرو أن تنهض لمكافحة هذه الدعوة الخيرة الطيبة .

✽ اننا نسعى الى السلام ونسعى الى التآخي ونسعى الى التفاهم ولكن ليس معنى هذا أن نضحى بمبادئنا وعقيدتنا واسلافنا في سبيل هذا التآخي وهذا التفاهم .

ان الدعوة الى التضامن الاسلامي مسئولية المسلمين جميعا وائتى أوجه نظر اخوانى من العرب الى

جاءت دعوة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز الى التضامن الاسلامي وقد بدأها برحلاته الى مختلف اجزاء العالم الاسلامي ، بزيارة ايران (شعبان ١٣٨٥) الاردن ، السودان ، الباكستان ، تركيا ، المغرب ، تونس ، غينيا ، مالى ، الكويت ، الجزائر .

علينا نحن المسلمين نتبع المسئولية بأن نتفقه أولا وقبل كل شيء في ديننا وشريعتنا . ولو فهمنا شريعتنا الاسلامية على حقيقتها لاغتنينا عما نتخبط فيه الآن من تيارات واتجاهات .

ان هذه التيارات وهذه المبادئ وهذه العقائد تعلم حق العلم انه ليس من قوة يمكن أن تقف امامها ، وتصمد امام شرورها الا قوة الاسلام وشريعته الاسلام ودين محمد صلوات الله وسلامه عليه .

اتهم مسئولون عن هذه الدعوة أكثر من غيرهم لأن الله سبحانه وتعالى اختار نبيه صلوات الله وسلامه عليه منهم وأنزل كتابه بلسانهم وحملهم أمانة إيصال هذه الرسالة إلى بقاء الأرض .

وعندما حلت نكبة الخامس حزيران ١٩٦٧ بدأت دعوة التضامن الإسلامي تكسب أبعادا جديدة وفي أعقاب اقدام العدو الصهيوني على جريمة احراق جانب من المسجد الأقصى (٢١ أغسطس ١٩٦٩) دعا الملك فيصل إلى مؤتمر قمة إسلامي في ضوء ما حققته دعوة التضامن الإسلامي من عمق في الأوساط الإسلامية المختلفة ، وفي ضوء هذه الخلفية انعقد أول مؤتمر قمة في تاريخ الإسلام بمدينة الرباط (٩ رجب ١٣٨٩ - ٢٢ سبتمبر ١٩٦٩) اتخذ المؤتمر اعلانا يستنكر فيه جريمة احراق المسجد الأقصى ويسجل تمسك الأمة الإسلامية بالقدس عربية إسلامية وضرورة انسحاب القوات المعتدية علينا كما أعلن المؤتمر مساندته التامة للشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوق المفصلين ، ومواصلة نضاله من أجل تحرير وطنه .

ثم عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الأول في ٢٣ مارس ١٩٧٠ حيث تقرر انشاء امانة عامة للمؤتمر تكون مقرها « جدة » لحين تحرير القدس حيث مقرها الأصلي . وبهذا المؤتمر بدأ العالم الإسلامي خطواته الفعلية والتضامن الإسلامي حيث أرسى أساس الأمانة الإسلامية الدائمة .

ومضى الملك فيصل إلى جولة أخرى شملت ماليزيا واندونيسيا وأفغانستان تم بها دعم دعوة التضامن

الإسلامي وتحقيق أبعاد أعمق في مضامينها ثم عقد بعد ذلك عديد من المؤتمرات : مؤتمر كراتشي ، لوزراء الخارجية الإسلامي ، مؤتمر ميثاق التضامن الإسلامي ، مؤتمر القاهرة لدراسة مشروع البنك الإسلامي ، مؤتمر الرباط للمراكز الثقافية الإسلامية ، مؤتمر طهران لدراسة مشروع انشاء وكالة الأنباء الإسلامية ، ثم أقر مؤتمر وزراء الخارجية الثالث ميثاق التضامن الإسلامي ثم جاءت المرحلة الثالثة من رحلات التضامن الإسلامي وشملت أوغندا وتشاد والسنغال وموريتانيا والنيجر .

وقد وجهت ضربة قاصمة إلى محاولات التسلل الصهيونية في افريقيا ودخل عدد كثير من الدول الإسلامية في إطار مظلة التضامن الإسلامي .

وفي مؤتمر لاهور (فبراير ١٩٧٤) اشتركت ٣٧ دولة إسلامية ثم دعم مشروع البنك الإسلامي للتنمية حيث برز إلى الوجود ليسهم في دفع عجلة البناء الحضاري في الوطن الإسلامي ، وبرز مشروع صندوق التضامن الإسلامي ليكون رافدا لكل مشاريع الخير .

ثم عقد أول مؤتمر للمنظمات الإسلامية في العالم في مكة المكرمة بدعوة من الرابطة . كما عقد مؤتمر وكالات الانباء الإسلامية حيث انشئت امانة عامة لها .

توفي الملك فيصل رحمه الله في ربيع الأول ١٣٩٥ .

عبد الكريم حداد

(١١٢)

معارضة الوحدة الإسلامية : دعوات القوميات والإقلييات

والسؤال هو : لماذا ركز الفكر الغربي على مفهوم القوميات والإقليميات في البلاد الإسلامية ، هل من أجل اسقاط الجامعة الإسلامية أم من أجل اقامة القومية اليهودية أم من أجلهما معا ؟

ان قمة خطة المؤامرة : ما قام به لورنس في دعوة القوميات وكانت نتائجها معاهدة (سايكس باكو)

ما يزال مفهوم القومية (المفهوم الغربي الوافد) هو اكبر عقبة أمام وحدة إسلامية شاملة ، فقد اتسع نطاق هذه المفاهيم الوافدة حتى أصبحت بمثابة مسلمات وساعد ذلك على تعميق الفروق ، الدعوة إلى القوميات المحلية (الإقليمية) بكل ما تحمل من اعتزاز بالماضي السابق للإسلام وتمجيد الحضارات التي قاومت الإسلام والتي هزمها الإسلام سياسيا وعسكريا .

بالتقسيم ووعد بلفور معا . يقول مجيد خورى فى كتابه الاتجاهات السياسية فى العالم العربى : لقد كان رعايا السلطان المسيحيون اول من استجاب للدعوة القومية وكان المفكرون العرب المسيحيون اول من نادى بالقومية العربية دون ربطها بالاسلام ، ثم نشرت هذه الافكار المسيحية دون ان يدركوا ما وراءها فانفصلوا عن الدولة العثمانية وساعدوا الانجليز فى الحرب وتمت بذلك المرحلة الاولى من الخطة .

وكان موقف جاويز ورشيد رضا وشكيب ارسلان من الدولة العثمانية مختلفا ، وقد جرى تنشيط لاقليات فى خدمة الاستعمار وخدمة الصهيونية وخدمة الماركسية .

ان فكرة القويات والاقليميات فكرة طرحها الاستعمار الغربى فى اوائل هذا القرن لتمزيق الامة الاسلامية وتصفيتهما وقد نجح فى ذلك الى حد كبير .

لقد وضع لنفوذ الأجنبى ثلاث خطط :

* تمزيق الوحدة الاسلامية الى كيانات عرقية .

* تمزيق العرب الى اقليميات وأوطان .

* تمزيق كل وطن الى عقائد ونحل .

وما تزال القيم الاسلامية التقليدية تحول دون تآويل الشخصية الوطنية — هذه القيم التى لم تستطع محوها وحلول القيم الأوروبية ، فقد نقل الاسلام الناس من اختلاف الاجناس الى اتحاد المشاعر ، ومن العنصرية الى الانسانية وتحاول دعوات الغزو العسكرى اعادته مرة اخرى الى العنصرية والاجناس لتدمير وحدته القائمة على وحدة الفكر اساسا فقل الاسلام تنوع رابطة الفكر والعقيدة رابطة العنصر والدم .

ولقد بدأت الوحدة العربية من قلب الدعوة الاسلامية، والمرابطين والموحدين والماليك ومسلمون من كل عنصر اشتركوا فى بناء الفكر الاسلامى ودافعوا عن (لا اله الا الله) وعن لغة القرآن .

ولقد بدأت القومية العربية والاسلامية معا ، اللغة

فاللغة العربية هى لغة العرب ولغة الاسلام نفسه ، لاسلام كثر هو ثقافة مشتركة بين المسلمين والمسيحيين وغيرهم ، والتاريخ كاللغة والاسلام اساس من مقومات الفكر عند الاتراك والفرس والافغان والعرب والباكستانيين ، لم يدع الاسلام الى التخلى عن القومية وانما شجب الدعوة العنصرية القائمة على الدم والانساب ومنع التفاضل بها والاسلام ليس ديناً للمسلمين وحدهم ولكنه روح الفكر والثقافة فى الشرق . والعرب بالاسلام كل شئ والعرب بخون الاسلام لا شئ ، واذا ذل العرب ذل الاسلام والعرب مادة الاسلام .

يقول الفريد كانتول سميث : الاسلام هو الذى خرج بالعرب من ديارهم الى العالم فالاسلام سبب عظمة العرب الدنيوية والعرب هم الذين نشروا الاسلام فى بقاع الأرض والاسلام هو الدين الوحيد فى العالم الذى ملأ نفوس معتنقة فخرا واعجابا وهم ينظرون الى لغتهم بوصفها اللغة التى اختارها الله لاطهار دينه واللغة التى يتبعها كل من اراد ان يتخذ الاسلام ديناً .

ويقول الدكتور عمر فروح : انه لولا الاسلام لبقى العرب فى جزيرتهم قبائل متفرقة ، لا قدر لها فى تاريخ الحضارة الانسانية فللاسلام على العرب فضل توحيدهم واطلاقتهم فى معارج الحضارة والحياة الانسانية والعرب توحدوا بالاسلام وان الاسلام جعل فيهم قوة عالمية حاملة لواء الحضارة .

ومفهوم علاقة الاسلام بالعرب تختلف عن مفهوم القوميات الغربية مع المسيحية وقد استعلت الروح القومية فى العالم الغربى بفكرة التفوق العنصرى كما اعتمدت فى كثير من الاحيان على تزييف التاريخ من غير تصد او بقصد فجعلت كل امة تعتقد انها ارقى امة واسمى عنصرا واخصب ثقافة من غيرها من الأمم كما جعلت كل امة تفسر التاريخ من زاويتها فقط (برتراند رسل) .

ويقول ارنولد توينبى : اكبره فى القومية التعصب الذى يطيح بالكثير من القيم الانسانية ويثير الحروب والفتنة .

كل الذين لاذوا بدينهم ورفضوا الانسلاخ عن أصولهم في قائمة الخونة أما الهتافين والانتهازيين من الذين ركبوا موجة التقدمية فهم الاشراف .

ان عدم فهم الحركة التقدمية للاسلام وتجاهلها للشعوب الاسلامية قد اضعاف منها فرصا كثيرة وحقق لها خسارة فادحة فقد اثبتت الايام ان المسلمين هم الرديف الطبيعي للعرب ، وان امتدادهم الثقافي والعسكري واحترامهم الحقيقي هو في الأرض الاسلامية فالقرآن الكريم حمل لغتهم الى مجاهل افريقيا ونشرها في اقاصي الأرض وجند لها رجالا في كل اصقاع الاسلام يخدمونها ويحافظون على وجودها في اشد ظروف العرب انحطاطا وتخلفا احتراما للقرآن واستجابة لآمالهم الاسلام .

ان الغربيين بالرغم من محاولات التخريب التي قام بها بطرس اليهودى وقسطنطين الوثنى لتثويبه النصرانية فان الغربيين ظلوا على ولائهم المسيحية وانتمائهم الشديد لها وان نصت دساتيرهم على علمنة الدول .

ويقول الأستاذ حسن التل : ان دعاة القومية يتجاهلون الاسلام تجاهلا كاملا رغم ان الأمة العربية لم تعرف منذ عرفت التاريخ أى شكل من أشكال الوحدة الا في ظلال الاسلام ، والاسلام هو الذى حمل العرب سوريا والعراق ومصر والشام الافريقى وهو الذى حمل العرب الى الشرق الأقصى وأوربا وقلب افريقيا ودخل بهم موسكو ووصل على شاطئ الباطيق في أعماق الاتحاد السوفيتى .

ان هجمة دوائر الاسلام والاستشراق نجحت في تجميد حركة الوعي ولكن الأحداث التي يعيشها العالم اليوم اثبتت ان الاسلام أكبر من كل المؤامرات وان المسلمين رغم كل وسائل التعقيم والذل التي مورست لتحول بينهم وبين الاسلام قد فشلت جميعها حتى اضطر المراقبون الغربيون أن يعترفوا بهذه الحقيقة .

ان الخطيئة الكبرى التي ارتكبتها حركة القومية العربية انها قسمت الشعب الى شرفاء وخونة فاعتبرت



بالاسلام وحده

الحدود ولا يعرف أفقه الثغور وليست دحلة وأنبل والدانوب إلا أمواج صغيرة في بحره المتلاطم ، عصوره عجيبة ، وأخباره غريبة ، نسخ العهد العتيق ، وغير مجرى التاريخ ، هو في كل عصر ساقى أهل الذوق وفي كل مكان فارس ميدان الشسوق ، شرابه رحيق دائما وسيفه ماض في كل معركة . وهذا الذى قاله محمد اقبال مضى عليه أيضا نصف قرن .

وفي السنوات الأخيرة جاءت الصور تترى لتكشف عن خيط واحد على الطريق الذى لم تنكشف ابعاده بعد ولكنه هو الطريق الذى لا ريب فيه .

معركة الجزائر : استمرت سبع سنوات من عنابة شرقا الى تلمسان غربا - من جامع سيدى عبد الرحمن بحى القصبة مركز التعبئة الشعبية بالعاصمة الى تيزي

يقول باول شميتز : (الاسلام قوة الغد العالمية) :

« سيعيد التاريخ نفاسه مبتدئا من الشرق عودا على بدء من المنطقة التي قامت فيها القوة الاسلامية العالمية في الصدر الأول الاسلام وستظهر هذه القوة التي تكمن في تماسك الاسلام ووحدته العسكرية وستثبت هذه القوة وجودها اذا ما أدرك المسلمون كيفية استخراجها والعمل على الافادة منها وستنقلب موازين القوة لأن قوة الاسلام قائمة على أسس لا تتوفر في غيرها من تيارات القوى العالمية » .

ولا ريب أن بعد نظر هذا الكاتب الغربى الذى قال هذا الكلام منذ خمسين عاما تبدو اليوم وكأته من الحقائق .

يقول محمد اقبال : ان المسلم لا تعرف أرضه

أوزو في منطقة التيبال الرابعة معقل الكتيبة الأولى لهيئة
المعركة :

(يا محمد مبروك عليك = الجزائر رجعت إليك) .

المجاهدون الجزائريون الذين صمدوا سبع سنوات
في كهوف الجبيل وعاشوا على الكفاف وقاوموا
الامبراطورية الفرنسية بجيوشها وطائراتها قالوا : ان
كتاب الله الذي كان يحمله كل واحد منا أقوى من المدافع
في يد أعدائنا .

ثانيا : العاشر من رمضان على أرض سيناء شرقي
القناة : هتاف الله أكبر وخرجوا ساجدين فوق رمالها ،
الذين عبروا القناة وحطموا خط بارليف قالوا : قبل
التدريب الشاق والأسلحة الحديثة كان الإيمان . كان
هذا الإيمان مددا لقوة عجيبة ، كنا نشعر كأن جيوش
الله عبرت قبلنا ومهدت طريقنا .

وعندما يتحدث التاريخ عن حقيقة هزيمة (ه
يونيو) سوف يقول أن من أسباب الكارثة أن بعضنا
توهم أن التقدمية انتظار الله وأن الدين لا يتفق مع
التكنولوجيا وأن التمسك بالدين رجعية واقطاع .

عندما تنكرنا الله نسينا الله وفي ١٠ رمضان عندما
عرفنا الله عرفنا النصر .

ثالثا : السادس من نوفمبر : المسيرة الخضراء .

مئات الألوف يحملون المصاحف في أيديهم ، دخلوا
الصحراء وسجدوا فيها باسم الله أكبر .

هذه بواكير النصر وعلامات الطريق والحذر الحذر
من تغيير الهوية والانحراف عن الطريق فإن العدو رأى
في هذه المواقف الثلاثة خطرا صاعقا على وجوده وكيانه
فحاول أن يفسد الوجهة ولكن عندما تتسع كلمة الله
أكبر ستحقق نصرا أكبر .

مصر والنفوذ الغربى

- * فتح مصر .
- * دنلوب .
- * نابليون فى مصر .
- * مدرسة الحزب الوطنى .
- * امتياز قناة السويس .
- * من تقارير كرومر : فى التعليم .
- * الجامعة الاسلاميه والحركة الوطنية فى تقرير كرومر ١٩٠٦ .
- * محمد على .
- * بلقت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر .

فتح مصر

يقول نكتور انيس صايغ عن مصر والقومية العربية :

١ - انحاز الاقباط الى صف نابليون وزودوا جيشه بالرجال والعتاد وتجنسوا له على الثائرين عليه واقاموا جهازه واعدوا مشروع المسلم يعقوب الذي يرمى الى استقلال مصر عن العثمانيين برعاية الغرب المسيحي .

٢ - المرتزقة القادمين من سوريا ولبنان الذين تعاونوا مع الاستعمار ومن قبل تعاونوا مع نابليون والفرنسيين مثلما فعل الاقباط واحتفلوا بانتصارات الفرنسي واثاروا الفتنة في صفوف الشعوب وتجنسوا للسلطات الفرنسية (الجزء الثالث من الجبرتي) وقد حالفهم الحظ في عهد محمد علي الذي فضل السوريين عن غيرهم .

٣ - اطلق جمال الدين الانغاني على محمد علي لقب الامي الاكبر ، فقد عاش خمسين سنة في مصر ولم يتكلم العربية بل كان يتكلم التركية .

كتب محمود سامي البارودي في مذكرته : انه كان يهدف مع رفائقه الى تحويل مصر الى جمهورية كجمهورية سويسرا ، ولكنهم ادركوا منذ بدء الحركة أن شليوخ الأزهر وعلمائه لم يكونوا على استعداد لتقبل هذه الفكرة حينذاك .

كتب كرومر في كتابه (مصر الحديثة) : لو ترك عرابي وشأنه لما كان هناك شيء في نجاحه فعدم نجاحه راجع الى التدخل البريطاني .

ان العرب لم يفتحوا قطرا من الاقطار على صورة ايسر مما فتحوا مصر ، وقد كان للقوة الاولى التي جاءت الى مصر اثرها في تكوين هذا الطابع العربي الفذ : عمرو بن العاص والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمرو وعبد بن الصامت ومعاوية بن خديج وقيس بن ابي العاص وخارجة بن حذافة ومسلمة بن محمد الانصاري والمقدار بن الاسود ومحمد بن مسلمة الانصاري وابو ذر جندي بن جنادة الففاري وابو الدرداء عويمر بن عامر وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وقد اندفعوا الى فتح افريقية وجزائر البحر الأبيض الذي كان يطلق عليه (بحر الروم) فأصبح بحر العرب .

وكان اهل مصر قد كرهوا حكم الروم بعد ان ارهقوا بالمظالم والمغارم مدى اثني عشر قرنا وكانوا يضطهدون كل من لا يشايح اهل دين الدولة الحاكمة ، فلما جاء عمرو بن العاص الى مصر كان اقباط مصر في (الفرسما) اعوانا له وكتب ابو ميامين اسقف القبط في الاسكندرية الى جبايته يعلمهم انه لا يكون لاروم دولة وان ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقى عمرو بن العاص .

فلما وقعت في يد عمرو ابنة القوقس ردها الى والدها مكرمة كما اقر النصراني واليهود على ما بايديهم من أرض مصر يعمرونها ويؤدون خراجها كما ترك عمرو القبط وشأنهم في كنائسهم واديارهم واعاد اليهم ما كان اخذه الروم منهم واطلق لهم الحرية في أن يبنوا فيها ما طاب لهم .

يقول الاستاذ محمد كرد علي : ان مصر ذكرت في القرآن في أربعة وعشرين موضعا منها ما هو جماع اللفظ ومنها ما دلت عليه القرائن والتفاسير ولم يقع مثل هذا فيه لمصر من الأمصار وقد عثر المتأجرون في اللغة القديمة على الوف من الألفاظ العربية .

العراية غيرت ولا شك وجه السياسة العالمية في الشرق واذا كانت ثورة فرنسا ١٧٩٧ لم تنفخ حتى اليوم بل هي في نظر المؤرخين في ابان شدتها كذلك الثورة المصرية لم تنفخ وان تنتهي قريبا ولا نظن ان أثرها السياسي يصل الى حده في القريب ، لذا كان حقا على النسللة السابقة العمل للنسللة الآتية ولا يتأتى ذلك اذا نحن فصلنا في المعرفة والتقدير .

كتب (كرومر) ان الشيء الوحيد الذى يعوض المصريين عن الرابطة الاسلامية هو قيام حكومة صالحة تتزمت العدل المطلق والوطنية الخالصة ، وكان هو يشجع التيار الوطنى ليحل محل التيار الاسلامى ، وهو الذى اختار سعد زغلول وزيرا للمعارف ليدخله ميدان السياسة واختار أحمد غلوش وأوحى اليه بانشاء جمعية المسكرات .

أشترت حكومة بريطانيا نصيب الخديو اسماعيل في أسهم قناة السويس ثم عادت فاشترت حصة مصر كلها .

(١١٥)

دنلوب (وجريدة الاهرام)

وكان المستر دنلوب قد اختار كتابا في اللغة الانجليزية يقرأه طلبة التجهيزى في المدارس المصرية ، وكان ذلك الكتاب متضمنا لثتم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما هو شأن اكثر المبشرين في كتبهم التى ينشرونها لافساد عقائد النشء .

وكان مسيو بلتيه بك ناظرا للمدرسة التوفيقية وقد وزع هذا الكتاب على طلبة القسم التجهيزى بها ، فلما قرأ الطلبة الكتاب ووقفوا على ما فيه من الاقتداء قرعوا الى باتيه قائلين : ان توزيع هذا الكتاب اهانة لنا

كانت عبارة (مصر للمصريين) من الشعارات التى رفعها احسد عرابى في مواجهة الشراكسة والأرمن والأتراك الذين استأثروا بالمناصب ولكن الاستعمار استخدم هذه الكلمة بعد ذلك في هدف آخر ، ولما دخل الانجليز مصر رفعوا هذا الشعار ولكنهم كانوا يقصدون به شيئا آخر ، كانوا يزعمون ان بقاءهم في مصر مؤقت وأنهم سيجلبون عنها قريبا بعد تثبيت عرش الخديو ، وكانوا يريدون بمصر المصريين ابعاد تركيا عن حكم مصر وقطع انتماء مصر العربى والاسلامى ، وكان اتباعهم في مصر ينادون بهذا الشعار ويدعون له وكان أرفعهم صوتا بذلك (أحمد لطفى السيد) الذى دعا الى (تمصير اللغة العربية) وكانت هذه الدعوة الى تمصير اللغة العربية مما اثار الريبة في دعوة لطفى السيد عند الوطنيين من أبناء مصر فاندفعوا يحاربون هذه الدعوة التى كان قد أعلنها المبشر الانجليزى (ويلكوكس) في صراحة وأراد بها عامية لا عربية وقال الشاعر حافظ ابراهيم قصيدته المشهورة .

(محمد قهسى عبد اللطيف)

قال داود بركات رئيس تحرير الاهرام : ان الثورة

أجرت جريدة الاهرام حديثا مع دنلوب (١٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٠١) قال : ارى اللغة العربية لغة فقيرة لم يدون بها علم من العلوم الحديثة فاقففت التلاميذ فيها عند حد الحاجة فقط فهم يتلقون بها العلوم الأولية التى تؤهلهم لفهم الكتب العربية ، أما العلوم الحديثة فلا واسطة اليها الا باتقان لغة اجنبية .

وقالت جريدة الاهرام : تراه يهددنا ابقى بيننا طويلا اذهب ببقية لغتنا بل بثالة المجد العربى فلا يعود يحقق قلب مصر عواطف ، وقبـد حملت عليه الصحف بشأن كتاب التاريخ الانجليزى الذى به مساس بالنبى .

وعندما تحقق ببلتيه صدق قول الطلبة عمد الى الكتاب فجمعه من أيديهم وضم الى النسخ المجموعة ما كان في مخزن المدرسة وقال لنظارة المعارف :
انا لا أقبل أن يدرس هذا الكتاب لطلبة مدرستي .
وفي سنة ١٩٣٩ وزعت الجامعة المصرية كتابا لبرناردشو على طلبتها ليدرس لهم (كلية الاداب قسم اللغة الانجليزية) وفيه على لسان تقيس معاصر لجان دارك في سب تبيح في رسول الله صلى الله عليه وسلم واثار اعضاء مجلس النواب المسألة في ٥ يونيو ١٩٣٩ ورأينا بعض النواب يدافعون عن الكتاب بطرق مختلفة يبررون بها شتم شو لرسول الاسلام
(عبد الوهاب النجار)

يقول كرومر في تقريره عام ١٩٠٥ عن الاسلام :
ان الساعين لارجاع مجد الاسلام يحاولون أن يحيوا في القرن العشرين المبادئ التي تكونت قبل أكثر من ألف سنة لقيادة أمة بدوية في حالة الفطرة ، من تلك المبادئ ما تخالف الفكر العصري ويناقضه مثل اباحه الاسترقاق وما جاء عن العلاقات بين الجنسين .
وقد رد عليه فريد وجدي (م ٧ ص ٢٩٣) من مجاة الحياة .

(١١٦)

مدرسة الحزب الوطني

كانت مدرسة الحزب الوطني هي القوة الأولى الحقيقية التي واجهت الاحتلال البريطاني بقيادة مصطفى كامل : وكان كتابها البارزين في جريدتي اللواء والعلم والأخبار .. الخ .

عبد العزيز جاویش ، محمد فريد ، أمين الرافعي أحمد حلمي ، أحمد وفيق وقد احصى عدد اعلام مدرسة اللواء بأكثر من مائتين وسبعين وكان من اعظم مواقفهم : موقفهم من دنلوب وكرومر ودينشواي ومشروع مد امتياز قناة السويس الذي قتاده سعد زغلول وقد حرر أمين الرافعي في اللواء ثم أصدر الشعب والأخبار (الشعب ١٧ أغسطس ١٩١٤ - الى ٢٧ نوفمبر ١٩١٤) واغلقتها حتى لا ينشر اعلان الحماية على مصر الذي صدر في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ وكان على الصحف ان تصدر ان

تنشر قرار الحماية كما كان منتظرا اصداره قبل اعلان الحماية فشق على نفس أمين الرافعي محرر الشعب اذ ذاك ورأى انه لا يجوز لجريدة هي لسان الحركة الوطنية أن تنشر هذه الاعلانات التي لا تتفق مع سمعة جريدته بالاحتجاج والانسحاب .

وبعد الحرب العالمية الأولى أصدر الاخبار (٢٢ فبراير ١٩٢٠) واتحدت اللواء والاخبار في مايو ١٩٢٥ .
ودام الاتحاد ثلاثة اشهر وعشرة ايام .

وفي ٢٢ اغسطس ١٩٢٥ أصدر العدد ١٦٧٤ بالاسم القديم (الاخبار) .
وبدا أمين الرافعي يكتب ١٩٠٦ حتى توفي ١٩٢٧ .

(١١٧)

مد امتياز قناة السويس

كشفت الستار في ٢٣ ديسمبر ١٩٠٨ عن مؤامرة مد امتياز قناة السويس لصالح فرنسا وبريطانيا واوريا لمدة أربعين عاما جديدة ، بحيث ينتهي عام ٢٠٠٨ بدلا من ١٧ نوفمبر ١٩٦٨ .

وقد جرى اغراء مصر بالتوقيع بأن تدفع لها ٤٠٪ من الأرباح عام ١٩٢٠ تزيد ٢٪ كل عام حتى تصل الى ١٢٪ عام ١٩٦١ .

استمرارها ولكي تكون متلائمة ونافعة يجب تقوية ما لدينا من الوسائل لتبادل التفاهم وكلية فيكتوريا وسيلة الى هذا التفاهم .

القول بأن الثورة العربية كانت نزاعا بين العرب المصريين وبين الاتراك داخل الجيش المصرى هى مقولة استعمارية انجليزية لان هذه المقولة اساس تمكين قدم بريطانيا ، وقتل من التأمل يجعلنا نشك في هذه النظرة فسمى البارودى باشا وزير حربية الثورة العربية وشاعر الثورة نفسها أكثر من أضر ماديا لأنه كان اغناهم وصودرت املاكه كان رجلا تركى الاصل وشريف باشا رئيس الوزراء الذى كان يرفضه العربيون رجل تركى بل ان الضباط الاتراك والجراسية حاربوا مع عربى تحت قيادته في أعماق السودان والحبشة وكلاهما كان يحارب رافعا علم تركيا في هذه الاصقاع والسراى رغم أصولها التركية كانت حريصة منذ أيام محمد على على فصل تركيا عن مصر ومهاجمة تركيا نفسها في عصر دارها .

قال اللورد ملنر : ان الهيئة المستحقة للاعتبار والمعروفة بالوفد والتي يرأسها سعد باشا زغلول والتي تتسلط على عقول المصريين تمام التسلط ولو في هذا الحين على الأقل مؤلفة من اعضاء اكثرهم ليسوا من الغلاة المتطرفين بل اصلهم من حزب الأمة القديم الذى كان غرضه التقدم الدستورى تدريجيا بخلاف الحزب الوطنى الذى هو حزب الثورة ومعارضة بريطانيا .

وقال : نحن نعترف لكم شاكرين عظيم ما فعلتوه من هذا القبيل في التأثير على الراى العام في مصر حتى يستحسن التسوية على مبادئ مشروع ملنر .

صحافة الحزب الوطنى توقفت من ١٩١٤ - ١٩٢١ اللواء ، العلم ، الشعب هاجمت اللواء المصرى بعد صدورها (٢٣ اغسطس ١٩٢١) بعد الحرب الاولى وبعد سبع سنوات من توقف صحافي الحزب الوطنى (١٩١٤) محمد حافظ رمضان ، على فهمى كامل ، يحيى احمد الدريبرى) ابرز ما تحذر منه :

* انجلترا تعمل من وراء ستار : احذروا الجنسية المؤسسة على رابطة الدم .

وقد بدأت المفاوضات السرية مع الحكومة المصرية التى وافقت على المشروع واستطاع المجاهد الشريف : محمد فريد الحصول على وثائق المشروع فنشره في اللواء وبذلك القى قنبلة في محيط الاستعمار قال محمد فريد في ٢٥ أكتوبر ١٩٠٨ : كيف يجوز لهذه الحكومة ان تتساهل في اطلالة امر الشركة مع علمها ان هذه القذاة كانت السبب في ضياع استقلال مصر .

وقال الشيخ على يوسف في جريدة المؤيد : ان الذين يفكرون في اتمام هذه المسألة لا يرون الا اعادة تمثيل الرواية التى بدأها اسماعيل باشا من قبل حيث باع المستقبل الباهر بالحاضر السيئ .

وقد واجهت المعارضة الاتفاق وقررت الحكومة اعادة قانون المطبوعات القديم الذى يقضى بحق اغلاق الصحف .

وقامت جريدة اللواء بدور بارز في كشف الاتفاق وكانت مقالات الشيخ عبد العزيز جاویش تلهب النفوس وتثير الهمم وطالب سعد زغلول بعرض المشروع على الجمعية العمومية .

وتصدت المعارضة للمشروع بحملة ضخمة قادها محمد فريد وعبد العزيز جاویش وأمين الرافعى وعبد السلام ذهني وطلعت حرب ولطفى جمعه ودافع سعد زغلول عن الاتفاق ورفضته الجمعية العمومية بالاجماع ما عدا مرقص سميكه الذى رأى قبوله مع التعديل وقد قتل في هذه الفترة رئيس وزراء مصر (بطرس غالى) وعرف بأن سبب قتله الأمور التالية :

* امضى اتفاقية السودان ١٨٩٩ .

* رأس محكمة دنشواى .

* اعاد قانون المطبوعات .

* حاول مد امتياز قناة السويس .

خطب اللورد لويد المعتمد البريطانى في مصر في كلية فيكتوريا في ٣٠ مارس ١٩٢٦ فقال : لقد وطد اللورد كرومر شركة بين بريطانيا العظمى ، ومصر هى مهمما تغيرت اشكالها ضرورة واضحة لكلا الشريكين لابد من

* بعث الانجليز من تحت الردم في الوقت المناسب
افراد حزبهم المدهور فجأة في الوجود مرة أخرى .

* تنظيم حماية ١٩١٤ هو مشروع اللورد ملتر .

* كتبوا ان بقاء الحزب الوطنى خطر على الوحدة

خطر على البلاد ، خطر على القضية العامة .
وهكذا ظل الحزب الوطنى حتى آخر لحظة ضد
« العلمانية » التى كان أول من فرضها سعد زغلول
بمفاهيم الجريدة وحزب الأمة (لطفى السيد) وامتدادها
في الوفد (سعد زغلول) ومن بعد حيث دافع عن نظام
مصطفى كمال أتاتورك .

(١١٨)

نابليون في مصر

ترى المدرسة الوطنية لتفسير التاريخ أن (نابليون)
كان مستعمرا وأن حملته على مصر كانت فاتحة الهجوم
الامبريالى على العالم الاسلامى وبداية لحملة التغريب
التى ستعم الغرب الآن بقطف ثمارها . وترى المدرسة
الاستعمارية أن احتلال نابليون لمصر كان عامل خير
ونهضة وبركة لأنه نقل الى الشرق مبادئ الثورة
الفرنسية . وأن عصر النور قد جاء عام ١٧٩٨ عندما
جاء نابليون وحطم ذلك السور العثماني الذى حال دون
اتصال مصر بأوروبا ثلاثة قرون كاملة .

ويقول الأستاذ أبو عدنان عبد القادر أبو شبيخي :
هل حقا كانت مهمة نابليون حضارية ، وما هى بذور
النهضة التى زرعها في مصر أثناء احتلاله .

لقد استمر استغلال اليهود للثورة الفرنسية بعد أن
حطموا أسس الدولة من نواحيها الاجتماعية والدينية
والاقتصادية والثقافية وغنوا القوة الحقيقية التى ترهب
الشعب الفرنسى تحت ستار الشعار المزيف للحرية
والمساواة والاخاء وحين انتهت السلطة العليا في فرنسا
الى نابليون انتهز اليهود هذه الفرصة وشرعوا في الاتصال
بمواياها عن طريق مستشاريه من اليهود ثم قدموا
له مذكرة قالوا فيها انه ما من أمر من الأمور التى تلقت
نظر العالم اليوم يستحق الاهتمام كالمصر الذى ستؤول
اليه مصر ، فستجد كل انسان يتلهى في اختراع المشاريع
لمساعدة بونابرت وتثبيت هذه المستعمرة لفرنسا ومدى
الفوائد التى سيخنيها نابليون من استغلاله أموال
الصهيونية وخبرتهم في التجسس والتغريب حتى قال :
ان على فرنسا ان تمنح اليهود الأرض التى سيقبضون
عليها وطنهم وجمهوريتهم ومصر هى على وجه التحديد
هى التى اتجهت اليها آمال أمنياتهم لتكون أرض عودتهم

بعد تيهيم الثانى وتقترح المذكرة على نابليون أن يستدعى
اثنين أو ثلاثة من زعمائهم ويقول لهم : اتجهوا بأنظاركم
الى مصر ، تلك الأراضي الجميلة بعد خلاصها من العثمانيين
وبلغوا اقتراحاتنا الى اخوانكم القائمين في الأرض
وليجمعوا الأموال فيبتاعوا ذلك الربع من مصر الذى
يجاور برزخ السويس والبحر الأحمر . أما الثمن الذى
يقدمونه لنابليون - بعد الأموال - فهو أن يكونوا في يده
أداة تخريب واضطراب ، فإذا استطاعوا عن هذا الطريق
الدخول الى عقر آسيا فانهم انما يحملون معهم الصناعة
والفنون والعلوم الأوربية ، كما انهم يقدمون عنصرا
استعماريًا متينًا ثابت الأركان قد يكون ضروريا كما يقوم
في آسيا مقام الامبراطورية الآخذة في الاحتلال : امبراطورية
العثمانيين ويقدم لهم أهم الضمانات لبث الفوضى واشغال
الفتن واحلال الأزمات للقضاء على الاتراك جملة واحدة
(الأملى اليهودية في معاتل الاسلام : عبد الله التل)
وعندما رفع (باراداس) المشروع الى نابليون استصوب
الفكرة واستعان بعلماء اليهود وخاناتهم على صياغة
النداء الذى تقول بان الأمة الفرنسية تقدم لكم الآن على
الرغم من كل العقبات مهد اسرائيل ، يا ورثة فلسطين
الشرعيين ، ان فرنسا تنادىكم الآن للعمل على إعادة
احتلال وطنكم واسترجاع ما فقد منكم .

الهدف أن يمنحهم نابليون قدسا من مصر يتخذونه
قاعدة للهروب الى فلسطين والمقابل هو المال وأن يكونوا
في يده أداة فوضى وتخريب وتثبيت للاستعمار الفرنسى
هذه هى مهمة الامبراطور العظيم حامل لواء الثورة
الفرنسية وشعاراتها الانسانية ، ولما كان نابليون يعلم
علم اليقين أن العدو للدود الذى سيواجهه ليس جنود
الماليك وانما (الاسلام) : ذلك الطور الراسخ والجبل

الأشيم الشامخ الذي تكسرت عليه موجات الصليبيين
وبقى الشرق شرقا .

ولذلك فان نابليون عندما قرر استعمار مصر كنقطة
انطلاق لبناء امبراطوريته الشرقية ، بدأ بدراسة الاسلام
وطالب القرآن وصنفه تحت قائمة الكتب السياسية .

ووصل به الامر الى حد ادعاء الاسلام وذلك في
محاولة اطلاق عواطف المسلمين وتنويم الشعور الدينى
فقد أصدر الى المصريين منشورا جاء فيه : « لا اله الا الله
ولا ولد له ولا شريك في ملكه » من طرف الفرنساوية
المبنى على الحرية والمساواة السر عسكر الكبير أمير
الجيش الفرنساوية أيها المصريون قد قيل لكم اننى
ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم فذلك كذب
صريح فلا تصدقوه أيها المشايخ ، والقضاة والائمة
واعيان البلد قولوا لامتكم ان الفرنساوية ايضا مسلمون
مخلصون .

وقد استعمل نابليون كل وسائل الترغيب والترهيب
لجر شيوخ الازهر واستعملهم اداة لكبح جماح الجماهير
ولما لم يفلح ثار غضبه فأمر مدفعية القلعة المعززة بمدافع
الهاونز والمورتار بأن تسدد المدافع الى الجامع الازهر
وما حوله من احياء هي مركز الثورة ، وبدأ ضرب الازهر
بالقنابل حوالى الظهر واستمر الى المساء وأصدر
بونابرت أمرا الى الجنرال بون بأن يبيد كل من في الجامع
(وهو نفوس مقاتله التار عندما اقتحموا مساجد بغداد) وأخيرا
حقق نابليون حلمه ودخلت خيله الازهر مركز قيادة
المصرية ورمز سيادتها . دخلوا وهم راكبون خيول
وبينهم المشاة كالوعول ، وتفرقوا بصحنه ومقصورته
وربطوا خيلهم بقبلة ، وعاثوا بالاروقنة والحارات
وكسروا القناديل والاسهارات هشموا خزائن الطلبة
والمجاورين ونهبوا ما وجدوه من المتاع والأواني والقصاع
ودثثوا الكتب والمصاحف وعلى الأرض طرحوها
وبأرجلهم ونعالهم داسوها وكما فعل اليهود عندما دخلوا
المسجد الأقصى .

وأحدثوا فيه وتفرطوا وبالوا وتهخطوا وشربوا
وكسروا الآنية . هذه هي بذر الحضارة (اقرا : ودخلت
الخيول الازهر) و (الاستعمار أحتقاد وأطماع) فستجد
ما تستطيع تصديقه بسهولة وخاصة اذا كان ممن بهرتهم
الدعاية الاستعمارية الصهيونية عن الثورة الفرنسية
وأثارها الحضارية في الشرق والغرب ، فسرى الجيش
الذى فتح لنا نافذة على العصر الحديث كيف عامل الذساء

وكيف استخدم الوسائل الدنيئة في اغتصاب الاموال
وابزازها وانتهاك المحرمات والاعدام بالجملة وبدون
محاكمات وكيف ان نابليون كان يصدر الأوامر بالاقتصاد
في الرصاص واستعمال السكاكين واسنة البنادق ،
والاغراق في الفيل ، الى غير ذلك مما يندى له الجبين
ويعتبر وصمة عار في تاريخ الاستعمار ، وانطلقت قوات
نابليون تنهب وتذبح العرب على طول الطريق من العريش
الى عكا ولما دخلوا يافا اعملوا السيف في نحو الفى جندى
من الحامية كانوا يحاولون التسليم وراح الفرنسيون
يقتلون اعداءهم كالمجانين في طول ذلك المساء كله والليل
كله . وما تزال الصفحات التى كتبها (مالو) في وصف
هذا المشهد البشع تتجاوب بشعور الفزع والخزى وفي
يافا كان النهب والسلب وشق البطون وهتك أعراض
ابنات وهن وهن ما زلن في احضان أمهاتهن المائتات وبعد
ان اعطى نابليون الأمان للحامية المستسلمة (ثلاثة آلاف
جندى) حتى أمر بذبح كل الحامية المستسلمة .

ومن يتصفح كتب التاريخ والأدب التى يؤلفها انصار
المدرسة الاستعمارية وبعض المخوعين بتفسيراتها
التاريخية يلاحظ التركيز على سنة ١٧٩٨ وكأنها بداية
للتاريخ الاسلامى الحديث ففى هذا العام وما بعده هوجم
رمز السيادة مركز القيادة الدينية والدينية (الجامع
الازهر) وكان الهدف هدم البيت كوسيلة للقضاء على
التوة الروحية التى يستمد منها الشعب قوته . وقد
انهزمت هذه القوة وأرغمت على الانسحاب .

عندما عاد نابليون الى فرنسا مهزوما وانكشفت له
خطط اليهود الماكسرة قال : ان الدنيا تساس من قبل
جبعيات سرية فلا يجوز لنا أن نكتم هذه الحقيقة ونغش
انفسنا (الأفعى اليهودية في معاقل الاسلام ص ٢٦) لقد
صدق نابليون كانت في بلاده جمعية سرية تسوس البلاد
من خلف الستار ولما تحققت من فشلها تخلت عنه وتركته
يلقى مصيره المحتوم بعد معركة (واترلو) التى لعب
فيها المال اليهودى لعبته المزدوجة ، اما الجمعية المشار
اليها فهي الماسونية : وقد أكد الجنرال لودندروف عندما
قال « ان الماسونية هي التى قضت على نابليون » .

والماسونية التى حطمت شبح نابليون هي التى
نحتت تمثال مصطفى كمال بعد ما انتقل رأس الأفعى
من باريس الى استانبول ، لقد فشل نابليون وكان
الاسلام هو العامل الأساسى في فشله .

يقول مؤرخ غربى : لم يوفق مستعمر أوربى

نابليون في محاولاته لكسب الاهالى لصفه . لماذا كانت جهوده قد فشلت فشلا ذريعا ، فليس العيب في سياسته التي كانت تستحق النجاح ، بل هو أولا وقبل كل شيء عيب استحالة المهمة التي كان عليه اداؤها ، كان الاسلام بلاطبع هو الحائل الاكبر دون هذا الجو المنشود في الثقة المتبادلة » .

لقد وقع ما كان محذورا وتحطمت الحملة الاستعمارية على جدران الأزهر ، ولم يكن الأزهر اذ ذاك الا قلعة من قلاع الاسلام الحصينة .

أما قلبه النابض فكان يتحرك باستانبول عاصمة

الخلافة الاسلامية ومقر عزها وسيادتها وهكذا أدركوا ان الطريق الى فلسطين لا يفتح الا بهم أسوار الخلافة والقضاء على الصبغة الدينية للدولة العثمانية واستمرت مؤامراتهم ودسائسهم ضد الخلافة الاسلامية عقودا عديدة وبلغت ذروتها في أيام الخليفة الشهم عبد الحميد حاولوا في البداية استعمال سلاح المال فعرضوا عليه مبالغ مغرية لقاء سماحه لهم بالهجرة الى فلسطين ولكنه رفض ، وكان ثمن رفضه هو تنحيته عن الخلافة ، كما اعترف بذلك هو نفسه في وثيقة اكتشفت (مجلة العربى - ديسمبر ١٩٧٢) وذلك بعد الثورة التي نظمها الصهيونية بواسطة الجمعيات الماسونية وقام بتنفيذها مصطفى كمال .

(١١٩)

من تقارير كرومر : في التعليم

(١)

الميزانية الى ١٤٪ « ان ابطال التعاليم المجانى وازدياد اجرة التعليم في المدارس المتفرجة ليس من دلائل التأخر ولا هما مضران بمصلحة البلاد الحقيقية بل هما بمثابة ابطال امتيازات استغرقت حتى الآن كل أموال نظارة المعارف وانفاقها على التعليم الموافق لمصلحة امانى امة عموما ثم ان التعليم المجانى وضع ليستفيد منه الفقير ولكن لم يستفد منه فعلا الا اهل الغنى والجاه ومحبوبهم بواسطة نفوذهم ووسطائهم اما التلاميذ المحتاجون المستحقون المساعدة فكانوا مضطرين ان يدفعوا اجرة تعليمهم .

العلاج الناجح الشافي للطلبة الفقراء هو قرض مصاريف .

لا اعتقد ان التعليم الذى يلحق في المدارس يجعل المصريين اكثر كفاءة للحكم الذاتى التام ما لم يقترن ذلك ببعض الانقلاب والتغير في اخلاق الامة وسجاياه ، وهذا الامر لا بد ان يكون السير فيه بطيئا على ان ذلك ليس النقطة التي يجب ان نهتم بها في الوقت الحاضر ، فانى اود فقط ان ابحث في امر نفقات التعليم وابين عدم الحكمة في اتباع سياسة واسعة فيه تقضى بفرض الضرائب الثقيلة :

— الغاء التعليم المجانى .

— التنسيق في ميزانية التليم من ٨٧ في المائة في

الجامعة الإسلامية والحركة الوطنية في تقرير

كرومر سنة ١٩٠٦

والمقصود من الجامعة الإسلامية بوجهه الاجمال اجتماع المسلمين في العالم كله على تحدى قوات الدول المسيحية ومقاومتها فاذا نظر اليها من هذه الوجهة وجب على كل الامم الاوربية التي لها مصالح سياسية في الشرق ان تراقب هذه الحركة مراقبة دقيقة لأنها يمكن ان تؤدي الى حوادث متفرقة فتضرم فيها نيران التعصب الدينى في جهات مختلفة من العالم ، وقد أوشكت هذه النيران ان تضطرم في مصر في الربيع الماضى .

هاجوا من قراءة المقالات التى كانت تصدر في الجرائد الإسلامية طافحة بالاغراء والكذب هيجانا شديدا دفعة واحدة .

ولا ريب عندى ان البلاد كانت عرضة لخطر حقيقى برهة من الزمن فقد جاءت على اخبار وتقارير عديدة عن تهديد المسيحيين والأوربيين ، حتى تولى الرعب الأوربيين الساكنين في القطر فجعلوا يتقاطرون من القرى الى المدن .

انى ان كنت لا اصدق ان الجامعة الإسلامية تتيح غير اضطرام نيران التعصب في امكة متفرقة فذلك لاني لا اصدق ان المسلمين يتحدثون معا ويتعاونون متى خرجت المسألة من القول الى الفعل ، وثانيا لاني واثق من قوة اوربا واقتدارها عند الانتضاء على تلافى هذه الحركة من الجهة المادية وان تكن غير قادرة على ذلك من الوجهة الروحية .

والجامعة الإسلامية عبارة عن معان أخرى غير معناها الاصلى : هذه المعانى اهم بالنظر الى ما نحن فيه من المعنى الاعم فمنها أولا في مصر الخضوع للسلطان وترويج مقاصده وهذا يدل على دخول عنصر جديد في حالة مصر السياسية فقد كانت الحركة الوطنية دائرة على مضادة الترك الى عهد قريب اذ الثورة العربية كانت في الاصل على تركيا والترك .

ثانيا : ان الجامعة الإسلامية تستلزم بالضرورة تهيج الاحقاد والجنسية والدينية الا ما ندر فلا شك ان

لا يخفى ان المصريين كانوا خاضعين لغيرهم اكثر زمانهم فقد حكومتهم دول الفرس فاليونان فالرومان فغرب جزيرة العرب وبغداد فالجراكسة فالترك آل عثمان في الختام .

ان الجامعة الوطنية المصرية لا تزال الى يومنا هذا من قبيل الناميات من الخارج لا من الناميات من الداخل فهي انما نتجت عن مخالطة مصر الأوربا التي اشار اليها نوبار باشا بغم الخديوى الذى قال ان مصر لم تبقى جزء من افريقية ، ثم انها تولدت في الازهان من تاثير الفوائد التي فاضت عليها بسرعة لم يكد يسبق لها نظير في التاريخ بادخال التمدن الغربى اليها على يد امة غربية عنها .

احذر الباحثين في امور مصر من السرعة في التعميم وتجريد الاحكام الكلية في ابائهم فانهم يذسبون ان الهيئة الاجتماعية المصرية مقسومة اقساما عديدة تبعا للمصالح والاراء المختلفة بل المتباينة كما يشاهد في كل هيئة اجتماعية أوربية .

اذا قلنا ان الحركة المصرية الحالية ليست الا حركة الجامعة الإسلامية لم يطابق قولنا الواقع من كل وجه ولكن لا ريب في كون هذه الحركة مصبوغة صبغا شديدا بصبغة الجامعة الإسلامية .

ولو سلم الانسان بان الدين اعظم قوة محركة في الشرق ، وان الشرقيين لا تخاو لهم حكومة كالحكومة النيقراطية .

انى لا زلت مقتنعا ان الميل الى الجامعة الإسلامية متأصل كثيرا في الهيئة الاجتماعية المصرية ، بل انى واثق انه لو كان المصريون يعتقدون امكان اخراج الاراء المتعلقة بتلك الجامعة من القوة الى العقل لاقلب الراى العام عايبا انقلابا عظيما سريعا .

اتضح ان الجامعة الإسلامية عنصر من عناصر الحالة المصرية التي يجب حفظها في البال فلذلك يحسن بنا فهم المقصود منها .

كثيرين من أنصارها ينصرونها عن حرارة دينية حقيقية وآخرين يودون لو أمكنهم أن يفرقوا بين القضايا السياسية والدينية وبينها وبين الجنسية أيضا . أما لأن مبالغتهم بالدين قد قاتت حتى أوْشكوا أن يحاكوا اللازديين أو تكون أغراضهم سياسية أو لكونهم يقصدون تحين الفرصة للانتفاع بها أو لكونهم اتبعوا الآراء الحديثة عن وجوب التسامح في الدين .

ثالثا : ان الجامعة الاسلامية تستلزم تقريبا السعى في اصلاح امر الاسلام على النهج الاسلامي ، السعى في القرن العشرين في اعادة مبادئ وضعت من الف سنة هدى لهيئة اجتماعية في حالة الفطرة أو السذاجة ، هذه المبادئ منها ما يجيز الرق ومنها ما يتضمن سنفا وشرائع عن علاقات الرجال بالنساء مناقضة لآراء هذا العصر ، ومنها ما يتضمن أمرا أهم من ذلك ، وهو افراغ القوانين المدنية والجنائية والمالية في قالب واحد لا يقبل تغييرا ولا تحويرا وهذا ما وقف تقدم البلدان التي دان أهلها بالاسلام .

لهذه الأسباب لا يجد المهتمون باصلاح مصر بدا من استنكار الدعوة الى الجامعة الاسلامية ويجب أيضا بذل أقصى العناية في السهر على كل ميل طبيعي جائز الى الجامعة الوطنية لكي لا يحتديه على غير انتباه من صاحبة هذه الحركة (حركة الجامعة الاسلامية) التي هي اعظم الحركات المتتفجرة فلا تستحق أن يميل أحد اليها . لأنه قد يعسر على الانسان أن يميز شبح الجامعة الاسلامية اذا تجلبب بجلباب الجامعة الوطنية .

بجانب حركة الجامعة الاسلامية حركة أخرى يصح أن تسمى بالحركة الوطنية ، إذ الحركتان تمتزجان حيث لا يسهل على الانسان . . الذين يسمون الحزب الوطني لا يكاد يكون شك في أنهم لا ينوبون عن السواد الأعظم من الأمة في رغائبها وأمانيتها .

ولا ريب ان أبناء هذا الزمان آخذون في نسيان المساويء التي كانت في الماضي ، ثم ان التعليم والتهذيب اثار اطماعا كانت كافية لا ريب ان أحداث المصريين يبدئون يصيحون للحصول على نصيب أعظم في حكومة بلادهم أو ادارتها .

ليس في الناس أقل حكمة ممن يمتنع في بدء هذه الحركة عن ارشاد من يريد الاصفاء الى حكم العقل الى الحدود التي يجب قصر تلك الاماني عليها وعدم تعسديها في الوقت الحاضر .

انى صديق للمصريين اصدق من أن اتلقاهم أو اغشهم فلذلك اسأل نفسي قائلا: ما الذي يرومه الاحداث المصريون على ما يستفاد من الآراء التي ينوب الحزب الوطني عنهم فيها .

فاذا لا يرجون أن يرتقوا الى مناصب الحكومة العامة التي يتلقاها الأوروبيون الآن وليس عندي كلمة ضد هذه الأمنية .

أى انسان صحيح العقل يعتقد أن البلاد التي قضت القرون الطوال وحكامها من الفراغة الى الباشوات يسمونها اشد الظلم والعسف في الحكم وأهلها أميون تطفر طفرة واحدة حتى تصبح قادرة على استعمال حقوق استقلالها : ان ذلك هو الحال بعينه .

يحسن بكل أمة ، بل رجال السياسة العملية أن يضعوا نصب عيونهم غاية ذهنية ويرموا الى ادراكها ، ولو كان ادراكها بعيدا فلذلك أعرض الآن لكل القاطنين في القطر المصرى بصرف النظر عن محلهم ومآلهم وأصلهم وفصلهم .

بقى أن أقول ان في مصر عدا أولئك المصريين الذين انتحلوا لقب (الحزب الوطنى) فئة صغيرة متزايدة من المصريين الذى لم يستمع غير القليل عنهم فرجال هذه الفئة يستحقون ذلك اللقب قدر ما يستحقه مناظروهم الذين يختلفون عنهم في آرائهم وأفعالهم وهم رجال الحزب الذى اسميتهم حيا بالاختصار اتباع الرحوم المفتى السابق الشيخ محمد عبده فقد أشرت مرارا في تقاريرى السابقة الى آرائهم المشابهة لآراء الرحوم السيد أحمد خان مؤسس مدرسة عاكرة في الهند ومقصدتهم الاناسى أن يصلحوا معالم الاسلام من غير أن يزعموا أركان الدين الاسلامى فهم وطنيون صادقون . معنى أنهم يرومون ترقية مصالح أبناء بلادهم وأبناء ملتهم ولكنهم مجردون من صيغة الجامعة الاسلامية .

وبينان مقاصدهم ومطالبهم اذا أصاب فهمى له لا يتضمن معارضة الأوروبيين في ادخال تمدن الغربيين الى بلادهم بل معانوتهم في ذلك فرجاء الجامعة الوطنية المصرية بمعناها الحقيقي الذى يقوم عليه معقود بهذا الحزب على ما أرى ، فمعين في هذه الأيام رجيل من أشهرهم وهو سعادة زغاوول باشا النظارة خلافا لما زعم قوم ولا الرغبة في تفسير أمر جوهرى في سياسته ناظرا المعارف العمومية والسبب في تعيينه (ليس عدم الرضا

عن ادارة تلك التعليم الذى جرت النظارة عليه لهذا العهد .

الفردسية فالمسلمون المتطعمون المحافظون على كل امر قديم يرمونهم بالضلال والخروج على الصراط المستقيم والمسلمون الذين تفرنجوا ولم يبق منهم من الاسلام غير الاسم مفصولون عنهم بهوة عظيمة فهم وسط بين طرفين ولا يدري الا الله ما يكون من امر هذه الفئة ما اذا كانت آراءها تتخلل الهيئة الاجتماعية المصرية اولا وعسى الهيئة الاجتماعية أن تقبل آراءها على توالى الأيام .

ولا ريب عندى ان السبيل القويم الذى ارشد له محمد عبده هو السبيل الذى لو قال رجال الاصلاح من المسلمين الخير فيه لبنى ملتهم اذا ساروا فيه فاتباع الشيخ حفيون بكل عطف وميل وتنشيط من الاوربيين . الشيخ محمد عبده خير مرشد لنا فلما يتعلق بالشرعية الاسلامية والمحاكم الشرعية وكنا نرجع اليه كثيرا لاتزود من صائب آرائه والاستعانة بمساعدته الثمينة وكانت آراءه على الدوام فى المسائل الدينية و الشبيهة بالدين سديدة صادرة عن سعة فى الفكر وكثيرا ما كانت اكبر معوان لمساعدة النظارة فى عملها .

(راجع تقارير كرومر بدار الكتب المصرية)

(١٢١)

محمد على

وكتب الشيخ محمد عبده فى العدد التالى مقالة بامضاء مؤرخ قال :

هذا يعنى أن محمد عبده ومدرسته لا يذسون مساوىء محد على فى نسخ الاحكام الشرعية واعلانه العلمانية — فى مصر وهو اول من تجرأ فى العالم الاسلامى على استبدال القوانين الاوربية بالشرعية الاسلامية ولا يذسون قتاله لخايفة المسلمين مما يعد حرا به ولا ينسون قضاءه على دولة السعوديين العربية المسلمة المصلحة السلفية ، ولا ينسون أن (توفيقا) هو الذى تأمر على ثورة عرابى واستدعى الانتحيز لاحتلال مصر واحتوى بجيشهم بعد أن عاهد (جمال الدين) على تطبيق حكم الشورى بمصر ثم نفاه وزعم أنه رئيس عصابة من المفسدين .

كتب الشيخ محمد عبده فى المنار ١٩٠٢/١٣٢٢ هـ بمناسبة مرور مائة سنة على تأسيس ملك هذه الاسرة . قال :

ان ل محمد على ثلاثة اعمال كبيرة كان كل منها موضع خلاف كان نافعا او ضارا بالمسلمين فى سياستهم العامة :

١ — تأسيس حكومة مدنية فى مصر (اى علمانية) كان مقدمة لاحتلال الاجانب له .

٢ — قتاله للدولة العثمانية بما اظهر به للعالم كله ولتول اوريا خاصة ضعفها وعجزها وجراهم على التدخل فى امور سياستها .

٣ — مقابلة الوهابية والقضاء على ما نهضوا به من الاصلاح الدينى فى جزيرة العرب مهد الاسلام ومعتله .

بلنت : التاريخ السرى لاحتلال إنجلترا مصر ١٩١٠

قال الكاتب البريطانى فى مقدمة كتابه : احذروا منا فائنا لا نريد لكم شيئا من الخير ، ولن تنالوا منا الدستور ولا حرية التعليم ولا الحرية الشخصية ، وما دما فى مصر فالغرض الذى نسعى اليه من البقاء فيها هو أن نستغلها لمصاحبة صناعتنا القطنية فى مانشستر ، وأن نستخدم اموالكم لتنمية مملكتنا الافريقية فى السودان ، وأن نستمر بأقل حياء من الماضى فى تنمية مشروعاتنا المالية الانجليزية الصهيونية فى بلادكم ، وأن نقيد ايديكم وأرجلكم لنجعلكم هدفا لاطماعنا الاقتصادية . لم يبق لكم عذر ، اذ أنتم انخدعتم فى نباتنا بعد أن وضع الأمر فيها وضوحا تاما ، فاحذروا أن تنساقوا الى الرضا باستعباد بلادكم ودمارها ، ثابروا على أن تعارضونا معارضة جهرية جريئة كل يوم ، اطلبوا بلسان واحد ، وفى كل فرصة أن يوضع حد لما تتألمون منه وأن نعود نحن الى حظيرة القانون وأن نسحب جنودنا من بلادكم وأن نكف

عن التدخل فى شؤونكم . اطلبوا ذلك فانكم بطلبه لا تخسرون شيئا ، اذ نحن غرباء فى بلادكم ، ومن حقكم أن تطالبونا بترككم وذكرنا دائما وبكل وسائل الاعلان بأن لا حق لانجلترا أن تتصرف قبلكم تصرف السيد وانكم لا تريدوننا حاميين لكم ولا مستشارين ولا منظمين لادارتكم ولا تتركوا لنا عذرا نعتذر به لندعى لأنفسنا شيئا من ذلك . اظهروا معاداتكم لنا بصراحة ولكن لا تظهروها بثورات سابقة للوان لا تفيدكم شيئا بل بتلك الوسائل التى تستطيعها كل الشعوب التى تمنى بالأجنىب وهى مقاطعته فى معاملته التجارية والرسومية وفى علاقات الأفراد بعضهم ببعض وفى اليوم الذى يفهم فيه ذهن جمهورنا الثقيل أن الفائدة من احتلال بلادكم لا توازى المتاعب والأخطار التى تسببها لنا نرى أنكم محقون ونترك بلادكم وثقوا اننا لن نتركها قبل ذلك بلحظة واحدة .



الدولة العثمانية

- * دراسة تاريخ العثمانيين .
- * الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد .
- * استقطاب الخلافة الاسلامية .
- * نشأة السلطان عبد الحميد .
- * تركيا الاسلامية .
- * الاتحاديون والدعوة الطورانية .
- * رابطة العرب والترك حطما الاتحاديون .
- * الارشادات التبشيرية : الموارنة والكاثوليك .
- * المؤامرة على الدولة العثمانية .
- * القبلية الكمالية تصيب كبد الاسلام .
- * خطة اتاتورك .
- * ارنولد توينبي وتجربة تركيا الكمالية .
- * تركيا بعد اتاتورك .
- * الانقلاب التركي ١٩٨٠ .
- * محاولات العودة الى الاسلام .
- * مؤتمر السيرة النبوية في تركيا .
- * ماذا فعل اتاتورك باللغة التركية .

دراسة تاريخ الدولة العثمانية

التحويل في اخطاء الدولة العثمانية والتفكر اشد التفكر للخليفة « السلطان عبد الحميد » فاعلنوا شيئا في صور اكبر من الحقيقة بكثير وقد تأثر العرب والترك بالدعاية التي غذتها الصهيونية والاستعمار حتى اكلت الفتن العرب والدولة العثمانية وحقق اليهود هدفهم بتخية السلطان عبد الحميد وتسليم السلطة الى جمعية الاتحاد والترقي وتوجيهها الوجهة الطورانية .

ان البلاد العربية قد قبلت طواعية سيطرة العثمانيين والتشدد السننى خاصة وان الفتح العثمانى تزامن مع الخطر البرتغالى والانفجار الشيعى في ايران على يد الشاه اسماعيل الصفوى ، وآثر العثمانيون ان يحموا املاتهم من الخطر الاوروبى الاستعمارى عن طريق عزلها عن اوروبا في الوقت الذى ابتعد فيه الاوروبيون انفسهم عن مواصلة الاحتكاك التقليدى بالشرق الأدنى وبخاصة في المجال التجارى بحكم انهم اثروا الاتجاه الى الشرق بالدوران حول افريقيا .

والعثمانيون ليسوا وحدهم المسئولون عن عزلة العالم العربى بحكم ان الغربيين اداتهم قد ابتعدوا عنه جريا وراء الارباح الضخمة التى كانت تدرها عليهم الطرق التجارية الجديدة .

وكان من دوافع الكشوف الجغرافية تطويق دار الاسلام وحصارها وضرب الاحتكار التجارى الذى فرضه ممالك مصر والشام المتحالفتين مع جمهورية البندقية .

والعثمانيون لكونهم محاربين من الطراز الاول تدفعهم الحماسة الدينية الى متابعة الجهاد الاسلامى قد وقفوا وحدهم في وجه اوريا وصدا امتداد الاستعمار الاوروبى الى قلب الوطن العربى وحموا قيمة وتقاليدهم وثروته والا لاغتصبه المستعمرون الاوروبيون منذ بداية العصر الحديث وقملوا فيه ما قملوه في سكان الامريكيين الاصليين واكتسحوا بنيانه ودمروا قوته الذاتية وهكذا حين احس العرب بالتحدى الاوروبى في القرن التاسع عشر كانت لديهم القاعدة الاساسية للانطلاق نحو المقاومة ، وكذلك اقطار المغرب العربى التى صمدت

يجب ملاحظة ما يلى في دراسة تاريخ العثمانيين :

أولا : التفرقة الواضحة بين عهد السلطان عبد الحميد (حتى ١٩٠٩) وبين عصر الاتحاديين (الذى بدا بعده ذلك) .

ثانيا : كذب الادعاء بان الدولة العثمانية احتلت البلاد العربية .

ثالثا : التأكد من ان الهدف من اسقاط الخلافة هو تمزيق الرابطة العضوية بين العروبة والاسلام .

رابعا : تزكية الخطة البارة التى قادها السلطان عبد الحميد في مواجهة المؤامرة الصهيونية .

خامسا : كشف خطة الصهيونية في انشاء محافل الماسونية في سالونيك واستيعاب جمعية الاتحاد والترقي

ركزت الحملة الاستعمارية على الدولة العثمانية في اتهامات كثيرة :

أولا : ركزت على اظهار هذا الوجود العثمانى بأنه استعمار ولا بد من الثورة عليه من داخل فكرة قومية العرب واتحاد الدولة العربية الكبرى مع ان الحقيقة التاريخية هي ان العرب قد قبلوا طواعية الانحسار مع الدولة العثمانية للوقوف في وجه المؤامرات الاستعمارية التى كانت تعمل على اجتياحهم .

هذا فضلا عن ان العثمانيين كانوا السبب المباشر في توقف المعارك الصليبية في الشرق العربى حيث قاموا بنقل ميدانها الى اوريا نفسها عندما قوجئت بالجيوش العثمانية تستولى على املاك الدولة البيزنطية وامبراطوريتى النمسا والمجر ويمكن القول انه لولا قدوم العثمانيين الى مصر ١٩١٧ لما ظلت فلسطين عربية اسلامية حتى عام ١٩١٧ وكان على الاستعمار الغربى والصهيونية لكى يصلوا الى فلسطين ان يقضوا على هذا الوجود العثمانى واقصر طريق اذلك هو احداث وقعة بين العرب والترك كما حرضت بريطانيا العرب على الثورة ضد الاتراك وقد حاول اليهود والاستعمار

في الدولة العثمانية كانت الشريعة الإسلامية هي شريعة البلاد الأولى ، القانون المدني الذي طبق بهاتحت اسم المجلة عام ١٨٦٩ عبارة عن تقنين لأحكام تلك الشريعة أخذاً مذهب الإمام أبو حنيفة . كان تطبيق الأحكام على جميع رعايا الامراطورية العثمانية سواء كانوا من المسلمين أو غير المسلمين .

ان التسامح الاسلامي والايان بالمساواة هو الذي مكن القوميات البلقانية من النمو والتطور الى حد امتشاق السلاح والانفصال بمعونة الكنيسة الروسية وجيوش واموال القيصر وبما استطاع الاستبداد الروسي ان يقضم ظهر الولايات الاسلامية ويمتص منها كل حيوية وهي اعرق ثقافة واكثر تحضراً من شعوب البلقان .

والله الموفق انما الاتراك جميع الاقليات في ظل تسامح ديني وجنسي نادى فيها بحركات الشعوب المسلمة في روسيا القيصرية من كافة الحقوق .
والله الموفق انما اخرى خدع بها المسلمون انهم سمحوا للاقليات بحرية الحركة .

كيف قضى الاتراك على دولتهم بنقص قـوانين الاسلام ؟

يقول باول شمر في كتابه قوة الغد العالمية ، ان اخطر ذلك هو منح الامتيازات للدول الأجنبية والسماح لكل مذهب بحرية ممارسة طقوسه وعبادته ، واعلان حرية الامتياز واعطاء كل طائفة الحق في انشاء مدارس خاصة بها وبهذا انهارت الجسور الاخيرة التي ضمت المملكة العثمانية مع الطوفان الثقافي الذي ظهر في الغرب ودفع على هيئة تيارات قوية عبر الممالك التي منحتها أوربا الى الشرق لقد بدأت حقيقة تاريخية تنساب منها الموجات ذات الأثر الفعال الذي سيقرر مصير العالم الاسلامي بالنسبة لاستمرار التطور ف لأول مرة في تاريخ الاسلام يسوى بين المسيحي والمسلم في قانون مدني في دولة اسلامية ، قصد الباب العالي بهذه التسوية ١٨٥٦ ان يلعب بها دوره في الأرجوحة السياسية في عالم الصراع من القوى الكبرى غير انها كلفتها كثيراً فقد انتصت من سلطاته المطلقة واضعفت هيئته داخل المملكة وفي اواسط المواطنين المسلمين ودفعتهم الى التحرك وتحت ضغط القوى الغربية اندفع فضاء الاتحاد الى ابعاد من هذا فقه اواخر العقد الخامس فوجيء

الصليبية الأوربية قبل سقوط غرناطة وبعدها ودخلت (باستثناء مراکش) في اطار الدولة العثمانية رغبة منها في تنسيق الجهود ضد الغزو الأوربي وكافحت الاستعمار الأوربي من متطلعات اسلامية سواء في المغرب أو الجزائر أو تونس أو ليبيا دون ان يبسو لدى مفكرها التحامل على الدولة العثمانية الذي تلمسه في الشرق العربي (احمد عبد الرحيم مصطفى)

كانت الوحدة الاسلامية العثمانية هي الحامية من سقوط البلاد العربية في قبضة الاستعمار اربع قرون كاملة ، فقد تلقى الترك عن الاسلام والمسلمين ضربات أوربا مجتمعة من بريطانيا الى روسيا ومن النمسا الى البرتغال ، ضربات أوربا الاستعمارية التي استخدمت فيها كل أساليب التآمر وشراء الذمم والغزو المسلح .
لكن ان المرابطين والموحدين والبربريين انخلروا سقوط الأندلس في قبضة الاسلام طيلة اربعة قرون .

كان دخول العرب في الدولة العثمانية في القرن السادس عشر ضرورة تاريخية حتمت انتقال السلطة في الوطن الاسلامي وخاصة في آسيا الغربية وفي شمال افريقيا الى اكبر قوة عسكرية من ابناء الاسلام لضد خطر الافناء الصليبي الذي صاحب نهضة الافرنج واكتشاف رأس الرجاء الصالح وبداية عصر الكشف الاستعماري ، دخلت الجزائر باختيارها وكذلك امراء لبنان وشریف مكة ولم يكن هذا مفهوم الاستعمار الذي جاء بعد مرافقا للاستعمار الغربي . واستطاع الترك ان يصدوا الخطر على العالم الاسلامي واخروا احتلاله ما بين ثلاثة واربع قرون (الجزائر ١٨٣٠ المشرق العربي ١٩١٦) ولهم بذلك في ذمة الاسلام والمسلمين دين لا ينقصه ولا يشوهه ، صدت المدافع التركية سفن المستعمرين الجدد وطاردتهم الاسطول التركي (٢٠٠٠ سفينة) فانطلقت سفنهم تعيث فسادا بعيدا عن نيران الاراك فتهبت وابادت شواطئ افريقيا الغربية والجنوبية وسلبت الشرق الاقصى من الحكم الاسيوي (الهند واندونيسيا والفلبين والملايو) والولايات الاسلامية ما بين روسيا والصين وايران .

(جلال كشك)

٢ - وفي ١٨٢٧ وقعت كارثة نفارين باليسونان وتحقق بها ضرب القوة البحرية للدولة العثمانية واضطر السلطان لقبول طلبات الأوربيين بشأن استقلال اليونان

٣ - بدأ محمد علي حملة على بلاد الشام ١٨٣٠ واحتلت الجزائر ١٨٣٠ قال المؤرخون الأوربيون ان ضرب الانكشارية والبكتاشية ازال الحواجز امام دخول الخبراء الأوربيين واتصلهم الحر لاحداث تغيير جذري في الدولة .

٤ - ان ضرب الانكشارية وان كان حرر السلطان من قيده منذ حرر الأوربيين من الرهبة من الدولة العثمانية فبنت امامهم شبه عارية .

٥ - قال كرامون ان فتلة محمود كانت اقرب الى التخریب منها للتعمير ، قال السلطان عبد الحميد الثاني : ان الخطأ الكبير حقيقة يأتي من أيام جدي محمد الثاني الآن : لقد قضينا على الانكشارية ولكننا لم نقض على الاسباب التي افسدت الانكشارية .

هذا مثل لما يمكن ان يترتب عليه اجراء اريد به الاصلاح وضرب ما يعتبر قديما باليا يقف عقبة في وجه الاصلاح لما يمكن ان يترتب على ذلك من صدع في بنية الدولة او المجتمع والمخازير الاصلاح تحت خط النار وليس تدمير القديم مما يقضى تلقائيا الى فتح الطريق للاصلاح والنهوض المرموقين .

وتظل العبرة في فاعلية الاجراء المتخذ كمقياس اثره في السياق السياسي او الاجتماعي او الاقتصادي القائم .

وقد جرى سعى اوربا للتدخل في شئون الدولة العثمانية عقد مؤتمر الاستانة (اكتوبر - ١٨٧٦) باسم معالجة المشاكل القائمة في البلقان للتآمر على الدولة باسم حماية الاقليات المضطهدة بها ، كذلك فان الدستور قيد سلطة السلطان وفتح الطريق الى الاقليات والى سيطرة الغرب على البلاد .

(طارق البشرى)

ان ظهور العثمانيين قسدا ملا قراغا في التاريخ والجغرافيا الاسلامية اذ انه قد تزامن مع ظهور وانتصار القوى الصليبية في غرب العالم الاسلامي حيث سقطت الاتدلس وكادت ان تتبعها بقية دول المغرب العربي ولكن

الشعب باصلاحات في القضاء وفي اجهزة الدولة المالية ولم يتوقف عن هذا الحد بل واصل تقدمه فحصل لبنان على نظام جديد منح المسيحيين امتيازات جعلت كنههم راجحة على كفة غيرهم . ان العقيد الاوربي الذي استعانت تركيا به لم يساعد على تنفيذ البرامج الاصلاحية كي تستطيع الدفاع عن نفسها وتتمكن من الوقوف ضد الهجوم عليها لا يستطيع احد التخلص منه ابدا فقد اعطى الامتيازات ونال من الفرص ما مكنه من ان يثبت اقدمه فوق هذه الارض . لقد ضمنت الحكومة لكل الطوائف حرية ممارسة شعائهم ومزاولة طقوسهم و حرية النشر وحرية التعليم ، ولم تلق هذه الاصلاحات اى صدى لدى المواطنين بل فتحت ابوابا اخرى امام قوى البلاد الاجنبية نفذت من خلالها (البرلمان ١٦٦ منهم ٤٠ مسيحيا) تعثر سير النموذج الاوربي لعدم فهمه فلم يستمر سوى سنتين فقط ، كانت الاصلاحات مدفوعة بمحاكاة النظم الاوربية .

ان قمع الحركات الانفصالية والمذابح العارمة لليونان والبلغار والارمن لم يكن اجزاء دينيا بل كان امرا عسكريا سياسيا للقضاء على حركات انفصالية هددت أمن الدولة الخارجى والداخلى وكانت دول اوربا تتفهم وراء رعايا الدولة غير الماسمين تحريضهم على الثورة ضد الحكم الشرعى وهو السلطان ولاتخريب عليه اذا لجأ الى مثل هذا الاجراء من اجل المحافظة على تماسك ولايات الدولة .

القضاء على الانكشارية

الاول من فتح باب الاصلاح في الاخذ بالنموذج الغربى هي تركيا في القرن التاسع عشر :

١ - الغاء الانكشارية (السلطان سليم الثالث) وانشاء نظام جديد ثم جاء (محمود الثاني) واستطاع ان يواجه الانكشارية في معركة فاضلة وقضى معهم على فرق البكتاشية التي كانت تساندوهم والذي حدث ان استطاعت روسيا الاستيلاء على العديد من المناطق والاقاليم واجبرت السلطان على توقيع صلح ١٢٨٧ واتفاق تفتح به الدولة العثمانية امام الروس من ناحيتى القسوقاز والدانوب .

في الوقت الذي سقطت فيه حواضر المسلمين في الاندلس فتحت القسطنطينية وفي الوقت الذي اندفع فيه صليبيو أسبانيا نحو العالم الاسلامي من الغرب اندفع فيسه الفاتحون العثمانيون نحو أوروبا من الشرق وهكذا اندفعت دماء جديدة في الشرايين الاسلامية وبفضلها بقي الشمال الافريقي على الاقل عربيا مسلما حتى الآن .

وبسبب من الاطماع الاستعمارية كانت المخططات الاوربية للقضاء على الدولة العثمانية على مدى قرنين من الزمن وأخذت أوروبا تغذى النزعات الانفصالية من الداخل حتى ارهقت الدولة العثمانية واستنزفت طاقتها فكان طبيعيا أن تنهار في أول مواجهة شاملة في الحرب العالمية الاولى .

نزعة الطورانية التي استبدت برجال الاتحاد والترقي والتي سوغت بالمقابل ظهور النظرات العنصرية لدى الاقوام الأخرى فكانت النتيجة أنهيار تلك الدولة وثفتيتها بشكل لا يزال المسلمون يعانون من اثره حتى الآن .

الطريق الى فهم الحكم العثماني يبدأ بفهم العثمانيين ولكي تنجح يجب ان تتوفر للباحث ثلاث عناصر :

١ - نشر وثائق الدولة العثمانية وهي مكتوبة بعدة لغات (العربية والتركية واللاتينية) ومحفوظة في عدة دور حكومية ممتدة في أوروبا وأفريقيا ، وفي دور المخطوطات في استانبول وحدها ١٥٠ مليون وثيقة لم تدس ولم تصنف منها إلا عدد لا يفصح عن نفسه خجلا .

٢ - نشر المخطوطات ورحلات العثمانيين ورحلات الضباط العثمانيين في السودان واليمن والحجاز وليبيا وتقارير المخابرات العثمانية في بعض المسائل الهامة .

٣ - نشر القوانين العثمانية ففيها لقاء الضوء الساطع الذي يكشف التاريخ الاقتصادي العربي في العهد العثماني قبل الحديث عن اثقال العثمانيين للعرب بالضرائب .

٤ - فهم العثمانيون تشكيلا ونظما وحضارة ، وفهم طبيعة العثمانيين فطبيعة الدولة العثمانية عسكريا جهادية كما يعرفها المؤرخون فقد بدأت إمارة ثغر ثم

تحوّلت الى سلطة ثم الى خلافة وسلطة . بدأ التاريخ العثماني في الربع الاول من القرن الثالث عشر الميلادي ، وكانت تسود البلاد وتبتذ رهبة وذعر من الامبراطورية المغولية التي اقامها جنكيز خان وكان هذا قد استولى على شمال الصين ثم بدأ زحفه نحو تركستان ، المغول على دين الشامانية وكان سكان تركستان اترাকা مسلمين في ذلك الوقت .

واتجهت عشيرة قابي الى الاناضول (٤٠٠ خيمة) ٤ آلاف شخص وفي الاناضول ساعدت هذه العشيرة السلطان علاء الدين السلجوقي حاكم قونية في احدي معاركه مع طوران شاه جلال الدين فاقطعها الاخير قطعة من الارض على حدوده مع بيزنطة ، أميرها فخرالدين بن عثمان الذي سميت الدولة العثمانية باسمه .

إمارة الثغر هذه إمارة عسكرية جهادية ، استطاع الأمير عثمان أن يوسع ثغره على حساب القوى البيزنطية إلى مسافة ، تولى أوزخان بن عثمان الذي أرسى حضارة عثمانية استمدت عناصرها من التراث السلجوقي وحضارة السلاجقة والسلاجقة أترك مسلمون ، تولى مراد فاتح صوفيا عاصمة بلغاريا اليوم ، اتحدت ضده كل الجيوش الأوربية ، والكنيسة ، ولكنه اندفع في سرعة الانتشار مع الصمود في وجه أوروبا المتحدة بايزيد الصاعقة ، جاء تيمور لذك وحارب بايزيد في موقعة انقره ١٤٠٢ وهزم بايزيد وأسر ثم مات في الاسر ، وبدأ محمدا حابي الأول في جمع شمل دولة انفرط عقدها ، (محمد الأول) أول سلطان عثماني يرسل الصرة الى الحجاز ثم تولى مراد الذي حاصر بلغراد ستة أشهر كاملة وفتحها العثمانيون بعد ذلك ١٥٢١ م ، تولى محمد الفاتح - بايزيد الثاني - الذي كان معاصرا لمحنة المسلمين في الاندلس ثم جاء سليم الأول : الفاتح العثماني للبلاد العربية - أول خليفة عثماني وعندما مات سليم الأول كانت دولة الخلافة العثمانية موزعة في أوروبا وآسيا وأفريقيا وخطب لسليم الأول في جوامع دمشق والقاهرة باعتباره خليفة ، تولى سليمان القانوني ، وتعاقب من بعده الأسلاطين والخلفاء .

قامت إمارة الثغر العثمانية ١٢٩٩ وانتهت السلطة ١٩٢٢ وبدأت الخلافة العثمانية ١٥١٧ وانتهت ١٩٢٤ .

واستطاع العثمانيون ان يحافظوا على وجودهم ستة قرون وربع قرن فهل يعقل أن يحافظ هؤلاء على وجودهم هذا الزمن بدون حضارة قال لورد كيروس :

الى استانبول للانفاذة منهم ، ومن رابع الى مكة ، ومن الاسكندرية الى القاهرة ، ومن وهران الى الجزائر العاصمة ، بل اننا نجد اليوم من يهاجر من بيروت او دمشق الى القاهرة لابرار موهبة فنية يتصورها او هي بالفعل موجودة فيه .

وكان للعثمانيين من الثقافة الراقية والادب الاخاذ ما جعل الترجمة منها الى اللغات الأوربية ملحوظة ، وكانت اللغة العربية قبل الفتح للبلاد العربية أو بعده لغة الثقافة والادب والعلوم عند العثمانيين كتبوا بها كل شيء من كتب الفقه والفتاوى والدين واصطلاحات العلوم للعثمانية كانت كلها عربية كما كتبوا بها التراجم مثل الشقائق النعمانية لكاشيرى زاده أو كتبوا بها التاريخ مثل جامع الدول لمحم ناشى .

وقرر العثمانيون (اللغة العربية) لغة أولى في جميع المعاهد التعليمية ودرسوا بها كافة العلوم وأهم الأتراك العثمانيون لفهم التركية حتى وقت انهيار الدولة العثمانية كان العالم العربى والعالم الاسلامى متعاطفا مع العثمانيين اطلقوا اسماء أبطالهم على أطفالهم : عبد الحميد وعثمان وانور وطلعت .

وقد جمع رئيس جمهورية بخارى للشعب التركى ١٩٦٨ خمسة ملايين جنيه ذهباً (مائة مليون روبل) صادر منها لينين عشرة ملايين وارسلت الهند الى انقرة نصف مليون جنيه ذهباً وارسلت مصر الى انقرة في عهد الخديو عباس حلمى ٩٠٠ الف جنيه ذهباً .

كل هذا يكذب دعاوى اعداء الاسلام الذين قالوا ان حضارة العثمانيين هي حضارة عصور العثمانيين ، أو حضارة الحريم وهي قصة ابتدعها الاوربيون . (محمد حرب عبد الحميد)

دعوة لفتح ملف الدولة العثمانية

من الأحكام الشائعة أن تخلف الوطن العربى في العصر الحديث مرتبط بالسيطرة العثمانية على معظمه منذ أوائل القرن السادس عشر ، وهذا الحكم يتضمن كثيراً من الأسقاط النفسى والهروب من مواجهة الواقع جرياً وراء دوافع شعورية ولا شعورية تستند الى نوع من الرضى السلبي عن النفس والمحافظة على احترام الذات ، ولو حاولنا ان نناقش هذه المقولة على أساس المنظور التاريخى لوجدنا أن عوامل الضعف قد زحمت المجتمعات العربية والاسلامية قبل الفتح العثمانى بوقت

ان الامبراطورية العثمانية كانت في ضخامة الامبراطورية الرومانية حيث كانت تساويها تقريبا من حيث المساحة ولكن الامبراطورية العثمانية حافظت على وجودها في ضعف المدة التي احتاجتها الامبراطورية الرومانية في هذا الشأن .

ليس في تصور العثمانيين ما يضارع قصر ملك اوربى في حينه كان القصر الهاميونى (السلطانى) ينقسم الى ثلاث اقسام :

١ - الحرم (عائلة السلطان وهو مستقل) .

٢ - بدون همايون ، اندون همايون واندون همايون عبارة عن جامعة خاصة داخل القصر ظلت أربعة قرون كمدرسة فنية تهد الدولة العثمانية ب كبار الموظفين من العسكريين والمدنيين مدرسة تعنى الجامعة لتدريب أصحاب الرتب على ادارة الدولة ويتلقون دراسات خاصة في العلوم العسكرية والعلمية والدينية ويدربون على السباحة والرماية والفروسية حتى عهد السلطان محمود الثانى ١٨٣٣ عندما تبنى الطريقة الأوربية في اعداد الوزراء .

وحتى ١٧٠٠ م كانت المدفعية العثمانية اتسوى مدفعية في العالم وكانت الطوبخانة التركية ومصنع المدافع المتحرك ، ينقل على ١٢ ألف جمل ويتحرك من استانبول الى البانيا ، يصيب مدافعه المواقع البعيدة والسلطان سليم أول من استخدم المدافع غير ثابتة الاتجاه اما الاسطول العثمانى فقد كان حتى ١٨٦٨ الاسطول الثالث في العالم قوة بعد الاسطولين الانجليزى والفرنسى وتشهد ترسانة السويس على دقة التنظيم العثمانى في تنظيم اعداد الاسطول وسرعة تحركه من السويس الى مختلف الأماكن ، وكان له تحركة الى البحرين لانقاذ المسلمين من البرتغاليين يقول الجنرال النمساوى كونت فارسكل الذى أمضى حياته في محاربة العثمانيين وصل التنظيم الاقتصادى العثمانى الى درجة عالية بحيث ام يكن يعادلها نظير في الحكومات المسيحية .

كما عرفت براعة العثمانيين في الاستحكامات العسكرية وقد سيطر الفكر الإسلامى على مسار الدولة العثمانية بعد الفتح وأصبحت (استانبول) هي مركز النقل في الدولة بشكلها الجديد فاننقات مجموعات من العلماء والمتخصصين في الميادين المختلفة الى استانبول ، ونقل سليم الأول المعماريين المصريين أصحاب الخبرة

وصية بطرس الأكبر

اشتهرت وصية بطرس الأكبر الذي أسندت اليه القيصرية (الروسية) ١٦٨٢ - ١٧٢٥ وقد وصفت في السنوات الأخيرة بأنها مزيفة وشكك فيها بعض المؤرخين .

وجاء في نصها ما يلي : ان من واجبنا أن نتوسع باستمرار على طول بحر باطيق وشواطئ البحر الأسود اذ علينا أن ننتهز كل الفرص والتي تمكننا من الزحف صوب القسطنطينية (استانبول) والهند فمن يستطيع الاستيلاء على تلك النقاط يمكنه ان يتحكم بالفعل في مصر العالم .

يقول الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى : كانت هذه الوصية كفيلة بتفجر الحرب العالمية الثانية ومن الثابت ان الدعاية الفرنسية هي التي اختلقت هذه الوصية لاستعمالها سلاحا ضد روسيا قبل حمة نابليون الشهيرة على هذه البلاد عام ١٩١٢ ومنذ ذلك الوقت ترددت اخبار الوصية في مناسبات عدة للتجذير من الخطر الروسى سواء في العهد العنصرى او في عهد السوفيت خاصة وان الدولة الروسية التي أصبحت احدى دول العالم العظمى تمثل اكبر بلد في العالم ثلاثة أضعاف مساحة الولايات المتحدة وتشغل سدس مساحة الكرة الأرضية على حين قدر سكانها عام ١٩٦٦ بما يزيد عن مائتين وأربعة وثلاثين مليوناً .

(١٢٤)

الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد

النبى محمد صلى الله عليه وسلم وعلاقات الترك والعرب وقد كشف يوسف هاشم الرفاعى هذه المحاولة وأعلن ان هذه الآراء الحاكمة الهادفة ترمى الى تهديم الأخوة العربية التركية بعد أن مزقها الاتحاديون القدماء من أعداء الاسلام وبنيه محمد صلى الله عليه وسلم واليوم يقوم الاتحاديون جدد تحت أسماء مختلفة وبوسائل مختلفة بنفس المحاولات والأساليب المسمومة الخبيثة لتمزيق الأخوة الاسلامية والرابطة المحمدية بين الشعبين المسلمين التركى والعربى الذين سجل لهما تاريخ الحضارة والفتوحات الاسلامية اروع سجل في سبيل نشر الاسلام وبث ثورة للبشرية جمعاء . اما علماء المسلمين

طويل نهى ترتبط أساسا بعلمين رئيسيين : هما الحكم الاستبدادى وما اقترن به من افعال باب الاجتهاد (اى تعطيل العقل) مما ادى الى تسلط الفكر المحافظ والجمود ونفج عن ذلك أن أصيب الاسلام بمثل ما اسببت به المسيحية في العصور الوسطى من تلبيس الدين عقيدة غير عقائده ونسبة الآراء الدينية الجافة اليه وهو منها براء .

نحن نحب أن العثمانيين لكونهم محاربين من الطراز الاول ندفعهم الحماسة الدينية الى متابعة الجهاد الاسلامى قد وقفوا وحدهم في وجه اوربا وصدوا امتداد الاستعمار الاوربى الى قلب الوطن وحمو قيمه وتقائده وتراثه والا لاغتصبه المستعمرون الاوربيون في بداية العصر الحديث .

وهكذا حين أحس العرب بالتحدى الأوربى في أواخر التاسع عشر كانت لديهم القاعدة الأساسية للانطلاق نحو المقاومة وتطوير أوضاعهم بما يوائم العصر الحديث وارجاع تخلف العرب الى العصر العثمانى انما هو حكم سياسى في المحل الاول يستهدف الاقتناع لا الوصف .

فروية العالم كما يجب أن يكون لا كما هو كائن بالفعل هي هدف هذا التحليل والكبرياء والحباسية يوفران في كثير من الأحيان اغراء اضافيا بتزييف الحقائق بطريقتة غير شعورية .

(دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى)

جرت المحاولات منذ وقت بعيد لتمزيق الروابط بين العرب والترك مما أثمر معه ذلك التمزق الذى سقطت به الدولة العثمانية ووقع الخلاف بين العرب والترك وتعمق في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية ثم تبين للعرب كما تبين للترك أن المؤامرة هي التى فصلت بينهما وأن الاسلام هو عامل الترابط والوحدة .

وفي السنوات الأخيرة تجددت المحاولات لاثارة الأحقاد مرة أخرى عندما أصدر الدكتور الهان أرسيل كتابه تحت اسم القومية العربية والآثراك ملئه باحقاد وسهوم ضد

فمجمعون على أن المساس بشخص النبي صلى الله عليه وسلم من أعمال الكفر والارتداد عن الدين والعالم به عدو الله ورسوله وللمسلمين .

وقد تسأل الكثيرون لماذا شوهوا تاريخ الدولة العثمانية ، والاجابة ان آل عثمان تولوا امر الدفاع عن الاسلام ورفع راية الحق ولأنهم حلوا القرآن وانطلقوا به ولا يزعج هؤلاء سوى هذا القرآن فمقدّموا يفتحون الامصار ليصبوا هذا النور في قلوبهم وكلما فتحت مدينة فتحت قلوب أهلها فإذا هم جند ينضمون الى صفوف هذا الجيش الفاتح .

ان السلطان الذى شوه صورته هو القائد المتكلم وهو الشهيد ، وارجعوا الى صفحات تاريخ الدولة الأولى لتجدوا عددا من الشهداء السلاطين، افزعوا تاريخ السلاطين في مراجعته الأصلية لا من كتابات الخصوم ، ستجد في تاريخهم اسلاما حيا نابضا فمن النادر ان لاتجد الخلافة يتقدم جيشه ويحمل سيده .

(١٢٥)

اسقاط الخلافة الاسلامية

ولقد حاولت هذه المؤامرات التركيز على السلطان عبد الحميد ، فحورب كما لم يحارب خليفة في زمانه أو حاكم في مدة مهده لأنه ورث دولة دب فيها الضعف فاشتد أثره ليقوم بالنهضة الواسعة فصرف المال من جيبه الخاص ليحصن الدولة بعد أن اشتد نزاع المتناحرين في أوروبا ورسم خطة يضرب بها كل أطراف النزاع لتبقى الدولة الاسلامية عزيزة الجانب مرهوبة من قبل أعدائها ولكن اليهود كانوا يخططون وكان أتباعهم من ضعفاء الأسماء قد اتفقوا على نصرته يهود الدونمة وقطف الثمار يهودى . فلما لم تواته الفرصة نغم نقمة حول بها وجهه هذا البلد الى الوجهة المضادة للاسلام عندما أعلن الجمهورية واسقط الخلافة والفى كل مظاهر الاسلام ونقل تركيا نقلة بعيدة لتتعلق بركاب أوروبا التي احتقرتها ولا تزال تزدري بها .

واليوم وبعد نصف قرن من هذه المؤامرة الخطيرة يبرهن الشعب التركى المسلم على ان الارهاب الذى حل بدولة الخلافة لم يكن الا عارضا سيزول بانذ الله ويعود الحق الى نصابه .

بعد فشل الحروب الصليبية أيقن الغرب المسيحى أن هذا الأسلوب القهرى لم يعد مجددا فوضعت الخطط المتعددة للسيطرة على بلادنا والحق الهزيمة بالمسلمين حتى لا يقوم لهم قائمة تهدد الغرب من جديد . احدى هذه الخطط هى ضرورة الاطاحة بالخلافة الاسلامية التى تردت أحوال المسلمين في آخر عهدها وأخذ المسلمون في كل مكان ينادون بالإصلاح ولم يكن المسلمون الحقيقيون يريدون الانفصال أو الاطاحة بالخلافة وإنما ارادوا الإصلاح .

وفي هذه الأثناء حانت الفرصة أمام التنصارى العرب حتى يبدأوا أول مراحل المؤامرة قراحوا ينادون بما يدعى بالقومية العربية لكى يتخلصوا من الحكم الاسلامى .

يذكر الدكتور مجيد خورى في كتابه « الاتجاهات السياسية في العالم العربى » : كان رعايا السلطان

المسيحيون أول من استجاب لدعوة القومية وكان المفكرون العرب المسيحيون أول من نادى بالقومية العربية دون ربطها بالاسلام ، ثم تشرب العرب هذه الأفكار المسيحية دون أن يدركوا ما وراءها فانفصلوا عن الدولة العثمانية وساعدوا الانجليز في الحرب فتفتت المرحلة الأولى من الخطة . ولما كانت المرحلة الثانية تهدف الى المزيد من التقسيم والتغيير جاءت خطط التقسيم بعد الحرب فوضعوا الحدود الزائفة بين الأتقاء وقسموا الدولة الواحدة الى دويلات ووضعتوا بأنفسهم حكام بعض هذه الدويلات وأقاموا الانتداب على بعضها الآخر حتى تكمل السيطرة والهيمنة عليها وسرت روح الاقليمية البغيضة : القرونية والقبلية ونسوا تاريخهم الاسلامى الحقيقى .

المرحلة الأولى: تهزيق العالم الاسلامى : (القومية)

المرحلة الثانية : تهزيق العرب : (الاقليمية) .

المرحلة الثالثة : تهزيق كل قطر (الطائفية) .

أو البانية أو باكستانية أو زنجية أو أوربية .

واستطاعت هذه الجامعة العربية أن تمتع قيام روابط سياسية بين العرب وبين الترك ومسلمي الصين والفيلبين وروسيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا وقد فشلت الجامعة العربية في زحزة اسرائيل .

كان قيام هذه الجامعة خدعة للقضاء على الرابطة المتينة التي أوجدها الاسلام بين المسلمين في شتى أنحاء العالم لتحل محلها ثم القضاء على الاسلام اذا استطاعوا لتحل محل نظم سياسية كان شراكسة الماركسية واللينينية والعلمانية الغربية المتحللة ثم لتكون تلك مقدمة لادخال القاديانية والبهائية ثم اخضاعها .

وبمقدار ما فشل في ايجاد وحدة عربية فعلية نجح في ابعاد الرابطة الاسلامية التي ظلت قائمة أكثر من ألف عام ولم يعد في الاسلام شيء الا اسلام الفرد دون اسلام المجتمع ولقد أوصت بريطانيا بالجامعة العربية كبديل للمجتمع الاسلامي او الوحدة الاسلامية وان بريطانيا هي التي صنعت ما اسمته الثورة العربية الكبرى بفصل عرب الجزيرة والشام والعراق عن الخلافة الاسلامية وبريطانيا هي التي فصلت آسيا عن افريقيا بقيام حاجز بشري من جنس غريب .

(١٢٦)

شارة السلطان عبد الحميد

اليهود بملايينهم من الذهب فاذا مزقت امبراطوريتي فلعلهم يستطيعون انذاك ان يأخذوا فلسطين بلا ثمن ولكن يجب ان يبدأ ذلك التمزيق في جثتنا فاني لا أستطيع الموافقة على تشريح اجسادنا ونحن على قيد الحياة .

وقال السلطان عبد الحميد : ان ديون الدولة ليست عارا لأن غيرها من الدول هي الأخرى مدينة مثل فرنسا وان بيت المقدس قد افتتحها الاسلام أول مرة سيدنا عمر بن الخطاب وليست مستعدا ان اتحمل في التاريخ وصمة بيعه لليهود وليحتفظ اليهود بأموالهم فالدولة العلية لا يمكن ان تحتوى وراء حصون بنيت بأموال اعداء الاسلام .

الانبطاق في مصر ، الموارنة في لبنان ، الدروز والنصرانية في الشام ، السنة والشيعة في العراق .

ظلل مؤرخونا المزورون يقولون : « الثورة العربية الكبرى » ويرددونها للصغير والكبير وهي في الحقيقة الثار العربي الأكبر الذي انتهى بفصل الحجاز واليمن والعراق والشام عن الخلافة . ثم قسمت الشام الى سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ، ثم اعطاء فلسطين لليهود واقامة اسرائيل وكان هذه الثورة العربية لم تتم الا لخدمة الصهيونية (كما ان الجامعة العربية لم تتم الا لتقسيم فلسطين) ويقولون انها عربية مع ان زعيمها لورنس وقيل ذلك كانت حركات المبشرين : الشوام : بطرس البشتاني واليازجي الداعي الى تحطيم دول الاسلام تحت شعار اقامة قومية عربية لأنه لا يجوز للعرب ان يخضعوا للترك بل يجب أن تكون لهم دولة مستقلة عن الترك .

وانتشر تلاميذ هؤلاء المبشرين في كافة أنحاء المشرق يصدرن صحفا ومجلات لا تزال قائمة حتى اليوم وتصرف عن سعة وتجعل من مكاتب تحريرها منتدى الحكام والقادة ، هكذا نجحوا في انشاء دين جديد هو القومية العربية ليحل محل الاسلام كرابطة سياسية وكانت تجمع كافة العناصر المسلمة تركية كانت او كردية

ان خطاب السلطان عبد الحميد الى هرتزل يعد وثيقة تاريخية خطيرة يجب ان تكون تحت يد كل باحث ومثقف . فقد عرض هرتزل على السلطان عبد الحميد ان يسمح لليهود بالدخول الى القدس وعرض عليه عروضا مختلفة في سبيل ذلك منها اعطاء الدولة العثمانية ٥٠ مليون من الجنيهات الذهبية .

قال السلطان في خطابه : انصحوا الدكتور هرتزل بالا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع (التوطن في فلسطين) فاني لست مستعدا لان اتخلى عن شبرواحد من هذه البلاد لتذهب الى الغير . فالبلاد ليست ملك يميني بل هي ملك شعبي روى تراثها بدمه ، فاحتفظ

تركيا الاسلامية

أثار نجاح العثمانيين وتوسعهم حفيظة أوربا المسيحية ، ودبر البابا حملات صليبية مدمرة ضد الخلافة العثمانية بغية تعويقها وارتداد المسلمين عن عقائدهم وخاصة مسلمى أوربا فى بلغاريا والمجر واليونان والبانيا وبدأت هزيمتهم فى لياننتو ١٥٧١ واستغل الروس ضعفهم فكالوا لهم الضربات طوال القرنين ١٧ ، ١٩ مما يسمى تاريخيا بالحروب (الروسية التركية) أو (المسألة الشرقية) ثم كان الانقلاب الذى قام به الاتحاديون ثم الكهاليون . واستطعت الخلافة عام ١٩٢٤ .

قامت الامبراطورية العثمانية عام ١٢٨٨ فى آسيا الصغرى مؤسسها عثمان الأول ابن أرطغرل زعيم اترك الاناضول ، توسعت حتى شملت آسيا الصغرى وأقليم تراقيا عام ١٣٥٤ ثم استولوا على الدردنيل عام ١٣٦١ واستولوا على صربيا وبلغاريا ثم القسطنطينية عام ١٤٥٣ وبلغت ذروتها فى القوة ١٥٢٠ - ١٥٦٦ فى عهد سليمان القانونى اذ شملت جنوب روسيا وآسيا الصغرى والعراق والخليج الفارسى وشمال افريقيا كله حتى حدود مراكش ، وصلوا مرتين الى فينا داخل أوربا ١٥٢٩ ، ١٦٨٣ .

الاتحاديون والدعوة الطورانية

٣ - ويقول تقرير آخر ان عدد الماسون الأتراك المسلمين قد أصبحوا عام ١٨٨٢ نحو عشرة آلاف منهم الوزراء والنواب وقادة الجيش وكبار المسئولين ومن هنا تسطت فكرة الانقلاب العثماني استجابة للإصلاح والإصلاح هو التجاوب مع مطالب هرتزل وقد قرر محفل سالونيك اليهودى الماسونى التركى اعلان الدستور فتجاوب مع اخوانه الماسون المنبثون فى جسم الدولة ثم خلع عبد الحميد .

وقد كانت الماسونية ولم تزل مدخلا للتآمر اليهودى وقد خشى السلطان عبد الحميد من سريتها وصمم على اخضاعها لمراقبته ، ولكن التجائها للمستعمرين ولا سيما انجلترا كان يخفف من قيود المراقبة .

ورث الماسون عرش عبد الحميد وأصبح (قراصو) سفيرا لتركيا بالولايات المتحدة ثم تقمص حاكما بمصر باسم حاييم ناحوم فأنشأ بمصر عشرات المحافل ، وفى عهده أصبح قطاوى باشا اليهودى وزيرا لمالية مصر ، وهكذا جمع من ماسونى مصر ثمان ملايين جنيه ساعد بها يهود فلسطين .

٤ - قال احسان الجابرى : شهدت انقلاب ١٩٠٨ (انقلاب الدستور العثماني) الذى قام به انور ونيازى

١ - انشأت جمعية الاتحاد والترقى ١٨٩١ انشأها احمد رضا فى باريس ثم انتقل نشاطها بعد خمسة عشر عاما الى داخل الامبراطورية العثمانية ١٩٠٦ وكلفت سالونيك هى المركز الأساسى ، حيث انتشرت الدعوة الطورانية والمدرسة الفلسفية التى تبشر بها بقلم جون البى فيلسوف الحركة ومبشرها الاكبر والتى انتمى مصطفى كمال . ظهرت الجامعة الطورانية بعد ان شاعت بين الترك مباحث الاجناس واللغات التى بدأت فى القرن ١٩ . البحث عن الماضى المتصل بقبائل المغول . وقد تولى الاتحاديون السلطة ١٩٠٨ - ١٩١٨ منهم انور وطاعت وجهال واعلنوا انحلال حزبهم بعد الهدنة ، وعادوا واصدروا صحيفة (طنين) فى الاستانة واندمجوا فى الحركة الكمالية واستولوا على مراكز مهمة وقيل لا فرق بين الاتحاد والترقى والكمالية وان مصطفى كمال كان من اكبر الاتحاديين .

٢ - خدع الاتحاديون البلاد العربية قبل وبعد اسقاط عبد الحميد فقد أخذ الاتحاديون فى انتهاج سياسة ديكتاتورية متسلطة وتنكروا لجميع الشعوب التى تعيش فى داخل الامبراطورية وحاولوا (علمنة) باقى الشعوب بما فى ذلك العرب بعد ان نبذوا دعوة الجامعة الاسلامية ونشطت الدعوة الى القومية العربية مرة أخرى (المنتدى العربى - حزب اللامركزية - الجمعية القحطانية - مؤتمر باريس ١٩١٣) .

وطلعت وعزيز على واليهودي «تراصو» يطالبون باعادة دستور ١٢٩٣ الذي عطله عبد الحميد ثلاثين سنة .

وجلس حزب الاتحاد في الحكم ، كانت الثورة تؤيدها الجمعيات العربية لكي تخلصنا من استبداد السلطان ولكن الثورة انحرفت عن الطريق وثار الشعب على الاتحاديين وتزعم الثورة (درويش حركى) وطالب بالعمل بأحكام الشريعة ، وحرّض جنود الجيش التركى .

وقاد الضابط العراقى محمود شوكت جيشا من الرومانلى (تركيا الاوربية) الى استانبول . اجتمع في سان استفانوا بأعضاء مجلس النواب وقرروا خلع السلطان عبد الحميد ودخل الجيش استانبول ونصب ١٢ مشنقة في الشوارع وشكل ٣ دواوين حرب وحاكم اتباع درويش وحكم عليهم بالامداح .

٥ — حين جاء حزب تركيا الفتاة (المتفرع من حزب الاتحاد والترقى) بالسلطان (محمد رشاد) بعد اسقاط عبد الحميد كان لا حول له ولا قوة وعجز عن مواجهة حرب البلقان وايطاليا وفي عام ١٩١٣ سيطرت جماعة الاتحاد والترقى على الحكم وبقي محمد رشاد رمزا اسميا فقط واستمر في الخلافة الى عام ١٩١٨ حيث خلفه (محمد السادس) الذى نفى وجيء بعبد الحميد (الثالث) آخر الخلفاء العثمانيين والذى غادر استانبول بعد اعلان الجمهورية بزعامة مصطفى كامل (٧ مارس ١٩٢٣) وتوفى في باريس خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٤٤ .

٦ — لعب اليهود المتسلمون في تركيا ادوارا خطيرة في الدولة العثمانية وتسلاوا الى جهاز الدولة وحطموا كيانها بمشاركة المنافقين وعباد الشهوات من حثالة الأمة

وعقب هزيمة الأتراك في البلقان علم ١٩١٤ (تراصيا ومكدونيا) كانوا يرتصون في شوارع المدن مرحبين بطغاة وقتلة البلغاريين .

٧ — وزارة الاتحاد والترقى كان من ضمنها أربعة وزراء من اليهود هيمنوا على بقية الوزراء الأتراك وضموهم تحت أجنحتهم بقرض مالى سهلوا لهم الحصول عليه من بنك المليونير اليهودى روتشلد . وقبل أن يتسلم جماعة الاتحاد والترقى الحكم كانوا يبذلون الوعود الجزيلة لزعماء العرب في ديار الشام ويمنهم بالانصاف والعدل ولكنهم حين استتب لهم الأمر تنكروا لهم وبدأوا في سياسة تدريك البلاد العربية ونشر الارهاب ، وكان انور باشا وزير الحربية هو الرجل القوى في جماعة الاتحاد والترقى الذين يحكمون الامبراطورية العثمانية وقد اثبتت المعاملات أن وزير المالية جاويد باشا الوزير اليهودى الدونمى الذى كان متظاهرا بالاسلام هو الذى دعم صهره جمال باشا (السفاح) حاكما للشام ليهيئ لضرب رعوس العرب في دمشق وتنفيذ مؤامرة حكماء صهيون في اثاره الداوة الضارية وقطع شعره معاوية . وكان يصل الى حيفا ويافا حيث يقضى أياما مع عشيقته مدام سارينا اليهودية المهجرة من مدينة منسك الروسية وكانت سارينا جاسوسة انجليزية وكان جمال السفاح يبدى عناية كبيرة بالأرمن المبعدين عن تركيا وعلى علاقة وثيقة مع زعمائهم وقد فاض الاعداء ضد دولته اثناء الحرب . وقد حاول الشريف حسين اتفاهم مع جمال ومع الاتحاديين واوفد لهم من يتصل بهم ولكن محاولاته باءت بالفشل بعد أن تبينت نوايا جمال باشا وسياسته الدموية .

وفي ١٤ تموز ١٩١٥ بعث الشريف حسن مذكرته التاريخية الى (مكهاون) .

(١٢٩)

رابطة العرب والترک حطما الاتحاديون

بهذا الأمر والتي تتعاق بالكرهية والشحناء التي كانت تتميز بها العلاقات بين هذين الشعبين : التركى والعربى يقول أحدهم مثلا : « ان العرب يبغضون الأتراك ولا يتقون بهم كما أن الأتراك كانوا يبغضون العرب ولا يتقون بهم » وهذا مبالغ فيه كثيرا ففضلا عن أن مثل

يقرر الدكتور زين نور الدين زين مجموعة من الحقائق في كتابه (نشوء القومية العربية) .

ان جميع التعاليم والعبارات الجارفة التي صدرت في النصف الثاني من القرن التاسع من أولئك الذين يعنون

هذه الأقوال الجارفة لم تكن لتطبق على واقع العلاقات كما كانت عليه في القرون الأولى للحكم التركي فان معظم الذين اتوا في التاريخ التركي لم يكونوا يجهلون وفرة الوثائق التاريخية التي يجب أن يطلع عليها الباحث في هذا الحقل ، وحسب وانما كانوا بصورة عامة على كثير من التحيز والتعصب . وقد وصف هارولد بوردن قول هؤلاء القائلين بأنه نوع من التعصب الذي كان يخفي الحقيقة عن أبصارهم .

قال : هاملتون ، هارولد بوون في مقدمة كتابه «المجتمع الاسلامي والغرب» ان كثيرا من الآراء الشائعة فيما يتعلق بتاريخ تركيا ومصر في القرن الثامن عشر هي آراء خاطئة ، آراء كنا نحن أيضا نأخذ بها عندما اقدمنا على كتابة هذا البحث لذا نرى أن واجبا الأول هو عرض الوثائق والمعطيات التي جعلنا نبذل رأينا في هذا الأمر بعد ثلاث مائة سنة .

لم يحاول الأتراك تركيز الاعراق البشرية التي دخلت في نطاق امبراطوريتهم وقد كان العرب اكثر عددا والواقع ان الأتراك ظلوا غرباء في المناطق العربية التي أصبحت جزءا من امبراطوريتهم والذين توطنوا منهم في الولايات المتحدة كانوا قلة وانما كان الأتراك الموظفون في الحكومة التركية يرسلون الى الأجزاء العربية ولكن الى مدد قصيرة من الزمن .

آثار : ج . و . ف (ستر بيلنج) .

ظاهرة ان الدمج العنصري في ظروف كهذه لم يكن بالأمر الميسور .

أولا : العثمانيون لم ينتزعوا البلدان العربية من أيدي العرب أنفسهم بل من أيدي المماليك فقد كانت الامبراطورية العربية والخلافة العباسية في حالة ضعف ووهن حتى ليصح القول بأن الحكم العثماني حمى الأقطار العربية والاسلامية من التعدى الخارجى قرابة أربع مئة سنة .

ثانيا : كان العثمانيون يمنحون المقاطعات العربية شيئا من الاستقلال الذاتي وبالرغم من أن غالبية الترك لم يتعلموا العربية اطلاقا فان عددا كبيرا من المفردات العربية دخلت اللغة التركية فضلا عن الصلاة وقراءة القرآن في جوامع القسطنطينية وفي سائر المدن التركية التي كانت نوما باللغة العربية .

ثالثا : كان للعرب انيد الطولى في وضع النظام القضائى الامبراطورية العثمانية ولم يكن للشرعية الاسلامية المقدسة وهى بمثابة السلسلة الفقرية للحكومة العثمانية ان تبقى بدون معرفة اللغة العربية .

رابعا : من الدلائل العديدة التي طبعت الامبراطورية العثمانية بطابعها الاسلامى ان جميع أسماء السلاطين كانت عربية ماعدا أورخان ، واختتامهم عربية ، والمساجد في الاسطانة كانت جدرانها وسقوفها آيات قرآنية . كما أن لوحات أسماء السفن والبواخر العثمانية باللغة العربية .

وقد كان الاسلام أهم عامل يجمع العرب والأتراك في رابطة متينة طيلة أربعة قرون .

فقد كان العثمانيون الأتراك مسلمين وكان السلطان يلقب بالغازى (المجاهد في سبيل الله) وقد وجد العرب أنفسهم جزء من أعظم وأقوى امبراطورية اسلامية عرفت منذ ظهور الاسلام وأصبح الخلفاء ورثاء الخلافة مدة أربعمئة سنة وأصبحوا حماة الحرمين ، اذن فان كون الامبراطورية العثمانية امبراطورية تركية لم يكن في نظر العرب والمسلمين حتى مطلع القرن العشرين (حتى ظهور القوميات) أمرا ذا بال . ان الأتراك وغالبية العرب الساحقة كانوا يشعرون انهم اعضاء في أمة اسلامية عظيمة يربط بينهم دين واحد وولاء لحاكم مسلم هو السلطان العثماني .

وقد استبدل اسم عاصمة الامبراطورية القسطنطينية باسم آخر (اسلامبول) عوضا عن استانبول التي ربما كانت كلمة أغريقية .

ليس صوابا القول أن العرب المسلمين ظلوا أربمئة سنة أمة مستضعفة تحت نير الأتراك أو أن البلدان العربية تهبت خيراتها وخيم عليها الفقر ، وليس صوابا القول أن العرب المسلمين لم يكن يسمح لهم أن يتقادوا سلاحا أو ينضوا تحت العلم العثماني الخدمة العسكرية ذلك لأن جيوشا عربية وضباطا عربا من نوى المراكز العسكرية العالية كانوا يعملون في الجيش العثماني وقد برهنوا على قدرة ومهارة في المارك الحربية معارك غاليبولى ، يلقنا ، أرغوستولى .

كما شغل العرب وظائف عالية حساسة في الامبراطورية العثمانية .

« وكان العرب كمسلمين يعتبرون شركاء للأتراك ، كانوا يشتركون معهم في الحقوق والواجبات دون تمييز عنصري ، وكان للعرب ممثلون في مجلس البرلمان العثماني » .

يقولون عن العرب « قوم نجيب » وينظرون اليهم نظرة اكرام ، لم ينظروا بها الى سائر الولايات التي دخلت امبراطورية السلطان بسبب واضح هو انهم يتكلمون اللغة العربية : لغة القرآن الكريم .

ان الخلاف بين العرب والترك جاء نتيجة التحدي المباشر الذي قامت به جمعية الاتحاد والترقي .

لقد فصل العالم العربي عن السلطنة العثمانية (محمد علي - ١٨٣٠ - ١٨٤١) عندما احتل سوريا ليس هناك من ادلة تاريخية قاطعة على ان هذه الحركة كانت حركة وطنية عربية ، ذلك ان قيام حركة عربية عرقية في مصر وسوريا قبل مائة كان امرا يتنافى مع التيار الفكري الشرقي في تلك الايام ، عصر الدين ، كان بعض النواب الفرنسيين يرغب في ان يجعل محمد علي العوبة لكي تنشط الامبراطورية الى شطرين شطر عربي و شطر تركي .

ليس هناك من دليل تاريخي على صحة ما يشاع

(١٣٠)

الرسائل التبشيرية : الموارنة والكاثوليك

القديس مارون هي جزء من الامة الفرنسية ولما كان لفرنسا هدف بعيد في حماية الطوائف الكاثوليكية في الشرق الادبي قد شغفت هذه الحماية بارسال البعثات التبشيرية اليها ولا سيما الى لبنان وهو طريق فلسطين فاتخذت اكثر هذه البعثات التعليم والتدريس التبشيري وسيلة لادراك الهدف المنشود .

قال هنري لامتليه في كتابه تاريخ تركيا (ج ٢) :

ان ارساليات التبشير الى ارتادت الشرق الأدنى تألفت بانتظام من قبل هنري الثالث وترعرعت ونمت في

عندما بدأت الدولة العثمانية تضعف بدا ضغط الدول المتحاربة عليها ، كانت هذه الدول في صراعها حول (الدولة العثمانية) تعد العدة لاستيلاء كل منها على القطر الذي تطمع فيه مستعينة بقتلها وارسالياتها الدينية والثقافية .

وكانت علاقات الموارنة في لبنان بفرنسا اقدم من القرن السابع عشر ، وهم يرونها الى عام ١٢٥٠ (كتاب من لويس التاسع في عكا شكرهم خلال الحروب الصليبية على ارساليهم خمسة وعشرين الف مقاتل بقيادة سمعان ويقول : ان هذه الطائفة التي تنتسب الى

عهد هنرى الرابع ولويس الثالث وبلغت ذروة الانتشار فى حكم لويس الرابع عشر ١٦٦٠/١٧١٥ الذى القى على عاتق الجزويت هذه المهمة ، فألقى على عاتقهم مهام سياسية خطيرة ، ذلك انه كان عليهم لقاء ادراك الخطوة الا يقتصروا على التبشير فحسب بل كان عليهم أن ينقلوا اليه المعلومات عن عادات البلاد ولغاتها ومحاصيلها وتجارتها وتاريخها . كما انهم كانوا يتلقون منه الاوامر والتوجيهات ولا سيما من وزارة الخارجية التى كانوا يواصلونها بالتقارير والخطط .

ولما انتهت الحروب الصليبية بانسحاب الصليبيين من سوريا كتب البابا اسكندر الرابع رسالة الى البطريرك

سمعان (او شمعون) ١٢٤٥ يوصيه فيها خيرا بالفرنج المهزومين فى انطاكية الذين فروا الى لبنان وأن يرعاهم ويحميهم .

ولما عادت فكرة استرداد بيت المقدس الى الاوساط الأوربية خلال القرن ١٧ فى اعقاب الانكسارات التى منيت بها والسلطنة العثمانية نشط الكرسي الرسولى فى العمل فى هذا الميدان نشاطه فى تآك الحروب الصليبية وولى وجهه شطر لبنان وكان مدار مخططه بالاتفا مع فرنسا 'ستغلال نفوذهما الكبير لتنصير الدروز فى جباله ابتداء من أمرائهم على أمل الا يبقى فى أهله قوة معارضة متى سنحت الفرصة للاحتلال .

(٢١)

الؤامرة على الدولة العثمانية

(١)

تلت ظهور هذه الدولة وتوسعها فى أوربا عام ١٣٥٦ بعبورهم مضيق الدرنيل سنة ١٣٦٠ وهى تدعو الى مقاتلة المسلمين والأتراك بالسيف والتجارة وتدعو الى تجمعات وخطط غزو تبدأ من البحر المتوسط أو من الحبشة أو من غيرها وتركز كلها على استعادة بيت المقدس .

صدر عام ١٩٣٠ كتاب « مائة مشروع لتقسيم تركيا تأليف الوزير الرومانى » لجوفارا ، وأورد الأمير شكسبير ارسلان ملخصا له فى كتاب « حاضر العالم الاسلامى » يكشف عن أن مائة مشروع حاولت أوربا انفاذها من اجل تمزيق الدولة العثمانية فى الفترة التى

(٢)

وأيدوا سيطرة الروس على اترك آسيا وهكذا كانت فكرة الجامعة التركية (الطورانية) وافدة من الخارج وصعبة التحقيق ، لانعدام الوحدة الجغرافية والاجتماعية فى مواطن الترك .

كانت الطورانية التى دافع عنها بعض الترك وعلى رأسهم ضيا كوك الب أجنبية النشأة وكانت ترمى الى تعميق الخط القومى التركى مستقلا عن الاسلام ، وهى القاعدة القديمة التى وصقها فمبرى المستشرق المجرى اليهودية وهى أن « لا وطن فى الاسلام » .

كتاب تاريخ الترك والمغول فى آسيا من بدء نشأتهم الى عام ١٤٠٥ : ظهر عام ١٨٩٦ من تأليف لقونى كاهون وفى عام ١٩١٦ أعلن المجلس العلمى الفرنسى اهتمامه بهذا الكتاب ونوه به ولفت النظر اليه فى تركيز بالغ ، وكان ذلك مقترنا بالحركة الطورانية فى الدولة العثمانية . وكانت الفكرة الطورانية قد انشأها المستشرق المجرى اليهودى (قامبرى) بين ١٨٦٨ — ١٨٧٤ ثم تبناها الانجليز فعملوا على تكوين كتلة عنصرية من الأتراك العثمانيين وأتراك الشرق ليخطموا بها النفوذ الروسى المتزايد فى آسيا الوسطى ثم غير الانجليز سياستهم

(٣)

فضلا عن تعدد السائحين الغربيين المنتمين لعدد من
الفسرق والشيع كالانسانيين والمبشرين والأدباء
والساسموني وغيرهم .

قدم (حسونة الدغيس الطرابلسي) عام ١٨٤٧
تقريراً الى رجال الدولة العثمانية في استانبول ينبه الى
الاطار التي تحدث بهم من جاء الغرب الذي يتلاعب بهم

(٤)

ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ، وزواها بدمه ،
فاتحتفظ اليهود بهلايينهم ، اذا مزقت امبراطوريتي فلعلهم
يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ، ولكن
يجب أن يبدأ ذلك التمزيق في جثتنا فاني لا أستطيع الموافقة
على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة .

قال السلطان عبد الحميد في رده على « هرتزل » :
انصحوا الدكتور هرتزل بالآ يتخذ خطوات جديدة
في هذا الموضوع ، اني لا أستطيع ان اتخلي عن شبر
واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي ، لقد

(٥)

يظل — مستقلا او شبه مستقل في آسيا الصغرى فاذا
نجحنا فلا شك ان تركيا ستفقد كل الأجزاء التي يطلق
عادة اسم البلاد العربية وستفقد كذلك أهم المناطق في
وادي الفرات ودجلة كما انها ستفقد استانبول » .

خطاب من اليهودي (بلفور) الى وزير الدولة
الأمريكي في ١٨ آيار ١٩١٧ « لا شك ان القضاء على
الامبراطورية العثمانية قضاء تاما هو من أهدافنا التي
نريد تحقيقها ، وقد يظل الشعب التركي — ونأمل ان

(٦)

٣ — اخراج انصار الخلافة والفكرة الاسلامية من
البلاد .
٤ — ايجاد دستور مدني بدلا من دستور تركيا
القديم الاسلامي .

قرر مؤتمر لوزان ١٩٢٣ في شروط الصالح الذي عقده
الحلفاء مع تركيا هذه الشروط المعروفة بشروط كرز .
١ — قطع كل صلة بالاسلام .
٢ — إلغاء الخلافة .

(٧)

وقد قسموا عهدود الدولة العثمانية الى ثلاث
مراحل :

- تركيا الاتحادية ١٩٠٨ — ١٩١٤ .
- تركيا الطورانية ١٩١٥ — ١٩٠٨ .
- تركيا اللائكية ١٩٢٣ الى الآن .

انضم الاتحاديون الى جانب المانيا ١٩١٤ وانقلبوا
من حماة الطورانية الى دعاة للاتحاد الاسلامي ، ومد
جمال باشا يده الى العرب في الشام ، وبعد أن اطمأن
جمال الى نتيجة الحرب وتوهم أن النصر مضمون للدولة
كشفت عن حقه ، وساق رجال العرب الى المشانق في
بيروت ودمشق ١٩١٥/١٩١٦ .

عندما أعلن الدستور ١٩٠٨ وأصبحت جمعية
الاتحاد والترقي هي الحاكم الفعلي للدولة تطلعت القوميات
المختلفة الى عهد تسوده الحرية . لكن الوعود لم تتحقق
ولم تكن سوى سراب لأن أعضاء الجمعية الثلاثة لم
يكونوا متفقين على سياسة مشتركة :

طلعت باشا : العثمانية .

انور باشا : الجامعة الاسلامية .

جمال باشا : القومية التركية .

ان العقليّة التي دفعت أوروبا على اكتشاف علومنا كانت تطالب بتعلم فنون المسلمين للاحاق الهزيمة بهم عن طريق استخدام تلك الفنون .

اقد تعلمت الشعوب الأوربية علوم المسلمين ولكنها لم تلمس حضارة المسلمين وثقافتهم ، لقد نظرت أوروبا الى علومنا كمصدر للطاقة العصرية ولذلك استخدمتها للاحاق الهزيمة بأعدائها لم يسموا كفاحهم هذا باسم تقليد الشرق أو محاكاة حضارة المسلمين ولكن سموها: الحروب الصليبية الروحية .

كان ذلك يعنى أنهم يحاولون كسب الحرب التي خسروها ولكن بأسلوب جديد ، لذلك استطاعوا الوصول الى غايتهم في نهاية الأمر ، وحين يتم لهم ذلك لم يقولوا انهم اقتبسوا تلك العلوم من المسلمين بل سموها بالنهضة وربطوها بترائهم وحضارتهم اليونانية القديمة . لقد اقتبست أوروبا هذه العلوم من المسلمين ولكنها حذفت حاقة الوسط وربطت نهضتها بحلقة البداية ، أما نحن فأخفئنا في ذلك . لقد كانت أوروبا تفرض علينا نفس العلوم التي اقتبستها منا مع اضافات جديدة هامة ، لكن المسلمين اقبلوا على هذه العلوم بعقليّة المقلدين المبهورين . وكان عليهم تقليد الغرب لدى سيد احمد خان وكأن المسيرة نحو الغرب لدى أتاتورك . وكانت النتيجة الحتمية للاختلاف بين العقليتين أن أصبح الأوربيون سادتنا بعد اكتساب علومنا بينما ظالنا نحن محض مقلدين .

بعد أن أحكم مصطفى أتاتورك قبضته على تركيا، بدأ يصبغها بالصبغة الأوربية ، بجنون وندفاع غريب ، وماذا كان يهدف أتاتورك من نشر الحضارة في هذا البلد أى التحكم في مصائر العالم لاربعمائة سنة .

يمكننا ان نفهم هدف الخطة الكمالية من الاسلام الذى أطلق عليها غرب أو غزو : الى المسيرة نحو الغرب ، لقد كان ذلك شعار تركيا في تلك السنين الحزينة (التي تم فيها خلع الاسلام من شعب حل رايته)

وكانت المسيرة نحو الغرب هامة جدا لدرجة أن أتاتورك لم يتورع في اعدام مئات الالوف من مواطنيه وكأنهم خونة مجرمون بينما لم تكن جريمتهم سوى عدم تقبلهم الحروف اللاتينية وارتداء البرنيطة وام ينشر بين مواطنيه غير الاعمال الغربية من شعر ونثر وقصة ، أما العلوم والتكنولوجيا التي هي سر نهضة الغرب فلم يدلولوا نشرها بين مواطنيهم . ولم نر بين بطولات كمال أتاتورك كليات للعاوم والهندسة رغم أنه أقام تركيا واقعدها ليجعل منها قطعة أوربية .

ان سيد احمد خان وأتاتورك : ركزا جهودهما على انشاء جماعة من المسلمين تمتاز باستيعابها الحضارة الغربية وآدابها .

ان البلاد الاسلامية التي رأى موجهوها تعلم لغات وحضارة أوروبا عجزت عن الصلاحية الفنية التي تمكنهم استخراج بترونها ولا يزال الغرب هو الذى يدير هذه الكوز .

التبلة الكمالية تصيب كبير الاسلام

الخلافة لما اتصل بى من نيته تجاه البيت الشاهانى ، ولم نكد نأخذ مجلسنا فى حضرته حتى قال :

— ما راىك يا فلان فى أمر الخلافة وفصلها عن سياسة الدولة فاستبقيته الجواب معتذرا بأن فى المجلس الوطنى الكبير من العلماء وذوى الراى ما يغفونه عن راىى ولكنه أصر على أن أبسط ما لدى ، وعامت من بعد انه ما لكان يريد من استماعى الوقوف على خطابه ذلك الأمر الخطير من المحاذير والأخطاء أو العلم بما جاء فى الشريعة من أحكام الخلافة والخلفاء ولكن كان كل همه أن يسير غورى ويعرف جرى فكرى ولذلك الح فى سؤالى .

اجبت : ليس فى الاسلام خلافة بلا قوة كما انه ليس فى الاسلام خلافة مستبدة .

قال : اذن بم تفسر ما فعله عبد الحميد وغيره من الخلفاء والى ما تغزو ما أصاب الدولة من النكبات والآراء او ليس أولئك الخلفاء هم الذين كانوا مصدر شقائنا وبلاءنا ، أو ليسو هم الذين ساقونا الى تلك الحرب الطاحنة وضاعقوا مصابنا بما أصدروا من فتوى الجهاد وامثالها .

قلت : ان الخلفاء الذين أقاموا فى السنوات الدستورية لم تطلق أيديهم فى تدبير البلاد ولا كانوا مستبدين بأمرهم بل كانت تجرى الأمور فى المملكة لا يحيطون بها علما . اذا كان لهؤلاء الخلفاء فى زمن الدستور شىء من الامتيازات القانونية فما ذلك الا لكون الدستور جعلهم خلفاء على الأصول الرومانية لا خلفاء وفق الشريعة الاسلامية .

قال : كيف ذلك .

قلت : ان الاسلام أنكى القروك الطائفية وامتياز الطبقات والأفراد بعضها عن بعض فى الأحكام والتكاليف الشرعية بل أقام سائر العوالم البشرية فى مستوى من تكاليفه تتحاذى فيه الأقدام والرعوس فلا يمتاز فى أحكام دين الاسلام رجل عن امرأة ولا أمير عن سوقة ولا فقير عن عزيز ، بل كلهم خاضعون للقانون السماوى .

كتب الأستاذ عبد العزيز جاویش بعد اعلان قرار إلغاء الخلافة العثمانية وعزل الخليفة وفصل الخلافة عن السلطنة فى (٣ مارس ١٩٢٤) :

طمح الفازى ذات يوم أن يكون الخليفة كما علمت من هبوطى انقرة فلم يمنعه من ذلك سوى خشيته أن يحدث اضطراب داخلى يهدد المملكة قبل تمام الصلح . والذين يزينون لمصطفى ما فعل انما هم فئة من التتار التى دستها روسيا القيصرية بين الترك لقطع ما يصلهم بالاسلام .

جاء هؤلاء المفسدون الى الاستانة قبل الدستور العثمانى فزينو للاتحاديين مسألة العنصرية والتباعد عن الاسلام . ووسوسوا للاتحاديين أن سبب تألب أوربة على تركيا انما هو الاسلام وقيام الخلافة فيها ثم أخذوا يزينون لهم أن تعتبر غير البلاد التركية من الامبراطورية العثمانية مستعمرات محكومة وأن يكون للعنصر التركى وحده حق الحكم غير مشارك . ساقوهم الى الطورانية وزينوا لهم أن ذلك يمكنهم من ضم عشرات الملايين من الاتراك القاطنين فى أذربيجان والتركستان . كما استدرجهم الى محاربة اللغة العربية بعد أن حازت نحو ٧٠ فى المائة من اللغة العثمانية .

وخاضوا مسألة الشريعة ومسألة المرأة وحرضوا الترك على الفساد واعلان الاتحاد . كانت تنجح هذه الفئة الضالة زمن الاتحاديين لولا (سعيد حليم وانور باشا) فان امتلاء قلوب هذين الرجلين بالاسلام ووقرة محصولهما التاريخى وقيتهما ان سلام تركية لا يتحقق الا بارتباطها بالعالم الاسلامى وأن عظمتها لا تقوم الا على دعائم الخلافة . كل ذلك حمل الرجلين العظميين على القيام فى وجه أولئك الهاوين . ذهب الناس فقد حرمت المملكة العثمانية المصلحين المفكرين وخلا الجو لذلك النفر من التتار المارقين فما لبثوا أن بطشوا بيد مصطفى بطشهم بالاسلام وبتركية جميعا اما تركية فقد مدت بها انقرة مبدا هدم أركان عظمتها وهبوطها فى الدول السياسية .

هبطت انقرة ١٧ من ديسمبر ١٩٢٢ وبعد بضعة أيام ذهبت الى دار المجلس الوطنى الكبير لزيارة مصطفى كمال باشا وقد كنت عاهدت نفسى الا اتكلم معه فى أمر

« ايس بامانيكم ولا باماني اهل الكتاب من يعمل سواء يجز به ولن تجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ».

وبذلك سوى الاسلام بين الرعاة والرعايا في سائر الاحكام والتكاليف وقضى بمجازاة من يعدون حدود الله بلا تفرقة ولا تفاوت فاذا اصاب امير او سلطان او خليفة اى فرد باذى كان عايه من الجزاء مثل ما على غيره من عامة الناس سواء كان ذلك الاذى عدوانا على نفس او جوارحة او عرض او مال .

فليس في دين الاسلام فوق الشرائع والاحكام امير ولا خليفة ولا سلطان ولكن تركية التي تلتدت اوربا اقتبست من القوانين الرومانية قاعدة ان الخلفاء فوق القانون والشرائع فاصبح الخلفاء بهذا خلفاء رومانيين لا خلفاء اسلاميين .

ولو عقل رجال النهضة الدستورية اذ ذاك ادركوا ذلك الفرق البعيد بين دين يقول « لا يسال عما يفعل وهم يسألون » ويقول « ان الحكم الا الله يقص الحق وهو خير الفاصلين » ويقول « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وبين شرائع قامت في اقوام كانت تعبد الملوك والباطرة وتعتبرهم مصدر الاشرار والحكم فرمعتهم الى مستوى الاله الحق الذي هو وحده عليم ولا معقب لحكمه . اوجب دين الاسلام طاعة اولى الامر ولكن على شريطة الا يأمروا بما يخالف الخالق الله ثم ابان لنا انه اذا وقع تنازع بين الراعى والرعية وجب ان يتحاكموا الى كتاب الله وسنة رسوله فلم يبح لاحد منهم مهما بلغ سلطانه وصولته ان يحكم الناس بما تهوواه نفسه وتستطيعه شهوته حتى لقد اجاز الناس الخروج على غير القلائل الذين لا يتقون عند حدود الله من السلاطين والأمراء مبياح لولى الامر مقاتلتهم بل ومنعهم . ولقد قبلت طائفة من المسلمين اجتهدا منهم الخليفة عثمان بن عفان ومنزلته في الدين وبلاؤه في نصرة الرسول على ما نعام . كذلك الزم الناس على بن ابي طالب ان يقبل التحكيم عندما رفعت المصاحف على اسنة الرماح وطلب خصومه التحاكم الى كتاب الله فلم يسعه وهو يعلم ان ذلك خدعة منهم دبروها لبلوغ حاجاتهم لم يسعه الا ان ينزل على ما طلبوا من الرجوع الى كتاب الله ليفصل فيما شجر بينهم ، ولم يفنه ان كان خليفة رسول الله وزوج ابنته وصاحب الحق في ذلك المقام .

فاما سمع ذلك هم بالوقوف ايذانا بالانصراف فانصرف .

واوعز الفازى الى فرشة في المجلس ان تدعوني ذات يوم للاستقبال رسميا . جاعنى خطاب من جلال نورى ان اكون بمركزها يوم ٢ يابر ١٩٠٣ فقلت : ان سبب شقاء الترك وتأخرهم لم يكن دين الاسلام ولا قيام الخلافة في بلادهم كما يزين لهم التتار الواغاون ويتوهمه الرهط المارقون ولكنها الأمراض الاجتماعية والجهالة الفاشية الفاعلة فيهم ما تعجز عنه الأوبئة الفتاكة . وتساءلت : ما هى الخلافة : هل هى ضرورية للمسلمين .

اذا كانت واجبة فما فائدتها وما حكم فصل الخلافة عن السياسة شرعيا أو لا يجوز أن يكون الخلافة في طائفة من الناس كالمجلس الوطنى ، ماذا افادت الخلافة الترك منذ تولاهما السلطان سليم . لم يكن سببا في تقديس الخليفة في داخل المملكة وتالب دول اوربية على تركية حتى حرموها الراحة والطمانية . فماذا كانت عاقبة اعلان الجهاد خلال الحره العامة .

هل ظاهرها المسلمين على أعدائنا . افلم يمكنوا بسلاحهم لانجلترا وفرنسا من أرضنا واجلونا عن فلسطين وسوريا والعراق والحجاز .

ان النصر الذى احرزته تركيا حديثا لم يتم الا بسلاحها الحاد وفنها القوى وتديرها المحكم وما كان لاحد من المسلمين فيه علما .

* تتكلمون عن الرئاسة الروحانية والرئاسة السياسية كائى في طائفة من الكاثوليك يشكون سلطان البابا وخلفائه من التساوسة ويألمون لما اصابهم من تصرف هذه الطائفة في عقواهم ووجدانهم . كيف ينتظر من قوم نبتوا في الاسلام ودانوا به ان لا يدركوا ما بين الدينين من الفروق الواسعة . لقد اوجب الاسلام طاعة اولى الامر ما استقاموا على السنة ليس في الخلافة ولا في الاسلام ما توهمتم من العيب ولكن « كيفما تكونوا يوالى عليكم » لاد كانت قيام الاحكام باسم الله الحكم العدل حتى دب في مقلده الغرب من المسلمين ديب الوثنية الرومانية فصاروا فيما يسمونه بعصر المدنية التى اتبعوا فيها اوربا شبرا بشبر وذراعا بذراع ، صاروا يستهلونها بأسماء خلفائهم وسلاطينهم وهم اهل دين التوحيد الكامل ما جاءهم عن الرومان الذين كانوا يعبدون الاوثان ويشركون ملوكهم بتلك الاكليه بل الذين كانوا يعتبرون في براطرتهم صورة العلم الكبير الذى لا يسال عما يفعل .

لقد محا الاسلام ما كان بين طبقات الحكام وشعوبهم من الفروق في الأحكام والشرائع كما حارب الطوائف الروحانية بما انحى الانسانية من شرورهم ومفاسدهم ، ابطال دين الاسلام عقيدة أرث الخطيئة وازال الحجب والحواجز التى كانت أقيمت بين الله وبين خلقه فاتحا مصراعى باب القدس لكل مستفتح ومائحا رضوانه وجنته لكل طالب .

بهذه الأحكام الرشيدة انقذ الاسلام اتباعه من شرور رجال الدين الذين كانوا يحاولون الحيولة بين الله وبين خلائقه ليلجئوهم أن يتخذوا منهم شفعاء ، ووسطاء ، حتى اذا ملكوا معاهد قلوبهم ساموهم العذاب وأرهقوهم بالمغارم وحجروا على أفكارهم أن تتحرك .

يقص علينا تاريخ القرون الوسطى من هــول سلطان الكنيسة ما تقشعر له الابدان فمن حرمان من الايمان الى غادح من المغارم الى احراق بالنار الى استئثار بالفقران الى استباحة للاغراض الى افراط فى الشهوات .

اقامت الكنيسة محاكم التفتيش فسلبت الناس الامن والراحة والسكينة حتى ضاقت عليهم الأرض وضائق عليهم أنفسهم ولم يكن المسيحيون فى ذلك السلطان الدينى القاهر بدعا من الأمم والمال ، فقد قتل اليهود من قبلهم شيئا من ذلك ، كان أن كهذا البراهمة فى الهند لا سيما فى القرن ٦ و ٥ قبل المسيح ، بلغوا من الاستبداد بالأمر فى العامة ما أمكنهم من رقابهم وأموالهم واعرافهم ، الى أن ضجت الانسانية وبرز المصلحون .

من ذلك السلطان الروحى (كما يدعونه) جاء

الاسلام لتخليص القبائل والشمعوب ويحرر النفوس البشرية وما كان لدين جاء لهذه الغاية أن يغسل الدم بالدم ويمحو الاستبداد بالاستبداد وينسخ الجور بالجور .

ان الخلافة — نيابة عن النبوة — فى حراسة الدين وسياسة الدنيا وأن مقام النبوة الجليل كان يتجلى فى ثلاث صفات (الافتاء والقضاء والأمانة) وعليه فالتعرف فى الأحكام الشرعية على ثلاثة أوجه :

١ — بالافتاء هو تصرف فى تعليم الأحكام وبيان العبادات .

٢ — بالقضاء وهو تصرف فى رفع النزاع بين الناس .

٣ — بالأمانة وهى تصرف فى ادارة المصالح العامة .

فالتصرف فى الأمور العامة هو الوصف المقصود بالخلافة .

وهكذا فند ما زعمه البعض (شكرى أفندى) من أن الخلافة كالبابوية الكاثوليكية وانتقل منها الى اوضح معنى الأحكام الالهية وأنها لا يقتصر على الأحكام المنصوص عليها فى القرآن وحديث ، بل أن الأحكام التى تستنبطها علماء الشريعة بناء على القواعد الكلية المدونة فى كتب الأصول والأنظمة والقوانين التى تسنها الامم بناء على قاعدة الاجماع والشاعدة الشرعية التى توجب تقرير الأحكام الملائمة لمقتضيات الزمان والمكان .

(الأخبار — ٦ مارس ١٩٢٤ وما بعدها)

(١٢٢)

خطبة أتاتورك

الشعبية : بمعنى الديمقراطية والمساواة .

الدولية : بمعنى اشراف الدولة .

العلمانية : بمعنى لا دينية الدولة .

الثورية : بمعنى التصميم على التخاص من كل

أثر مصطفى كمال أتاتورك مبادئ ستة تبلور الفكر الكمالى :

الجمهورية :

القومية : التى لا تعتمد على الدين أو الجنس .

ما هو قديم وتقليدى اذا لم يكن فى خدمة الاهداف القومية .

وغاية الخطأ: القضاء على فكرة الوحدة الاسلامية مع تحميلها كل اسباب تخلف تركيا وضعفها بل رأى فى دعواها مصدرا مستمرا للاحتكاك بالغرب .

جاء فى خطاب اسكى شهر : لم يكن هناك حد فاصل بين الدولة وبين الحرب .

فى سبيل تحقيق ذاك قامت بعدد من الانقلابات الثنافية : الثورة اللغوية ، الثورة التاريخية ، التى قصد بها تدعيم فكره القومى والوصول به الى عقول الجماهير وخاصة الأجيال الشابة .

* ان مفهوم الوطن عند العثمانيين المسلمين هو كل أرض عاش عليها أناس من العرق التركى المسلم أما القوميون فكانوا يرون غير ذاك ويفكرون ان وطنهم هو مابقى لهم من أرض داخل حدود تومية حددتها المعاهدات والاتفاقات الدولية .

* محاولة تجنب المجتمع وتخليصه من الشعور

(٢)

ربط تركيا بعجلة الغرب لا يعنى انها ضد الشرق الشيعى . ان اتاتورك ولينين يجلسان فى زاوية ماسونية واحدة ، هى ليست شرقا بل مشرقا وان سارا فى خطين متغايرين فهما يلتقيان فى خدمة أهداف الماسونية والتصميم على هزال الاسلام .

(٣)

كمال منذ دخل الحركة الوطنية التركية كان يضم فى اعمقه الاستئثار بالأمر ، كان المجلس الكبير الذى تعاهد على مقاومة الأتراك لجيش اليونان فى أرضير بقيادة كاظم بكير وعلى احسان ونور الدين وعمر فوزى قبل ان ينضم اليهم مصطفى كمال .

(راجع ابراهيم شريف : الشرق الأوسط ١٠٤ / ١١٩)

ليس بصحيح كون مصطفى كمال هو الذى حرر تركيا فالذين حرروا تركيا هم عصابة كان مصطفى كمال واحدهم وقد عضدهم الشعب التركى بأسره وكان نهوض كاظم باشا قره بكير وجبهة من قواد الجيش وعندهم الجامع فى أرضروم وبسيواس وقرارهم على المقاومة قبل التحاق مصطفى كمال بهم ببضعة أشهر ولكن مصطفى

ثم لم يكد توافى الظروف مصطفى كمال وتظهره على بعض رفاقه الذين سعى الى طمس أخبارهم وبطولاتهم

من أول يوم ويأخذ ميثاقا في لوزان حتى مكن الدومة من نفسه ولاماسون من سياسة الغاء الخلافة .

(٤)

أصبحت تركيا من الناحية الدستورية دولة علمانية لا دخل للإسلام في تحديد سياستها الداخلية والخارجية وان هذه « العلمانية » قد فرضتها على الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى بموجب معاهدتي سيفر ولوزان لقاء الاعتراف بها كجمهورية قائمة على انقراض الخلافة لا يتعدى سلطانها حدود الاناضول .

بين الدول الأوروبية والابقاء على هذه الأوضاع الا ان هذه القوى المعادية للإسلام قد ركزت على ابعاد الاسلام عن تركيا ابعادا تاما قدر الامكان .

ثم كان اعتراف تركيا بإسرائيل ١٩٤٧ .

وبعد حوالي نصف قرن مرت على تركيا بدات العلمانية تشهر افلاسها وتترنح أمام صمود الشعب التركي على اسلامه وأخذ الاسلام في تركيا يزحف الى قواعده من جديد . أن الذين فرضوا العلمانية على تركيا ما كانوا يبتغون مصلحتها وانما كانوا يريدون الانتقام منها واذلالها وذلك يرجع الى حقد لثيم دفن في مرجع الى أيام خير وفتح الاندلس والقسطنطينية ومعركة حطين .

وان الذين فرضوا عليها هذه « العلمانية » لايزالون حريصين على دوامها تحقيقا لاهدافها اصطلاحا على تسميته بالمسألة الشرقية وهي مسألة لا تخص الا تراك وحدهم بل تخص المسلمين جميعا لأنها تعنى القضاء على الدولة التي كانت قائمة آنذاك وتعطيل نظام الاسلام وتفتيت العالم الاسلامي واتقسامه مناطق نفوذ

(١٣٤)

لرنولد توينبى وتجربة تركيا الكمالية

ان الاتراك كانوا ولا شك يحاولون أن يقلبوا شعبيهم وبلادهم الى شيء ، ما فتننا في اللقاء بين الاسلام والغرب يتهمهم بمنافاته لطبيعتهم ، لقد كانوا يحاولون ومن هنا هذا التأخر في الميعاد أن ينشئوا في وطنهم نسخة من أمة غربية وبلد غربي .

أقل ما يقال في انتقاداتنا هذه المواجهة الى الاتراك انها جافية وبإمكان الضحية التي تسلط عليها رقابتنا أن تفحصنا بقولها انها مهما فعلت فلن يستقيم عملها في أعيننا وبإمكانها أن تستشهد ضدنا ، غير أن هذا لا يعنى أن انتقاداتنا على قساوتها كلها اقترار ، اذ ماذا سيضاف بالتالى الى التراث الحضارى فيما لو ثبت أن هذا الجهد لم يكن عبثا . هنا تتجلى ناحيتنا الضعف . (الأولى) : تمكن في أن تقلد على الأصل ولا تبدع فهي تفعل ذلك الى درجة أنها حتى في مجال نجاحها لا تقدر على أكثر من أن تزيد مقدار الانتاج الآلى للمجتمع الذى تقلده بدلا من أن تتحرر في النفوس البشرية طاقات خلاقة جديدة ، وناحية الضعف الثانية هي أن هذا النجاح المحدود وهو خير ما يستطيع أن يحققه ، لا يستطيع أن يهب الخلاص لغير

بدلا من أن تنحصر الثورة التركية في ميدان واحد كما هي الحال في ثوراتنا الاقتصادية والسياسية راحت تحتاح جميع الميادين دفعة واحدة وتقلب حياة الشعب التركي رأسا على عقب من أعلى نشاطاتها وتجاربها الاجتماعية الى قاعها الأدنى . ولم يكتف الاتراك بتغيير دستورهم فقد خلعت هذه الجمهورية حامى الاسلام وألغت خلافته وأزلت حجاب المرأة ونبذت جميع مقتضياتها وأبطلت الوقف اسلامي وحلت الزوايا والخانات وحملت الرجال على الاختلاط بغير المؤمنين اذ فرضت عليهم مجازاة هؤلاء بلبس القبعات ذات الحواشي التي تمنعهم من ممارسة التصعيد الاسلامي القاضى بأن تمس جباه المصلين أرض المسجد ، وخنقت السريعة الاسلامية بترجمها القانون المدني السويسرى الى التركيز الملائم المكيف من قانون الجزاء الايطالى ثم جعلها هذه القوانين المقتبسة سارية المفعول بقرار اجازة المجلس النيابى بالتصويت ، ولقد استبدلت خلال هذه الثورة الأحرف اللاتينية بالأحرف العربية مما أدى الى اطراح القسم الأكبر من التراث الادبى العثمانى القديم .

أقلية ضئيلة من هذه الجماعة ، أما الباقون وهم يشكلون الأكثرية فانهم لا يستطيعون أن يأملوا في أن يصبحوا حتى أعضاء سلبيين في المدينة المقلدة . وهذه الشعوب غير الغربية حتى ولو قدر لها أن تحول بلادها إلى دول حديثة سيدة مستقلة بواسطة انقلاب بطولى .

ان أقصى ما يمكنهم تحقيقه لا يخرج عن الفجاس

الشعبي في مجال البقاء المادى أن الذى ينجو من الإغناء يستحيل إلى راسب حضارى متحجر منقرض من حيث طاقته الحيوية .

الحق أنه لا يندر أن يشاركنا مشاركة خلقة في زيادة انماء هذه الحضارة الحية .

(١٣٥)

تركيا بعد أتاتورك

الحواجز عن رجال الدين ، السماح بتعلم اللغة العربية ودراسة القرآن ، وفتح المساجد التى أغلقت .

ثم بدأت القوى اليهودية السرية التخطيط لاسقاط مندريس في انقلاب ١٩٦٠ الذى قام به جمال جورسيل وأعدم مندريس واثنين معه ١٩٦١ بتهمة خرق الدستور الذى وضعه أتاتورك .

فقد كان الجيش التركى — ولا زال — يعمل على حماية مبادئ أتاتورك بعد أن كان جيشا مجاهدا في سبيل الله .

ويتعدد أسباب الاضطراب الداخلى التركى ومن ذلك العلمانية ومنها الطائفية (أقلية علوية في لواء الاسكندرونة ٢ مليون شخص تعدى هذه كردى يشكلون احتياطيا هائلا للاضطراب) وتترغم روسيا الحركة الشيوعية في تركيا بالمال والسلاح وهناك مشاكل اليونان والأمن والبلغار الذين يديرون الاضطرابات الداخلية في تركيا .

عقب نجاح عدنان مندريس ١٩٥٠ بدأت مرحلة جديدة في تركيا وبدأت العودة إلى الاسلام في مجال التعليم والدعوة وأولت الحكومة عنايتها للمسلمين ومشاعرهم الروحية فعاد الأذان للصلاة والاقامة باللغة العربية وأحييت مدارس القرآن الكريم ورخص للناس افتتاح مدارس القرآن بعد أن ظلت مغلقة مدة ثلاثين عاما كما فتحت معاهد الأئمة والخطباء مما مكن لظهور شباب يحملون رسالة الدعوة إلى الاسلام وتعليمه للناس .

وهناك خمس وثلاثون مدرسة على المستوى الثانوى لتخريج الأئمة والخطباء يدرس بها نحو ١٥٠٠ و سبعة آلاف طالب وخمس معاهد اسلامية عالمية (٦ آلاف طالب) وكايتان للشريعة في انقره (الف طالب) وفي تركيا ستة وثمانون ألف مسجد ترعاها الدولة من جملة ١٤٠ ألف مسجد .

لقد انتصر عدنان مندريس على العلمانية عام ١٩٥٠ وفتحت الأفق للاتجاه الإسلامى ، إعادة الأذان ، ورفع

(٢)

فالمعتقد أن سعادة المسلمين في تطبيق أحكامه .

ويقول لا يمكن أن تذوب الرابطة التى جمعتنا كمسلمين عشرة قرون وقال ان الكتب الإسلامية منتشرة في اوساط الشباب ، والمساجد تمتلئ بالمصلين ، وهناك

يقول الدكتور سليمان اتش (أستاذ بجامعة انقره) ان الشباب في تركيا الآن يعتقد أن في الدنيا ثلاثة طرق : طريق الراسمالية ، وطريق الشيوعية ، وطريق الاسلام وقد جربت الدنيا الطريقتين الأولين فما وجدت فيها أية سعادة .

كان يمكن أن يقف معها بل ذهبوا الى التهجم على الاسلام ومحاربتة .

وهناك الحكام القوميون الذين كانوا يحطمون بامبراطورية عربية تكون طوع بناتهم خصوصا فيما يتعلق بخطهم السياسى تجاه القضية الفلسطينية خشية ان تهزم مخططاتهم وسياساتهم امام المبادئ الاسلامية الواضحة وهناك الماركسيون الذين ازداد نفوذهم فى حكومات الهزيمة وهؤلاء كانوا يخشون اى وحدة اسلامية لا تقوم على الامة الشيوعية او المنظومة الاشتراكية الدائرة فى فلك المعسكر السوفيتى ، وهناك الغرب وعملاء الغرب وهؤلاء يفضلون دمار العالم الاسلامى حتى الحضيض دون ان يشهدوا مسيرة العملاق الاسلامى .

(٣)

المضطهدة تحت السيطرة الشيوعية خاصة الاقليات التركية التى تعيش فى بلغاريا وفى اليونان ، ويرى اركان ان قضية فلسطين قضية اسلامية اولا وآخرا والعرب المسلخون عن الاسلحة اقل واذل من ان يحرروا فلسطين .

وبدت تركيا وكأنها قد نرعت نفسها من الامر الذى فرضه عليها اتاتورك واخذت طريق الاضالة ، وسارت بخطى سريعة فى طريق التحول ودعا اركان الى وحدة اسلامية . « على العالم الاسلامى ان يتعاون من اجل استخدام قوته الاقتصادية فى تحقيق تنميته الخاصة » ان هناك خمسين دولة اسلامية تبلغ تصداده سكانها حوالى مليار نسمة ولكن اجمالى الناتج القومى لديها قليل للأسف رغم ان الدول الاسلامية هى التى تمتلك القوة الاقتصادية الحقيقية المثلثة فى التسويق .

اقبال على المعاهد الاسلامية ، وهناك دور طباعة كثيرة فى تركيا تتسابق على نشر الكتاب الاسلامى (وخاصة كتب المؤيدى وابو زهرة وقطب) .

ويقول ان من عوامل الهزيمة « تعريب قضية فلسطين » وعزلها عن مسلمى العالم فالعالم الاسلامى يرغب فى التطوع للمشاركة فى قضية فلسطين والعرب يرفضون العون ويصرون على العزلة . لقد حرص الحكام العرب على ابعاد العنصر الاسلامى ومحو الصبغة الدينية عن القضية ، فى الوقت الذى اعتبر اليهود ان الدين هو صميم قضيتهم وعصبها ، وبذلك حطم هؤلاء الحكام العامل المشترك الذى يربط الشعوب العربية مع شعوب القارة الافريقية وآسيا واجزاء من اوربا وساعدوا على عزل الامة العربية عن اكبر رصيد دولى

فى عام ١٩٧٣ برز حزب السلامة الوطنى بقيادة الدكتور نجم الدين اربكان وتوالت انتصاراته فعاد الهتاف فى تركيا « الله اكبر » وعاد هتاف النشيد الوطنى للجيش العثمانى المسلم : جيش محمد الفاتح فاتح استانبول .

ورفع العلم الأخضر ذو الالهة الثلاثة ، علم العالم الاسلامى الموحد بينما انفجرت العيون حزنا على ما فقد املا بالنصر القريب .

قال : اننا قدنا بفتح ابر عدد من المدارس الدينية ومراكز تحفيظ القرآن فى تركيا . ان مفتاح تشكيل الحكومات فى تركيا سيبقى باذن الله فى يد المسلمين الى الابد وكان عقد مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى فى استانبول بمثابة نقطة انطلاق .

ان حزب السلام الوطنى يناصر الشعوب الاسلامية

الانقلاب التركي ١٩٨٠

وقع الانقلاب التركي ١٩٨٠ في مواجهة المنطقة الإسلامية ، وكانت اقترعة الإسلامية قسدا عبرت عن احتجاجها بمظاهرة ضخمة معادية لاسرائيل ، دعا اليها حزب السلامة الوطنى وأحرقت فيها اعلام اسرائيل وأمريكا وروسيا والقى نجم الدين اربكان خطابا حماسيا ندّد فيه بإسرائيل واتهم الحكومة التركية بالسير في ركاب أمريكا والغرب .

ثم وقعت أحداث قونية عاصمة الأناضول الواقعة في قلب المنطقة المسماة « تركيا الإسلامية » فعلى مر السنوات كانت هذه المدينة بمثابة العاصمة الإسلامية لتركيا يؤمها الأتراك الذين يصرون على أن تركيا مازالت رسميا دولة إسلامية وأصبح قبر مولانا . . قبلة يحج اليها الآلاف سنويا لمجرد أنه مكان مقدس دفن فيه العالم الصوفي الشهيد مؤسس طائفة الدراويش وكانت المدينة دائما تحت سيطرة حزه السلامة الوطنى وزعيمه نجم الدين اربكان وهو الحزب الذى ينادى بتطبيق مبادئ الاسلام وتعاليمه مرة أخرى في تركيا .

وكان البحث يدور بين النعسكرين الاتراك والأمريكيين حول صلاحية السماح للحزب الإسلامية بتولى الحكم فالنظرية الأمريكية في ذاك الوقت كانت تؤمن أن الدين خير رادع لانتشار الشيوعية وأن تشجيع الأحزاب الدينية حتى ولو كانت متطرفة هو من أفضل

الاسبل لانشاء حزام واحد حول العالم الشيوعى يمنع من انتشار نظرياته خارج حدود الدول الدائرة في فلك موسكو . وكان العسكر الأتراك ضد هذه النظرية على خط مستقيم ، وكانوا يرون أن تسام السلطة للاحزاه الدينية يعنى تقويض دعائم الدولة الاتاتورية وجاءت أحداث ايران لتدعم موقف العسكريين الأتراك في جدالهم مع الأمريكيين .

وفي المظاهرة : خرج المتظاهرون بالطربوش الذى حرم أتاتورك ارتدائه منذ عام ١٩٣٤ ، وتعالى هتافاتهم عاشت تركيا إسلامية : لا حكم الا للقرآن ، يسقط الاحاد الموت لأعداء الاسلام لليهود ، كان انزعاج العسكريين يفوق قلقهم على انهيار الأمن وقام أتباع حزب السلام (الخلاص) بافتتاح مسجد صغير في قلب القسطنطينية على الجانب المقابل من نافورة أحمد الثالث . المسجد كان ملتصقا بجامع آيا صوفيا الذى أصبح رمزا لمدينة القسطنطينية وتركيا الحديثة فعلى عام ١٤٥٣ حوّل السلطان محمد الثانى الكنيسة البيزنطية المعروفة باسم للكنيسة صوفيا الى أحد أكبر مساجد الامبراطورية العثمانية وعلى مدى ٤٥ عاما حولت آيا صوفيا الى متحف وحرمت فيه الصلاة والتعبد .

وأدرك الجنرال افزين أن تركيا مقبلة على ثورة إسلامية لا محالة .

محاولات العودة الى الاسلام

كان مشروع شاتينفى الموضوع عام ٦٦.٦ ينص على ضرورة احتواء الأتراك من اقاصى آسيا الصغرى وحملهم على الديانة الكاثوليكية ثم يقسم المشروع الامبراطورية التركية الى عدة اقسام فيخصص قسطنطينية وبريطانيا وقسم لفرنسا وثالثا لاسبانيا وربما لاياليا أيضا وهو ما حدث بعد ذلك بثلاثة قرون .

وكان الغرب لا يقبل أن تبقى قطعة من أوروبا تدين

بالاسلام ويعتبر الغرب قارة مسيحية ويجب أن تبقى مسيحية ، وكانت الدولة العثمانية تعتبر عدوة المسيحية الاولى وكان التحالف الاسلامى يهدف الى قضاء مصالحه بالقضاء على أكبر امبراطورية في العالم .

وقد كتب نابليون وهو في منفاه بجزيرة القديسة هيلانة قائلا :

وأزالوا من الدستور الفقرة التى تنص على أن دين الدولة
الرسمى هو الإسلام وقالوا أنهم سينشئون الدولة
التركية الحديثة التى تسير فى الاتجاه الغربى العلمانى
ويباعد عن كل اتصال وحنو الى الماضى (الجاهلى)
وهكذا حققوا ما كان يتوق اليه الاستعمار طوال قرون
وام يستطع الوصول اليه .

مضت خمسون سنة كاملة ، على السير فى هذه
التخطيطات ، ولكن جذوة الإسلام فى الشعب التركى لم
تخمد ، وشعلة الايمان لم تنطفئ ، فما أن رجعت عنه
يد القهر ، حتى رجع لحقيقته التى آمن بها وها نحن نرى
بواكر نهضة دينية تنبعث فى تركيا ، وها هو كثير من
الشباب المتعلم يحس بضرورة الاستجابة لرغبات الشعب
التركى المؤمن ، فيطالب بالرجوع الى حقيقة الإسلام
الحنيف ، ويدعو الى ربط عجلة تركيا بالامة الإسلامية .

يوجد الآن مائتان وخمسون مدرسة لتكوين وتنشيط
الائمة والخطباء وعدد طابقتها مائتان وخمسة وسبعون
الف طالب وتوجد كلبتان اسلاميتان (فى أنقرة والاخرى فى
أرض الروم) واللغة العربية أساسية فى كلتا الكليتين
(١١٠٠ طالب) .

وتوجد كلية اختصاص فى اللغة العربية والعلوم
الإسلامية باسطنبول والدراسة فيها بالعربية .

عدد الوعاظ فى تركيا ٦٤١ واعظا وعدد المقيمين
(٦٣٢) مدرسو القرآن ١٥٤٣ مدرسا الائمة والخطباء
٣٣ ألفا . (أبو بكر القادري)

(٢)

وفرنسية وقضى بعنف على كل من اعترض أو أراد الوقوف
فى طريقه ، لقد ألغى وزارة الأوقاف الإسلامية واقفل
عددا من المساجد ولم يترك الا البعض منها وتدخل فى
خطب الجمعة يوجه الخطباء كما يريد ومنع الأذان باللغة
العربية وزاد قائلزم الشعب برفض لبس الطربوش
واستبداله بالقبعة الأجنبية كما فرض اللباس الأوربى
على الأتراك وأمر باستبدال الحروف اللاتينية فى الكتابة
والزم المرأة التركية بالمقور ودعا الى الاعزاز بالقومية
الطورانية بدل الانتماء الى المجموعة الإسلامية الى آخر

» تذاكرت مرارا مع الروس فى أمر قسمة السلطنة
العثمانية وكان ذلك ممكنا لولا (القسطنطينية) التى
كانت دائما سببا لمنع الاتفاق ، فقد كان الروس يريدونها
ولم تكن أرضى باستيلائهم عليها فان القسطنطينية مملكة
ومن ملكها يمكنه أن يسود كل الدنيا .

وجاء القرن العشرون ليقع الحديث عن (الرجل
المريض) وما مرضه الا نتيجة التآمرات التى استمرت
طوال القرون ، ولقد صارت الدولة تضعف وتضعف
وصار يسيطر عليها الآونة بعد الأخرى بعض الذين
لا خلاق لهم ، فثارت المنازعات من حولها وافتتحت شهية
الطامعين الحاقدين وزادت المشاكل تعقيدا وتأكد الجميع
أن هذه المشاكل لا تنقضى الا بحرب عالمية قد تأتى على
الأخضر واليابس واثت حرب ١٩١٤ لينفذ البرنامج المقرر
وليقتضى نهائيا على الخلافة الإسلامية فى تركيا ولقد
استعملت كل الوسائل لمحو الوجود الإسلامى من تلك
الأراضى ، فلقد ادعى بأن أسباب ضعف هذه الدولة
العظيمة هو التزامها بالإسلام وخلط شئون الدين بشئون
الدنيا والاستمرار فى تسير شئون الدولة طبق شرائع
سماوية وان لا علاج الا بفصل شئون الدين عن شئون
الدولة والاخذ بقوانين اجنبية عصرية وان وجود هذه
الدولة فى القارة الأوربية يحتم عليها أن تسير فى النهج
الأوربى ويتبع التقاليد الغربية الأوربية .

لقد آمن بعض المسئولين الأتراك بنظرية الغربيين
وظنوا أن تقدمهم فى ميدان الحضارة وكنائهم بالركب
الأوربى يتطلبان نبذ الإسلام والتكسر لسيادته فطفقوا
يعملون جاهدين على ابعاد الإسلام عن معركة الحياة

ان المتتبع للأحداث التى جرت بتركيا ابتداء من
الانقلاب الذى قام به الزعيم مصطفى كمال سنة ١٩٢٣
والذى أصبحت فيه تركيا — بعدما ألغت الخلافة —
جمهورية علمانية متجهة اتجاها أوربيا غربيا ، يلاحظ أن
تغييرات أصبحت تدخل على المفاهيم التى فرضها أتاتورك
على تلك البلاد بقوة السلطة والعنف الشديدين ، فقد قرر
أن يصبغ الدولة التركية بالصبغة اللادينية ويمحو كل
ارتباط لها بالإسلام وبالعالم الإسلامى وهكذا استبدل
القشريعات الإسلامية بقوانين سويسرية وإيطالية

ماقام به من أعمال اثار السخط الكبير في العالم الاسلامي ومن جملة ما قام به (أتاتورك) تأسيسه لحزب الشعب الجمهوري ١٩٢٣م والذي ترعّمه بعد وفاته ١٩٣٨ السيد عصمت اينونو .

لقد اراد حزب الشعب تحت قيادة مصطفى كمال ان يقطع كل صلة له بالماضي العثماني كما اراد ان يركز نظرية جديدة مؤداها ان الأتراك من العرق التركي الأصل وليس لهم ارتباط بالعرق السامي الشرقي .

ولذلك فمن واجبه التحرر النهائي من أي ارتباط بالشرق، ومن أي تدخل ديني كيفما كان نوعه وحاول في نفس الوقت انتهاج سياسة اقتصادية خاصة ، تتسم ببعض جوانب الاشتراكية وتصفى العناصر الدخيلة في البلاد ، خصوصا تلك التي تستنزف خيراتنا وامكانياتها الاقتصادية ، وهكذا قام ببعض الاصلاحات في الميدان الاقتصادي . لقد سار حزب الشعب في سياسة رئيسه مدة من الزمان ولكن مع مرور الأيام صارت تدخله عدة تيارات فيها المعتدل وفيها المتطرف فام يستطع أن يدخل تغييرات جذرية اصلاحية على البنيان الاقتصادي رغم ما كان يصرح به زعماءه .

أما حزب العدالة والحزب الديمقراطي فانه لم يتأسس الا سنة ١٩٦١ وهو مختلف كثيرا عن حزب الشعب الجمهوري ، فقلبه زاد عن ربط عجلة تركيا ، بالغرب ففتح الأبواب للأموال الأجنبية تدخل الى البلاد بقصد الاستثمار وأيد الأحلاف العسكرية مع الغرب

وارتمى في أحضان السوق الأوروبية المشتركة ورغما من أنه بقي وفيها لبدأ عملية الدولة فانه أفسح المجال للقيام ببعض الاصلاحات الدينية في البلاد .

ثم تأسس حزب السلامة ١٩٧٠ الذي يتزعّمه نجم الدين أربكان وقد دخل في انتخاب ١٩٧٧ وحصل على مليون و ١٨٩ الف . انه ينطلق من ضرورة ارتباط تركيا بالمجموعة الاسلامية ارتباطا صحيحا سواء في الميدان السياسي أو الميدان الاقتصادي ، وهو يرفض الرفض النهائي كل تحالف غربي أو شرقي ، ويقول بعدم التبعية لأي من المعسكرين وهو يتقوّم الدخول في السوق الأوروبية المشتركة ، ويعتبر السير معها تكييلا للاقتصاد التركي وهو يدعو الى الاهتمام بتصنيع تركيا تصنيعا حقيقيا خصوصا الصناعة الثقيلة .

وقد تولى السيد نجم الدين أربكان منصب نائب رئيس الحكومة ولقد قام بالفعل بوضع حجر الأساس لكثير من المصانع في عدة ولايات في تركيا اذ من رايه تعميم التصنيع في كثير من الولايات .

هذا كله ان دل على شيء فهو يدل على أن مرور نصف قرن وزيادة ، لم يمكن مطلقا أن يبعد الحقيقة الاسلامية عن ضمير الشعب التركي المتشبث بدينه والمتطلع الى استرجاع شخصيته الاسلامية وذلك مما يعمل له كل المخلصين الأتراك .

(أبو بكر القادري — العلم ٩ يوليو ١٩٧٧)

(١٣٨)

مؤتمر الأسيرة القبطية في تركيا

(٣٠ يونيو ١٩٧٧)

كل فكرة عنصرية أو سلالية ولذلك فان الصحافة الاسلامية تلتزم بالعمل لتبث فكرة الأخوة بين مختلف الشعوب الاسلامية حتى تصبح أخوتها حقيقة وتعاونها صادقا ، فنتحقق الأمة الاسلامية الموحدة ، التي دعا اليها الاسلام ، ومثل لها سيد الانام :

(مثل المسلمين في توادهم وترأحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

أعد السيد نجم الدين أربكان في نهاية مؤتمر الأسيرة والسنة المنعقد في تركيا صورة اتفاق على هيئة تعهد التزم به ووثقه المسؤولون عن الصحافة الاسلامية التي شاركت في المؤتمر مع بقاء الباب مفتوحا لمن يريد الانضمام الى هذه الفئة العاملة على الدفاع عن قضايها :

١ — المحاربة لجميع أنواع الانحراف والفساد والشُرور كيفما كان نوعها ومن أي جهة كان مصدرها . ان الاسلام يدعو الى تثبيت الأخوة الاسلامية ومحاربة

والعمل على اسعاد المجتمعات الانسانية وتحقيق العدل فيها . ان حرية الانسان شئ مقدس في نظر الاسلام وان المجتمعات الانسانية ومقاومة العادات السيئة والاتحلال الخلقى امور تلتزم بها الصحافة الاسلامية وتجعلها في طليعة الاهداف التي تناضل في سبيلها .

وقد لاحظ الصحفيون المسلمون ان المسامين في كثير من انحاء الارض يعانون الأهوال والمحن والشدائد ، فتسلط عليهم الحروب ويذوقون كثيرا من انواع البلاء فالمسلمون في اريتريا والفلبين وقبرص وغيرها يعانون محنا متتالية وأهوالا شتى اذ لك فان واجبه ان يفضحوا كل انواع التآمر الذى يقوم الامبريالية والاستعمار والصهيونية ضدهم وان يشدوا من أزهرهم ويساندوهم حتى يحققوا الانعتاق والتحرر وتحقيق الحياة السعيدة .

ونظرا الى الظروف التى يختارها العالم الاسلامى في العصر الحاضر ، تنقسم بكثير من الظلم والحيث والفساد والمنكر والاستعمار : هذه الشرور المنجلبة خصوصا في الامبريالية والصهيونية والمتعاونين معها فان واجب الصحافة الاسلامية ان تكافح الامبريالية والصهيونية وتحاربهما وتكشف خبثهما وتأمرها على العالم الانسانى بما فيه العالم الاسلامى وان الدعوات المادية والافكار الالحادية البارزين في المذاهب الشيوعية وما شاكلها من الدعوات الالحادية أصبحت تجد رواجاً حتى في بعض المجتمعات الاسلامية ، خصوصا في الأوساط البعيدة عن التكوين الاسلامى الصحيح ودفعاً لخطر هذه الدعوات فان رجال الصحافة المسلمين مطالبون بفضح حقيقتها وتوضيح اخطارها على العقيدة الاسلامية ومحاربة كل النزعات المادية والأخطار العامانية التى لا تتلاءم مطلقاً مع الخط الاسلامى الذى يدعو الى التمسك بالعقيدة

* * *

(١٣٩)

ماذا فعل اتاتورك باللغة التركية

حين أبعد الحروف العربية ؟

بقلم : عبد القادر التاتارى

لا يكون تجاوزاً ان يقال بالدين الاسلامى الذى كانت الحروف العربية وما زالت من أهم مظاهره باعتبارها صور حروف القرآن الذى هو أسس الاسلام .

هذا وقد كانت الخطوة الاولى العملية في سبيل هذه الحركة الانتقالية في صيف عام ١٩٢٨ حيث استصدر قانون الحروف في اول جلسة عقدها المجلس الكبير نص فيه على ابطال الحروف العربية وتعويضها بالحروف اللاتينية .

فحرف (س) هو مقابل «ج» وبإضافة اشارة تحية يصبح جيما شبيها «ج» وحرف الشين يرمز اليه بحرف اس مضافاً اليه اشارة تحية اس لأحرف أى للفين الشديدة ويضاف اليها اشارة فوقية جيه فتكون عينا خفيفة بين الفين والكاف ولم يؤخذ حرف جيه واكتفى بحرف كيه الكلمات التى فيها كاف مع مساعدة حروف (جيه) .

وجه مجلس مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر في يناير ١٩٧٤ نداء الى شعوب الأمة الاسلامية في شأن خطورة كتابة لغات المسلمين غير العربية بالحروف اللاتينية .

وبمناسبة هذا النداء احببنا ان ننبه الى الخطأ الذى وقع فيه مصطفى كمال اتاتورك باستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، هذا الاستبدال الذى أوحى اليه به صديقه اليهودى التركى ظيا صفت .

« ان انقلاب الحروف — يقول العلامة التركى محمد عزت دروزة في بحث له — كان من أهم الخطوات الانتقالية في تركيا الحديثة وأشدّها خطورة واثراً لانه بدل صورة راسخة في الشعب التركى متصلة بحياة الثقافية والدينية والأدبية والرسمية منذ أكثر من الف سنة بصورة جديدة كل الجدة وقطع أو أضعف ضعفا شديدا رابطة هذا الشعب المسلم بثقافة الأمة العربية بل ولعله

كما لم يؤخذ حرف (x) لانه ليس له صوت في اللغة التركية ومع بقاء حرف الصوتى فبالنقطة جعل الى جاتبه شكل مثله بدون نقطة ومع ابقاء حرفى (او ه) و (يو) الصوتين اضيف شكلان مثلها وعليها نقطتان (ة) (ت) .

وهكذا صار فى الحروف الجديدة بها فيه حروف صوتية لكل منهما صوت خاص واستعير بذلك عن التركيب الحرفى الصوتى فى اللغات الأوربية الذى يكون لكل منها صوت خاص به بتركيب حرفين أو أكثر من الحروف الصوتية ومن يجعل للحروف العربية التى ليس لها فى اللغة التركية أو اللغات الأوربية مقابل تام مثل الضاد والحاء والهاء والذال والطاء والظاء والعين والصاد والكاف المتوسطة بين قاف والكاف بالرغم من أن هناك مفردات عربية كثيرة جدا امتزجت فى التركية تحتوى هذه الحروف » انظر ما هو مكتوب تحت عنوان جريدة ازمر التركية : أى صباحية أى سياسية .

وقد اوجب القسانون اعتبار الحروف الجديدة اجبارية منذ أول يناير ١٩٢٩ ولقد كان من جراء التبديل أن أكثر الكلمات العربية التى ما زالت كثيرة الى الآن فى اللغة التركية رغما عن الجهود الجبارة فى التنقية والتصفية والاستبدال قد مسخت كتابة كما كانت تمسخ لفظا حتى ليصح أن يقال أن معالمها زالت أو هى فى طريق الزوال وانه يصعب ردها الى اصلها فى حين أن هذه المعالم كانت على الأقل قائمة بالحروف العربية فالعين والضاد والحاء والهاء والذال والطاء قد زالت فكل ضاد دال وكل طاء تاء وكل خاء هاء وكل ذال زاي وكل ثاء وظاء سين الخ .. والعين قد زالت بالمرّة وصارت رنة الألفاظ العربية التى فيها هذه الحروف متوائمة مع الرنة التركية وهذا مقصد من مقاصد الاستبدال الجوهرية .

والطريقة التى يبدو أنهم اخفساروها واعتبروها المثلّى بعدما قطعوا الشوط الكبير الذى قطعوه تقوم على أساس استبقاء المفردات والمصطلحات العربية وغيرها بقدر الحاجة وما دام الاستغناء عنها صعبا مع اخضاعها فى نفس الوقت فى حركة التنقيب والصقل والاستبدال فى غير تعجل (انتهى بلفظة) ولاخفاء أن الدول العربية قامت بتعريب المفردات والمصطلحات الأوربية ونجحت فى ذلك ايما نجاح بخلاف مصطفى كمال اتاتورك فانه عندما هاجم الكلمات العربية التى كانت تهلىء بها اللغة التركية لم يحمل معه كلمات تركية وانما عوضها بمفردات فرنسية وإيطالية وانجليزية والمانيا .

وعندما هاجم الحروف العربية لم يبتكر حروفا تركية وانما نقل الحروف اللاتينية التى حلت محل الحروف العربية ليمنع الاجيال التركية الجديدة من قراءة تاريخها وثقافتها المكتوبة بالعربية ويفصل حاضر تركيا عن ماضيها فصلا أبديا وتوجد اليوم بتركيا ملايين الكتب التركية المطبوعة بالحروف العربية ولا يوجد من يقرأها من الشباب التركى الذى تعلم لغته بالحروف اللاتينية .

وقال لى أحد اصدقائى الاتراك وهو يناولنى جريدة ازمر التركية وعيناه تفيض من الدمع ممّا عرف من الحق .

ان مصطفى كمال اتاتورك ظلم الحروف العربية لانها اثبتت طوال الف عام صلاحيتها لتصوير الأصوات اللغوية المطلوبة فى اللغة التركية .

وكل ما فى الأمر أن اتاتورك أراد بعمله هذا أن يجعل من بلاده نسخة غير مطابقة للأصل من الدول الأوربية وكان هذا العمل فى نظره المثل الأعلى الذى يمكن نيطمح اليه زعيم تركى .

إيران الإسلامية

المؤامرة على ايران

كرميت روزفلت : في كتابه (المؤامرة على ثورة ايران بقيادة مصدق) .

ذكر الأسماء والأشخاص والأماكن ومقادير النقود والخطط التي وضعت في الخارجية الامريكية باشراف اكبر الرؤساء في الولايات المتحدة لقلب حكومة الدكتور مصدق الوطنية زعيم الشعب الايراني .

لقد استرد الشاه السلطة بارادة امريكية . ولم يلبث أن أنشأ وسائل الحكم الدكتاتوري : وكالة أمن (الاسفاك) ١٩٥٧ لتعزيز سلطاته الملكية بمساعدة أمريكا وقد اكتسبت شهرة واسعة بالوحشية والقمع : حيث استمر الخلاف بين الشاه والمعارضة . قام الشاه بتعيين الدكتور على أميني وعمل عملية استصلاح الاراضي وام تنق المعارضة ببرنامجه ، شنن الجيش غارة على المعارضة واعتقل عددا . فشل الشاه في مواجهة العلماء اعتقل ونفى آية الله الخميني ، كافح الشاه لوضع حكم الشرعية ١٩٧١ من خلال احتفالات ٢٥٠٠ سنة على الملكية الايرانية ، وعندما قامت الحرب بين مصر واسرائيل ارتفعت اسعار النفط وقمع الشاه اتفاقات

عسكرية ٧٠ الف مليون دولار وقال أن ايران ستصبح القوة الثالثة في العالم في الثمانينات وأنشأ حزبا جديدا هو حزب النهضة وتبددت ثروة ايران الواسعة في بناء القوة العسكرية .

وكان الشاه قد أقام في مدينة (برسيوليس ١٩٧١ احتفالا بمرور ٢٥ قرنا على تأسيس الامبراطورية الفارسية تحت اسم مهرجان الطاووس عودة الى الاحتفال بالامبراطور قورثس الوثني الذي سمح لليهود بالعودة الى القدس وان يدخلوا ايران ويتكاثروا فيها حتى أصبحوا ثمانين الفا) .

وكان ذلك مقدمة لتحول ايران الى دولة آرية فارسية عنصرية .

واكدت تقارير المراقبين أن الشاه لم يقدم لايران شيئا ايجابيا طوال مدة حكمه ، وأن هناك اخطاء استراتيجية وسياسية كانت غير ملائمة ، وهي التي احاطت بالاثار الطبيعية لاصلاحاته المتمثلة في الثورة البيضاء ومحاولة تصنيع ايران .

على العرش وكان ذلك نوعا من المستحيل واعترف انني فشلت .

وقال : ان اكبر غلطة انني ابتعدت عن الناس جدا فرأيتهم صفارا ولم اتبين انهم رأوني كذلك ولم انتبه الى ان الحاكم عندما يخلق المسافات الهائلة بينه وبين الناس يغري كثير من الناس حوله بأن يشغلوا هذه المسافة وينتطوا صفاته ويستخدموا ادواته وابتلعوا لسانه فيكون هناك اكثر من حاكم واكثر من ملك واكثر من عرش .

اكبر غلطة لم أعرفها أخيرا وبالرغم من انني قلبت في التاريخ كثيرا وعرفت صناعة العروش ودرست التزحلق على العرش والتسلل اليه فان هناك حقيقة

كتب : جيرادي فيلين بعد دراسته لايران والشاه قال الشاه :

اني لم احسن التقدير واخطأت في اعتمادي على الأمريكيين وكنت اعمى اعمى اعمى ، واني حاولت أن افقد شعبي بدلا من أن اخطئ به وحاولت أن انكر الجغرافيا والتاريخ في جعل ايران الفارسية الآسيوية دولة أوربية غربية وغلطة أخرى لا صلة لي فيها انني ورثت العرش وسيرته ابني من بعدى وانني بسبب خوفي على ابني حملت عنه اعباء كثيرة وتحسست طرقا غير مطروحة وحاولت المستحيل وهو أن اغير الذي لا يتغير وأن ابدل الذي لا يتبدل ، اقصد ان اختار لابني احسن المستشارين وأن افترض فيهم الاخلاص المطلق للجالس

هامة جدا هي اننا لا نتعلم من التاريخ ، بل ان التاريخ علمنا اننا لا نتعلم منه ولذلك فسوف تكرر الأخطاء .

أمريكي كبير نصح الشاه بأن يخرج من ايران ، وخرج الشاه ولم يعد . لم ينس الشاه ان الأمريكيين هم الذين اعادوه الى العرش وانهم هم الذين اسقطوه عن العرش ولم ينس ايضا أن ثمان من رؤساء امريكا قد اعتبروه صديقهم الاكبر في الشرق الاوسط ولم ينس انه صدقهم ولم يفلح الشاه في ان يفهم ان الصداقة كالعداوة درجات وانها مزاج شخصي ومزاج قومي .

تعددت وسائل الضغط الدولية في الشرق الاوسط وحدثت حركات تنقلات بين المفردات السياسية في القاموس وظهرت طبقات جديدة منقحة في واشنطن وموسكو واندن وباريس ولكن الشاه يتابع الثورات السياسية من حوله فبقى في مكانه وتحرك كل الذين حوله بما في ذلك الأمريكيين .

قال كيسنجر : امبراطور ايران طاغية فعلا . وقال نيكسون وكيسنجر : ملك فاسد تماما وكان الواجب ان نتخلص منه . لم يبق لأمريكا من اصدقاء في المنطقة سوى ايران والسعودية . قال كارتر : ايران جزيرة امان في طوفان من القلق . هل كان لا يدري بالثورة الحبيسة في ايران . قال الشاه في كتابه (رد على التاريخ) ان أمريكا خدعته واسقطته وطرده وباعته للامام الخميني وكانت صفقة خاسرة . فقد دفع الشاه ٢٦ الف مليون دولارا ثمنا للأسلحة المتطورة في الجيش الايراني ولم يدفع لها الخميني دولارا ولن يبيع لها برميلا ان كرامة الانسان لم تهدر في نولة كما أهدرت في ايران فقد ادخل الشاه الخضوع السجون والمعتقلات جرد رجال الدين من أموالهم وسلطانهم ، لقد تفرغت ايران وتعرت وتحالت وابتعدت عن الاسلام .

ان ايران لم يقتلها الفقر وانما قتلها التطوير العنيف الذي فرضه الشاه على الشعب . لقد ثارت ايران لا لان الشاه احرق اعصاب الشعب ، بل لانه اعطى الشعب الكثير من المسكنات .

كان خطاه هو احساسه بأنه صاحب رسالة مقدسة سلطة الابوية على كل الايرانيين ، لرعاية الهية ، اعتداده الشديد بنفسه ، الخبرة الفارسية لا الاسلامية ، جنون العظمة المسيطر عليه وعقدة النقص التي حكمت كثيرا من تصرفاته بسبب أصله المتواضع .

كان هدفه استعادة المجد القديم لايران مما دفعه الى تبني القومية الآرية وهو مفهوم علماني بطبعه الى جانب اعادة المجد الفارسي ، تحديث ايران على الطريقة الغربية يشمل الجانب الاجتماعي لا الجانب الاقتصادي والسياسي فحسب هكذا آمن أبوه فلم ير رجل ايران في ايران ، في محاولة لتفريب المجتمع الايراني وابعادته عن جذوره الاسلامية .

لقد انفق ٥٠٠ مليون دولار في مهرجان تورش العظيم (على عرش الطاووس) ٢٠ ألف مدعو فكانت هي بداية النهاية .

وأسرة الشاه لم تكن تخفى سلوكها المخالف لتعاليم الاسلام في بعض الأحيان وكانت ظاهرة انهيار الاخلاق الدينية لدى اسرة بهلوي .

وكانت سياسة الشاه العلمانية المناقضة للدين من وجهة نظر الزعامات الدينية في ايران ومحاولة تفريب ايران فان الشاه يصبح غير واجب للطاعة ومقتصبا للسلطة .

لقد انتجت ديكتاتورية الشاه آثارا بالغة القسوة دفعت المجتمع الى معاداته فاقطع . كان شديد الوطأة واحتكار الراي الآخر كان مذهباً للحكم والحزب الواحد الذي شكله الشاه بنفسه لقيادة العمل السياسي وجهاز السافاك .

وكان الفساد سمة كبرى من سمات نظام حكم الشاه على النحو الذي جعل تهم الاثراء دون وجه حق تحاصر الشاه نفسه ومعه اقاربه .

٢ - ازدرائه للديمقراطية على الطراز الغربي بالرغم من انه كان مرتبطا بالغرب الرأسمالي الشديد الارتباط وانه استعار الكثير من اساليب الحياة الغربية ليطبقها في بلاطه وفي بلاده .

وقد بدأ الصدام المشروع من الزعماء الدينيين ومن ورائهم جهاهير المؤمنين ، ابتداء من مسألة سفور المرأة وانتهاء بالغاء التقويم الهجري ومحاربة تصفية نفوذ رجال الدين ، وبعض رجال الدين كانوا يروجوا ان الشاه يعتقد (الهاندسرا) يزيد الجديد : يزيد بن معاوية الذي قتل رجاله الحسين في كربلاء وقد تضمنت الكتب التي صدرت قصصا محزنة عن الفساد داخل الاسرة المالكة

نفسها مما يثير معه القارىء ازاء تلك التهم غير المعادية
تجاه أمراء وأميرات ايران الامبراطورية ورجال الحولة .

قال الشاه في مذكراته :

لقد وقف رجال الدين المتشددون من زعماء الشيعة
ومعارضاً للنظام الامبراطورى منذ تولى والدى الحكم
١٩٢٦ لأن هذا النظام الجديد سحب منهم نفوذهم على

(١٤٢)

الشئون السياسية والاقتصادية في البلاد فكانت هذه
المعارضة وراء الاضطرابات ١٩٥٢/١٩٥٣/١٩٦٣ وأخرا
١٩٧٨ و ١٩٧٩ .

وكان زعيم المعارضة السوداء امام مجهول اسمه
الخومينى ، كان معارضا لمبدأ تحديد ملكية الأرض
الزراعية ، كما كان معارضا لان تلعب المرأة الايرانية
أى دور كما كان معارضا لتعليم المرأة في ايران ووقف
ضد ثورتى البيضاء .

العالم كله وتفاجىء اسرائيل بصيحات الجهاد كما فوجئ
العالم بصيحات الجهاد المرتفعة في ايران وتركيا .

ان على اليهود وأصدقائهم ان يدركوا ان الخطر
الحقيقى الذى يواجه اسرائيل هو خطر عودة الروح
الاسلامية الى الاستيقاظ من جديد ، وان كل المحبين
لاسرائيل يبذلوا كل جهودهم لابقاء الروح الاسلامية خاملة
لأنها ان اشتعلت من جديد فلن تكون اسرائيل وحدها في
خطر ولكن الحضارة الغربية ستكون في خطر .

قال موسى ديان : ان على دول الغرب وعلى
رأسها أمريكا ان تعطى اهتماما أكبر لاسرائيل باعتبارها
خط الدفاع الحضارة الغربية في وجه اعاصير الثورة
الاسلامية التى بدأت في ايران والتى يكمن ان تهب بشكل
مفاجئ وسريع ومذهل في أية منطقة أخرى في العالم
العربى وربما في تركيا وافغانستان أيضا وان عودة الروح
الاسلامية لا تشكل خطرا شديدا على اسرائيل وحدها
وانما على كل الأمم التى كان الاسلام وسيظل يشكل
دورا تاريخيا .

يقول الصحفي السوفيتى : ان الاتحاد السوفيتى
يراقب المد الدينى في ايران الذى لا بد ان دقاته في شوارع
ايران قد سمعت في طشقند وبأكو وسهول سيبيريا
حيث تعيش الملايين المسلمة المقهورة ويراقب ويراقب
الاتحاد السوفيتى بقلق عودة المد الاسلامى في تركيا .

قال راديو اسرائيل (٨ أيلول ١٩٧٨) ان الخطر
ما يهدد مستقبل اسرائيل هو استيقاظ الروح الاسلامية
من جديد . وقد كشف التعليق عن خوف اليهود ازاء
ترغم علماء المسامين للاحداث الاخيرة في ايران . قال
المعلق اليهودى : ان احداث ايران تشكل باخرة خطيرة
جدا ، يجب على اسرائيل واصدقائها التنبه اليها مبكرا
ذلك هو عودة الروح الدينية للظهور من جديد في المنطقة
يشكل تهديدا مباشرا لمستقبل اسرائيل وللمستقبل الحضارة
الغربية بأسرها .

ان عودة الروح الدينية بهذا الشكل المفاجئ دليل
على فشل جميع أساليب القمع التى استعملت للقضاء
على الروح الاسلامية في المنطقة مما يحتم على جميع الذين
يعتبرون الاسلام عدوا تاريخيا لهم ان يعيدوا النظر في
الأمل للتوصل الى الاتفاق على أساليب جديدة وحاسمة
لوقف الزحف الاسلامى الجديد الذى بدت بوادره في
ايران ويخشى ان يمتد الى تركيا - ذلك البهيم الذى
بذلنا نحن اليهود جهودا مضية حتى استطعنا القضاء
على الروح الاسلامية فيها على يد أعواننا وأصدقائنا
هناك .

ان بعض الناس من اليهود واصدقائهم يحاولون
التقليل من أهمية ما يجرى في ايران وتركيا باعتبارهما
بعيدين عن اسرائيل ولاسرائيل فيها اصدقاء وحلفاء
كثيرون ولكن هؤلاء السذج ينسون ان اسرائيل محاطة
بملايين المسلمين من العرب وأن الخطر الحركات الاسلامية
المتعصبة تنشط بينهم وينتظر الفرصة المواتية لتفاجئ

شاه ايران حاول ان ينتقل بايران من الشرق الى الغرب ومن دولة صغرى الى دولة كبرى مستخدماً الوف الملايين من دولارات البترول ، حاول الشاه ان يبنى الجسور فوق المسافة الكبيرة بين الاغنياء والفقراء ومن المؤكد أنه فشل .

قال كيسنجر : ان الشاه هو الذى قام بتطوير المجتمع الايرانى ونسى ان التطوير هذا يجب ان يسايره وتعبّر عنه نظم سياسية واجتماعية ومن أهم هذه النظم ان يتخلص من الرجل الذى كان السبب . لقد حرك كل شيء وتجمد هو ، وكان لابد ان يحرقه التيار الذى صنعه .

كان لسقوط الشاه دوى فى كل قصور الملوك والأمراء العرب .

قال الباحث الأمريكى : ان المسلمين عندما اعدوا تقييم ما حصلوا عليه من الغرب وعندما أخذوا فى مراجعة تجربتهم مع الغرب خلال السنوات السبعين أو المائة الماضية وجدوها فاسدة ومضطربة وفاشلة وان محاولة الغرب فى احتوائهم بقوانينه الوضعية واسلوبه فى التربية والتعليم قد نتج عنه اضطراب شديد لم يحقق لهم أى تقدم حقيقى أو امتلاك ادارتهم . وقد تبين لهم اليوم فساد هذه التجربة ، ظهر لهم ذلك فى تجربة اتاتورك فى تركيا والشاه فى ايران وفى تجربة الدكتاتوريين فى اجزاء أخرى وفى فساد تطبيق الديمقراطية فى بعض الدول وتطبيق الماركسية فى اجزاء أخرى ولذلك فهم يتطلعون الى افق جديد ويرون ان التماهيهم لاصالتهم ولنهجهم الاصيل الذى نشأوا عليه والذى يعطيهم من القوة والحيوية والاتساع فى مجال الفكر والقانون ما لا يستطيع ان تعطيهم الايدلوجيات قد أصبح امراً ضرورياً وعلى الغرب ان يعرف وأن يعقد تنظيم حساباته على هذا النحو .

ان الثورة الايرانية انفجرت من جانب الاصلية الاسلامية ضد الجانب المظلم من التحديث .

ان للخمينى حساباً قديماً مع الشاه فأبو الشاه قتل أبوه والشاه قتل ابنه ثم سجنه الشاه عشرة شهور ثم طرده الى تركيا وحاربه فى العراق عندما استقر الخمينى فى باريس أخذ يشن على الشاه حرب الكاسيت يسجل عليها منشوراته الثورة وينقل الى الناس فى كل بيت شيعى فى ايران والعراق .

وجاءت ضربة الخمينى لأمريكا عندما ألغى صفقة السلاح دهمتها الوف الملايين من الدولارات (أنيس منصور) .

* ان امريكا بعد ان أيدت حكم الشاه سنوات عدة قبلت فى مقابل تحرير الرهائن طلب ترحيل الشاه الى ايران للمثول أمام المحاكمة .

* قبلت امريكا ان يقام مؤتمر دولى لكتابة قرار اتهم يتضمن جرائم الولايات المتحدة فى مدة حكم الشاه وقد حضر المؤتمر امريكى حر هو (رمزى كلارك) .

* نشرت احدى صحف بالمريس وهى جريدة الأوماتيه أسماء وصور جميع موظفى سفارة الولايات المتحدة (الرهائن) المقبوض عايتهم فى طهران وأمام كل منهم العملية الاجرامية التى وقعت على يديه فى عهد الشاه ضد الشعب الايرانى .

ان الشاه قد احتفل بمرور ٢٥ قرناً على انشاء الامبراطور قورش الدولة الفارسية قديماً كل فلول العالم وقدم لهم لحم الطاووس والسجاجيد ومنارات دور الازياء فى صناعة الخيام المكيفة الهواء وكانت الطائرات تحمل الطعام ساخناً من مطعم ماكسيم فى باريس تكلفت اعياد الطاووس الف مليون دولار . وكانت الاحتفالات هى العشاء الأخير لشعب أكثره لم ير الطاووس الا فى الكتب .

« ضابطا » تلقى تعليمه في مدرسة عسكرية ، بل كان متطوعا في لواء القوازيق الإيراني أميا لا يعرف القراءة والكتابة حول اسمه من خان الى بهلوى الرمز الفارسي .
انتزع مساحات شاسعة من الأراضي بثمان رمزي .

كان كالسيارة التي تنتقل فجأة من السرعة الأولى الى الرابعة وهي تندفع الى أسفل منحدر وجاء المغامرون للحصول على فرصة الاثراء السريع : مديري الشركات وعجزت ايران عن استيعاب الالف الملايين من الدولارات وفقا للمشروعات الاقتصادية المرتجلة وذلك حين قال الشاه : اننا عبرنا الحدود بالفعل الى الحضارة العظمى .

أدب الخطط الاقتصادية التي تجاهل الأولويات الى تنفق الهجرة من الريف الى المدن عامة وعندما يختلط الحابل بالنابل يبدو الازدهار شاملا ، كان مقصورا على المحظوظين أو أصحاب العلاقات الوثيقة بالقصر الذين جمعوا عشرات الملايين في وقت قاسي ورأى غالبية الإيرانيين أن ثورة ايران القومية تتسرب الى المفاصل الأجنبية .

* * *

ايران وازمة ١٩٧٨

وعقب المعارضة فكانت تصورها كما لو كانت مجموعة من مثري الشعب الماركسيين أو مجموعة من الزعماء الدينيين الذين يفكرون أساسا من برامج الشاه لتحديث ايران ولم تثبته التقارير لبؤرة المعارضة الأساسية وهي الطبقة الوسطى التي تزداد عددا وتأثرا على مر الأيام .

كان الهيكل الرسمي لايران قد تشكل من زمن طويل من مؤسسات هشة مهتزة تدور جميعها حول شخص الشاه ، وكانت المؤسسات كلها تقع تحت السيطرة البهلوية التامة ، والشخصيات الهامة ثمين من قبل الشاه ، وقد حكم الشاه حكما مطلقا لا يحكمها دستوريا قد جمع بين جراءة الأسد وفكر الشعب ، مهالجا يبطش

يقول روبرت جراهم في كتابه « ايران : وهم السلطة » :

عندما قررت الدول العربية المنتجة للنفط استخدام سلاح النفط بتخفيض الانتاج ومنع تصديره للدول الغربية المؤيدة لاسرائيل اثناء حرب اكتوبر ١٩٧٣ قررت حكومة ايران ان تباع النفط لمن يدفع اكثر وارتفع سعر الدولار من ١٢ دولار الى ١٧ دولار فقط دخل ايران السنوي من ٥ آلاف مليون دولار الى عشرين الف مليون دولار .

ومن ثم بدأت الدعوة الى مرحلة الحضارة العظمى لكي تصبح ايران القوة الخامسة في العالم .

وقد استخدم الشاه الثروة لتدعيم النظم الامبراطوري وثبت سلطته الشخصية (أسد بهلوى على عرش ايران) بصرف النظر عن اصول الاقتصاد وقدرة المجتمع الإيراني على استيعاب أحدث مبتكرات التكنولوجيا .

وكان ضابط إيراني مغمور اسمه رضا خان قد استولى على السلطة ونصب نفسه ملكا - ولم يكن

قال جيمس بيل :

اتخذت حركة المعارضة للشاه مع بداية عام ١٩٧٨ شكل الحركة الشعبية واجتاحت الاضطرابات والمظاهرات طهران وامتدت الى المدن والقرى وأعلنت الأحكام العرفية وتساقط آلاف من أنقلى تحت نيران قوات الشاه ولم تزد ذلك المقاومة الا اصرارا وعزما على تحدى نظام الحكم حتى النهاية .

لم تستطع القوى العالمية ان تنفذ الى ما وراء القشرة البراقة التي تبتل في شمال طهران والتي يتحدث أهلها الانجليزية ويعيشون حياتهم على أحدث الأنماط الغربية . كانت التقارير تعطيها صورة خاطئة عن طبيعة

وكانت مؤسسة بهلوى مستودع الثروات الخرافية
للأسرة البهلوية .

وقد عارض رجال الدين البرامج الاجتماعية وحقوق
المرأة وعمسد الشاه الى استفزاز رجال الدين حتى
النهاية فحاول سحقها ومنعها من جمع الزكاة وقاص
مخصصاتها المالية واعتقل رجال الدين وتم تنفيذ حكم
الاعدام في كثير منهم واصبح الدين رمزا للمعارضة .

طهران : تغير جو الموسيقى والرقص والغناء
والمايوه البكىنى بعد شهرين من رحيل الشاه ، بعد أكثر
من عشرين عاما ظلت خلالها تعيش النهار حتى آخر
الليل في الملاهى الليلية وصلالات الرقص ونوادى القمار
ومع الفئانات ، ليل طهران اختفى وربما الى غير عودة ،
اختفت الملاهى الليلية وغلب الرقص الغربى ، بعد أن
كان الدليل السياسى يدعو الزائرين الى الرقص على
أنغام الموسيقى حتى الفجر ، في الملاهى والنوادى الليلية
وصلالات الرقص ، وكان بعض هذه الملاهى والصلالات
قد احرق خلال الثورة فيما أغلق البعض الآخر بعدها كما
لم يعد هناك بنات يبعن الهوى في طهران واختفت
المشروبات لم تعد طهران تدعو الزائرين الأجانب للتمرغ
في أحضانها كما ضاعت هذه المتعة على الإيرانيين الذين
كانوا يجارون الاوربيين ، كما اختفت المايوهات البكىنى
التي كانت تتفوق على مثيلاتها في أوربا ، التلفزيون يقدم
جرعات قليلة من التسليية العامة بعد أن كان يدمر
العلاقات الانسانية في نطاق الاسرة .

بقبضة لا تعرف الرحمة أو منسحبا مراوغا يلجأ الى
المناورات السياسية المسحوبة ، لم يكن الشاه يتمتع
بصفات الزعامة ولم تهبه الطبيعة الشخصية الجذابة
وقوة التأثير ، فقام يعرض شخصه فرضا على أذهان
الشعب وأحاط نفسه بهالة من القوة الغامضة ، وكان
يأمر بوضع صورته وتمائيله في كل مكان حتى الحشائش
والشجيرات في المتفرجات العامة ، كانت ترسم وتعلم
على شكل الأحرف الأولى من اسمه بالفارسية وقصد
ارتكزت سياسته على محاولة استيعاب خصومه وكسبهم
الى جانبه وكان الشاه يدير بنفسه نظاما هائلا للامن
مكونا من قوات المخابرات والبوليس والحرس الملكى
والجيش ، وأسبغ على هذا الجهاز مميزات هائلة
جعلته من الطبقات المترفه في المجتمع الايرانى ، ظهر
جهاز البوليس السرى الخيف (سافاك) عام ١٩٧١
فعرفت به ايران عهدا من الردع والقمع الوحشى
للمعارضة ، وامتلات السجون ونفذت أحكام الاعدام في
كثيرين وهوجهت المؤسسة الدينية هجوما مباشرا وكان
انتهاج الشاه لهذه السياسة والسبب المباشر لتشكيل
الحركات الارهابية وبداية العمليات الفدائية .

وكان تطوير الجيش وتسليحه بأحدث المعدات
العصرية الغربية والأمريكية على وجه الدقة مع تخلف
الامة السياسية ، حتى قال عنها أحد الصحفيين
الايرانيين انها عملاق الاقتصادى وقزم سياسى . نظام
القضاء يقع تحت سيطرة الشاه تماما على أساس ولائهم
له ، وليس على أساس كفايتهم أو نزاهتهم .

(١٤٤)

قبل الأحداث

فكثير من الانقلابات تكون عن تدبيرهم وتخدم
خطتهم ومن المؤكد لدينا ان جلالة الشاه من اكبر اعضاء
الماسونية في الشرق ولا يخفى انها منظمة صهيونية
تعمل لاعادة هيكل سليمان وتعزيز سيطرة اليهود على
العالم .

أعطى الشاه سلاحا حادا لأولئك المنحرفين الذين
انطلقوا كالكلاب المسعودة يهاجمون الاسلام وكل ما له
علاقة به ويطالبون بابعاده عن صراعنا مع اليهود .

٢ — اثارة الشعب والنفرت القومية بين العرب

تواطىء النظام الشاهنشاهى مع اليهود وأمدهم
بالنفط .

الاستراتيجية الاستعمارية الدولية ارادت ان تقوم
ايران كحاجز صلب او هوو عميقة بين العالم الاسلامى
العربى والعالم الاسلامى غير العربى .

لقد ورث الشاه عرشه عن والده الذى وصل الى
الحكم بواسطة انقلاب مشبوه في ظروف غامضة تذكرنا
بمحاولات حكماء صهيون وبروتوكولاتهم التى تقول :
ولا بد أن يصل عملائنا الى أعلا المراكز .

والفرس وجميع العجم ان أمكن فتح معارك أجنبية تطوق
عرب المشرق من خلفهم وتحمل دولة اليهود من أن توجه
لها كل الطاقات وتعطى الانهزاميين فرصا ذهبية للانصراف
عن صراع اليهود ويحدث فتنة في الخليج لا تهدأ نيرانها
الا بعد أن تصبغ مياهه بدماء المسلمين الذين سيذهبون
ضحية الصراع القومي الشيعي الذي يثيره أمثال الشاه
ومن يقفون مقابلته على أقصى الخط الآخر فيكون فخا يذبح
فيه الاستعمار مئات الألوف من المسلمين بأيدي بعضهم
البعض وبلا نتيجة كما حصل في حرب اليمن .

ان الأمة الاسلامية يجب أن تعي ما يدبر لها وتعرف
اصدقائها من أعدائها قبل فوات الأوان ، فكل دعاة
النعرات لا يريدون وجه الله ولا مصلحة الأمة ، والمنفذ
الوحيد لهذه الأمة هو الاسلام والتمسك به الذي يقلب
مؤامرات الاستعمار رأسا على عقب .

ان شاه ايران لا يمثل شعب ايران ، ما يقاسيه
الجوع واليؤساء والاسجن في سبيل لقمة العيش بينما
ينعم الشاه ورهظه بالضياع والقصص والمعونات
الأجنبية وعائدات البترول النسخية وبعضها مدفوع
بالليرة الإسرائيلية .

نواب صفوى وتأييد الآلاف من جماعته التي ساعد
الاستعمار الأمريكي حكومة ايران على القضاء على تلك
الزخوف التي دأستها دبابات الأشاه وحصدتها رشاشات
ومدافع حرسه حين زحفت الى الأذاعة محتجة على
مظالم الحكم وجرائمه .

(١٤٥)

مطامع الشاه

دق ناقوس الخطر في العواصم الفريد ان مصالحها
تاب قوسين أو أدنى من الخطر . لقد كان تأييدها للشاه
طيلة عقدين أو أكثر من الزمن مرتبطا بقدرته على حماية
المصالح الغربية وأهمها ضمان ارسال البترول الى
مصانع الدول الغربية . وكان التضحية بالشاه مقابلا
الأم في تهدة الأمور واعادة ضخ النفط العربي . غادر
الشاه ايران أوائل يناير ١٩٧٩ . استقبل خمسة ملايين
ايرانيي الأزعيم الديني (٧٨ سنة) سقط النظام الايراني

والأطفال السبعة في حزب الأمة الاسلامية السرى
في ايران الذين أعدمهم الشاه منذ سنين لم تتراحم حتى
الصحف العربية التي كانت تخوض في مهاجمات الشاه
لان مصلحة الطرفين متفقة في القضاء على الاسلام .

كان الشاه يملك ١٨ ألف هكتارا من الأرض الزراعية
٣٥ مصنعا و ٨ مناجم لاستخراج المعادن و ٤٥ مصنعا
للاغذية و ٤٣ شركة معمارية و ١٠ جمعيات تجارية و ٣٩
فندقا .

وكان يجبر الناس على اشراكه وهو وافراده
أسرته .

وكان يهدف الى اضعاف العناصر الدينية . أغلق
والده المدارس الدينية والمساجد والأوقاف التي لم تكن
تحصل على أية مساعدة حكومية .

وتقول الصحف ان الاتحاد السوفيتي يراقب بقلق
المد الديني في ايران الذي لا بد أن دقائقه في شوارع طهران
قد سمعت في طشقند وبأكو وسهول سيبيريا حيث تعيش
الملايين المسلمة .

فالانتفاضة الاسلامية طبيعية ومفهومة الدوافع
بعد فشل العلمانية الفريدة والماركسية في حل مشاكل
الناس وعجزها عن طرح قيم ومفاهيم قادرة على كسب
وتحريك ضمائر الجماهير وأن تسقط كل القسائدات
الحديثة التي ثبت عجزها عن التحدث باسم الاسلام
(البلاغ ١٩٦٩) .

طيلة الفين وخمسمائة عام . نظام ملكي قديم يحاول
التحديث بأشكاله المادية والخارجية دون أن يعبر عن
جوهر العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية
لمواكبة هذا التحديث . اللجوء الى أسلحة القمع ، تراكم
المتناقضات ، سلطة الشاه مطلقة ، هذه النخبة ستكون
من حوالي ٢٥٠ أسرة يسيطر أفرادها على ستة قطاعات
رئيسية ، عندما أعلن الشاه في أوائل الستينات تحت
اسم الثورة البيضاء . فشل في أن يعيد جسور الحوار

مع المثقفين . ومضى في اتهام كل ناقدية بالشيوعية وتعقبهم على هذا الأساس . احتقار الشاه وكل من يحيط به لكل ما هو إسلامي وكما عزل المثقفين عن رجال الدين عن دائرة السلطة والتأثير . من المؤكد ان هناك شيئا واحدا صحيحا : ان الاسلام اكثر حيوية من المسلمين واتدر على التحديات وعلى اصلاح الفساد دون التطبيق المحكم للاسلام القادر على حل مشاكل الناس .

مطامع الشاه كما جاءت في كتاب (انفجار ١٩٧٩) بول اردمان : هي الحصول على سلاح نووى بمعاونة اسرائيل وسويسرا والسيطرة الكاملة على منطقة الخليج وما بها من ثروات نفطية هائلة . نبهت هذه الثورة المسامين وغيرهم الى ان الدين الاسلامي ما يزال حيا شابا من اربعة عشر قرنا من عمره لم تجعله كهلا فالديانة المسيحية عندما بلغت مثل هذا السن قد دعت الى التنوير في أوروبا ودفعته الى النهضة العام ولكننا نقاثر بما نقرأه عن الاسلام في صحف الحضارة الغربية التي هي خلاصة حضارات الاغريق واليهود والمسيحية .

ظن الجنرال الفرنسي الذي زار قبر صلاح الدين انه يعودته لن يقوم للاسلام دولة وصوله بعد ذلك وقد اخطأ هذا الجنرال وملايين غيره .

سوف تشجع ثورة الخميني كل المسلمين على ان يدرسوا الصيغة الاسلامية لحل المشاكل الدنيوية وقد اتخذت الثورات التي ظهرت في الشرق العربي كلها ، اتخذت طابعا دينيا اسلاميا ازل الأمر، كيف سحب بساطا أمجيا من تحت عرش الشاه ووراءه الخمسة والعشرون قرنا من عصر قورش الذي أعاد اليهود الى القدس وعفا عنهم، فاقاموا في ايران يحتكرون صناعة الاسجاد والزمرد والكافيار وكل البنوك ومؤسسة بهلوي التي يملكها الشاه واليهود والأمريكان هم الذين ساعدوا الشاه على قيامه جيش لعله في حالة الصراع مع العرب يحتل كل آبار البترول . واعلنت الثورة الايرانية في ايران ضرورة وحدة المسامين سواء تكلموا الفارسية أم العربية ، شيعة أم سنة .

لقد نفى الشاه التقويم الهجري واستبدل به

تقوينا فارسيا قديما يبدأ من ٥٠٠ قبل الميلاد تحديا رمزيا لجزء مهم من التاريخ الايراني الذي أعطى الشعب والمجتمع هويته الحضارية في الأربعة عشر قرنا الاخيرة وهو الاسلام . وكان الشاه دائم السخرية من أصحاب العبادات السوداء الذين يقفون حجر عثرة في طريق التقدم (كما فهمه هو بالطبع) وهم رجال الدين الشيعة ثم ضيق عليهم الخناق بمنعهم من جمع الزكاة وتقليص مخصصات الاوقاف التي كانوا ينفقون منها على دور العبادة والبر والأعمال الخيرية وتحدى مشاعرهم باعترافه بإسرائيل واقامة تعاون عسكري واقتصادي وثيق معها .

ولرجال الشيعة (بعكس السنة) تقاليد راسخة وطويلة في الاحتجاج على المؤسسة الحاكمة فقد بدأ الذهب نفسه كحركة احتجاج ضد أول اسرة حاكمة في الاسلام وهم الأمويون وقد استمر هذا التقاليد الى يومنا هذا وتضاعف من قوة الشيعة في الاحتجاج والاستعداد الهائل للتضحية والاستشهاد في سبيل ما يعتبرونه حقا . ساعد ائمة الشيعة على قيادة الثورة في ايران وجود فراغ عقائدي من ناحية وقدرتهم على تحريك الجماهير من ناحية أخرى في مواجهة قيادات الديمقراطية والماركسية الايرانية والتفاعل والاندماج مع عامة الشعب من خلال المساجد والمعاذى ومن العوامل التي ساعدت سخط الطبقات الوسطى التي استفادت في الخمسينات من النمو الاقتصادي وبدأت تسخط في السبعينات . حيث تزايد ثراء الطبقة العليا بمعدلات فلكية واحس الشعب الايراني رغم الطفرة بالفجوة بين الطبقات فزعم ان الدخول القومي الايراني يصل الى اربعة او خمسة أمثال في بلد مثل مصر ، فان متوسط ما يحصل عاياه الفرد في ايران اقل من مثيله في مصر وتركيا وسوريا .

ولقد ادى ذلك الى أن يفتح في الغرب ملف الدين الاسلامي ، لقد اعتقد معظمهم لمدة طويلة أن دور الدين يتقلص تدريجيا من المجتمعات المعاصرة وان أى دور يحاوله هو أساسا في اتجاه مضاد للتعبير الراديكالي في أمور السياسة والاجتماع .

(مجلة أكتوبر — « دكتور سعد الدين ابراهيم »)

متفرقات

- * المخطوطات .
- * الكعبة سرّة الأرض .
- * المصدر الإسلامى .
- * خصائص الأمم .
- * النكسة في عهد الحضارى .
- * لطائف السيد ومصطفى كامل .
- * محمد عبده وهربرت سبنسر .
- * الباكستان .
- * فترة ١٨٦٠ في لبنان .
- * مسألة الأندلس .

(المخطوطات)

فيهما يباغ خمسين ألفا والتفاسير عشرين ألفا وكان قضاة بنى عمار يهتمون بنجاح دار العلوم هذه ويصرفون الرواتب السنوية على مائة وثمانين من النساخ وكان بينهم ثلاثون ناسخا لا يبرحون الدار نهارا أو ليلا . فلما وقعت المدينة عام ثلاث وخمسمائة في أيدي الفرنج يقودهم ريمون ضجيل دخل أحد كهنتهم دار العلم فتعجب من وفرة كتبها وكان أول خزانة رآها خزانة المصاحف فأخذ الواحد منها فعرف أنه القرآن وهكذا استتري بقية الكتب وإذا هي كلها مصاحف فأعطى الأمر لرفقته فأضرموا فيها النار وحولوا المكتبة رمادا ولم يبق منها إلا عدد قليل من التأليف تشمتت شملها في البلدان .

سجل الدكتور عبيد السلام تدمرى في بحث له في مجلة (المسيرة) ان ثلاثة ملايين مخطوطة من التراث الاسلامى احرقتها الصليبيون في مكتبة طرابلس الشام ، التى أسسها قضاة بنى عمار في القرن الخامس الهجرى . وكانت مقصد العلماء والأدباء حيث كانت صناعة الورق مزدهرة في طرابلس يصنعون منها الورق الجميل وقد اثار ابن الفرات في تاريخه كيف ضاعت على يد الصليبيين حين دخلوا طرابلس عام ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م وقد سجل هذا هنرى لامانس نقلا من مخطوطة ابن الفرات ان كان لطرابلس دار علم لا نظير لها في العالم تحتوى على ثلاثة آلاف الف كتاب (اى ثلاثة ملايين) في العقائد وتفسير القرآن الشريف والحديث وكان عدد المصاحف

* * *

الكعبة سرة الأرض

والعرفان بل يمر بالبلاد التى كانت مهد النوع البشرى ويقول : ان فكرة توسط الكعبة والبلد الحرام للأرض هى فكرة قديمة عالجاها كثير من المؤرخين العلمين في الأزمان الغابرة وصرحوا بها ودللوا بما عليها كان في امكاناتهم من الدلائل وقد جاء في تفسير العلامة ابن كثير : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« حديث الأرض من مكة » :

الذيسابورى ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان عند تفسيره آية (ان أول بيت) وقيل ان مكة وسط الأرض والعيون والمياه تنبع من محاتها فكان الأرض تبتدئ من ماء مكة . وقد رسم بعض جغرافيينهم خريطة الدنيا على هذا الأساس .

(الهلال أغسطس ١٩٥٣)

وقد طور هذا البحث وتوسع فيه الدكتور حسين كمال الدين وكشف مجموعة جديدة من الحقائق .

يقول الدكتور محمد عوض محمد : لكى ندرك مغزى هذا رأى علينا أن نذكر أن خطوط الطول والعرض هى الوسيلة التى توصل بها الجغرافيون منذ العصور القديمة لتحديد الأمكنة والاقاليم ومقارنتها بعضها الى بعض .

ومنها رأى يقول : أن يكون للعالم الاسلامى خط طول رئيسى خاص به وهو الخط الذى يخترق الكعبة من الشمال الى الجنوب .

ولا شك أن لهذا الرأى نصيبا من الوجهة من الناحية الجغرافية والتاريخية ولو صرفنا النظر عن الاعتبار الوطنى والسياسية فان هذا الخط يتوسط الشرق الاوسط كما يتوسط القارات ويخترق البلاد التى كانت مهد الديانات العظيمة ، كما كانت مهد الحضارة والمدنية .

ويتوسط الاقطار التى نشأت فيها اللغات السامية والآرية وهى أوسع لغات العالم انتشارا ويمر بالبلاد التى اخترعت فيه الكتابة ونشرت في العالم نور العلم

المصدر الاسلامى

يقول الكاتب الفرنسى اليان فايير :

أو فى فارس أو فى الأفغان أو فى الهند أو فى أواسط
افريقية يولون وجههم شطر قبلة واحدة هى مكة وما مكة
الآ رمز الاسلام واللغة العربية فهم مرتبطون بتلك العروة
التى لا تنفصم مهما فرقتهم السياسة بحدودها المصطنعة
وما دام فى قفار الصحارى حاد للعيش ينطق بالضاد
ويؤذن فى مؤذنته يسبح باسم الله وهذه الرابطة الاسلامية
الخافية عن الأعين موجودة فليفل الفرد ما شاء وليحاول
تكسير هذه الكتلة المتينة المستندة الى اعتقاد عميق فمهما
فعل فإن الأجزاء تعود لوحدها عن طريق سيبقى الغرب
جاهلا لها .

إذا كانت الوطنية فى البلاد العربية والاسلامية
قابلية للمفاهيمة مع الأجنبى ، صابرة تحت الحجر ، متخذة
لبعض الوسائل العصرية فهى لا تقل ذلك نزولا عن
شخصيتها وإنما تقل ذلك لتنهض وتتقوى وتجتاز هذه
الفترة الصعبة وحينئذ تستعمل سلاحا ضد مستعبدتها
وتظهر مميزات الجذسية وتؤسس مرة ثانية تلك
الامبراطورية العربية بمجدها السالف . فالمسلمون سواء
كانوا فى الشرق الأدنى أو فى شمال افريقية أو فى الجزيرة

خصائص الامم

علامة وجودها ، هذه الخصائص ليست ظاهرة للعيان
وإنما تختفى وراء الظواهر العامة التى يتصف بها جميع
البشر ، وكثيرا ما يقع الباحثون الأجانب فى الخطأ نتيجة
لاعتبارهم الصفات البشرية صفات عامة ولقياسهم بنية
سائر الأمم وتكوين أحكام عنها اعتقادا بأن البشر
يتشابهون فى أكثر الخصائص ويمكن تعميم أكثر الصفات
عليهم غير أن هناك أمورا دقيقة جدا لا يصح التساهل
منها أو إهمالها أو عدم التعمق فى فحصها ووصفها .

والذين درسوا الأمة العربية قد أقنعوا مسبقا
وقبل الدراسة بأمور معينة وصفات مخصوصة تشربت
اليهم عن طريق المناخ السياسى والفكرى الذى يعيشون
فى ظلاله . وهم عندما يبحثون لا يبحثون لتصوير واقع
وإنما ينحصر سعيهم فى تثبيت ما علق فى أذهانهم من
معرفة سبقت الدراسة ومنها تأثرهم بقناعات سياسية
تقودهم الى إعطاء أحكام تتفق مع تلك الميول السياسية
التى يحملونها .

من أخطر المحاذير التى تحول دون دخول المسلمين
والعرب الى مرحلة النهضة والرشد الفكرى ما صورته
أحد الباحثين بأنه متابعة على دراسات مقتبسة واعتماد
على مناهج وإفدة قدمها بعض الأجانب سواء أكانت
بحسن نية مع عجز أصحابها عن معرفة الفوارق بين
أمتهم والأمة التى يدرسونها أو بسوء نية على أمل إيقاعها
فى اشراك الخطأ والاضطراب .

يقول الباحث أن زعماء العرب الذين تصدوا لقيادة
أمتهم فى العصر الحديث لم يدرسوا بأنفسهم حال الأمة
وإنما نقلوا دراسة الدارسين من الأجانب واعتبروا
دراساتهم صحيحة قطعية وبنوا عليها خططهم ومعالجاتهم
والدارسون من الأجانب فى مجلتهم يقومون قريسة أو أحد
من الحالتين : الجهل أو الغرض والتعصب .

ولا شك أن لكل أمة خصائص تختلف عن خصائص
غيرها وميزات ينفرد بها عن سواها وتركيبا وبنية هما

النكسة في بعدها الحضارى

ايجابية لا تحلق في الخيال ولم تندمج وتذوب في اثواب الأمم الأخرى .

شخصية متميزة ، عربية ، قرآن ، توحيد ، اقتصاد متميز ومنفرد عن الشيوعية والاشتراكية من جهة وعن الرأسمالية من جهة أخرى .

ان امكانية التوفيق بين الدين والسياسة اعتبرها توينبى احدى معجزات الاسلام . التجريب الاسلامى الأصل ، شهد بذلك روجر بيكون وفرنسيس بيكون .

هناك بعد النكسة تصور يمينى وتصور يسارى وكلاهما خاطيء ، لا بد من مجتمع عقائدى جديد . ان هدف الغرب هو المحافظة على اسرائيل ، وربط المنطقة سياسيا بأمريكا ، واستغلال المنطقة اقتصاديا وربط المنطقة بالغرب حضاريا ولا بد ان يكون واضحا في تقديرنا صلة اليهود بالشيوعية ودور اليهود في السيطرة على العالم وافساده .

اقرأ : أعمدة النكسة لصالح الدين المنجد .

المسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح

الشعوبية الجديدة : محمد مصطفى رمضان

يقول غازى التوبة : ان الأحداث التى سبقت حرب ١٩٦٧ حجج دامغة بأن دول المواجهة كانت تنظر للحرب على انها مناورة لا تستحق الاعداد ، الاعتماد على القوى الخارجية التى قادت الى الهزيمة ، أمريكا أوقعت العرب في هذه الورطة ، بعد ان جاء ذاء القومية العربية وتجسدت فيه آمال العرب ، دور الروس في صنع الهزيمة عندما صوروا ان اسرائيل قامت بمحشدات واسعة النطاق وانها سوف تتبلغ سوريا ثم فقدت القوات المصرية ٦٥ في المائة من طائراتها .

جريت أمنا الديمقراطية منذ ١٩١٩ ثم بدأ يتساقط التطبيق الديمقراطى من دولة الى دولة وانهار في مصر ١٩٥٢ ثم جربت أمنا العقيدة الماركسية فشلت . كما فشلت العقيدة القومية الى رفع شعارها الشريف حسين وأولاده .

الغزو الأوروبى الحضارى رفع شعار التفريب واثارتها للنعرات القومية كالسورية والفرعونية ومعاداتها للعقيدة الاسلامية واستغلالها لامرأة ، رغم كل ذلك فقد حافظت أمنا على دينها الاسلامى .

حضارتنا لم تعرف المسرح الدرامى واستبعدت الأصنام وكل ما يتصل بالنحت والتمثيل والتصوير . وتجنبنا الايغال في الشعر ، لأن الشخصية الاسلامية

لطفى السيد ومصطفى كامل

وكانت مدرسة لطفى السيد هى وريثة الحركة الوطنية وهى البوتقة التى صهر فيها كرومر رجاله الذين حكموا وقادوا الحركة الوطنية بعد الحرب . ومن بعد كان الوفد وسعد زغلول وعدلى وثروت وهذا الطاقم كله من اتباع الجريدة ولطفى السيد : مدرسة الالتقاء بالانجليز في منتصف الطريق وتقبل كل ما يسمحون به ، والايمان العقائدى بالمنهج الليبرالى الديمقراطى الغربى واعتباره أساس العلاقة والنموذج المقبول للحياة السياسية في مصر .

كان الخلاف بين لطفى السيد ومصطفى كامل عن الطريقة التى تبعث بها مصر من جديد بعد ان فشلت الثورة العربية خلاف بين مدرستين . يروى مصطفى كامل بعاطفته المشبوهة : الجهاد الوطنى الفصل بمفهوم الاسلام ويرى لطفى السيد : الاصلاح الواقعى والعمل المرحلى المتدرج المرتبط بالفكر الغربى .

ولقد كان لطفى السيد موقفه العنيف من الاسلام والعروبة واشراكه في الوزارات التى عطلت الدستور .

رضيا ومحبا الدين الخطيب ودعاة العروبة المرتبطة بالاسلام ووضعوا قادة البعث ورجال الحزب القومى السورى ورجال الجامعة الأمريكية (نبيه فارس وميشيل علق ولسطنطين زريق) وفى تونس أزاحوا عبد العزيز النعالبى وفى الجزائر لم يمكنوا لعبد الحميد بن باديس أو رجاله أمثال الفضيل الورتلانى وغيره وفى المغرب حاولوا بين علال الفاسى ودعاة السلفية وبين أن يكون لهم نفوذ حقيقى .

والمعروف أن النفوذ الاستعماري فى العالم الاسلامى كله والبلاد العربية قد أزاح قادة المنظمة الذين وقفوا فى وجهه وقدم رجاله بعد أن شكل لهم « كادرا » .

نفى مصر أزاح الحزب الوطنى (مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جابوش) وقدم لطفى السيد وسعد زغلول وفى الشام أزاحوا شكيب أرسلان ورشيد

(١٥١)

محمد عبده وهريوت سبنسر

قال سبنسر اذا رجعنا الى جوهر الأمور فانى اظن ان الفكرة السائدة عن القوة الحقيقية المحركة للعالم والتى يقولون عايتها (الله) ونقول عنها

أى الرب ليس فيها خلاف بينا .

أجاب الأستاذ عن ذلك اجابة أبان فيها الفرق بين الفكرتين مما لفت نظر سبنسر ولكن قال : أن التمييز فى ذاك صعب الفهم والادراك ثم قال الأستاذ : يظهر لى انكم تعتقدون بقصور الله وهى النظرية الموجودة بين كثيرين فى أوربا .

اننا نعتقد أن الله كائن وانه ليس بشخصية وقال الامام ان الله يعلم كل شىء فى كل وقت وليس له يوم وليس له غد وهو واحد أحد صمد وعلم دائم ولا تبديل لكلماته مدرك لكل شىء ، خالد لا يتباهى الحدوث .

فى ١٠ اغسطس ١٩٠٣ كان لقاء محمد عبده بالفيلاسوف الفرنسى هريوت سبنسر فى مدينة بريتون وقد ذهب الى هناك مع ولفرد بلنت وكان المفتى قد ذهب الى انجلترا من اجل تعريب كتاب سبنسر عن التربية .

أظهر سبنسر حسرته على اختفاء الحق من عالم السياسة الأوربية الحديثة كما استنكر حرب الترنسيفال وعدّها خروجاً على مبادئ الانسانية وقال ان حكم القوة ات لا ريب فيه وأن حرباً عامة ستقوم فى سبيل السيادة العالمية تستعمل فيها كل أنواع الوحشية .

سأل سبنسر المفتى : هل الشرق يسير فى تفكيره على النمط الذى يسير عاينه الفكر فى أوربا . أجاب الأستاذ الامام على ذلك بقوله :

ان ما يتعلمه الشرق من الغرب هو الخبيث دون الطيب على انه لا يزال انضج الفكر عند الاثنين سواء .

(١٥٢)

الباكستان

وقد سميت الباكستان منذ الأول الاسلامستان التى معناها : الدولة المسلمة (الاسلامية) لا الدولة المسلمة فقط .

وقد أوجبت أن يكون للباكستان ملحقا بالجامعة الاسلامية اذا تحققت وأن يلحق بالخلافة الاسلامية ان

قال السجائى الربانى (ازاد سجائى) مجلة الثقافة (١٧ يونية ١٩٤٧) انه أحد الخمسة المؤسسين للباكستان واحد الثلاثة الأوائل منهم رحمت على ، اتبال ، عبد اللطيف ، محمد على جناح ، انما الثلاثة الأول هم : رحمت على ، اتبال ، انا .

وجدت وأن تكون دولة رباتية لا دولة نفساتية وأن على
البالكستان أن يشرع من نفسه في تأسيس الجامعة

الاسلامية وأن يشرع في انشاء الخلافة الاسلامية بعد أن
يؤسس الجامعة الاسلامية .

(١٥٣)

فتنة ١٨٦٠ في لبنان

مخطوطة : نوادر الزمان في ملاحم جبل لبنان فيها
اسكندر ايكاريوس على اثر فتنة عام ١٨٦٠ التي اندلعت
في لبنان وامتد لهيبها الى دمشق . الفصل الثامن الذي
سماه في ملحمة دمشق الشام واما اجراه الأمير عبد
القادر الجزائري في حق النصاري من مزيد العناية
والاهتمام الذي تعرض فيه لشرح تلك الفتنة السوداء
التي اشترك فيها الدروز والمسلمون ولعب فيها اليهود
دور الثعالب المكار ، ليصطادوا في الماء العكر وقد دامت
تسعة أيام (من ٩ الى ١٨ تموز ١٨٦٠) بدافع من والى
دمشق آنذاك أحمد باشا الذي كان قصير النظر ، سوء
المعاملة ولولا الأمير عبد القادر الجزائري ومن حوله من
المغاربة واعيان دمشق في حي الميدان المعروف بشجاعة
أهله وشهامتهم كسعيد النوري وصالح المهابني لدامت
الفتنة أطول ولذهب ضحيتها أكثر من خمسة آلاف
مواطن برى .

أشار المؤلف الى الدور العظيم الذي لعبه هؤلاء
الجهود الطيبون المجهولون في حي الميدان بعكس ما كان
متوقعا ، فقد كان كثيرون من المسلمين يحمون كثيرا من
المسيحيين ، وكانوا يقدمون لهم الاطعمة الفاخرة ويصرفون
عليهم المصاريف الوافرة وكان في الميدان صالح اغا
المهابني ، سعيد اغا النوري وهما من أصحاب المروءة
والدين فمنعا مسامى الميدان أن يتعرضوا للعيدسوين
وكان صالح اغا انما يقبل في بيته أفواجا من النصاري
الهاربين ويقدم لهم الاطعمة والفواكه حينما بعد حين .
أما الأمير عبد القادر الجزائري فقد خلع عليه المؤلف كثيرا
من صفات التبجيل والتعظيم والاحترام فانه لما رأى تلك
الأهوال وما وقع في المدينة من الاختلال والبوار والنكال

أخذته الشفقة والحمية ودعاه شيمته الابية الى اغائة
الطائفة النصرانية وتخليصها من هذه البلية فسارع
مبادرا الى الأسواق وفرق ابطاله في كل شارع وزقاق ،
وخاص في جمهور المردة وأطفا تلك النار المتعددة وخلص
عددا كثيرا وجما غفيرا من الرجال والصبيان والبنات
والنساء ورفع عنهم سيوف البغى والعدوان ، وأبدل
خوفهم بالأمان فانفق عليهم مبلغا عظيما ومقدارا من المال
جسيما فتضاعفت في الارتقاء مرتبته وارتفعت عند الملك
منزلته .

هذا هو الوجه المشرق لتلك الفتنة النكراء وهؤلاء
أصحاب الأيادي البيضاء ويشير المؤلف الى أن أهل
الميدان والمغاربة وبعض مسامى المدينة كانوا أكثر وعيا من
أولئك المشاغبيين حبا بالاسل بوالتهب والاستيلاء على
الأموال وعلى أثر هذه الفتنة الطائفية عزل والى أحمد
باشا وحل محله فؤاد باشا فتولى محاكمة الفوضويين
والمعتدين فورا وفرض عليهم العقوبات الصارمة .

وقد أشارت المخطوطة الى بعض الأسر الكريمة
المجهولة التي لم تحب أن تذكر أسماؤها ، لأنها فعات
الخير من أجل الخير فأوت من لاذ بها هاربا من حد
السياف .

ويختتم اسكندر ايكاريوس هذا الفصل مؤكدا أن
هذه الفتنة الكلية لم ترض بها أمة الاسلام وانما هي
صادرة عن الأوباش المتمردين الذين تجاوزوا بارتكباتهم
حدود الشريعة والدين والله الذي أمره بين الكاف
والنون ، يحازي كل قوم بما يعملون « ١ هـ .

ماساة الأندلس

وبدا ينزع الاطفال من آباءهم ليربيهم على العقيدة الكاثوليكية واستولى على أوقاف المساجد بعد أن حولها الى كنائس لينفق منها على هذه الاعمال واخذ بقية الاساقفة يوحى منه أو بدافع المنافسة يسابقون في هذه الاعمال .

وادت هذه الاعمال المخالفة لمعاهدة التسليم الى ثورة سكان غرناطة فاطفأها الاسبان بقسوة . وانتهز الكريدينال الفرصة ليقول ان السكان بثورتهم فقدوا كل الحقوق التي نصت عايتها المعاهدة ومن ثم فليس امامهم الا اعلان : أما أن يصبحوا كاثوليكيا أو أن يرحلوا وأثرت الاغلبية ن تبقى .

لم تنفذ بنود المعاهدة التي تضمنت الا يجبر أحد على تغيير دينه ، أو تؤخذ بذنب غيره والا يرغم من أسلم من الكاثوليك على العودة الى دينه .

عمل أسقف غرناطة في حمل المسيحيين على أن يصبحوا كاثوليكيا واستجاب له في البسء بعض الاسر الغنية والعريقة على حين قاومت جماهير العامة هذا الاتجاه بعنف وفي مواجهة قوة غاشمة .

أصدر الكاردينال أوامره بتعميد كل المسلمين والذين رفضوا الأمر فمروا بجبال البشرات القريبة من غرناطة وهي منطقة جبالية صعبة للغاية .

أطلق على المسلمين المنتصرين اسم المسيحيون الجدد ودخلوا التاريخ تحت اسم الموريكسوس ورغم قبولهم الدين الجديد ظاهرا كانوا موضع احتقار ظاهر ويعاملون كما لو كانوا رقيقا .

وسارت حملة الكتلعة في بقية بلاد الأندلس على نحو ما سارت عليه في بلاد غرناطة وسنة ١٥٢٦ لمحاربة الفتش أن كتلعة هؤلاء المسلمين عمل ظاهري بحث ، القصة منه الامتلات من الملاحقة .

في نهاية القرن العاشر الميلادي كانت الدولة العربية الاسلامية في العصر الوسيط تشمل اسبانيا بينما قامت جماعات صغيرة في الشمال الغربي على شاطئ البحر قوامها فرسان فروا من المعارك طلبا للنجاة وعاشوا فيها يقطعون الطريق ويهاجمون الحدود ثم يلوذون بقمم الجبال ونمت هذه الجماعات وتطورت واخذت تشكل دويلات صغيرة دخلت التاريخ تحت اسم :

« ممالك الشمال المسيحية »

ومع الزمن قويت واخذت تستغل ضعف الدولة العربية فالتهمت مدنها واحدة وراء أخرى حتى كان القرن الثالث عشر حصرتها في مثلث رأسه غرناطة وقاعدته مدينتا المريه والجزيرة الخضراء وذلت دولة العرب فقام من ادركها من الهرم القتال الذي يلاحق الدول من وراء الجرى وراء المغامم والانتفاع بها ويسبب حركة الكثيرين في الانطلاق مع كل وسائل الرفاهية والاستمتاع فكان ذلك بداية لأفول المجد وضياح كل ما تم من انتصارات .

تم تسليم المدينة يوم الاثنين (٢ يناير ١٤٩٢) وصرح القائد المهزوم حاكم غرناطة في طريقه الى ضياعه الجديدة التي قبضها وبمه ثروته التي حصل عليها .

« ابك كالفساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه كالرجال » .

« زفرة العربى »

تضمنت معاهدة التسليم شروطا هامة لحماية عامة الناس ثم بدأت اللحظة الرهيبة حين أخذ عراف الملكة على عاتقه ١٤٩٩ أن يقود بحملة مكثفة لاكراه المسلمين على الكتلعة تحول المسجد الجامع الى كنيسة وعمد و يوم واحد ثلاثة آلاف مسلم وأصدر قراره بجسمع كل معاند المسلمين من كتب وطلب منهم تقديمها والا تعرضوا لأقسى العقوبات وجمع منها ما يتجاوز المليون مخطوطة احتفظ من بينها بالكتب الطبية وأرسلها الى جامعة التلعة ثم أسلم بقيتها الى النيران في حفل عام أقيم في ميدان باب الرملة على مقربة من الحمراء .

وتبين انهم ازدادوا تمسكا باتخاذ وسيلة للحديث
وانهم يجهلون اللغة الاسبانية .

وازاء ذلك تقرر اخضاع الموريسكوس لمحاكمة
الافتيش وام يكونوا يخضعون لها من قبل . وبدأت
الاوامر بهدم الحمامات العربية أو التحدث باللغة العربية
أو ارتداء الملابس العربية .

وتتبين أخيرا لمحاكم التفتيش بعد محاكمة أربعين
ألفا بأن كل الذين اعتنقوا الكاثوليكية مكرهين احتفظوا
سرا باسلامهم تقية فصدر القرار بطردهم من وطنهم
١٦١٣ وكانوا قرابة المليونين وتخلف منهم عدة آلاف .

دكتور طاهر احمد مكي

* * *

قصصات تاريخية

وقف الاسلام على حدود بورما وعلى شواطئ
خليج البنغال والمحيط الهندي وجبال الهمليا وأراضى
التبت .

طبقات التعريب ثلاثة روافد متكاملة ملائمة :

(١) التبشير الغربى المسيحى .

(٢) الشيوعية الماركسية .

(٣) الصهيونية التأمودية .

كشفت كتب جون بارون ومايكل كوبلاند — الماسون
بعد الأمم عن بعض الذين يشغلون مناصب كبرى قبل
١٣ مايو ١٩٧١ لحساب جاسوسية الدول الكبرى .

ثبت أن الفراعين والفينيقيين والكنعانيين رحلوا
من قسرية (بون) فى اليمن كما هو مسجل فى السجل
الحجرى الجامد الناطق .

يقول انتونى ناتنج فى كتابه العرب (لندن ١٩٦٤)
منذ أن جمع محمد انتصاره الأولين فى مطلع القرن السابع
وبدا أول خطوات الانتشار العربى ، أصبح على العالم
الغربى أن يحسب حساب الاسلام كقوة دائمة وهلبة
تواجهه عبر البحر الأبيض .

ان قوى الغرب المسيحية كانت تواجه العالم
الغربى على مدى ١٣٠٠ سنة فى نهضته وانهيائه .

دفنت الحرب العالمية الثانية بضع وعشرين مليوناً
من خيرة شباب الغرب .

« قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض
فانظروا كيف كان عاقبة المكثبين » .

التاريخ الاسلامى لا يبدأ من محمد (صلى الله عليه
وسلم) ولكن من آدم وتاريخ البشرية الحقيقى هو
تاريخ الانسان الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

يعتقد الانجلو الاسكسون انهم ورثة الرومان فى
تأسيس المجد العالمى لذلك ألف (جيون) كتابه سقوط
الامبراطورية الرومانية لكى تبقى بريطانيا مواطن الضعف
الذى أصاب روما ولكن انجلترا اليوم تصل الى انحلال
أشد فتكا من انحلال أوربا .

يتحدث المؤرخون عن قضية (دونمة) فى البلاد
العربية نتيجة تخطيط طويل لليهود فى بلاد المسلمين .

النصارى العرب هم أول من نادى بالانفصال عن
الخلافة العثمانية ودعوا الى القومية والوطنية والليبرالية
والماركسية احدى الجمل التى كانت تزين ابواب المدارس
والكليات فى الاندلس (اسبانيا الاسلامية) .

ان العالم يركز على أربعة أعمدة فقط :

(عام الحكماء — عدالة العظماء — صلاة الاتقياء —
شجاعة الشجعان) .

وهى تعنى القيم الأربعة :

الحكمة — البطولة — الايمان — الجهاد .

كانت فلسفة الماسونية وراء النظريات الآتية :

النظرية المادية ، هدم الأسرة والدين (دور كايم)

هدم الأخلاق (فرويد) التفسير المادى للتاريخ
(ماركس) البهائية ، الدونية وهدم الاسلام من الداخل ،
الهيبة ، الروحية الحديثة ، نظرية (تحديد النسل)
والوالدين ، اثريا ، تحرير المرأة ، المسرح والسينما
والأغنية المكتسوفة ، الانتربولوجيا ، الحوار .

توضع تحت تصرف البابا سنويا ألف مليون دولار
للتفاق منها على التبشير .

المتعصبون الغربيون : من بطرس الراهب وانوست
وريكارد ولويس التامع والقس الذى حرق مكتبة المسلمين
شوارع قرطبة وغورو الذى وقف على قبر صلاح الدين
(وقال نحن قد عدنا يا صلاح الدين) واللورد النبى .

فشلت التجربة مع ابناء اسرائيل فنقل الله تبارك
وتعالى الملك والنبوة الى ابناء اسماعيل وكشف بنصوص
صريحة فى القرآن الكريم أن بنى اسرائيل عجزوا عن حمل
الامانة وافسدوا فى الأرض .

وقد أعطى الله العرب الرسالة ووصفهم بأنهم
أمة أخرجت للناس يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر
وكلفهم بأمرين :

الأول : القيام على أمر الله بالرحمة والعدل والخلق

الثانى : تأييد الحق ومعاداة أعدائه ومخاصمتهم
ومجابهتهم .

ولا عبرة بأن أمما استعلت على المسلمين بعد أن
تركز الاسلام وقوى ومضى عليه ألف عام فان ذلك ان
يضميره شيئا ولن ينال منه الا بقدر ما يعطيه القدرة على
التحدى مرة أخرى .

أخطأ الذين قالوا ان دعوة محمد صلى الله عليه

وسلم كانت استجابة لظروف تاريخية معينة كان يحياها
العالم فى القرن السابع الميلادى .

قال أرنولدتوينى : لقد حرر الاسلام رجل البحر
الأبيض المتوسط من سلطان أغريقى رومانى مسيحى
من سوريا الى أسبانيا عبر شمال أفريقيا وكانت البلدان
تحت الحكم الاغريقى الرومانى نحو ألفا من السنين منذ
فتح الاسكندر الأكبر للإمبراطورية ألف سنة واسقاط
الرومانيين لقرطاجنة وذلك بين القرن الحادى عشر
والسادس عشر .

لقد حمل الاسلام شعلة التوحيد بين المسيحيين
والهندوس ان عقيدة التوحيد التى جاء بها الاسلام هى
أروع الأمثلة على فكرة توحيد العالم وان بقاء الاسلام
أمل العالم كله .

قال سعيد النورسى :

ان أوربا اليوم حاملة بالاسلام وستلده يوما وأن
الدولة العثمانية حاملة بالانهج الأورسى وستلده يوما .

قال كرومر فى كتابه (مصر الحديثة) :

لو ترك عربى وشأنه لما كان هناك شك فى نجاحه
فنعزم نجاحه راجع الى التدخل البريطانى .

اعترف الفاتيكان بخطأه مع جاليلو قبل ٣٥٢ عاما
مقال فى بيان أصدره (ونشرته الصحف فى ٣٠/١١/١٩٧٥)
ان ادانة الكنيسة الكاثوليكية للعالم جاليلو كانت خاطئة
من الناحية الموضوعية . وكان قد تراجع عام ١٦٣٣ عن
آرائه العلمية الى عالم آخر هو كوينيكوس وذكران الأرض
تدور حول الشمس مخالفا بذلك الاعتقاد الشائع بأن
الأرض هى مركز الكون وان الشمس هى التى تدور حول
الأرض .

وتفتح هذه الفكرة مرة أخرى حثيقة المقاومة
الخطيرة التى قامت بها الكنيسة ازاء العلم التجريبي الذى
جاء به المسلمون ورأى فيه الكهنة أنه ينكشف خطأ ما جاء
فى سفر التكوين وهو ما كشف عنه الطبيب موريس
بوكاى .

دارالعلوم للطباعة

القاهرة ٨ شارع حسين جازي • قصر المينى •

٣٥٥١٧٤٨٠٥٠

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٧٦٧١
الترقيم الدولي ٧ - ١٨٦ - ١٤٢ - ٩٧٧